



<http://www.masaha.org>

# الأغاني

الجزء العشرون

تأليف

ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

جميع الحقوق محفوظة لفريق مساحة حرة



<http://www.masaha.org>

## الجزء العشرون

### تتمة التراجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*

### 1-نسب ابن الخياط و أخباره

#### نسبه و ولاؤه:

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس بن سالم. ذكر الزبير بن بكار أنه مولى لقريش، و ذكر غيره أنه مولى لهذيل.

#### أوصافه:

و هو شاعر ظريف، ماجن خليع، هجاء خبيث، مخضرم من شعراء الدولة الأموية و العباسية. و كان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام مدّاحاً لهم، و قدم على المهديّ مع عبد الله بن مصعب فأوصله إليه، و توصل له إلى أن سمع شعره و أحسن صلته.

#### يمدح المهدي فيجيزه، ثم يمدحه فيضعف جائزته:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال: دخل أبي عليّ المهدي فمدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فقال يمدحه: أخذت بكفّي كفّه أبتغي الغنى # و لم أدر أن الجود من كفه يعدى

فلا أنا [1] منه ما أفاد ذوو الغنى # أفدت و أعداني فأتلّفت ما عندي

/قال: فبلغ المهديّ خبره، فأضعف جائزته، و أمر بحملها إليه إلى منزله.

قال الزبير بن بكار: سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة.

#### كان من الهجائين:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدّثني مصعب بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول:

لم يبرح هذه الثيّبة قطّ أحد يقذف أعراض الناس و يهجوهم، قلت: مثل من؟ قال: /الحزين الكنانيّ، و الحكم بن عكرمة الدؤلبيّ، و عبد الله بن يونس الخياط، و ابنه يونس، و أبو الشدائد.

#### عقوق ابنه يونس له:

أخبرني محمد بن مزيد قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال:  
كان يونس بن الخياط عاقاً لأبيه، فقال أبوه فيه:  
[1]كذا في جميع النسخ، و نرجح أنها «فما أنا منه» بدل «فلا أنا» لأن  
«لا» في مثل هذا الموطن يجب أن تتكرر.

يونس قلبي عليك يلتهم # و العين عبرى دموعها تكف  
 تلحفني كسوة العقوق فلا # برحت منها ما عشت تلتحف  
 أمرت بالخفض للجناح و بالر # فق فأمسى يعوقك الأنف  
 و تلك و الله من زبانية # إن سلطوا في عذابهم عنفوا

فأجابه ابنه يونس، فقال:

أصبح شيخي يزري به الخرف # ما إن له حرمة و لا نصف  
 صفاتنا في العقوق واحدة # ما خلتنا في العقوق نختلف  
 لحفته سالفا[1]أباك فقد # أصبحت مني كذاك تلتحف

### يهجو رجلا شيد دارا و كان يعرفه بالضعة:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثني طلحة بن عبد الله قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود قال: مرّ ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة و خساسة الحال، و قد شيّد بابها و طرمح[2]بناؤها، فقال: أطله فما طول البناء بنافع # إذا كان فرع الوالدين قصيرا

### يهجو موسى بن طلحة فلا يكثر لهجائه فيناشده أن يكتم عليه:

أخبرني وكيع قال: أخبرني إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن صالح قال: أخبرني العامريّ قال: /هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيميّ، فقال:

عجب الناس للعجيب المحال # حاض موسى بن طلحة بن بلال  
 زعموه يحيض في كلّ شهر # ويرى صفرة لكل هلال

قال: فلقية موسى، فقال: يا هذا، و أيّ شيء عليك؟ نعم حضت، و حملت، و ولدت و أرضعت. فقال له ابن الخياط: أنشدك الله ألا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعري الناس، فلا يكون شيئا، و لن يبلغك عني ما تكره بعد هذا، فتكافأ.

### شعره و قد رأى أبو عمران القاضي رأيا قوبل بالاستحسان:

أخبرني الحرميّ قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني مصعب بن عثمان قال: ما رأيت بريق صلح الأشراف في سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القتيلة[3]جارية إبراهيم بن أبي قتيلة، و كان يعشقها، و بيعت في دين عليه،

فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبي قتيلة: ويحك!  
اعتقها فتقوم [1]ف: «سالما» .

[2]طرمح: طول.

[3]ف: «يوم أخرجت القتيلية» .

عليك، فتتزوَّجها، ففعل. فرفع ذلك إلى أبي عمران-و هو القاضي يومئذ-فقال: أخطأ الذي أشار عليه في الحكومة. أما نحن في الحكومة فقد عرفنا أن قد بلغت خمسمائة دينار، /فأذهبوا فقوِّموها، فإن بلغت القيمة أكثر من هذا الزمناء، و إلا فخذوا منه خمسمائة دينار، فاستحسن هذا الرأي، و ليس عليه الناس قبلنا، فقال ابن الخياط يذكر ذلك من أمر ابن قتيلة و ما كان من أمر جاريته: يا معشر العشاق من لم يكن # مثل القتيليِّ فلا يعشق

لما رأى السَّوام قد أهدقوا # و صيح في المغرب و المشرق

و اجتمع الناس على دَرَّة # نظيرها في الخلق لم يخلق

و أبدت الأموال أعناقها # و طاحت العسرة للمملق

/قلِّب فيه الرأي في نفسه # يدير ما يأتي و ما يتَّقي

أعتقها و النفس في شدقها # للمعتق المنّ على المعتق

و قال للحاكم في أمرها # إن افترقنا فمتى نلتقي؟

و أخبرني بهذا الخبر وكيع قال: قال الزبير بن بكار، و ذكر مثل ما ذكره الحرميّ، و زاد فيه: فكان فيهم-يعني فيمن حضر-لابتباعها موسى بن جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ، و القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر، و غيرهم. قال: فرأيتهم قياما في الشمس يتزايدون فيها. و قال في خبره: ابن أبي قتيلة بالتاء.

### يسأل سائل عنه ابنه يونس فيمضى به إليه فيستنشده شعره في العصبية:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال: كنت ذات عشية في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم وقت العصر في [1]أيام الحاج، فإذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خرّ، و إذا معه جماعة. فوقف إلى جنبي فصلّى ركعتين، ثم أقبل عليّ-و كان ذلك من أسباب الرزق-فقال: يا فتى، أ تعرف عبد الله ابن سالم الخياط؟ فقلت: نعم. فلما صلينا قال: امض بنا إليه، فمضيت به [2]، فاستخرجت له أبي من منزله، فقال [3]الرجل: بلغني أنّك قلت شعرا في أمر العصبية، فقال له أبي: و من أنت بأبي أنت و أمي؟ فقال: أنا خزيم بن أبي الهيثام، فقال له أبي: نعم قد قلته، و أنشده: اسقياني من صرف هذي المدام [4] # و دعاني و أقصرا من [5]ملامي

و اشربا حيث شئتما إن قيسا # قد علا عرّها فروع الأنام

/ليس و اللّٰه بالشام يمان # فيه روح و لا بغير الشّام

يطعم النوم حين تكتحل الأعين بالنوم عند وقت المنام [1] كذا في ب، ج. و في س: «لي» ، تحريف.

[2] كذا في ب، س. و في ج: «معه» .

[3] كذا في ب، س. و في ج: «فقال له» .

[4] في س: «المداما» ، تحريف.

[5] في ج: «عن» .

حذرا من سيوف ضرغامه عا # د على الهول باسل مقدم  
من بني مرة الأطايب يكنى # عند دسر[1]الرماح[2]بالهيدام

### ابنه يونس ينافسه ليحرمه جائزة:

قال: فأشعر الفتى يده إليه بشيء و جزّاه خيرا. قال يونس: فبادرت فأخذت بيد المرّي و قلت له: لا تعجل فإنني قد قلت شعرا أجود من شعره. قال أبي: ويلك يا يونس يا عاصّ بظر أمه! تحرمني؟ فقلت: دع هذا عنك، فوالله لا تجوع امرأتي و تشيع امرأتك، فقلت ليونس: و من كانت امرأة أبيك يومئذ؟ فقال: أمي، و جمعت و الله عقوقهما[3]. فقال لي المرّي/أنشد فأنشدته: اسقياني يا صاحبي اسقياني # و دعاني من الملام دعاني

اسقياني هديتما من كميت # بننت عشر مشمولة اسقياني

فضّ عنها ختامها إذ سباهها # واضح الخد من بني عدنان

نتحايا[4]بالكأس أربعة في الدّ # ور هذان ناعمان و دان

ذا لهذا ريحانة مثل هذا # ك لهذا من طيّب الريحان

فنهضنا لموعد كان منا # إذ سمعنا تجاوب البكمان

فنعمنا حولين بهرا و عشنا # بين دفّ و مسمع و دنان

ثم هجنا للحرب إذ شبّت الحر # ب ففزنا فيها بسبق الرّهان

إنّ قيسا في كلّ شرق و غرب # خارج سهمها على السّهمان

منع الله ضيمنا بأبي الهيد # دام حلّف السماح و الإحسان

و اليمانون يفخرون أ ما يد # رون أن النبيّ غير يمان

قال: فقال الفتى لأبي: قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقك يا شيخ؛ و استظرف ما جرى بيني و بين أبي، و قسم الدنانير بيننا، و كانت خمسين ديناراً.

### ابنه يعصر حلقه فيعترف لمنقذه بأن عق أباه من قبله:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حدّثني الزبير قال: مرّ رجل بيونس بن عبد الله بن الخياط-و هو يعصر حلق أبيه و كان عاقاً به-فقال له: ويلك أ تفعل هذا بأبيك؟ و خلّصه من يده، ثم أقبل على الأب يعزّيه و يسكّن منه، فقال له الأب: يا أخي لا تلمه، و اعلم أنه ابني حقّاً. و الله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه. فانصرف عنه الرجل و هو يضحك.

[1] دسر: طعن.

[2] كذا في جـ: و في ب، س: «الرياح» ، تحريف.

[3] كذا في ب، س. و في جـ: «عقوقهما معا» .

[4] في س، ب: «نتخايا» ، تحريف.

### يشكو حاله إلى محمد بن سعيد فيأمر له بمعونة فيمدحه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ عن عمه عيسى قال: شكّا عبد الله بن يونس الخياط إلى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حاله و ضيقا قد ناله، فأمر له بدنانير و كسوة و تمر، فقال يمدحه: يا بن سعيد يا عقيد الندى # يا بارع الفضل على المفضل

حللت في الدّروة من هاشم # و في يفاع من بني نوفل  
 فطاب في الفرعين هذا و ذا # ما اعتّم من منصبك الأطول  
 قد قلت للدهر و قد نالني # بالناب و المخلب و الكلكل  
 /قد عذت من ضرك مستعصما # بهاشميّ ماجد نوفلي  
 فقال لي أهلا و سهلا معا # فزت و لم يمنع و لم يبخل  
 الدهر شقّان فشقّ له # لين و شقّ خشن المنزل  
 و أخشن الشقّين عنّي نفي # و شقّه الألين ما عاش لي  
 فقل لهذا الدهر ما عاش لا # تبق و لا ترع و لا تأتلي

### يأخذه و الى الحجاز بالصلاة فيحاول أن يعفيه منها:

أخبرني محمد بن مزيد قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: أخذ أبي-لما ولي الحجاز/عبد الله بن يونس الخياط-بأن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم، فجاءني هو و محمد بن الضحاك و جعفر بن الحسين اللهبيّ، فوقف بين يديّ، ثم أنشدني: قل للأمير يا كريم الجنس # يا خير من بالغور أو بالجلس[1]

و عدّتي لولدي و نفسي # شغلّنتي بالصلوات الخمس

فقلت له: و بلك! أ تريد أن أستعفيه لك من الصلاة؟ و الله ما يعفيك، و إن ذلك ليبعثه عليّ اللجاج في أمرك، ثم يضرك عنده. فمضى و قال: نصبر إذن حتى يفرج الله تعالى.

### شعره في صديق كان يدعوه ليشرب معه:

أخبرني محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال: كان لأبي صديق، و كان يدعوه ليشرب معه، فإذا سكر خلع عليه قميصه، فإذا[2]صحا من غد بعث إليه فأخذه منه فقال أبي فيه: [1]الجلس: بلاد نجد، أو الغليظ من الأرض.

[2] في جـ: «وإذا» .

/

كأني قميصا مرتين إذا انتشى [1] # و ينزعه مني إذا كان صاحيا  
فلي فرحة في سكره بقميصه # و روعاته [2] في الصحو حصت [3] شواتيا [4]  
فيا ليت حظي من سروري و روعتي # تكون كفافا لا علي و لا ليّا

### ابنه يعقه، و ابن ابنه يعق أباه:

أخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال: قال  
يونس بن عبد الله الخياط لأبيه، و كان عاقا به: ما زال بي ما زال بي #  
طعن أبي في النسب

حتى تربيت و حت # ي ساء ظني بأبي

قال: و نشأ ليونس ابن يقال له: دحيم، فكان أعق الناس به، فقال  
يونس فيه: جلا دحيم عماية الرّيب # و الشك مني و الطعن في النسب [5]

ما زال بي الظنّ و التشكك حت # ي عني مثل ما عقت أبي

**ابنه ينشد سعيد ابن عمرو نسيبا فيقر يعجزه عن مثله:**  
أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني  
يونس بن الخياط قال: أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري:

لو فاح ربح حبيبة من حبّها # فاحت رباح حبيتي من ربحي

قال: فقال لي سعيد بن عمرو: و الله إنني لأقول النسيب، فلا أقدر  
على مثل هذا/فقلت له: و من أين تقدر على مثل هذا يا أبا عثمان؟ لا  
تقدر [6] و الله على مثله حتى يسوء الثناء عليك.

### يؤثر ابنه بالفريضة:

أخبرني الحرّمي قال: حدثنا الزبير قال حدّثني يونس بن الخياط قال:  
لما أعطى المهديّ المغيرة بن حبيب ألف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي  
عبد الله ابن سالم، و قال له: ألف تدور على يد لممدح # ما سوق مادحه  
لديه بكاسد [7]

الظنّ مني لو فرضت لواحد # في الأعجمين خصصتني بالواحد [8]

[1] في س: «انتسى» ، تحريف.

[2] كذا في أ، ب، س. و في ج: «روعته» .

[3] الحص: حلق الشعر.

[4]الشواة: جلدة الرأس.

[5]ب، س: «نسبي» .

[6]كذا في ب، س. و في ج: «و لا و الله ما تقدر» .

[7]ف: «بكاسده» .

[8]ف: «بواحد» .

قال: فقال له المغيرة: أيهما أحب إليك: أ أفرض لك أم لابنك يونس؟ فقال له: أنا شيخ كبير، هامة اليوم أو غد، افرض لابني يونس، ففرض لي في خمسين ديناراً، فلما خرجت الأعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لي خليفته و خليفة أيوب بن أبي سمير- و هما يعرضان أهل ديوان العطاء-: أنت من هذيل و نراك قد صرت من آل الزبير/فندك إلى فرائض هذيل خمسة ديناراً. فقال لهما بكار: إنما جعلتما لتتبعنا و لا تبتدعا، أمضياه، فأعطيني مائة و خمسين ديناراً.

### ابنه يهجو هشام بن عبد الله حين ولي القضاء ليغض منه:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثني محمد بن الحسن بن مسعود الرّزقيّ قال: حدثنا ابن أبي قباحة الزهريّ قال: لما عزل ابن عمران- و هو عبد الله بن محمد بن عمران التيميّ- عن القضاء، و استعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزوميّ، جزع ابن عمران من ذلك، فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط: اهج هشاماً بما يغضّ منه، فقال: /

كم تغنى لي هشام # ذلك الجلف الطويل

بعد وهن و هو في المجـ # لس سكران يميل

هل إلى نار بسلع[1] # آخر الدهر[2] سبيل

قلت للتّدمان لما # دارت الراح الشمول

بأبي مال هشام # فكما مال فميلوا

قال: و شهرها في الناس، و بلغ ذلك هشاماً: لعنه الله؛ إن كان لكاذباً فقال ابن أبي قباحة: فقلت لابن الخياط: كذبت، أما و الله إنه لأمرّ من ذلك.

### ابنه يطعن في نسبه بحضرة أبيه و أصحاب له:

أخبرنا وكيع قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال: قال يونس بن عبد الله بن الخياط: جئت يوماً إلى أبي و هو جالس و عنده أصحاب له؛ فوقف عليهم لأغيظه، و قلت: أ لا أنشدكم شعراً قلته بالأمس؟ قالوا: بلى، فأنشدتهم: يا سائلي من أنا أو من يناسبني[3] # أنا الذي ما له أصل و لا نسب

الكلب يختال فخرا حين يبصرني # و الكلب أكرم مني حين ينتسب

لو قال لي الناس طراً أنت الأمانة # ما وهم الناس في ذاكم و لا كذبوا

قال: فوثب إليّ [4] ليضربني، و عدوت من بين يديه، فجعل يشتمني و أصحابه يضحكون.

[1] سلع: اسم جبل بالمدينة، و آخر بهذيل.

[2] س. و في ج: «الليل» .

[3] في ج: «أناسيه» .

[4] في ج: «أبي» .

### شعر ابنه و قد جلد في الشراب:

أخبرني وكيع قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود: أن مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله بن سالم الخياط حدًا في الشراب. قال: و ولي ابن سعيد القضاء بالمدينة، فقال يونس فيه: بكتني الناس لأن # جلدت وسط الرحبه

و أنني أزني و قد # غيّت في المجتسبه

أعزف فيهم بعضا[1] # مالك المقتضبة

فقلت لما أكثروا # عليّ فيم الجلبه؟

ذا ابن سعيد قد قضى # و حالنا مقتربه

لا بل له التفضيل فيما لم أنل و الغلبه

بحسن صوت مطرب # و زوجة مغتصبه

### ابن الخياط يستزير الزبير ابن بكار في مرض موته ليجدد له عهدا:

أخبرني الحرميّ ابن أبي العلاء و وكيع، قال الحرميّ قال الزبير، و قال وكيع قال الزبير بن بكار: أرسل إليّ ابن الخياط يقول: إني عليل[2] منذ كذا و كذا، و منزلي على طريقك إذا/صدرت إلى التّنية[3]، و أنا أحب أن أجدد بك عهدا، قال: فجعلته على طريقي، فوجدته على فرش مضرّبة[4]، و حوله و سائد، و هو مسجّي، فكشف ابنه الثوب عن وجهه، و قال له: فديتك، هذا أبو عبد الله. فقال له: أجلسني، فأجلسه و أسنده إلى صدره، فجعل يقول بنفس منقطع: بأبي أنت و أمي! أموت منذ بضع عشرة ليلة ما دخل/على قريشيّ غيرك و غير الزبير بن هشام و إبراهيم بن المنذر و محمد بن عبد الله البكريّ، و لا و الله ما أعلم أحدا أحبّ قريشيا كحبي. قال زبير: و ذكر رجلا كان بيني و بينه خلاف فقال: لو كنت شابًا لفعلت بأّمه كذا و كذا، لا يكنى. ثم قال: و الله لو عادت بني مصعب # حليلتي قلت لها: بيني

أو ولدي عن حبّهم قصّروا # ضغظتهم بالرّغم و الهون

أو نظرت عيني خلافا لهم # فقأتها عمدا بسكين

ثم أقبل على ابنه، فقال: يا بنيّ أقول لك في أبي عبد الله ما قال ابن هرمة لابنه في الحسن بن زيد: الله جار عتيّ دعوة شفقا # من الزمان و شرّ الأقرب الوالي

من كل أحميد عنه لا يقربه # وسط النجبيّ[5] و لا في المجلس الخالي

- [1] في ب، س: «بعضا ابن مالك» ، و في ف: «أعرف» ، بالراء.
- [2] في ج: «إني أموت من كذا و كذا» .
- [3] في ج: «البنية» ، و هي الكعبة.
- [4] مضربة: ذات طاقين بينهما قطن.
- [5] النجي: المتناجون.

### يموت في غد اليوم الذي زاره فيه الزبير:

قال الزبير: حدّثني محمد بن عبد الله البكري: أنه دخل إليه بعدي في اليوم الذي مات فيه، قال: فقال لي: يا أبا عبد الله، أنا أجود بنفسي منذ كذا وكذا و لا تخرج، ما هكذا كانت نفس عبيد و لا لبيد و لا الحطيئة، ما هي إلا نفس كلب؛ قال: فخرجت فما أبعدت حتى سمعت الواعية[1] عليه.

#### صوت

بأبي مالك عني # مائل الطرف قليلا!

و أرى برك نورا # و تحفيك قليلا

و تسميني عدوا # و أسميك قليلا

أ تعلمت سلوا # أم تبدلت بديلا؟

أحمد الله فما أغ # نى الرجا فيك فتिला

الشعر لعلي بن جبلة، و الغناء لزرزور غلام المارقي، خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي و عبد الله بن مويبي. و فيه لعريب هزج، و فيه ثقيل أول من جيّد الغناء. ينسب إليها و إلى علويه، و هو بغنائها أشبه منه بغناء علويه.

[1] الواعية: الصراخ و الصوت. و في ب، س: «الناعية» .

## 2- أخبار علي بن جبلة

### نسبه و لقبه:

هو علي بن جبلة بن عبد الله الأبنائوي [1]، و يكنى أبا الحسن، و يلقب بالعكوك، من أبناء الشيعة الخراسانية من أهل بغداد، و بها نشأ، و ولد بالحريية [2] من الجانب الغربي. و كان ضريرا، فذكر عطاء الملت أنه كان أكمه، و هو الذي يولد ضريرا، و زعم أهله أنه عمي بعد أن نشأ.

### استنفد شعره في مدح أبي دلف و حميد الطوسي:

و هو شاعر مطبوع، عذب اللفظ جزله، لطيف العاني، مدّاح حسن التصرف. و استنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي، و أبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي، و زاد في تفضيلهما و تفضيل أبي دلف خاصة حتى فصل من أجله ربيعة على مضر، و جاوز الحد في ذلك. فيقال: إن المأمون طلبه حتى ظفر به، فسلّ لسانه من قفاه، و يقال: بل هرب، و لم يزل متواريا منه حتى مات و لم يقدر عليه؛ و هذا هو الصحيح من القولين، و الآخر شاذ.

### نشأته و تربيته:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال: حدّثني الحسين بن عبد الله بن جبلة بن علي بن جبلة قال:

كان لجدي أولاد، و كان علي أصغرهم، و كان الشيخ يرقّ عليه، فجدر، فذهبت إحدى عينه في الجدري، ثم نشأ فأسلم في الكتاب، فحذق بعض ما يحذقه الصبيان، فحمل على دابة و نثر عليه اللوز، فوقع على عينيه الصحيحة لوزة فذهبت، فقال الشيخ لولده: أنتم لكم أرزاق من السلطان، فإن أعنتموني على هذا الصبي، /و إلا صرفت بعض أرزاقكم إليه. فقلنا: و ما تريد؟ قال: تختلفون به إلى مجالس الأدب

### يقصد أبا دلف: و يمدحه فيتهم بانتحال القصيدة فيطلب أن

#### يمتحن:

قال: فكنا نأتي به مجالس العلم و نتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان، فما أتى عليه الحول حتى برع، و حتى كان العالم إذا رآه قال لمن حوله: أوسعوا للبعوي [3] و كان ذكيا مطبوعا، فقال الشعر، و بلغه أنّ الناس يقصدون أبا دلف لجوده و ما كان يعطي الشعراء، فقصده- و كان يسمّى العكوك- فامتدحه بقصيدته التي أولها:

ذاد ورد الغي عن صدره # و ارعوى و اللهو من وطره

يقول فيها في مدحه:

يا دواء الأرض أن فسدت # و مديل اليسر من عسره

[1] كذا في ف، و في ب، س: «الأنباري» .

[2] الحربية: محلة كبيرة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي، أحد قواد المنصور.

[3] لعلّ المراد به المنسوب إلى بغشور: بفتح فسكون فضم، بلدة بين هراة و مرو الروز، و النسبة إليها بغوي. و يقال لها أيضا: بغ.

كلّ من في الأرض من عرب # بين يديه إلى حضره

مستعير منك مكرمة # يكتسيها يوم مفتخره

إنما الدنيا أبو دلف # بين مبداه و محتضره

فإذا ولّى أبو دلف # ولّت الدنيا على أثره

فلما وصل إلى أبي دلف-و عنده من الشعراء و هم لا يعرفونه- استرابوه بها، فقال له قائدة: إنهم قد اتهموك، و ظنوا أن الشعر لغيرك، فقال: أيها الأمير، إنّ المحنة تزيل هذا، قال: صدقت فامتحنوه.

### القصيدة التي امتحن بها في وصف فرس أبي دلف:

فقالوا له: صف فرس الأمير، و قد أجّلناك ثلاثا، قال: فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ما أقول، فجعلوا معه رجلا، فقال هذه القصيدة في ليلته، و هي: ريعت لمنشور على مفرقه # ذمّ لها عهد الصّبا حين انتسب

أهداب[1] شيب جدد في رأسه # مكروهة الجدّة أنضاء العقب[2]

أشرقن في أسود أزرين به # كان دجاه لهوى البيض سبب

و اعتقن أيام الغواني و الصّبا # عن ميّت مطلبه حيّ[3] الأدب

لم يزدجر مرعويا حين ارعوى # لكن يد لم تتصل بمطلّب

لم أر كالشيب وقارا يجتوى # و كالشباب الغصّ ظلّا يستلب

فنازل لم يبتهج بقربه # و ذاهب أبقى جوى حين ذهب

كان الشباب لمة أزهى بها # و صاحباً حرّاً عزيز المطحّب

/ إذ أنا أجري سادرا في غيه # لا أعتب الدهر إذا الدهر عتب

أبعد شأو اللهو في إجرائه # و أقصد الخود وراء المحتجب

و أذعر الرّيب عن أطفاله # بأعوجيّ[4] دلفيّ المنتسب

تحسبه من مرح العرّ به # مستنفرا بروعة أو ملتهب

مرتهج[5] يرتجّ من أقطاره # كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

تحسبه أقعد في استقباله # حتى إذا استدبرته قلت أكبّ

[1] كذا في أ. و في ب، ج، س، مد: «أهدام»، جمع هدم بكسر

فسكون، و هو الثوب البالي، أو المرقع.

[2] العقب: جمع عقبة، و هي النوبة.

[3] ب، س: «حب»، تحريف.

[4] أعوجي: منسوب إلى أعوج، فرس لبني هلال.  
[5] مرتهج: يثير الغبار.

و هو على إرهاقه و طيّه # يقصر[1] عنه المحرمان[2] و اللبب[3]  
تقول فيه حنب[4] إذا انشى # و هو كمتن القدح ما فيه حنب  
يخطو على عوج تناهين[5] الثرى # لم يتواكل عن شظى[6] و لا عصب  
تحسبها ناتئة إذا خطت # كأنها واطئة على الركب  
شئا و قاط برهتية عندنا # لم يؤت من بر[7] به و لا حذب  
يصان عصري حرّه و قرّه # و تقصر الخور[8] عليه بالحلب[9]  
حتى إذا تمّت له أعضاؤه # لم تنحبس واحدة على عتب[10]  
رما به الصيد فرادينا[11] به # أوابد الوحش فأجدى و اكتسب  
مجدّم[12] الجرى يبارى طلّه # و يعرق الأحقب[13] في شوط الخبب[14]  
إذا تظنينا[15] به صدقنا # و إن تظني فوته العير كذب  
لا يبلغ الجهد به راكبه # و يبلغ الريح به حيث طلب  
ثم انقضى ذاك كأن لم يعنه # و كلّ بقيا فإلى يوم عطب  
و خلف الدهر على أبنائه # بالقدح[16] فيهم و ارتجاع ما وهب  
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما # ينهض به أبلج فزّاج الكرب  
كرونق السيف انبلاجا بالندى # و كغراريه على أهل الرّيب  
ما وسنت عين رأت طلعتة # فاستيقظت بنوبة من التّوب  
لو لا ابن عيسى القرم كّنّا هملا # لم يؤتئل مجد و لم يرع حسب

- [1] كذا في ب، س. و في أ، ج: «يقصر» .  
[2] المحزم: الحزام.  
[3] اللبب: ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرجل.  
[4] كذا في أ، ج، مد. و الحنب: احديداب في صلب الفرس. و في ب،  
س: «خبب» ، تحريف.  
[5] في معظم النسخ: «تناهين» ، تحريف.  
[6] الشظى: انشقاق العصب.

[7] كذا بالأصول، و لعلها تحريف: تر، بفتح فتشديد، بمعنى سرعة الركض، أو امتلاء الجسم، أو اعتدال الأعضاء.

[8] الخور: جمع خيرة، و هي الخيرة من الإبل.

[9] الحلب: اللبن.

[10] العتب: الطلع، و المشي على ثلاث قوائم من العقر.

[11] رادينا: طلبنا مسابقين، و أصل الرديان أن يرحم الفرس الأرض بحوافره.

[12] كذا في ب، س. و معناه مسرع. و في أ: «محتدم» .

[13] الأحقب: الحمار الوحش الذي في بطنه أو خصره بياض.

[14] الخبب: نوع من العدو، و السرعة.

[15] تظنينا: أعملنا الظن.

[16] بالقدح: بالإصابة ملجم. و أصل القدح: الصدع في العود، و الأكال في الشجر و الأسنان. -

و لم يقم في يوم بأس و ندى # و لا تلاقى سبب إلى سبب  
 تكاد تبدى الأرض ما تضمه # إذا تداعت خيله هلا وهب[1]  
 و يستهلّ أملا و خيفة # جانبها إذا استهلّ أو قطب  
 و هو و إن كان ابن فرعي وائل # فبمساغيه يوافي[2] في الحسب  
 و بعلاه و علا آبائه # تحوى غداة السبق أخطار القصب  
 يا زهرة الدنيا و يا باب الندى # و يا مجير الرعب من يوم الرهب  
 لولاك ما كان سدى[3] و لا ندى # و لا قریش عرفت و لا العرب  
 خذها إليك من مليء بالثنا # لكنه غير مليء بالثشب  
 /فاثو في الأرض أو استفزز بها # أنت عليها الرأس و الناس الذنب

### شهادة الشعراء بأنه صاحب مدح أبي دلف:

قال: فلما غدا عليه بالقصيدة و أنشده إياها استحسناها من حضر، و قالوا: نشهد أن قائل/هذه قائل تلك، فأعطاه ثلاثين ألف درهم. و قد قيل: إن أبا دلف أعطاه مائة ألف درهم، و لكن أراها في دفعات؛ لأنه قصده مرارا كثيرة، و مدحه بعدة قصائد.

### المأمون يستنشد بعض جلسائه قصيدته في أبي دلف:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال: حدّثني محمد بن موسى بن حماد قال: حدّثني أحمد بن أبي فنن قال: قال عبد الله بن مالك:

قال المأمون يوما لبعض جلسائه: أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة عليّ بن جبلة الأعمى في القاسم بن عيسى إلا أنشدنيها، فقال له بعض الجلساء: قد أقسم أمير المؤمنين، و لا بد من إبرار قسمه، و ما أحفظها، و لكنها مكتوبة عندي. قال: قم فجنني بها، فمضى و أتاه بها، فأنشده إياها و هي: زاد ورد الغي عن صدره # و أرعوى و اللّهُ من وطره

و أبت إلاّ البكاء له # ضحكات الشيب في شعره  
 ندمي[4] أن الشباب مضى # لم أبلّغه مدى أشره  
 و انقضت أيامه سلما # لم أجد حولا على غيره  
 حسرت عني بشاشته # و ذوي المحمود من ثمره  
 و دم أهدرت من رشيا # لم يرد عقلا على هدره

[1] هلا وهب: اسمان لزجر الخيل.

[2] كذا في جـ. و في ب، س: «تراقى» ، تحريف.

[3] س: «سرى» .

[4] في جـ: «ندما» .

فأتت[1]دون الصّبا هنة # فليت فوقي[2]على وتره  
 جارتا ليس الشباب لمن # راح محنّيا على كبره  
 /ذهبت أشياء كنت لها # صارها[3]حلمي إلى صوره[4]  
 دع جدا قحطان أو مضر # في يمانيه و في مضره  
 و امتدح من وائل رجلا # عصر[5]الآفاق في عصره  
 المنايا في مناقبه # و العطايا في ذرا حجره  
 ملك تندى أنامله # كانبلج التّوء من مطره  
 مستهلّ عن مواهبه # كابتسام الروض عن زهره  
 جبل عزّت مناكبه # أمنت عدنان في ثغره  
 إنما الدنيا أبو دلف # بين مبداه[6]و محتضره  
 فإذا ولّى أبو دلف # ولّت الدنيا على أثره  
 لست أدري ما أقول له # غير أن الأرض في خفره  
 يا دواء الأرض إن فسدت # و مديل اليسر من عسره  
 كلّ من في الأرض من عرب # بين باديه إلى حضره  
 مستعير منك مكرمة # يكتسيها يوم مفتخره

يقول فيها:

و زحوف في صواهله # كصياح[7]الحشر في أثره  
 /قدته و الموت مكتمن # في مذاكيه و مشتجره[8]  
 /فرمت جيلويه[9]منه يد # طوت المنشور من نظره  
 زرتة و الخيل عابسة # تحمل البؤس على عقره[10]  
 خارجات تحت رايتها # كخروج الطير من وكره  
 [1]في أ: «فأتى». و في ب، س، م: «فأنت»، تحريف.  
 [2]الفوق: موضع الوتر من السهم.  
 [3]صار الشيء صورا: أماله.  
 [4]الصور: الميل، و فعله كفرح.  
 [5]العصر: المنجاة.

[6] كذا في ب، س، ج. في أ، م: «بأديه» .

[7] في أ، م:

«كضياء الفجر في أمره»

، الأمر هنا: السطوع و الانتشار، من أمر، بكسر الميم: أي كثر و نما.

[8] في س، ب، ج:

«مستجره كأنه بمعنى مشتعله»

[9] جيلويه، رجل من ذوي الشوكة كان بين و بين آل أبي دلف وقائع.

[10] العقر: جمع عقرة: كهمة، و هو الراكب يعقر ركوبته من كثرة

إتعبه لها.

و على النعمان عجت به # عوجة ذادته عن صدره  
 غمط النعمان صفوتها # فرددت الصفو في كدره  
 و لقرقور أدرت رجا # لم تكن [1]ترتد في فكره  
 قد تأنيت البقاء له # فأبى المحتوم من قدره  
 و طغى حتى رفعت له # خطة شنعاء من ذكره

قال: فغضب المأمون و اغتاضا، و قال: لست لأبي إن لم أقطع لسانه  
 أو أسفك دمه.

### أنشد أبا دلف مدحته بعد أن قتل قرقورا:

قال ابن أبي فنن: و هذه القصيدة قالها علي بن جبلة و قصد بها أبا  
 دلف بعد قتله الصُّعلوك المعروف بقرقور، و كان من أشد الناس بأسا و  
 أعظمهم. فكان يقطع هو و غلمانه على القوافل و على القرى، و أبو دلف  
 يجتهد في أمره فلا يقدر عليه. فبينما أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد و قد أمعن  
 في طلب الصيد وحده إذا بقرقور قد طلع عليه و هو راكب فرسا يشق  
 الأرض بجريه، فأيقن أبو دلف بالهلاك، و خاف أن يولي عنه فيهلك، فحمل  
 عليه و صاح: يا فتيان! يمنة يمنة-يوهمه أن معه خيلا قد كمنها له-فخافه  
 قرقور و عطف على يساره هاربا، و لحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه  
 فأخرجه من صدره، و نزل فاحتز رأسه، و حمله على رمحه حتى أدخله  
 الكرج.

/قال: فحدّثني من رأى رمح قرقور و قد أدخل بين يديه يحمله أربعة  
 نفر. فلما أنشده علي بن جبلة هذه القصيدة استحسناها و سرّ بها و أمر له  
 بمائة ألف درهم.

### اتساع شهرة قصيدته فيه:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد الأزدي  
 قال: أخبرني إبراهيم بن خلف قال: بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل- و هما  
 إذا ذاك بالعراق- إذ مرّا بامرأتين تتماشيان، فقالت إحداهما لصاحبتها: هذا أبو  
 دلف، قالت: و من أبو دلف؟ قالت: الذي يقول فيه الشاعر: إنما الدنيا أبو  
 دلف # بين باديه و محتضره

فإذا ولي أبو دلف # ولّت الدنيا على أثره

قال: فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمه. قال له معقل: مالك يا أخي  
تبكي؟ قال: لأنني لم أقض حقَّ عليّ بن جبلة.

قال: أ و لم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة؟ قال: و الله يا أخي ما  
في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن أعطيته مائة ألف دينار. و  
الله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه.

### **شدة إعجاب أبي تمام ببنت من بانيته:**

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال:  
حدّثني عبد الله ابن محمد بن جرير قال: أنشدت أبا تمام قصيدة عليّ بن  
جبلة البائية، فلما بلغت إلى قوله: [1]كذا في ب، س. في ج: «تكد» .

و ردّ البيض و البيض # إلى الأعماد و الحجب[1]

اهتز أبو تمام من فرقه [2] إلى قدمه، ثم قال: أحسن، و الله لوددت أن لي هذا/البيت بثلاث/قصائد من شعري يتخيرها [3] و ينتخبها [4] مكانه.

### طلب أن ينشد المأمون مدحا فيه ثم يختار الإقالة فرارا من شروط للمأمون:

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدّثني أبو نزار الضيّبيّ الشاعر قال: قال لي عليّ بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسي: يا أبا غانم، إني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الأرض، فاذكرني له. قال: فأنشدني، فأنشدته. قال: أشهد أنك صادق، ما يحسن أحد أن يقول هكذا. و أخذ المديح فأدخله إلى المأمون، فقال له: يا حميد، الجواب في هذا واضح، إن شاء عفونا عنه و جعلنا ذلك ثوابا لمديحه، و إن شاء جمعنا بين شعره فيك و في أبي دلف و بين شعره فينا، فإن كان الذي قاله فيكما أجود ضربنا ظهره، و أطلنا حبسه، و إن كان الذي قاله أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم، و إن شاء أقلناه فقلت له: يا سيدي و من أنا و من أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك! فقال: ليس هذا الكلام من الجواب في شيء، فأعرض ما قلت لك على الرجل. فقال: أفعّل. قال عليّ بن جبلة: فقال لي حميد: ما ترى؟ فقلت: الإقالة أحبّ إليّ، فأخبر المأمون بذلك. فقال: هو أعلم، ثم قال لي حميد: يا أبا الحسن أيّ شيء يعني من مدائحك لي و لأبي دلف؟ فقلت: قولي فيك: لو لا حميد لم يكن # حسب يعد و لا نسب

يا واحد العرب الذي # عزّت بعزّته العرب

و قولي في أبي دلف:

/

إنما الدنيا أبو دلف # بين يديه و محتضره

فإذا ولّى أبو دلف # ولت الدنيا على أثره

قال: فأطرق حميد ثم قال: لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد، و أمر لي بعشرة آلاف درهم و خلعة و فرس و خادم. و بلغ ذلك أبا دلف فأضعف لي العطية، و كان ذلك في ستر منهما، ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثك به يا أبا نزار.

## يمسك عن زيارة أبي دلف حياء لكثرة بره به:

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدّثني محمد بن يزيد، قال: حدّثني عليّ بن القاسم قال: قال لي عليّ بن جبلة: [1] يكنى عن انتصاره الحاسم برد السيوف إلى أعمادها، و السبايا إلى حجبها.

[2] في أ، ج، م: «قرنه» .

[3] في س: «يتخيلها» ، تحريف.

[4] في أ، ج: «ينتحلها» .

زرت أبا دلف، فكنت لا أدخل إليه إلاّ تلقاني ببرّه و أفرط، فلما أكثر قعدت عنه حياء منه، فبعث إليّ بمعقل أخيه، فأتاني فقال لي: يقول لك الأمير: لم هجرتنا؟ لعلك استبطأت بعض ما كان منّي، فإن كان الأمر كذلك فإنني زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى، فدعوت من كتب لي، و أملت عليه هذه الأبيات، ثم دفعتها إلى معقل، و سألته أن يوصلها، و هي: هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة # و هل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

و لكنني لما أتيتك زائرا # فأفرطت في بري عجزت عن الشكر  
فها أنا لا آتيك إلا مسلماً # أزورك في الشهرين يوما و في الشهر  
فإن زدنتي برّاً تزايدت [1] جفوة # و لم تلقني طول الحياة إلى الحشر

قال: فلما سمعها معقل استحسناها جدا، و قال: جوّدت و اللّهُ، أما أن الأمير ليعجب/بمثل هذه الأبيات، فلما أوصلها إلى أبي دلف قال: لله درّه! ما أشعره، و ما [2] أرقّ معانيه! ثم دعا بدواة، فكتب إليّ: /

الأربّ ضيف طارق قد بسطته # و آنسته قبل الضيافة بالبشر  
أثاني يرحّيني فما حال دونه # و دون القرى من نائلي عنده ستري  
وجدت له فضلا عليّ بقصده # إليّ و برّاً يستحق به شكري  
فلم أعد أن أدنيته و ابتدأته # ببشر و إكرام و برّ على برّ  
و زوّدته مالا قليلا [3] بقاءه # و زوّدني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجّه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار، فذلك حيث قلت له: إنما الدنيا أبو دلف # بين باديه و محتضره

**يقصد عبد الله بن طاهر ليمدحه، فيرده لغلوه في مدح أبي دلف:**

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدّثني أحمد بن القاسم قال: حدّثني نادر مولانا: أن عليّ بن جبلة خرج إليّ عبد الله بن طاهر و إليّ خراسان، و قد امتدحه، فلما وصل إليه قال له: أ لست القائل: إنما الدنيا أبو دلف # بين باديه و محتضره

فإذا ولى أبو دلف # ولّت الدنيا على أثره

قال: بلى، قال: فما الذي جاء بك إلينا، و عدل بك عن الدنيا التي زعمت؟/ارجع من حيث جئت، فارتحل، و مرّ بأبي دلف و أعلمه الخبر، فأعطاه حتى أرضاه. قال نادر: فرأيته عند مولاي القاسم بن يوسف، و قد

سأله عن خبره فقال: أبو دلف إن تلقه ماجدا # جوادا كرهما راجح العلم  
سيدا

[1] كذا في س. في أ، ب، ج: «تزيدت» .

[2] في ب، س ب: «ما أشعره و أرق» . و في أ، ج: «ما أشعره و  
أدق» .

[3] ف، مم، مو: «قليلًا» بالنصب، و كلاهما صحيح.

أبو دلف الخيرات أندا هم يدا # و أبسط معروفًا و أكرم محتدا  
تراث أبيه عن أبيه و جدّه # و كلّ امرئ يجري على ما تعودا  
و لست بشاك غيره لنقيصة # و لكنما الممدوح من كان أمجدا

### يصف قصر حميد الطوسي و يمدحه:

قال مؤلف هذا الكتاب [1]: و الأبيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها  
أخبار أبي الحسن عليّ بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي، و  
وصف قصره على دجلة و قال فيها بعد الأبيات التي فيها الغناء: ليس لي  
ذنب سوى أنّ # ي أسميك خليلا [2]

و أناديك عزيزا # و تناديني ذليلا  
أنا أهواك و حالي # ك صروما و وصولا  
ثق بودّ ليس يفنى # و بعهد لن يحولا  
جعل الله حميدا # لبني الدنيا كفيلا  
ملك لم يجعل الله # له فيهم عديلا  
فأقاموا في ذراه # مطمئنين حلولا  
لا ترى فيهم مقلّا # يسأل المثرى فضولا  
جاد بالأموال حتى # علمّ الجود البخيلا  
/ و بني الفخر على الفخ # ر بناء مستطيلا  
صار للخائف أمنا # و على الجود دليلا

### يرثي حميدا الطوسي:

و لما مات حميد الطوسي رثاه بقصيدته العينية المشهورة، و هي من  
نادر الشعر و بديعه، و في أولها غناء من الثقيل الأول، يقال: إنه لأبي  
العبّيس، و يقال: إنه للقاسم ابن زرزور: أ للدهر تبكي أم على الدهر تجزع؟  
# و ما صاحب الأيام إلا مفجّع

و لو سهّلت عنك الأسا كان في الأسا # عزاء معرّ لليب و مقنع  
تعرّ بما عزّيت غيرك إنها # سهام المنايا حائمات و وقّع  
أصبنا بيوم في حميد لو أنه # أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع  
و أدبنا ما أدب الناس قبلنا # و لكنه لم يبق للصبر موضع

[1] ف: «قال الأصبهاني» .

[2] كذا في ب، ح، س. في أ، م، ف: «جليلا» .

أ لم تر للأيام كيف تصرّمت [1] # به و به كانت تزداد و تدفع  
و كيف التقى مثنوى من الأرض ضيق # على جبل كانت به الأرض تمنع  
و لما انقضت أيامه انقضت العلا # و أضحى به أنف الندى و هو أجدع  
و راح عدوّ الدّين جذلان ينتحي # أمانيّ كانت في حشاه تقطع [2]  
و كان حميد معقلا ركعت به # قواعد ما كانت على الضيم تركع  
/ و كنت أراه كالرزايا رزئتها # و لم أدر أن الخلق يبكيه أجمع  
حمام رماه من مواضع أمنه # حمام كذاك الخطب بالخطب يقعد [3]  
و ليس بغرو أن تصيب منية # حمى أختها أو أن يذلّ الممنع  
لقد أدركت فينا المنايا بثارها # و حلّت بخطب وهيه ليس يرفع  
نعاء [4] حميد للسرايا إذا غدت # تزداد بأطراف الرماح و توزع  
و للمرهق المكروب ضاقت بأمره # فلم يدر في حوماتها كيف يصنع؟  
و للبيض خلّتها البعول و لم يدع # لها غيره داعى الصباح المفزع  
كأن حميدا لم يقدر جيش عسكر # إلى عسكر أشياعه لا ترؤّع  
و لم يبعث الخيل المغيرة بالضحا # مراحا و لم يرجع بها و هي طلّع  
رواجع يحملن التّهاب و لم تكن # كتائبه إلاّ على النهب ترجع  
هوى جبل الدنيا المنيع و غيئها # المريع و حاميا الكميّ المشيع [5]  
و سيف أمير المؤمنين و رمحه # و مفتاح باب الخطب و الخطب أفضع  
فأقنعه من ملكه و رباعه # و نائله قفر من الأرض بلقع  
على أيّ شجو تشتكي النفس بعده # إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع  
أ لم تر أن الشمس [6] حال ضياؤها # عليه و أضحى لونها و هو أسفع  
و أوحشت الدنيا و أودى بهاؤها # و أجدب مرعاها الذي كان يمرع  
و قد كانت الدنيا به مطمئنة # فقد جعلت أوتادها تتقلع  
/ بكى ففقد روح الحياة كما بكى # نداه الندى و ابن السبيل المدّقع

[1] ف، مو: «تصرفت» .

[2] ينتهي هنا ما روت نسخة! من هذه القصيدة. و فيها بعد هذا البيت: و هي قصيدة طويلة. قد اعتمد عليها الطائيان في مرأثيهما، فسلاخها. و لو لا كراهة الإطالة لذكرت ذلك.

[3] يقدع: يدفع.

[4] نعاء حميدا: انعه، و أظهر خير وفاته.

[5] المشيع: الشجاع، كأنه يشيعه، أي يشجعه غيره، أو يشيعه قلبه

[6] كذا في ب، ج، مد. و في س: «النفس» ، تحريف.

/

و فارقت البيض الخدور و أبرزت # عواطل حسرى بعده لا تقنّع  
و أيقظ أجفانا و كان لها الكرى # و نامت عيون لم تكن قبل تهجع  
و لكنه مقدار يوم ثوى به # لكل امرئ منه نهال و مشرع  
و قد رآب الله الملا[1] بمحمد # و بالأصل ينمي فرعه المتفرع  
أغرّ على أسيافه و رماحه # تقسّم أنفال الخميس و تجمع  
حوى عن أبيه بذل راحته الندى # و طعن الكلى و الزاعبية[2] شرع

و إنما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها و كثرة نادرته، و قد  
أخذ البحريّ أكثر معانيها فسلخه، و جعله في قصيدته اللتين رثى بهما أبا  
سعيد الثغري: انظر إلى العلياء كيف تضام[3]

و:

بأي أسى تنى الدموع الهوامل[4]

و قد أخذ الطائي أيضا بعض معانيها، و لو لا كراهة الإطالة لشرحت  
المواضع المأخوذة. و إذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه.

**بلغ في مدح حميد الطوسي ما لم يبلغه في مدح غيره:**

أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال: حدّثني أبو وائلة قال:  
قال رجل لعلّي بن جبلة: ما بلغت في مديح أحد ما بلغته في مديحك حميدا  
الطوسي. فقال: و كيف لا أفعل و أدنى ما وصل إليّ منه أني أهديت له  
قصيدة في يوم نيروز فسرّ بها، و أمر أن يحمل إليّ كل ما أهدى له، فحمل  
إليّ ما قيمته مائتا ألف درهم، و أهديت له/قصيدة في يوم عيد فبعث إليّ  
بمثل ذلك.

**يصف جيشا ركب فيه حميد الطوسي و يمدحه:**

قال أبو وائلة. و قد كان حميد ركب يوم عيد في جيش عظيم لم ير  
مثله، فقال عليّ بن جبلة يصف ذلك: غدا بأمر المؤمنين و يمنه # أبو غانم  
غدو الندى[5] و السحائب

و ضاقت فجاج الأرض عن كل موكب # أحاط به مستعليا للمواكب  
كأن سموّ الثّق و البيض[6] فوقهم # سماوة ليل قرّنت[7] بالكواكب

[1] مم، مو: «الثأي» ، و رأب الثأي: أصلح الفساد، و أصله من ثئي الخرز: إذا انخرم.

[2] الزاعبية: هي الرماح التي إذا هزت كانت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض، أو المنسوبة إلى زاعب: بلد، أو رجل.

[3] ديوان البحري 257، و عجزه

و مآثم الأحساب كيف تقام

[4] ديوانه 194، و عجزه

و ترجى زبال من جوى لا يزال

[5] كذا في ب، س و في أ، ج: «الردى» .

[6] في ف: «و البيض» بالنصب، و كلاهما صحيح.

[7] مو: «حليت بالكواكب» .

فكان لأهل العيد عيد بنسكهم # و كان حميد عيدهم بالمواهب  
 و لو لا حميد لم تبلِّج عن الندى # يمين و لم يدرك غنى كسب كاسب  
 و لو ملك الدنيا لما كان سائل # و لا اعتام[1] فيها صاحب فضل صاحب  
 له ضحكة تستغرق المال بالندى # على عبسة تشجى[2] القنا بالترائب  
 ذهبت بأيام العلا فاردا بها # و صرّمت عن مسعاك شأو المطالب  
 و عدّلت ميل الأرض حتى تعدلت # فلم ينأ منها جانب فوق جانب  
 بلغت بأدنى الحزم أبعد قطرها # كأنك منها شاهد كلّ غائب

### قصيدة أهداها إليه يوم نيروز:

قال: و التي أهداها له يوم النيروز قصيدته التي فيها:

حميد يا قاسم الدنيا بنائله # و سيفه بين أهل التّكث و الدّين  
 أنت الزمان الذي يجري تصرّفه # على الأنام بتشديد و تليين  
 / لو لم تكن كانت الأيام قد فنيت # و المكرمات و مات المجد مذ حين  
 / صورك الله من مجد و من كرم # و صورّ الناس من ماء و من طين

نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيديّ:

### يدخل على أبي دلف فيستنشده:

قال أحمد بن إسماعيل الخصيب الكاتب: دخل عليّ بن جبلة يوما إلى  
 أبي دلف فقال له: هات يا عليّ ما معك. فقال: إنه قليل. فقال هاته، فكم  
 من قليل أجود من كثير فأنشده: الله أجرى من الأرزاق أكثرها # على يدك  
 فشكرا يا أبا دلف

أعطى أبو دلف و الريح عاصفة # حتى إذا وقفت أعطى و لم يقف

### يستنشده أبو دلف فيتطير مما أنشده:

قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما كان بعد مدة دخل إليه، فقال  
 له: هات ما معك فأنشده: من ملك الموت إلى قاسم # رسالة في بطن  
 قرطاس

يا فارس الفرسان يوم الوغى # مرني بمن شئت من الناس

قال: فأمر له بألفي درهم، و كان قد تطير من ابتدائه في هذا الشعر،  
 فقال: ليست هذه من عطاياك أيها الأمير، فقال: بلغ بها هذا المقدار ارتياعنا  
 من تحمّلك رسالة ملك الموت إلينا.

## **يهجو الهيثم بن عدي إجابة لطلب الخزيمي:**

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدثنا الحسن عليل العنزّي  
قال: حدّثني محمد بن عبد الله قال: [1]اعتام: أخذ العيمة بالكسر. و هي  
في الأصل: خيار المال.  
[2]أشجاه: أغصه.

حدّثني عليّ بن جبلة العكوّك المروزيّ قال:

جاءني أبو يعقوب الخزيميّ فقال لي: إن لي إليك حاجة. قلت: و ما هي؟ قال: تهجو لي الهيثم بن عديّ.

فقلت: و مالك أنت لا تهجوه و أنت شاعر؟ فقال: قد/فعلت، فما جاءني شيء كما أريد. فقلت له: فقلت له: كيف أهجو رجلا لم يتقدم إليّ منه إساءة، و لا له إليّ جرم يحفظني؟ فقال: تقرّضني، فأني مليّ بالقضاء، قلت: نعم، فأمهلي اليوم فمضى، و غدوت عليه فأنشدته:

للهيثم بن عديّ نسبة جمعت # آباءه فأراحتنا من العدد

أعدد عديّا فلو مدّ البقاء له # ما عمّر الناس لم ينقص و لم يزد

نفسى نداء بني عبد المدان و قد # تلوه[1] للوجه و استعلوه بالعمد

حتى أزالوه كرها عن كريمتهم # و عزّفوه بدلّ أين أصل عديّ؟

يا بن الخبيثة من أهجو فأفضحه # إذا هجوت و ما تنمى إلى أحد؟

### هجاؤه الهيثم بن عدي مزق بينه و بين زوجه:

قال: و كان الهيثم قد تزوج إلى بني الحارث بن كعب، فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثيّ، أخو يحيى بن زياد، و معه جماعة من أصحابه الحارثيين إلى الرشيد، فسألوه أن يفرّق بينهما. فقال الرشيد: أ ليس هو الذي يقول فيه الشاعر: إذا نسبت عديا في بني ثعل # فقدّم الدال قبل العين في النسب

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. قال فهذا الشعر من قاله؟ قالوا: هو لرجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له: ذهل بن ثعلبة فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرّق بينهما، فأخذه فأدخلوه دارا و ضربوه بالعصيّ حتى طلقها.

### يشخص إلى عبد الله بن طاهر و يمدحه:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن الحسن بن الخصيب قال: شخص عليّ بن جبلة إلى عبد الله بن طاهر والي خراسان-و قد مدحه فأجزل/صلته-و استأذنه في الرجوع، فسأله أن يقيم عنده، و كان برّه يتصل عنده، فلما طال مقامه اشتاق إلى أهله، فدخل إليه فأنشده:

ينشد عبد الله بن طاهر شعرا يطلب به أن يأذن له في الرحيل:

راعه الشيب إذ نزل # و كفاه من العذل

و انقضت مدة الصبا # فانقضى اللهو و الغزل

قد لعمرى دملته # بخضاب فما اندمل

[1]تله للوجه: كبه له.

فابك للشيب إذ بدا # لا على الرّيع و الطلل  
 وصل الله للأمير # عرا الملك فاتصل  
 ملك عزمه الزما # ن و أفعاله الدول  
 كسرويّ بمجده # يضرب الضارب المثل  
 و إلى ظلّ عزّه [1] # يلجأ الخائف الوجل  
 كلّ خلق سوى الإما # م لإنعامه خول  
 ليته حين جاد لي # بالغنى جاد بالقفل

قال: فضحك و قال: أبيت إلا أن توحشنا. و أجزل صلته، و أذن له.

### ينشد حميدا الطوسي شعرا في أول رمضان:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدّثني أبو وائلة السدوسيّ قال: دخل عليّ بن جبلة العكوك على حميد الطوسيّ في أول يوم من شهر رمضان، فأنشده: /

جعل الله مدخل الصوم فوزا # لحميد و متّعه في البقاء  
 فهو شهر الربيع للقراء # و فراق التّدمان و الصهباء  
 و أنا الضامن المليّ [2] لمن عا # قرها مفطرا بطول الطّماء  
 و كأنني أرى التّدامي على الخسف # يرجّون صباحهم بالمساء  
 قد طوى بعضهم زيارة بعض # و استعاضوا مصاحفا بالغناء

يقول فيها:

بحميد و أين مثل حميد # فخرت طيّء على الأحياء  
 جوده أظهر السماحة في الأر # ض و أغنى المقوي عن الإقواء [3]  
 ملك يأمل العباد نداه # مثل ما يأملون قطر السماء  
 صاغه الله مطعم الناس في الأر # ض و صاغ السحاب للإسقاء

### ينشد حميدا الطوسي شعرا ثاني شوال:

قال: فأمر له بخمسة آلاف درهم، و قال: استعن بهذه على نفقة صومك. ثم دخل إليه ثاني شوال، فأنشده: عللاني بصفو ما في الدّن # و اترك ما بقوله العاذلان

و اسبقا فاجع المنية بالعيش فكلّ على الجديدين فإني [1] ف: «إلى عز ظله» .

[2]مو، مم: «الكفيل» .

[3]المقوي: الفقير.

علّاني بشرية تذهب # الهمّ و تنفي طوارق الأحران  
 و انفتا[1] في مسامع سدّها الصو # م رقى الموصليّ أو دحمان  
 قد أتانا شوال فاقبل العيد # ش و أعدى[2] قسرا على رمضان  
 نعم عون الفتى على نوب الدهر # سماع القيان و العيدان  
 / و كئوس تجري بماء كروم # و مطي الكئوس أيدي القيان  
 من عقار تميت كلّ احتشام # و تسرّ التّدمان بالتّدمان  
 و كأنّ المزاج يقدح منها # شررا في سبائك العقيان  
 فاشرب الراح و اعص من لام فيها # إنها نعم عدة الفتیان  
 و اصحب الدهر بارتحال و حلّ # لا تخف ما يجزّه الحادثان  
 حسب مستظهر على الدهر ركنا # بحميد رداء من الحدّثان  
 ملك يقتني المكارم كنزا # و تراه من أكرم الفتیان  
 خلقت راحتاه للجود و ألبا # س و أمواله لشكر اللسان  
 ملّكته على العباد معدّ # و أقرّت له بنو قحطان  
 أريحيّ الندى جميل المحيّا # يده و السماح[3] معتقدان[4]  
 وجهه مشرق إلى معتفيه # و يداه بالغيث تنفجران  
 جعل الدهر بين يوميّه قسم # ين بعرف جزل و حرّ طلعان  
 فإذا سار بالخميس لحرب # كلّ عن نصّ جريه الخافقان  
 و إذا ما هزرتة لنوال # ضاق عن رجب صدر الأفقان  
 غيث جذب إذا أقام ربيع # يتغشى بالسّيب كلّ مكان  
 يا أبا غانم بقيت على الدهر # و خلّدت ما جرى العصران  
 ما نبالي إذا عدت المنايا # من أصابت بكلكل و جران  
 قد جعلنا إليك بعث المطايا # هربا من زماننا الخوّان  
 / و حملنا الحاجات فوق عتاق # ضامنات حوائج الرّكبان  
 ليس جود وراء جودك ينّا # ب و لا يعتفي لغيرك عاني

فأمر له بعشرة آلاف درهم، و قال: تلك كانت للصوم، فخففت و  
 خففنا، و هذه للفطر، فقد زدتنا و زدناك.

[1] كذا في أ، ج. و في ب، س: «ألقيا»، تحريف.

[2]أعدي: نصر و أعان.

[3]كذا في أ، ج، مد. و في س: «السماء» .

[4]معتقدان: معقودان.

### «أحب» جارية و أحبته على قبح وجهه:

أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال: حدثنا ابن أخي علي بن جبلة العكوك-قال أحمد: و كان علي جارنا بالربض [1] هو و أهله، و كان أعمى و به وضج. و كان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة و كانت تحبه هي أيضا على قبح وجهه و ما به من الوضج، حدّثني بذلك عمرو بن بحر الجاحظ.

قال عمرو: و حدّثني العكوك أن هذه الجارية زارته يوما و أمكنته من نفسها حتى افتضّها. قال، و ذلك عنيت في قولي: و دم أهدرت من رشا # لم يرد عقلا على هدره

و هي القصيدة التي مدح بها أبا دلف، يعني بالدم: دم البضع [2].

### يستأذن على حميد الطوسي فيمتنع، ثم يأذن له فيمدحه:

قال: ثم قصدت حميدا بقصيدتي التي مدحته بها، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي، و قال: قولوا له: أيّ شيء أبقيت لي بعد قولك في أبي دلف: إنما الدنيا أبو دلف # بين مبداه و محتضره

/فإذا ولّى أبو دلف # ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب: قل لله: الذي قلت فيك أحسن من هذا، فإن وصلّنتي سمعته، فأمر بإيصالي، فأنشدت قولي فيه: /

إنما الدنيا حميد # و أياديه الجسام

فإذا ولّى حميد # فعلى الدنيا السلام

فأمر بمائتي دينار، فنثرتها في حجر عشيقتي، ثم جئته بقصيدتي التي أقول فيها: دجلة تسقي و أبو غانم # يطعم من تسقي من الناس فأمر لي بمائتي دينار.

### شعره حين غضبت عليه الجارية التي أحبها:

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن الطيب قال: حدّثني ابن أخي علي بن جبلة أيضا: أن عمه عليا كان يهوى جارية، و هي هذه القينة، و كانت له مساعدة، ثم غضبت عليه، و أعرضت عنه، فقال فيها: تسيء و لا تستنكر السوء إنها # تدلّ بما تتلوه عندي و تعرف

فمن أين ما استعطفتها لم ترقّ لي # و من أين ما جربت صبري يضعف

## **ينشد لنفسه أقبح ما قيل في ترك الضيافة:**

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدثنا عمر بن شبة قال:

تذاكرنا يوماً أقبح ما هجي به الناس في ترك الضيافة و إضاعة الضيف،  
فأنشدنا عليّ بن جبلة لنفسه: [1]هو ربض حرب. و يعرف بالحربية، محلة  
بيغداد.

[2]البضع: الفرج.

أقاموا الدَّيْدبان على يقاع # و قالوا لا تتم للدَّيْدبان  
فإن آنست شخصا من بعيد # فصقَّ بالبنان على البنان  
تراهم خشية الأضياف خرسا # و يأتون الصلاة بلا أذان

**يمدح حميدا الطوسي فيعطيه ألف دينار كان أمر بالتصدق بها:**  
أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال:  
حدّثني أبي قال: حدّثني وهب بن سعيد المروزيّ، كاتب حميد الطوسيّ،  
قال: جنّت حميدا في أول يوم من شهر رمضان، فدفّعت إليّ كيسا فيه ألف  
دينار، /و قال: تصدّقوا بهذه. و جاءه ابنه أصرم فسلم عليه و دعا له، ثم قال  
له: خادمك عليّ بن جبلة بالباب، فقال: و ما أصنع به؟ جئتني به يا بني  
تقابلني بوجهه في أول يوم من هذا الشهر. فقال: إنه يجيد فيك القول. قال:  
فأنشدني بيتا مما تستجيد له: فأنشده قوله: حيدي حيا[1] فإنّ غزوة جيشه  
# ضمنت لجائلة السباع عيالها

فقال: أحسن. ائذنوا له، فدخل فسلم، ثم أنشده قوله:

إن أبا غانم حميدا # غيث على المعتفين هامي  
صوّره الله سيف حتف # و باب رزق على الأنام  
يا مانع الأرض بالعوالي # و التّعم الجمّة العظام  
ليس من السّوء في معاذ # من لم يكن منك في ذمام  
و ما تعمّدت فيك وصفا # إلا تقدّمته أمامي  
فقد تناهت بك المعالي # و انقطعت مدة الكلام  
أجدّ شهرا و أبل شهرا # و اسلم على الدهر ألف عام

/قال: فالتفت إليّ حميد، و قال: أعطه ذلك الألف الدينار حتى يخرج  
للصدقة غيره.

**يستشفع بحميد الطوسي إلى أبي دلف و كان غضب عليه:**  
حدّثني عمي قال: حدّثني يعقوب بن إسرائيل قال: حدّثني أبو سهيل  
عن سالم مولى حميد الطوسيّ قال: جاء عليّ بن جبلة إلى حميد الطوسيّ  
مستشفعا به إلى أبي دلف- و قد كان غضب عليه و جفاه- فركب معه إلى  
أبي دلف شافعا، و سأله في أمره، فأجابه و اتصل الحديث/بينهما و عليّ بن  
جبلة محجوب، فأقبل عليّ رجل إلى جانبه و قال: اكتب ما أقول لك، فكتب:  
لا تتركني بباب الدار مطرّحا # فالحر ليس عن الأحرار يحتجب

هنا بلا شافع جئنا و لا سبب # أ لست أنت إلى معروفك السبب؟

[1]حيدي حياذ: أمر بالحيدودة و الروغان، يقولونه في الحرب خطابا للخيال المغيرة، ألا تلزم جانبا واحدا، حتى لا يجد هارب مهربا، و لا متحصن ملجأ. و نظيره: فيحي فياح، أي انتشري و تفرّقي هنا و هناك.

قال: فأمر بإيصاله إليه، ورضي عنه ووصله.

### بخشاه المخزومي أن ينشد شعرا في حضرته:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن مروان قال: حدّثني أبو سعيد المخزوميّ قال: دخلت على حميد الطوسيّ، فأنشدته قصيدة مدحته بها و بين يديه رجلٌ ضريب، فجعل لا يمرّ بيت إلا قال: أحسن قاتله الله! أحسن ويحه! أحسن لله أبوه! أحسن أيها الأمير. فأمر لي حميد ببدره، فلما خرجت قام إليّ البوابون، فقلت: كم أنتم؟ عرّفوني أولا من هذا المكفوف الذي رأيته بين يدي الأمير؟ فقالوا: عليّ بن جبلة العكوك فرفضت عرقا. و لو علمت أنه عليّ بن جبلة لما جسرت على الإنشاد بين يديه.

### لا يأذن له المأمون في مدحه إلا بشرط، فيختار الإقالة:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال: كلم حميد الطوسيّ المأمون في أن يدخل عليه عليّ بن جبلة، فيسمع منه مديحا مدحه به، فقال: و أيّ شيء يقوله فيّ بعد قوله في أبي دلف: إنما الدنيا أبو دلف # بين مغزاه و محتضره

فإذا ولى أبو دلف # ولى الدنيا على أثره

/و بعد قوله فيك:

يا واحد العرب الذي # عزّت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول فيّ مثل ما قاله في أبي دلف، فيجعلني نظيرا له. هذا إن قدر على ذلك و لم يقصر عنه، فخيروه بين أن أسمع منه، فإن كان مدحه إياي أفضل من مدحه أبا دلف وصلته، و إلا ضربت عنقه أو قطعت لسانه، و بين أن أقيه و أعفيه من هذا و ذا. فخيروه بذلك، فاختر الإقالة.

### يمدح حميد الطوسي بخير من مدحه أبا دلف:

ثم مدح حميدا الطوسيّ، فقال له:

و ما عساك أن تقول فيّ بعد ما قلته في أبي دلف، فقال: قد قلت فيك خيرا من ذلك. قال: هات، فأنشده: دجلة تسقي و أبو غانم # يطعم من تسقي من الناس

النّاس جسم و إمام الهدى # رأس و أنت العين في الراس

فقال له حميد: قد أجدت، و لكن ليس هذا مثل ذلك، و وصله.

**يرثي حميدا الطوسي:**

قال أحمد بن عبيد، ثم مات حميد الطوسي، فرثاه عليّ بن جبلة،  
فلقيته، فقلت له: أنشدني مرثيتك حميدا، فأنشدني:

نعاء[1]حميدا للسرايا إذا غدت # تذاذ بأطراف الرماح و توزع

حتى أتى على آخرها.

### لا يبلغ شأو الخريمي في رثاه أبي الهيدام:

فقلت له: ما ذهب على النحو الذي نحوته يا أبا الحسن، و قد قاربتك و ما بلغته. فقال: و ما هو؟فقلت: أردت قول الخريمي[2]في مرثيته أبا الهيدام: /

و أعددته ذخرا لكل ملمة # و سهم المنايا بالذخائر مولع

/فقال: صدقت و الله، أما و الله لقد نحوته و أنا لا أطمع في اللحاق به، لا و الله و لا امرؤ القيس لو طلبه و أرادته ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة.

### هربه من المأمون و قد طلبه لتفضيله أبا دلف عليه و على آله:

أخبرني عمي قال: حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال: حدّثني ابن أبي حرب الزعفرانيّ، قال: لما بلغ المأمون قول عليّ بن جبلة لأبي دلف: كلّ من في الأرض من عرب # بين بادية إلى حضره

مستعير منك مكرمة # يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك، و قال: اطلبوه حيث كان، فطلب فلم يقدر عليه، و ذلك أنه كان بالجبل، فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة، و قد كانوا كتبوا إلى الآفاق في طلبه، فهرب من الجزيرة أيضا، و توسط الشام فظفروا به، فأخذوه، و حملوه إلى المأمون، فلما صار إليه قال له: يا بن اللّخاء[3]، أنت القائل للقاسم بن عيسى: كلّ من في الأرض من عرب # بين بادية إلى حضره

مستعير منك مكرمة # يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه!فقال له: يا أمير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد، لأن الله جل و عزّ فضلكم على خلقه، و اختاركم لنفسه. و إنما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم و أقرانه، فقال: و الله ما استثيت أحدا عن الكلّ، سلوا لسانه من قفاه.

### أمر المأمون أن يسئل لسانه لكفره في شعره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن موسى قال: و حدّثني أحمد بن أبي فتن: أن المأمون لما أدخل عليه عليّ بن جبلة قال له: إني

لست أستحلّ دمك لتفضيلك/أيا دلفي على العرب كلّها و إدخالك في ذلك قريشا- و هم آل رسول الله صلى الله عليه و بيّلم و عترته-و لكني أستحلّه بقولك في شعرك و كفرك حيث تقول القول الذي أشركت فيه: أنت الذي تنزل الأيام منزلها # و تنقل الدهر من حال إلى حال

و ما مددت مدى طرف إلى أحد # إلا قضيت بأرزاق و آجال

[1]نعاء حميدا: انعه: و أظهر خبر موته.

[2]في ب، س: «الخزيمي» ، تحريف.

[3]اللخناء: التي لم تختن.

كذبت يا ماصٍ بظر أمه، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله-عز و جل-الملك  
الواحد القهار. سلوا لسانه من قفاه.

### صوت

لا بد من سكرة على طرب # لعل روحا يدال من كرب

-و يروى:

لعل روحا يديل من كرب

-و هو أصوب: فعاطنيها صهباء صافية # تضحك من لؤلؤ على ذهب

خليفة الله أنت منتخب # لخير أم من هاشم و أب

أكرم بأصلين أنت فرعهما # من الإمام المنصور في النسب

الشعر للتمي، و الغناء لسليم بن سلام، خفيف ثقيل أول بالبنصر عن  
عمرو، و فيها لنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي.

### 3- أخبار التيمي و نسبه

#### اسمه و ولاؤه و صفته:

هو عبد الله بن أيوب، و يكنى أبا محمد مولى بني تميم ثم مولى بني سليم. ذكر ذلك ابن النطاح، و كان له أخ يقال له أبو التَّيحان، و كلاهما كان شاعرا، و هما من أهل الكوفة، و هما من شعراء الدولة العباسية. أحد الخلاء المجان الوصافين للخمر، و كان صديقا لإبراهيم الموصلي و ابنه إسحاق، و نديما لهما، ثم اتصل بالبرامكة و مدحهم، و اتصل بيزيد بن يزيد فلم يزل منقطعا إليه حتى مات يزيد.

#### أكثر شعره في وصف الخمر:

و استنفد شعره أو أكثره في وصفه الخمر، و هو الذي يقول: شربت من الخمر يوم الخميس # بالكاس و الطاس و القنقل [1]

فما زالت الكأس تغتالنا # و تذهب بالأول الأول

إلى أن توافت صلاة العشاء [2] # و نحن من السكر لم نعقل

فمن كان يعرف حق الخميس # و حقّ المدام فلا يجهل

و ما إن جرت بيننا مزحة # تهيج مرء على السلسل

و هو القائل:

و لن أنتهي عن طيبّ الراح أو يرى # بوادي عظامي في ضريحي لاحد

أضعت شبابي في الشراب تلذذا # و كنت امرأ غرّ الشباب أكابد [3]

#### رواية أخرى في ولائه:

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال: حدّثني أبو العيناء عن محمد بن عمر، قال: /أبو محمد التيميّ اسمه عبد الله بن أيوب مولى بني تميم.

#### يرثي إينا له يقال له: حبان:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح قال: قال دعبل: كان للتيميّ أبي محمد ابن يقال له حبان، و مات هو حديث السن، فجزع عليه، و قال يرثيه: [1]القنقل: المكيال الضخم.

[2]ف، مو: «العشاء» بإثبات الهمزة، و كلاهما صحيح.

[3]ف: «عند الشراب»، و في أ، م: «عمري الشراب» .

## صوت

أودى بجبان ما لم يترك الناسا # فامنح فؤادك من أحبابك[1]الياسا  
 لما رمته المنايا إذ قصدن له # أصبن مني سواد القلب و الراسا  
 و إذ يقول لي العوَاد إذ حضروا # لا تأس أبشر أبا حبان لا تاسى[2]  
 فبت أرعى نجوم الليل مكتئبا # إخال سنّته[3]في الليل قرطاسا

غنى في الأول و الرابع من هذه الأبيات حكم الوادي، و لحنه رمل  
 مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. و أول هذه القصيدة: يا دير هند لقد  
 أصبحت لي أنسا # و ما عهدتك لي يا دير مئناسا  
 و هي مشهورة من شعره.

## يجيز بيتا لإسحاق عجز عن إتمامه:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد  
 الملك الزيات قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: قلت: وصف الصّدّ  
 لمن أهوى فصدّ

/ثم أجبلت[4]، فمكثت عدة ليال لا يستوى لي تمامه. فدخل عليّ  
 التيميّ فرآني مفكرا، فقال لي: ما قصتك؟ فأخبرته، فقال: و بدا يمزح بالهجر  
 فجدّ

ثم أتممتها. فقلت:

ما له يعدل عني وجهه # و هو لا يعدله عندي أحد؟

و خرجت إلى مدح الفضل بن الربيع، فقلت: /

قد أرادوا غرّة الفضل و هل # تطلب الغرّة في خيس الأسد

ملك ندفع ما نخشى به # و به يصلح مئا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا # و إذا ما فعل الفضل وعد

-لإسحاق في هذا الشعر صنعة، و نسبتها:

## صوت

وصف الصّدّ لمن نهوى فصد # و بدا يمزح بالهجر فجد

[1]ف: في «أحبابك» .

[2]ف:

«لا بأس أبشر أبا حيان لا بأسا»

[3]سننه: وجهه، أو جبهته.

[4]كذا في ج، أي صعب على القول و في ب، س: «أحلت» .

ما له يعدل عني وجهه # و هو لا يعدله عندي أحد؟

الشعر و الغناء لإسحاق، خفيف رمل بالبنصر، و له فيه أيضا ثقل أول، و فيه لذكريا بن يحيى بن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي و غيره. قال الهشامي: و قيل إن الهزج لإسحاق، و خفيف الرمل لذكريا.

### اشترك هو و إسحاق في البيتين السابقين:

أخبرني جحظة عن علي بن يحيى المنجم عن إسحاق قال:  
اشتركت أنا و أبو محمد التيمي في هذا الشعر:

/

وصف الصد لمن نهوى فصد

و ذكر البيتين.

### يطلب الرشيد إنشاء مرثيته في يزيد بن مزيد:

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال: حدثني محمد الراوية الذي يقال له البيذق و كان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد-قال: قال لي الرشيد يوما: أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة التي يقول فيها: كأن الشمس يوم أصيب معن # من الإظلام ملبسة جلالا

هو الجبل الذي كانت معدة # تهدد من العدو به الجبالا

أقمنا باليمامة بعد معن # مقاما لا نريد به زيالا

و قلنا أين نذهب بعد معن # و قد ذهب النوال فلا نوالا

قال: فأنشدته إياها، ثم قال لي، أنشدني قصيدة أبي موسى التيمي في مرثية يزيد ابن مزيد، فهي و الله أحب إلي من هذه، فأنشدته: أحق أنه أودى يزيد # تبين أيها الناعي المشيد

أ تدري من نعت و كيف فاهت # به شفتاك، كان بك الصعيد

أحامي المجد و الإسلام أودى # فما للأرض ويحك لا تميدا!

تأمل هل ترى الإسلام مالت # دعائمه و هل شاب الوليد!

و هل شيمت سيوف بني نزار # و هل وضعت عن الخيل اللبود!

و هل تسقي البلاد عشارة [1]مزن # بدرتها و هل يخضر عود!

/ ما هدت لمصرعه نزار # بلى و تقوؤص المجد المشيد

و حلّ ضريحه إذ حلّ فيه # طريف المجد و الحسب التليد  
أما و الله ما تنفك عيني # عليك بدمعها أبدا تجود  
[1]العشار في الأصل: النوق الحديثات النتاج، جمع عشراء.

فإن تجمد دموع لئيم قوم # فليس لدمع ذي حسب جمود  
 أبعد يزيد تختزن البواكي # دموعا أو تصان لها خدود؟  
 /لتبكك قبة الإسلام لما # وهت أطنابها و وهي العمود  
 و بيكك شاعر لم يبق دهر # له نشبا و قد كسد القصيد  
 فمن يدعو الإمام لكل خطب # ينوب و كلّ معضلة تؤود؟  
 و من يحمي الخميس إذا تعايا # بحيلة نفسه البطل النجيد؟  
 فإن يهلك يزيد فكلّ حيّ # فريس للمنية أو طريد  
 أ لم تعجب له أن المنايا # فتكن به و هنّ له جنود؟  
 قصدن له و هنّ يحدن عنه # إذا ما الحرب شبّ لها وقود  
 لقد عرّى ربيعة أن يوما # عليها مثل يومك لا يعود

قال: فبكى هارون الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه  
 سكرجة [1] لملأها من دموعه.

### يجيز شعرا للأمين:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العيّن قال حدثنا محمد بن عمر  
 قال: خرج كوثر خادم محمد الأمين ليرى الحرب، فأصابته رجمة في وجهه،  
 فجلس يبكي، فوجه محمد من جاءه به، و جعل يمسح الدم عن وجهه، و  
 قال: ضربوا قرّة عيني # و من أجلي ضربوه

أخذ الله لقلبي # من أناس أحرقوه

/قال: و أراد زيادة في الأبيات فلم يواته، فقال للفضل بن الربيع: من  
 هاهنا من الشعراء، فقال: الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي، فقال:  
 عليّ به. فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين، و قال: أجزهما، فقال: ما  
 لمن أهوى شبيهه # فبه الدنيا تتيه

وصله حلو و لكن # هجره مرّ كربه

من رأى الناس له الفض # ل عليهم حسدوه

مثل ما قد حسد القا # ثم بالملك أخوه

فقال محمد: أحسنت، هذا و الله خير مما أردنا، بحياتي عليك يا  
 عباسي [2] إلا نظرت، فإن جاء على الظهر ملات أحمال ظهره دراهم، و إن  
 كان جاء في زورق ملأته. فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم.

[1]السكرجة: الصفحة يوضع فيها الأكل.

[2]ب، س: «يا عباس» ، و المراد بالعباسيِّ هنا الفضل بن الربيع

## يلجأ إلى الفضل بن سهل ليوصله إلى المأمون، فيمدحه، و يعفو المأمون عنه:

قال محمد بن يحيى: فحدّثني الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثني محمد بن إدريس قال: لما قتل محمد الأمين خرج إلى أبو محمد التيميّ إلى المأمون و امتدحه، فلم يأذن له، فصار إلى الفضل بن سهل و لجأ إليه و امتدحه، فأوصله إلى المأمون. فلما سلم عليه قال له المأمون: إيه يا تيميّ.

مثل ما قد حسد القا # ثم بالملك أخوه

فقال التيميّ: بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين: نصر المأمون عبد الله # ه لما ظلموه

نقضوا العهد الذي كا # نوا قديما أكّدوه

لم يعامله أخوه # بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها:

//

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب # و بان الشباب [1] والشباب حبيب

قال: فلما أنشده إياها و فرغ منها قال: قد وهبتك لله- عز و جل- و لأخي العباسيّ-يعني الفضل بن سهل- و أمرت لك بعشرة آلاف درهم.

### ينشد الأمين أبياتا فيأمر له بمائتي ألف درهم:

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثني عون بن محمد الكنديّ قال: حدّثني عبّاد [2] ابن محمد الكاتب عن أبي محمد التيميّ الشاعر قال: أنشدت الأمين محمدا أول ما ولي الخلافة قولي:

لا بدّ من سكرة على طرب # لعل روحا يديل من كرب

الأبيات المذكورة في الغناء. قال، فأمر لي بمائتي ألف درهم، صالحوني منها على مائة ألف درهم.

### يدخل على الأمين فيتمنى أن يكون له مثل مدح أنشده إياه، فيمدحه بقصيدة:

و أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني محمد [3] بن يحيى المنجم قال: و حدّثني حسين ابن الضحاك قال: قال لي أبو محمد التيميّ: دخلت على محمد الأمين أول ما ولي الخلافة، فقال: يا تيميّ، وددت أنه قيل فيّ مثل

قول طريح بن إسماعيل في الوليد بن يزيد: طوبى لفرعك من هنا و هنا #  
طوبى لأعراقك التي تشج[4]

[1] ف، مو، مم: «و بان شباب» .

[2] ف مم، : «غسان بن محمد» .

[3] ف، مو: «على بن يحيى» .

[4] تشج: تمتد و تشتبك.

فإني والله أحق بذلك منه، فقلت: أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين، ثم دخلت إليه من غد فأنشدته قصيدتي: /

لا بد من سكرة على طرب # لعل روحا يدل من كرب

حتى انتهيت إلى قولي:

أكرم بفرعين يجريان به # إلى الإمام المنصور في النسب

فتبسّم، ثم قال لي: يا تيمي قد أحسنت، و لكنه كما قيل: مرعى و لا كالسعدان، ثم التفت إلى الفضل بن الربيع فقال: بحياتي أو قر له زورقه مالا. فقال: نعم يا سيدي. فلما خرجت طالبت الفضل بذلك، فقال: أنت مجنون؟ من أين لنا ما يملأ زورقك؟ ثم صالحني على مائة ألف درهم.

### يمدح الفضل بن يحيى فيأمر له بخمسة آلاف درهم:

أخبرني وكيع قال: حدّثني ابن إسحاق قال: حدّثني أبي قال: كنت على باب الفضل بن يحيى، فأتاني التيميّ الشاعر بقصيدة في قرطاس، و سألني أن أوصلها إلى الفضل، فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس، فغضب أبو محمد و قال لي: أ ما كفاك أن استخففت بحاجتي؟ منعنتني أن أدفعها إلى غيرك. فقلت له: أنا خير لك من القرطاس، ثم دخلت إلى الفضل، فلما تحدثنا قلت له: معي هدية و صاحبها بالباب؛ و أنشدته، فقال: كيف حفظتها؟ قلت: الساعة دفعها إليّ على الباب، فحفظتها. فقال: دع ذا الآن. فقلت له: فأدخله، فأدخل، فسأله عن القصة فأخبره. فقال: أنشدني شيئاً من شعرك ففعل، و جعلت أردد أبياته، و جعلت أشيّعها بالاستحسان، ثم خرج التيميّ فقلت: خذ في حاجة الرجل، فقال: أمّا إذا عنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم. فقلت له: أمّا إذ أقللتها فعجلها، فأمر بها فأحضرت. فقلت له: أ ليس لإعانتك إياي ثمن؟ قال: نعم.

قلت فهاته. قال: لا أبلغ بك في الإعانات ما بلغت بالشاعر في المديح. فقلت: فهات ما شئت، فأمر بثلاثة آلاف درهم، فضممتها إلى الخمسة الآلاف، / و وجّهت بها إليه.

### يسكر هو و أخوه و ابن عم له، و ينظم في ذلك شعرا بعد انصرافهم:

و ذكر أحمد بن طاهر عن أبي هقان عن إسحاق قال: كان التيمي و أخوه أبو التيجان و ابن عم له يقال له: قبيصة يشرون في حانة حتى سكروا و انصرفوا من غد، فقال التيميّ يذكر ذلك و يتشوق مثله:

## صوت

هل إلى سكرة بناحية الحـ # يرة شنعاء يا قبيص سبيل

و أبو التّيحان في كّفه القر # عة و الرأس فوقه إكليل

و عرار كأنه يبذق الشّطر # نج يفتن فيه قال و قيل [1]

الشعر للتمي و الغناء لمحمد بن الأشعث، رمل بالوسطى.

**يشتري ضيعة بجائزة له من الأمين:**

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية، قال:  
[1] ستأتي هذه الأبيات مخالفة في روايتها هنا بعض الخلاف.

أمر محمد الأمين لعبد الله بن أيوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه، فاشترى بها ضيعة بالبصرة، و قال بعد ابتياعه إياها: إني اشتريت بما وهبت لي # أرضا أمون بها قرابتيه

فبحسن وجهك حين أسأل قل # يا بن الربيع احمل إليه ميه

فغنى بها الأمين، فقال للفضل: بحياتي يا عباسي، احمل إليه مائة ألف، فدعا به فأعطاه خمسين ألفا، و قال له: الخمسون الآخر لك عليّ إذا اتسعت أيدينا.

**يعشق جارية، و يسأل ثمنها فيعطيه المأمون إياه فيشترىها:**  
أخبرني الحسن، قال: حدّثني أبو العيناء، عن أبي العالية قال:

عشق التيميّ جارية لبعض النخاسين، فشكا وجده بها إلى أبي عيسى بن الرشيد، فقال أبو عيسى للمأمون: يا أمير المؤمنين، إن التيميّ يجد تجارية لبعض النخاسين، و قد كتب إليّ بيتين يسألني فيهما ثمنها، فقال: و ما هما؟ فقال: /

يا أبا عيسى إليك المشتكى # و أخو الصبر إذا عيل شكا

ليس لي صبر على فقدانها # و أعاف المشرب المشتركا

قال: فأمر له بثلاثين ألف درهم فاشتراها بها[1].

**يمدح الفضل بن الربيع يوم عيد فيعطيه عشرة آلاف درهم:**  
أخبرني الحسن قال: حدّثني أبو العيناء عن أبي العالية قال: دخل التيميّ إلى الفضل بن الربيع في يوم عيد فأنشده: ألا إنما آل الربيع ربيع # و غيث حيا للمرملين مربع

إذا ما بدا آل الربيع رأيتهم # لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

**يمدح الفضل بن يحيى بثلاثة أبيات فيعطيه ثلاثة آلاف درهم:**  
أخبرني عيسى بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: مدح أبو محمد التيميّ بن يحيى بثلاثة أبيات و دفعها إلى إسحاق الموصليّ، فعرضها على الفضل بن يحيى، فأمر له بثلاثة آلاف درهم، و الأبيات: لعمرك ما الأشرف في كل بلدة # و إن عظموا للفضل إلا صنائع

تري عظماء الناس للفضل خشعا # إذا ما بدا و الفضل لله خاشع

تواضع لَمَّا زاده الله رفعة # و كلَّ جليل عنده متواضع

[1] هذا الخبر ساقط من ب، س و قد أثبتناه عن ف، مم، مو.

## يسمع كتابا للحجاج إلى قتيبة بن مسلم فينظم شعرا يضمه معناه:

أخبرني جحظة قال: حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال: حدّثني إسحاق الموصليّ عن محمد بن سلام قال: كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: إنني قد نظرت في سنّي، فإذا أنا ابن ثلاث و خمسين سنة، و أنا و أنت لدة عام. و إن امرأ قد سار إلى منهل خمسين سنة لقريب أن يردّه، و السّلام.

/فسمع هذا أبو محمد التيمي مّني فقال:

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم # و خلّفت في قرن فأنت غريب

و إن امرأ قد سار خمسين حجة # إلى منهل من ورده لقريب

### يجيزه المأمون على مدح له في الأمين يذكر فيه الخمر:

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدّثني أبو دعامة عليّ بن يزيد قال: حدّثني التيميّ أبو محمد قال: دخلت على الحسن بن سهل، فأنشدته مديحا في المأمون و مديحا فيه، و عنده طاهر بن الحسين، فقال له طاهر: هذا و الله أيها الأمير الذي يقول في محمد المخلوع: لا بدّ من سكرة على طرب # لعل روحا يديل [1] من كرب

/خليفة الله خير منتخب # لخير أم من هاشم و أب

خلافة الله قد توارثها # آباؤه في سوائف الكتب

فهي له دونكم مورثة # عن خاتم الأنبياء في الحقب

يا بن الدّرا من ذوائب الشرف الـ # أقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن: عرّض و الله ابن اللخناء بأمر المؤمنين، و الله لأعلمته. و قام إلى المأمون فأخبره، فقال المأمون: و ما عليه في ذلك، رجل أمّل رجلا فمدحه، و الله لقد أحسن بنا، و أساء إليه إذ لم يتقرب إليه إلا بشرب الخمر، ثم دعاني فخلع عليّ و حملني، و أمر لي بخمسة آلاف درهم.

### ينشد أول شعر عرف به و وصل به إلى الخليفة:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبو الشّبل البرجمي عن أبيه قال: قال لي أبو محمد التيميّ: /أول شعر عرفت به فشاع فيه ذكرى و وصلت به إلى الخليفة قولي:

### صوت

طاف طيف في المنام # بمحبّ مستهام

زورة أبقت سقاما # و شفت بعض السقام

[1]ف، مم، مو: «يدال» . -

لم يكن ما كان فيها # من حرام بحرام  
لم تكن إلا فوفا # و هي في ليل التمام

الغناء لإسحاق فقال: فصنع فيها إسحاق لحنا و غنى به الرشيد، فسأله عن قائل الشعر، فقال له: صديق لي شاعر ظريف، يعرف بالميمي، فطلبت وأمرت بالحضور، فسألت عن السبب الذي دعيت له فعرفته، فأتهمت الشعر و جعلته قصيدة مدحت بها هارون. و دخلت إليه فأنشدته إياها، فأمر له بثلاثين ألف درهم، و صرت في جملة من يدخل إليه بنوبة و أمر أن يدون شعري.

### يجتاز بإسحاق الموصلي فيدعوه إلى طعام و شراب:

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحاق قال: حدثني عمي طيب بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني أبو محمد التميمي الشاعر قال: اجتزت يوما بأخيك إسحاق فقال: ادخل حتى أطعمك طعاما صرفا، و أسقيك شرابا صرفا و أغنيك غناء صرفا، فدخلت إليه، فأطعمني لحما مكببا، و شواء حارا و باردا مبرزا، و أسقاني شرابا عتيقا صرفا، و غناني وحده مرتجلا: و لو أن أنفاسي أصابت بحرّها # حديدا إذا كاد الحديد يذوب

و لو أن عيني أطلقت من وكائها[1] # لما كان في عام الجدوب جدوب  
و لو أن سلمى تطلع الشمس دونها # و أمسي وراء الشمس حين تغيب  
لحدث نفسي أن تبرع[2] بها النوى # و قلت لقلبي إنها لقريب

فلم تزل تلك حالي حتى حملت من بيته سكران[3].

### يستأذن عمرو بن مسعدة في الإنشاد فيجعل الإذن لإسحاق الموصلي فيأذن:

أخبرني جحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت يوما على عمرو بن مسعدة، فإذا أبو محمد التميمي واقف بين يديه يستأذنه في الإنشاد، فقال: ذاك إلى أبي محمد-يعنيني-و كان على التميمي عاتبا، فكره أن يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة، فقلت له: أنشد إذ جعل الأمر إليّ، فأرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا إليّ. /فتبسم عمرو، و أنشده التميمي: يا أبا الفضل كيف تغفل[4] عني # أم تخلى عند الشدائد مئي؟

أنسيت الإخاء و العهد و الودّ # حديثا ما كان ذلك ظني

أنا من قد بلوت في سالف الـ # دهر مضت شرّتي و لم تفن سني

[1]الوكاء في الأصل: رباط القرية و غيرها.

[2]تربع: ترجع.

[3]في أ، ب، ج: «سكرا» .

[4]في ب، س: «تعقل» ، تحريف.

فاصطنعني لما ينوب به الد # هر فإني أجوز في كل فن  
 أنا ليث على عدوك سلم لك # في الحرب فابتذلني و صلني[1]  
 أنا سيف يوم الوغى و سنان # و مجنّ إن لم تثق بمجن  
 أنا طبّ في الرأي في موضع الرأ # ي معين على الخصيم المعنّ [2]  
 و أمين على الودائع و السرّ # إذا ما هويت أن تأتمني

/قال: فأقبل عليّ عمرو و هو يضحك، و قال: أتعلّم هذا الغناء منك أم  
 كان يعلمه [3] قديما؟ فقلت له: لم يكذب، أعزك الله. فقال: أ في هذا وحده  
 أو في الجميع؟ فقلت: أما في هذا فأنا أحقّ كذبة، و الله أعلم بالباقي. ثم  
 أنشده: و إذا ما أردت حجّا فرحًا # ل دليل إن نام كلّ ضفن [4]  
 فقال له: إذا عزمنا على الحج امتحناك في هذا، فإني أراك تصلح له، ثم  
 أنشده: و لبيب على مقال أبي العبد # اس إني أرى به مسّ جنّ  
 فقال: ما أراه أبعد، فقال:

و هو الناصح الشفيق و لكن # خاف هيج الزمان [5] فازورّ عني  
 و ظريف عند المزاح خفيف # في الملاهي و في الصبا متجن  
 كيف باعدت أو جفوت صديقا # لا ملولا، لالا [6] و لا متجن  
 صرت بعد الإكرام و الأنس أرضى # منك بالترّهات ما لم تهني  
 لم تخني و لم أخنك و لا و اللـ # ه ربي لا خنت من لم يخني  
 إن أكن تبت أو هجرت الملاهي # و سلافا يجنها بطن دنّ  
 فحديثي كالدّر فضّل باليا # قوت يجري في جيد طبي أغنّ

فأمر له بخمسة آلاف درهم، فقال له: هذا شيء تطوعت به، فأين  
 موضع حكمي؟ فقال: مثلها، فانصرف بعشرة آلاف درهم.

**يمر بخمار بالحيرة و قد أسن، فينشد شعرا في شربه عنده:**  
 أخبرني عمي قال: حدّثني محمد بن الحسن بن مسعود قال: حدّثني  
 عليّ بن عمرو قال: /مّرّ التيمي بالحيرة على خمّار كان يألفه، و قد أسن  
 التيمي و أرعش، و ترك النبيذ. فقال له الخمار: ويحك! أبلغ بك الأمر إلى ما  
 أرى؟ [1] كذا في ب، س، ج. و في أ، مم، ف، مم: «و صني» .

[2] في هامش ف تعليق على هذا البيت نصه «يرمز لرجل يتدخل فيما  
 لا يعنيه و يعرض نفسه في كل شيء» .

[3] كذا في ب، س. و في أ، ج: «تعلمه» .

[4] الضفن: الأحمق في عظم خلق.

[5] ف، مم، مو: «المرار» .

[6] ف: «كلا» بدل «لالا» .

فقال: نعم و الله، لو لا ذلك لأكثرت عندك. ثم أنشأ يقول:

### صوت

هل إلى سكرة بناحية الحد # يرة يوما قبل الممات سبيل؟  
و أبو التَّيْحان في كفه القر # عة و الرأس فوقه الإكليل  
/ او عرار كأنه يبذق الشُّط # رنج يفتن فيه قال و قيل [1]

في هذه الأبيات لمحمد بن الأشعث رمل بالوسطى عن الهشامي:

### يهوى غلاما و يشغل الغلام عنه بهوى جارية فينظم في هذا شعرا:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل قال: كان أبو محمد التيمي يهوى غلاما، و كان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان، فكان بها مشغولا عنه، و كانت القينة تهوى الغلام أيضا فلا تفارقه، فقال التيمي: ويلي على أغيد ممكور [2] # و ساحر ليس بمسحور

تؤثره الحور علينا كما # نؤثره نحن على الحور  
علّق من علّق فيه هوى [3] # منتظم الألفة مغمور  
و كل من تهواه في أمره # مقلّب صفقة مغمور

### يمدح الأمين فيأمر بملء زورقه دراهم:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن أبي سعد قال: حدّثني أحمد بن محمد الفارسيّ قال: حدثنا غسان بن عبد الله عن أبي محمد التيميّ قال: / لما أنشدت الأمين قولي فيه:

خليفة الله خير منتخب # لخير أم من هاشم و أب  
أكرم بعرقين يجريان به # إلى الامام المنصور في النسب

طرب، ثم قال للفضل بن الربيع: بحياتي أوقر له زورقه دراهم، فقال: نعم يا سيدي: فلما خرجنا طالبتّه بذلك، فقال: أ مجنون أنت؟ من أين لنا ما يملأ زورقك؟ ثم صالحني على مائة ألف درهم، فقبضتها.

### يقول شعرا ينهى فيه عن الخضوع لغير الله:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ، قال: حدّثني محمد بن عبد الله المدنيّ قال: حدّثني عبد الله بن أحمد التيميّ ابن أخت [4] أبي محمد التيميّ

الشاعر، قال: أنشدني خالي[4]لنفسه قوله: [1]المثبت هنا رواية البيت كما وردت في الصفحة: 52 من هذا الجزء. و كانت روايته هنا.

و عذار كأنه بيرق الشط # مرنج يفتن فيه قال و قيل

[2]الممكور: الحسن امتلاء الساقين.

[3]ف، مو، مم:

«علق من علقه في هوى»

[4]ف، مم: «ابن أخي بدل «ابن أخت» . ، و عمي بدل «خالي» .

## لا تخضعن [1]

لمخلوق على طمع # فإن ذاك مضرّ منك بالدين  
و ارغب إلى الله مما في خزائنه # فإنما هو بين الكاف و النون  
أما ترى كلّ من ترجو و تأمله [2] # من الخلائق مسكين ابن مسكين [3]

## صوت

أ لم تر أنني أفنيت عمري # بمطلبها و مطلبها عسير؟  
فلما لم أجد سببا إليها # يقربني و أعيتني الأمور  
حججت و قلت قد حجّت جنان # فيجمعني و إياها المسير

الشعر لأبي نواس، و الغناء للزبير بن دحمان، رمل بالوسطى من رواية  
أحمد بن المكي و بذل، و غنّاني محمد بن إبراهيم قريض الجرحى-رحمه  
الله-فيه لحن من خفيف الثقيل، فسألته عن صانعه فلم يعرف.

[1] ف، مم، مو: «لا تضرعن» .

[2] ف: «تسأله» .

[3] ورد في ب، مو، بضع صفحات من أخبار رؤية بن العجاج و هي  
مقحمة و تعتبر تكرارا لما ورد في الترجمة المستقلة لرؤية.

## 4-أخبار أبي نواس و جنان خاصة إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

### صفات جنان و صدق أبي نواس في حبها:

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثَّقَفِيّ المَحَدَّث الَّذِي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد، و رثاه بعد وفاته، و قد مضت أخبارهما.

و كانت حلوة جميلة المنظر أديبة، و يقال: إن أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها.

### حجت جنان فحج معها أبو نواس:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني إسحاق بن محمد عن أبي هَفَّان عن أصحاب أبي نَوَّاس قالوا: كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة، تعرف الأخبار، و تروي الأشعار قال اليؤيؤ: خاصة، و كانت لبعض الثَّقَفِيِّين بالبصرة، فراها أبو نواس فاستحلاها، و قال فيها أشعارا كثيرة، فقلت له يوما: إنَّ جنان قد عزمت على الحج، فكان هذا سبب حجّة، و قال: أما و الله- لا يفوتني المسير معها و الحجّ عامي هذا إن أقامت على عزمتها، فظننته عابثا مزاحا، فسبقها و الله إلى الخروج بعد أن علم أنها خارجة، و ما كان نوي الحجّ، و لا أحدث عزمه له إلا خروجها، و قال و قد حج و عاد: أ لم تر أنني أفنيت عمري # بمطلبها و مطلبها عسير؟

فلما لم أجد سببا إليها # يفتريني و أعيتني الأمور

حججت و قلت قد حجّت جنان # فيجمعني و إياها المسير

قال اليؤيؤ: فحدّثني من شهبه لما حجّ مع جنان و قد أحرم، فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر و يحدو و يطربّ، فغنىّ به كل من سمعه، و هو قوله:

إلهنا ما أعدلك! # مليك كلّ من ملك

لبيك قد لبّيت لك # لبّيك إنّ الحمد لك

و الملك لا شريك لك # و الليل لما أن حلك

و السابحات في الفلك # على مجاري المنسلك

ما خاب عبد أمّلك # أنت له حيث سلك

لولاك يا ربّ هلك # كلّ نبيّ و ملك

و كلّ من أهلّ لك # سبح أو لبّي فلك

يا مخطئا ما أغفلك! # عجل و بادر أجلك  
 و اختم بخير عملك # لبيك إن الملك لك  
 و الحمد و النعمة لك # و العز لا شريك لك

### «من شعرة فيها»

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار و أحمد بن عبد العزيز الجوهري  
 قالا: حدّثنا عمر بن شبة قال: كانت جنان التي يذكرها أبو نواس جارية لآل  
 عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، و فيها يقول: جفن عيني قد كاد يـ #  
 سقط من طول ما اختلج

و فؤادي من حرّ حب # ك و الهجر قد نضج  
 جبريني فدتك نف # سي و أهلي: متى الفرج؟  
 كان ميعادنا خرو # ج زياد[1] فقد خرج  
 أنت من قتل عائذ # بك في أضيق الحرج

### تشهد عرسا فيراها فيرتجل فيها شعرا:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني إسحاق بن محمد  
 النخعي قال: حدّثني الجمّاز قال ابن عمّار: و حدّثني به قليب بن عيسى  
 قال:

كانت جنان قد شهدت عرسا في جوار أبي نواس، فانصرفت منه و هو  
 جالس معنا، فراها فأنشدنا بديها قوله: شهدت جلوة العروس جنان #  
 فاستمالت بحسنها النظارة

حسبوها العروس حين رأوها # فإليها دون العروس الإشارة  
 قال أهل العروس حين رأوها # ما دهانا بها سواك عمارة

قال: و عمارة زوج عبد الرحمن الثقفي، و هي مولاة جنان.

### تغضب من كلام له فيرسل معذرا فلا تحسن الرد فينظم شعرا:

أخبرني محمد بن يحيى بن الصّولي و محمد بن خلف قالا: حدّثنا يزيد  
 بن محمد المهلب عن محمد بن عمر قال: غضبت جنان من كلام كلمها به  
 أبو نواس، فأرسل يعتذر إليها، فقالت للرسول: قل له: لا برح الهجران  
 ربك، و لا بلغت أملك من أحبّك، فرجع إليه، فسأله عن جوابها، فلم يخبره  
 فقال: فديتك فيم عتبك من كلام # نطقت به على وجه جميل؟

و قولك للرسول عليك غيري # فليس إلى التواصل من سبيل

[1] هو زياد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (أخبار أبي نواس:  
(184).

فقد جاء الرسول له انكسار # و حال ما عليها من قبول

و لو ردّت جنان مردّ خير # تبين ذاك في وجه الرسول

### يعاتبها حتى يستميلها:

/قال أبو خالد يزيد بن محمد: و كان أبو نواس صادقا في محبة جنان من بين من كان ينسب به من النساء و يداعبه، و رأيت أصحابنا جميعا يصحّحون ذاك عنه، و كان/لها محبّا، و لم تكن تحبّه، فمما عاتبها به حتى استمالها بصحّة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوّها عنه قوله: جنان إن جدت يا مناي بما # أمل لم تقطر السماء دما

و إن تمادي-و لا تماديت في # منعك-أصبح بقفرة ربما[1]

علقت من لو أتى على أنفس الماضين و الغابرين ما ندما

لو نظرت عينه إلى حجر # وُلد فيه فتورها سقما

### يسأل امرأة عنها فتخبره أنها رحمته فيقول في ذلك شعرا:

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال: حدّثني محمد بن القاسم عن أبي هفّان عن الجمّاز، و أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال: حدّثني عون بن محمد قال: حدّثني الجمّاز قال: كنت عند أبي نواس جالسا إذ مرّت بنا امرأة ممن يداخل الثقفين، فسألها عن جنان و ألحف[2] في المسألة و استقصى، فأخبرته خبرها و قالت[3]: قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع: ويحك! قد آذاني هذا الفتى، و أبرمني، و أخرج صدري، و ضيق عليّ الطرق بحدة نظره و تهنّكه؛ فقد لهج قلبي بذكره و الفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته، ثم التفت فأمسكت عن الكلام؛ فسرّ أبو نواس بذلك، فلما قامت المرأة أنشأ يقول: يا ذا الذي عن جنان ظلّ يخبرنا # بالله قل و أعد يا طيّب الخبر

قال اشتكتك و قالت ما ابتليت به # أراه من حيثما أقبلت في أثري

/و يعمل الطرف نحوي إن مررت به # حتى ليخجلني من حدة النظر

و إن وقفت له كيما يكلمني # في الموضوع الخلو لم ينطق من الحصر

ما زال يفعل بي هذا و يدمنه # حتى لقد صار من همّي و من وطري

### يمر به القاضي و هو يكلم امرأة فينصحه فيقول في ذلك شعرا:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني عليّ بن محمد التّوفليّ و أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال: قال ابن عائشة: و أخبرني الحسن بن عليّ و ابن عمّار عن الغلابيّ عن ابن عائشة: قال ابن عمّار: و

حدّثت به عن الجَمَّاز، و ذكره لي محمد بن داود الجَرَّاح عن إسحاق النخعيّ  
عن أحمد بن عمير: [1]الرمم: جمع رمة، و هي العظام البالية.

[2]كذا في مد. و في س: «ألقها» ، تحريف.

[3]في بعض النسخ: «قال» ، و هو تحريف.

أنَّ محمد بن حفص بن عمر التميمي - وهو أبو ابن عائشة - انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء، فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها. وقال أحمد بن عمير في خبره: وكانت المرأة قد جاءت برسالة جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد، فمرَّ به عمر بن عثمان التيمي و هو قاضي البصرة - هكذا ذكر أحمد بن عمير وحده - و ذكر الباقر جميعاً أنه محمد بن حفص.

قال الجَمَّاز: و كانت عليه ثياب بياض، و على رأسه قلنسوة مضرّبة [1] فقال له: اتق الله، قال: إنها حرمتي، قال: فصنها عن هذا الموضع. و انصرف عنه، فكتب إليه أبو نواس:

### صوت

إِنَّ التّي أبصرتها # بكر [2] أكلمها رسول

/أدّت إليّ رسالة # كادت لها نفسي تسيل

/من ساحر العينين # يجذب خصره ردف ثقيل

متقلّد قوس [3] الصّبا # يرمي و ليس له رسيل [4]

فلو أن أذنك بيننا # حتى تسمع [5] ما تقول

لرأيت ما استقبحت من # أمري هو الأمر الجميل

في هذه الأبيات لجنان من الرمل و خفيفه، كلاهما لأبي العبيس بن حمدون.

قال بن عمير: ثم وجّه بها فألقيت في الرّقاع بين يدي القاضي فلما رآها ضحك و قال إن كانت رسولا فلا بأس.

قال ابن عائشة في خبره: فجاءني برقعة فيها هذه الأبيات، و قال لي: ادفعها إلى أبيك، فأوصلتها إليه، و وضعتها بين يديه، فلما قرأها ضحك، و قال: قل له: إني لا أتعرّض للشعراء.

### من شعره يسأل عنها و هي في حكام:

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: كان أبو عثمان أخا مولى جنان، و كان مولاها أبو مية زوج عمارة و هي مولاتها، و كانت له بحكام [6] ضيعة كان ينزلها هو و ابن عمّ له: أبو مية، فقال أبو نواس فيه قوله: [1] مضرّبة، من ضرب النجاد المضرّبة: أي خاطها.

[2] بكر، أي لأول مرة.

[3] في م، أ: «سيف» .

[4] الرسيل: الموافق لك في النضال.

[5] مد: «لتسمع» تحريف.

[6] حكمان: ضيعة بالبصرة لبني عبد الوهاب الثقفيين موالى جنان، سميت بالحكم بن العاص الثقفي. و هذا اصطلاح لأهل البصرة، إذا سموا ضيعة باسم زادوا عليه ألفا و نونا، حتى سموا عبد اللان في قرية سميت بعبد الله. و حكمان بالتحريك فيما يقول ياقوت، و كسلمان فيما يقول صاحب «القاموس» .

أسأل القادمين من حكرمان # كيف خلّفتما[1]أبا عثمان  
 /و أبا مئة المهذب و الما # جد و المرتجى لرب الزمان؟  
 فيقولان لي: جنان كما سرّك # في حالها فسل عن جنان  
 ما لهم لا يبارك الله فيهم # كيف لم يغن عندهم كتمانني؟

### لم يكن يعشق و لا كانت جنان موضع عشق و لكنه العبت:

فأخبرني ابن عمار قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال:  
 حدّثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قالا: كنت جالسا بسرّ من رأى  
 في شارع أبي أحمد، فأنشدني قول أبي نواس: أسأل المقبلين من حكرمان  
 # كيف خلّفتما أبا عثمان؟

و إلى جانبي شيخ جالس فضحك، فقلت له: لقد ضحكت من أمر،  
 فقال: أجل، أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر، و أبو مئة ابن  
 عمي، و جنان جارية أخي، و لم تكن في موضع عشق، و لا كان مذهب أبي  
 نواس النساء، و لكنه عبت خرج منه.

### سبقه النابغة الجعدي إلى التكنية في شعره بغير اسم صاحبتة:

أخبرني علي بن سليمان قال: قال لي أبو العباس محمد بن يزيد:

قال النابغة الجعدي:

أكني بغير اسمها و قد # علم الله خفيّات كلّ مكتم

و هو سبق الناس إلى هذا المعنى، و أخذوه جميعا منه، و أحسن من  
 أخذه أبو نواس حيث يقول: أسأل المقبلين من حكرمان # كيف خلّفتما أبا  
 عثمان؟

فيقولان لي جنان كما سرّك # في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك الله فيهم # كيف لم يغن عندهم كتمانني[2]!

### شعره و قد حضرت مأتما في البصرة:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: أنشدني أحمد بن محمد بن  
 صدقة الأنباري لأبي نواس يذكر مأتما بالبصرة، و حضرته جنان: /

يا منسي المأتم أشجانه # لما أتاهم في المعرّينا

سرت[3]قناع الوشي عن صورة # ألبسها الله الثّحاسينا

[1] في ب، س: «خفتما» ، تحريف.

[2] في ب، س: «كتمان» ، تحريف.

[3] سرت: أقلت، من سرى المتاع: ألقاه على ظهر دابته.

فاستفتنتهنّ بتمثالها # فهنّ للتكليف بيكينا

حقّ لذاك الوجه أن يزدهي # عن حزنه من كان محزوناً

### شعره و قد أشرف عليها فرآها تلطم في مآتم:

أخبرني عمّي قال: حدّثني إسحاق بن محمد النخعيّ، قال: حدّثنا عبد الملك بن عمر ابن أبان النخعيّ، و كان صديقاً لأبي نواس: أنّ أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفيّ، و قد مات بعض أهله و عندهم مآتم، و جنان واقفة مع النساء تلطم وجهها و في يدها خضاب، فقال: يا قمراً أبرزه مآتم # يندب شجوا بين أتراب

بيكي فيذري [1] الدرّ من عينه # و يلطم الورد بعناب

لا تيك ميتاً حلّ في حفرة # و ابك فتيلاً لك الباب

أبرزه المآتم لي كارها # برغم دايات و حجّاب

لا زال موتاً دأب أحبابه # و لا تنزل رؤيته دابي

### استحسان ابن عيينة لشعره ذاك:

فحدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال: حدّثني محمد بن القاسم، حدّثني محمد ابن عائشة قال: قال لي سفيان بن عيينة: لقد أحسن بصريّكم هذا أبو نواس حيث يقول- و شدّد الواو و فتح النون: /

يا قمراً أبصرت في مآتم # يندب شجوا بين أتراب

بيكي فيذري الدرّ من عينه # و يلطم الورد بعنّاب

قال: و جعل يعجب من قوله:

و يلطم الورد بعنّاب

ابن أبي عيينة ينشد بيتاً من شعره ذاك و يكرر إعجابه ببراعته: و أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن محمد قال: حدّثني حسين ابن الصّحّاك قال: أنشد ابن عيينة قول أبي نواس:

بيكي فيذري الدرّ من طرفه # و يلطم الورد بعنّاب

فعبجت منه، و قال: أمنت بالذي خلقه.

روي أن شعره ذاك كان في غير جنان:

و قد قيل: إنّ أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان.  
[1] فيذري: فينثر.

أخبرني بذلك الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني بعض الصيارف بالكرخ، و سماه، قال: كان حارس درب عون[1] يقال له: المبارك، و كان يلبس ثيابا نظيفة سرّية، و يركب حمارا، فيطوف عليه السوق بالليل و يكرهه بالنهار، فإذا رآه من لا يعرفه ظنّ أنه من بعض التجار، و كان يصل إليه في كل شهر من السّوق ما يسعه و يفضل عنه، و كانت له بنت من أجمل النساء، فمات مبارك و حضره الناس، فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه، فقال أبو نواس فيها: يا قمرا أبرزه ماتم # يندب شجوا بين أتراب و ذكر الأبيات كلّها.

### طلبت قطع صلته بها أياما ففعل:

أخبرني محمد بن جعفر قال: حدّثني أحمد بن القاسم عن أبي هفّان عن الجمّاز و اليؤيوؤ/و أصحاب أبي نواس أنّ جنان و جهت إليه: قد شهرتني، فاقطع زيارتك عني أياما لينقطع بعض القالة، ففعل، و كتب إليها: /

إنّا اهتجرنا[2] للناس إذ فطنوا # و بيننا حين نلتقي حسن

ندافع الأمر و هو مقتبل[3] # فشبّ حتى عليه قد مرنوا

فليس يقذي عينا معاينة # له و ما إن تمجّه أذن

ويح ثقيف ما ذا يضرّهم # أن كان لي في ديارهم سكن[4]

أريب ما بيننا الحديث فإن # زدنا فزيدوا و ما لذا ثمن

### يكتب إليها من بغداد شعرا:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني ابن أبي سعد قال: بلغني أنّ أبا نواس كتب إلى جنان من بغداد: كفى حزنا ألا أرى وجه حيلة # أزور بها الأحباب في حكرمان

و أقسم لو لا أن تنال معاشر # جنانا بما لا أشتهي لجنان

لأصبحت منها داني الدار لاصقا # و لكنّ ما أخشى-فديت-عداني

فوا حزنا حزنا يؤدّي إلى الردى # فأصبح مأثورا بكلّ لسان

أراني انقضت أيام وصلي منكم # و آذن فيكم بالوداع زماني

[1] ب، س: «عول» .

[2] اهتجرنا: تقاطعنا.

[3]مقتبل: في مبتدئه.

[4]السكن: كل ما يسكن إليه.

### شعره و قد شتمته و تنقصته حين ذكر عشقه لها:

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه عن يحيى بن محمد عن الخريمي قال: بلغ أبا نواس أنّ امرأة ذكرت لجنان عشقه لها، فشتّمته جنان و تنقصته و ذكرته أقبح الذّكر، فقال: /

وا بأبي من إذا ذكرت له # و طول وجدي به تنقصني

لو سألوه عن وجه حجّته # في سبّه لي لقال: يعشقني

نعم إلى الحشر و التّناد نعم # أعشقه أو ألفّ في كفني

أصبح [1] جهرا لا أستسرّ به # عتّفي فيه من يعنّفني: يا معشر الناس فاسمعوه وعوا: # أنّ جنانا صديقة الحسن

### شعره إليها و قد رآها في المنام بعد أن هجرته:

فبلغها ذلك، فهجرته، و أطالت هجره، فرآها ليلة في منامه و أنها قد صالحته، فكتب إليها: إذا التقى في النوم طيفانا # عاد لنا الوصل كما كانا

يا قرّة العين فما بالنا # نشقى و يلتدّ خيالنا

لو شئت إذ أحسنت لي في الكرى # أتممت إحسانك يقطانا

يا عاشقين اصطلحا في الكرى # و أصبحا: غضبي و غضبانا

كذلك الأحلام غدارة # و ربّما تصدق أحيانا

الغناء في هذه الأبيات لابن جامع، ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

### يهجرها حين جبهته بما يكره، و يراها في المنام تصالحه، فينظم شعرا:

و قال الخريمي: و رآها يوما في ديار ثقيف فجبهته بما كره، فغضب و هجرها مدة، فأرسلت إليه رسولا تصالحه فرده، و لم يصالحها، و رآها في النوم تطلب صلحه، فقال: دسّت له طيفها كيما تصالحه # في النوم حين تابى الصلح يقظانا

فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا # و لا رثى لتشكّيه و لا لانا

حسبت أنّ خيالي لا يكون لما # أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تسأليني الصلح سرعة ذا # فلم يكن هينا منك الذي كانا

### من شعره فيها:

و أنشدني عليّ بن سليمان الأخفش لأبي نواس في جنان:

أ ما يفنى حديثك عن جنان # و لا تبقي على هذا اللسان!

[1] في س: «أصبح» ، تحريف.

أكلّ الدهر قلت لها و قالت # فكم هذا أ ما هذا بفان!  
 جعلت الناس كلهم سواء # إذا حدّثت عنها في البيان  
 عدوك كالصديق و ذا كهذا # سواء، و الأبعد كالأداني  
 إذا حدّثت عن شأن توات # عجائبه أتيتهم بشان  
 فلو مؤهت عنها باسم أخرى # علمنا إذ كنيت من أنت عان؟

### شعره و قد بيعت و سافر بها مولاها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني يحيى بن محمد السلميّ قال:  
 حدّثني أبو عكرمة الضبيّ: أنّ رجلا قدم البصرة فاشترى جنان من مواليتها، و  
 رحل بها، فقال أبو نواس في ذلك: أمّا الديار فقلما لبثوا بها # بين  
 استيقاق[1] العيس و الرّكبان

وضعوا سياط السّوق[2] في أعناقها # حتى اطلعن[3] بهم على الأوطان

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدّثني محمد بن سعد الكرانيّ  
 قال: حدّثني أبو عثمان الأشناداني قال: كتب أبو نواس إلى جنان:  
 أكثرى[4] المحو في كتابك و # امحيه إذا ما محوته باللسان

/و أمرى[5] بالمحاء بين ثنايا # ك العذاب المفلّجات الحسان

إنني كلما مررت بسطر # فيه محو لطحته[6] بلساني

تلك ثقيلة لكم من بعيد # أهديت لي و ما برحت مكاني

### صوت

تجنّي علينا آل مكتوبة الدّنيا # و كانوا لنا سلما فأضحوا لنا حربا

يقولون عزّ القلب بعد ذهابه # فقلت ألا طوباى لو أن لي قلبا

عروضه من الطويل. الشعر لابن أبي عيينة، و الغناء لسليمان أخي  
 جحظة، رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة.

[1] في م، أ: «استيقاق» .

[2] في س، ب: «الشوق»، تحريف.

[3] اطلعن: طلعن.

[4] في س، ب: «أكثر»، تحريف.

[5] و في ب، س: «و امررى»، و هو خطأ صرفي.

[6]لطعته: لحسته.

## 5-نسب ابن أبي عيينة و أخباره[1]

### اسمه و كنيته و نسبه:

أبو عيينة-فيما أخبرنا به عليّ بن سليمان الأخفش عن محمد بن يزيد- اسمه و كنيته أبو المنهال، قال: و كل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه و كنيته أبو المنهال، و كل من يدعى أبا رهم من بني سدوس فكنيته أبو محمد.

و ابن أبي عيينة[2]هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة. و قال أبو خالد الأسلمي: هو أبو عيينة المنجاب بن أبي عيينة، و هو الذي كان يهجو ابن عمه خالدا.

و اسم[3]أبي صفرة ظالم بن سراق، و قيل: غالب بن إسراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن الوضاح بن عمرو بن مزيقيا بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة/البهلول بن مازن الرّاكب بن الأزد.

[4]هذا النسب الذي عليه آل المهلب، و ذكر غيرهم أن أصلهم من عجم عمان و أنهم تولوا الأزد، فلما سار المهلب و شرف و علا ذكره استلحقوه. و ممن ذكر ذلك الهيثم بن عديّ و أبو عبيدة و ابن مزروع و ابن الكلبيّ و سائر من جمع كتابا في المثالب و هجتهم به الشعراء فأكثر.

### أبو صفرة ليس عربيا:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ قال: أخبرني الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان العدويّ قال:

/أخبرني الهيثم بن عديّ، عن عبد الله بن عيَّاش الهمدانيّ قال:

وفد ابن الجلندي في الأزد، أزد عمان و مواليهم و أحلافهم، فكان فيمن وفد منهم أبو صفرة، و كان يلقَّب بذلك، لأنه كان يصفرّ لحيته، فدخل على عمر مع ابن الجلندي و لحيته مخضوبة مصفرّة، فقال عمر لابن الجلندي:

أ كلّ من معك عربيّ؟ قال: لا، فينا العربيّ و فينا غير ذلك، فالتفت عمر-رحمه الله-إلى أبي صفرة، فقال له:

أ عربيّ أنت؟ قال: لا، أنا ممّن منّ الله عليه بالإسلام.

[1]مو: نسب ابن عيينة و أخباره.

[2]مد، مو: و أبو عيينة.

[3] كذا في م، أ. و في س، ب: «أو اسم» ، تحريف.

[4] هذه التكملة من نسخة مي؛ و آخرها في ص 78.

### أبو صفرة يختن و هو شيخ أشمط:

قال: و قدم الحكم بن أبي العاصي الثقفي أخو عثمان بأعلاج من شهرك[1] في خلافة عمر قد أسلموا، فأمر عمر عثمان بن أبي العاصي أن يختنهم، و قد كان أبو صفرة حاضرا فقال: ما لهؤلاء يطهرون ليصلوا! قال: إنهم يختنون.

قال: إنا و الله هكذا مثلهم، قال: فسمع ذلك عثمان بن أبي العاصي، فأمر بأبي صفرة فأجلس على جفنة فختن و إته لشيخ أشمط فكان بها من قال: لسنا نشك في أن زوجته كذلك، فأحضرت و هي عجوز أدماء، فأمر بها القابلة فنظرت إليها و كشفتها، و إذا هي غير مختونة، و ذلك منها قد أحشف[2]، فأمر بها فخفضت.

و قال في ذلك زياد الأعجم، و قد غضب على المهلب: نحن قطعنا من أبي صفرة # قلفته كي يدخل البصرة

/لما رأى عثمان غرموله # أت[3] على قلفته الشفرة

### من عمل كتاب المثالب:

و ليس هذا من الأقوال المعوّل [4] عليها، لأن أصل المثالب زياد لعنه الله، فإنه لما ادّعى إلى أبي سفيان، و علم أن العرب لا تقّر له بذلك مع علمها بنسبه و مع سوء آثاره [5] فيهم، عمل كتاب المثالب، فألصق بالعرب كلّها كلّ عيب و عار، و حقّ و باطل، ثم بني على الهيثم بن عديّ-و كان دعيا- فأراد أن يعرّ [6] أهل البيوتات تشفيا منهم، و فعل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى، و كان أصله يهوديا، أسلم جدّه على يدي بعض آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فانتمى إلى ولاء بني تيم فجدد كتاب زياد و زاد فيه، ثم نشأ غيلان الشعوبي لعنه الله، و كان زنديقا ثنويا لا يشك فيه، عرف في حياته بعض مذهبه، و كان يورّي عنه في عوراته للإسلام بالتشعب و العصبية، ثم انكشف أمره بعد وفاته، فأبدع كتابا عمله لطاهر بن الحسين، و كان شديد التشعب و العصبية، خارجا عن الإسلام بأفاعيله، فبدأ فيه بمثالب بني هاشم و ذكر مناكحهم [7] و أمهاتهم و صنائعهم، و بدأ منهم بالطيب الطاهر، رسول الله صلى الله عليه و سلم فغمصه [8] و ذكره، ثم والي بين أهل بيته الأذكيا النجباء عليهم السلام، ثم بيطون قريش على الولاة، ثم بسائر العرب، فألصق بهم كلّ كذب و زور، و وضع عليهم كل خبر باطل، و أعطاه على ذلك مائتي ألف درهم فيما بلغني.

/و إنما جرّ هذا القول، ذكر المهلب و ما قيل فيه، و أنّي ذكرته فلم أجد  
بدًا من ذكر ما روي فيه؛ و فيما مرّ عن أهل النسب، ثم قلت ما عندي.

[1] لعلها شهر كند التي أوردتها ياقوت في «معجمه» ، و هي مدينة في  
طرف تركستان قريبة من الجند بينها و بين مدينة خوارزم نحو عشرة أيام أو  
أقل.

[2] أحشف: تقبض و صار كالشّنّ.

[3] كذا في النسخ، و لا يستقيم معها الوزن، و لعلها تحريف آتي.

[4] ف: «المعمول» .

[5] مي: «و مع سوء آثارها فيهم» .

[6] عرّ فلانا: ساءه.

[7] مي: «و ذكر مناكحتهم» .

[8] غمصه: تهاون بحقه.

### يقرأ كتاب المثالب على عبد الملك، فيأمر بإحراقه:

أخبرني حبيب بن نصر قال: أخبرني عمر بن شبة قال: حدّثني محمد بن يحيى أبو عثمان عن أبيه قال: دخل بعض الناس على عبد الملك بن مروان فقال له: هل عندك كتاب زياد في المثالب؟ فتلكأ، فقال له: لا بأس عليك، و بحقّي إلا جئتني به. فمضى فجاء به، فقال له: اقرأ عليّ، فقرأه و جعل عبد الملك يتغيّظ و يعجب ممّا فيه من الأباطيل، ثم تمثّل قول الشاعر: و أجراً من رأيت يظهر غيب # على عيّب الرّجال أولو العيوب  
ثم أمر بالكتاب فأحرق [1].

### رجع الخبر إلى سياقه أخبار ابن أبي عيينة أنفد أكثر شعره في هجاء ابن عمه «خالد»:

و هو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء. و أنفد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمّه خالد. و أخبارهما تذكر على أثر هذا الكلام و ما يصلح [2] تصدير أخباره به. و كان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة.

حدّثني عمّي و الصوليّ قالا: حدّثنا أحمد بن يزيد المهلبيّ قال: حدّثني أبي قال: أبو عيينة اسمه كنيته، و هو ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة.

### كان أبوه يتولى الري للمنصور:

و أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال: حدّثني العنزيّ قال: حدّثني أبو خالد الأسلميّ قال: أبو عيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة بن المهلب، و كان محمد بن أبي عيينة أبو أبي عيينة الشاعر يتولى الرّيّ لأبي جعفر المنصور، ثم قبض عليه و حبسه و عرّمه.

### حبس المنصور أباه:

و أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال: قال وهب بن جرير: رأيت في منامي كأن قائلًا يقول لي:

ما يلقى [3] أبو حرب # تعالى الله من كرب

فلم ألبث أن أخذ المنصور أما حرب محمّد بن أبي عيينة المهلبيّ فحبسه، و كان ولاه الرّيّ فأقام بها سنين.

### كان يحب امرأة نبيلة و يكنى عنها خوف أهلها:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق و محمد بن يحيى الصوليّ و عمّي  
قالوا: حدّثنا الحزنبل الأصبهانيّ قال: حدّثني الفيض بن مخلد مولى أبي عيينة  
بن المهلب قال: [1] هنا تنهي التكملة التي بدأت في ص 75.

[2] في م، أ: «يصلح منه» .

[3] كذا في النسخ.

كان أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقَّب هزار مرد، و كانت امرأة نبيلة شريفة، و كان يخاف أهلها أن يذكرها تصرّحاً، و يرهّب زوجها عيسى بن سليمان، فكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها: دنيا، و كانت قيّمة دارها، و والية أمورها كلها. و أنشدنا لابن أبي عيينة فيها، و يكنى باسم دنيا هذه: ما لقلبي أرقّ من كلّ قلب # و لحبّي أشدّ من كلّ حبّ!

/و لدنيا على جنوني بدنيا # أشتي قريها و تكره قري

نزلت بي بلية من هواها # و البلىا تكون من كلّ ضرب

قل لدنيا إن لم تجبك لما بي # رطبة من دموع عيني كتبي

فعلام انتهرت بالله رسلي # و تهددتهم بحبس و ضرب[1]

أيّ ذنب أذنبته ليت شعري # كان هذا جزاءه أيّ ذنب؟

أخبرني عليّ بن سليمان قال حدّثني محمد بن يزيد قال: كان أبو عيينة[2] من أطيع الناس و أقربهم مأخذاً، من غير أدب موصوف و لا رواية كثيرة، و كان يقربّ البعيد، و يحذف الفضول، و يقلّ التكلف. و كان أصغر من أخيه عبد الله و مات قبله.

و قيل لعبد الله: أنت أشعر أم أخوك؟ فقال: لو كان له علمي لكان أشعر منّي، و كان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد التي تزوّجها عليّ بن سليمان، و يسرّ عشقها، و يلقبها دنيا كتماناً لأمرها[3]. و كانت امرأة جليله[4] نبيلة سريه من النساء، و كان أبوها من أشدّ الفريسان و شجعانهم، فذكر عيسى بن جعفر أن عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب: أ كان يزيد بن خالد أشجع أم عمر بن حفص هزار مرد؟ فقال المهلب: لم أشهد من يزيد/ما شهدته من عمر بن حفص، و ذلك أني رأيته يركض في طلب حمار وحشيّ حتى إذا حازه جمع جراميزه[5] و قفز، /فصار على ظهره، فقمص الحمار، و جعل عمر بن حفص يحزّ [6] معرفته إما بسيف و إما بسكين معه حتى قتله.

### كان جندياً، و لم يكن يهوى فاطمة بل جارية لها:

قال محمد بن يزيد: و حدّث عن محمد بن المهلب أنه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوى فاطمة، و قال: إنما كان جندياً في عداد الشُّطار[7]، و كانت فاطمة من أنبل النساء و أسراهنّ، و إنما كان يتعشق جارية لها، و هذه الأبيات التي فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره، يقولها في

فاطمة هذه أو جاريتها، و يكنى عنها بدنيا، فمما اختير منها قوله: [1] من م،  
مد، مو.

[2] في م، أ، مو، مد: «ابن أبي عيينة» .

[3] في م، أ: «لأهلها» .

[4] في م، أ: «جميلة» .

[5] جراميزه: «أطرافه. و في س. ب: «جراميزة» تحريف.

[6] في م، أ: «يجز» .

[7] الشطار: جمع شاطر، و هو من أعياء أهله خبثا.

و قالوا تجنّبنا فقلت أبعد ما # غلبتم على قلبي بسطانكم غصبا!  
 غضاب و قد ملّوا وقوفي بابهم # و لكنّ دنيا لا ملولا و لا غضبي  
 و قد أرسلت في السرّ أني بريّة # و لم تر لي فيما ترى منهم دنيا  
 و قالت لك العتبي و عندي لك الرضا # و ما إن لهم عندي رضاء و لا عتبي[1]  
 و نبثها تلهو إذا اشتد شوقها # بشعري كما تلهي[2] المغنّية الشّربا  
 فأجبتها حبّا يقرّ بعينها # و حبّي إذا أحببت لا يشبه الحبا  
 فيا حسرتا نغصت قرب ديارها # فلا زلفة منها أرجى و لا قربا  
 لقد شمت الأعداء أن حيل بينها # و بيني ألا للشامتين بنا العقبى[3]  
 و مما قاله فيها و غنّي فيه:

### صوت

صيّعت عهد فتى لعهدك حافظ # في حفظه عجب و في تضييعك  
 و نأيت عنه فما له من حيلة # إلاّ الوقوف إلى أوان رجوعك  
 متخشّعا يذري عليك دموعه # أسفا و يعجب من جمود دموعك  
 إن تقتليه و تذهب بفؤاده # فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

عروضه من الكامل، الغناء في هذه الأبيات من الثقل الأول بالوسطى.  
 ذكر عمرو بن يانة أنه له، و ذكر الهشاميّ أنه لمحمد بن الحارث بن بسحّتر،  
 و ذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام أنه لإبراهيم  
 الموصليّ.

فذكر العنّابيّ و محمد بن الحسن جميعا، أنّ محمد بن أحمد بن يحيى  
 المكيّ حدثهما قال: حدّثني عمرو بن بانة قال: ركبت يوما إلى دار صالح بن  
 الرشيد، فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي-و كان معاقرا للصّبح-  
 فألفيته في ذلك اليوم خاليا منه، فسألته عن السبب في تعطيله إياه، فقال:  
 نيران عليّ غضبي-يعني جارية لبعض النّخاسين ببغداد-و كانت إحدى  
 المحسنات، و كانت بارعة الجمال ظريفة اللسان، و كان قد أفرط في حبّها  
 حتى عرف به، فقلت له: فما تحبّ؟ قال: تجعل طريقك على مولاها فإنه  
 يستخرجها إليك، فإذا فعل دفعت رقعتي هذه إليها-و دفع إليّ رقعة فيها:  
 ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ # في حفظه عجب و في تضييعك

/إن سمته أن تذهبي بفؤاده # فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

[1] ف: «عندي رضا لا و لا عتبي» .

[2] في س، ب: «تلهو» . تحريف.

[3] في س، ب: «العبى» ، تحريف و العقبى: جزاء الأمر.

فقلت له: نعم، أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة، على ما فيها، حفظاً لروحك عليك، /فإني لا آمن أن يتمادى بك هذا الأمر. فأخذت الرقعة و جعلت طريقي على منزل النخاس، فبعثت إلى الجارية: اخرجي، فخرجت، فدفعت إليها الرقعة، و أخبرتها بخبري فضحكت، و رجعت إلى الموضع الذي أقبلت منه فجلست جلسة خفيفة، ثم إذا بها قد وافتني و معها رقعة، فيها:

### صوت

و ما زلت تعصيني[1] و تغري بي الردى # و تهجرني حتى مرنت على الهجر  
و تقطع أسبابي و تنسى مودتي # فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري!  
فأصبحت لا أدري أياسا تصبري # على الهجر أم جدّ البصيرة لا أدري

غنى في هذه الأبيات عمرو بن بانة، و لحنه ثقيل أول بالبنصر، و لمقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطى.

لحن عمرو في الأول و الثالث بغير نشيد.

قال: فأخذت الرقعة منها و أوصلتها إليه، و صرت إلى منزلي، فصنعت في بيتي محمد بن جعفر لحناً و في أبياتها لحناً، ثم صرت إلى الأمير صالح بن الرشيد، فعرفته ما كان من خبري، و غنّيته الصوتين، فأمر بإسراج دوابه فأسرجت، و ركب فركبت معه إلى النخاس مولى نيران، فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار، و حملها إلى دار محمد بن جعفر فوهبها له، فأقمنا يومنا عنده.

أخبرنا محمد بن يحيى الصوليّ قال: حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال: دخلت على الواثق يوما و هو خليفة و رباب في حجره جالسة، و هي صبية، و هو يلقي عليها قوله: /

ضيّعت عهد فتى لعهدك حافظ # في حفظه عجب و في تضييعك

و هي تغنّيه و يردده عليها، فما سمعت غناء قطّ أحسن من غنائهما جميعاً، و ما زال يردّده عليها حتى حفظته.

[1] في م، أ: «تقصيني» .

### رجع الخبر إلى حديث أبي عيينة شعر لأخيه في فاطمة محبوبته:

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة في فاطمة-التي كان يشبّب بها أخوه- بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسى بن سليمان بن عليّ، و كان عيسى مبخلًا [1]، و كانت له محابس يحبس فيها البياح [2] و يبيعه، و كانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها [3] البقول و الرياحين، و كان أول من جمع السّماد بالبصرة و باعه، فقال فيه أبو الشمقمق: إذا رزق العباد فإنّ عيسى # له رزق من استاه العباد

فلما تزوّج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة في ذلك: أ فاطم قد زوّجت عيسى فأبشري # لديه بذلّ عاجل غير أجل

فإنك قد زوّجت عن غير خبرة # فتى من بني العباس ليس بعاقل  
فإن قلت من رهط النبيّ فإنّه # و إن كان حرّ الأصل عبد الشمال  
/و قد قال فيه جعفر و محمد # أقاويل حتى قالها كلّ قائل  
و ما قلت ما قالوا لأنك أختنا [4] # و في البيت منّا و الدّرا و الكواهل  
/لعمري لقد أثبتّه في نصابه # بأن صرت منه في محلّ الحلائل  
إذا ما بنو العباس يوما تنازعوا # عرا المجد و اختاروا كرام الخصال  
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه # إلى بيع بيّاحاته و المباقل

قال مؤلف هذا الكتاب: و كان عبد الله، أخو أبي عيينة شاعرا، و كان يقدّم على أخيه، فأخبرني لحظة قال: حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال: قال إسحاق الموصليّ:

شعر عبد الله بن أبي عيينة أحبّ إليّ من شعر أبيه و أخيه. قال: و كان عبد الله صديقا لإسحاق.

### يصرح أخوه بذكر فاطمة و أنه يعنيها:

قال محمد بن يزيد: و مما قاله في فاطمة و صرّح بذكر القرابة بينهما، و حقق على نفسه أنه يعنيها قوله: دعوتك بالقرابة و الجوار # دعاء مصرّح بادی السّرار

[1] مبخلًا، أي يرمى بالبخل.

[2]البياح، ككتاب، وكتان: ضرب من السمك.

[3]في م، أ: «فيها» .

[4]في س: «أختا» ، تحريف.

لأنني عنك مشغول بنفسي # و محترق عليك بغير نار  
و أنت توقرين و ليس عندي # على نار الصباية من وقار  
فأنت لأن ما بك دون ما بي # تدارين العدو و لا أداري  
و لو و الله تشتاقين شوقي # جمحت إلى مخالعة العذار  
ألا يا وهب فيم فضحت دنيا # و بحت بسرّها بين الجواري  
أما و الراقصات بكلّ واد # غواد نحو مكة أو سواربي  
لقد فضلتك[1] دنيا في فؤادي # كفضل يدي اليمين على اليسار  
فقولني ما بدا لك أن تقولني # فإني لا ألومك أن تضاري

### من طريف شعره فيها:

قال و قال فيها، و هو من طريف أشعاره:

رقّ قلبي لك يا نور عيني # و أبي قلبك لي أن يرقّا  
فأراك الله موتى فإني # لست أرضى أن تموتي و أبقى  
أنا من وجد بدنياي منها # و من العذال فيها ملقى

### صوت

زعموا أنني صديق لدنيا # ليت ذا الباطل قد صار حقّا  
في هذا البيت ثمّ الذي قبله، ثم الأول لإبراهيم لحن ماخوري بالوسطى  
عن الهشاميّ.

قال: و قال فيها أيضا في هذا الوزن، و فيه غناء محدث رمل طنبريّ:  
عيشها حلو و عيشك مرّ # ليس مسرور كمن لا يسرّ

كمد[2] في الحبّ تسخن فيه # عينه أكثر مما تقرّ  
قلت[3] للأئم فيها اله عنها # لا يقع بيني و بينك شرّ  
أتراني مقصرا عن هواها # كلّ مملوك إذا لي حرّ

و قال فيها أيضا، و أنشدناه الأخفش عن المبرد، و أنشدناه محمد بن  
العباس اليزيديّ قال: /أنشدني عمي عبيد الله لأبي عيينة:

حين[4] قالت دنيا علام نهارا # زرت؟هلا انتظرت وقت المساء!

[1] و في س، ب: «فضلت»، تحريف.

[2] في س، ب: «كمديم الحب»، تحريف.

[3] في س: «قلت لذا اللائم» ، تحريف.

[4] في ب، س: «جئت» .

إن تكن معجبا[1]برأيك لا تف # رق فاستحي يا قليل الحياء  
ذاك إذ روحها وروحي مزاجا # ن كأصفي خمر بأعذب ماء

### معنى له يأخذه البحري:

قال محمد بن يزيد: و قد أخذ هذا المعنى غيره منه و لم يسمّه، و هو  
البحريّ، فقال:

### صوت

جعلت حبك من قلبي بمنزلة # هي المصافاة بين الماء و الراح  
تهنّز مثل اهتزاز الغصن حرّكه # مرور غيث من الوسميّ سخّاح[2]  
الغناء في هذين البيتين لرذاذ ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر.

### من شعره الذي يكنى فيه عن فاطمة:

و مما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه، و كنى فيه بدنيا قوله:

### صوت

أ لم تنه قلبك أن يعشقا # و مالك و العشق لو لا الشّقا  
أ من بعد شريك كأس التّهيّ # و شمك ربحان أهل التّقى  
عشقت فأصبحت في العالم # ين أشهر من فرس أبلقا  
أ دنياي من غمر بحر الهوى # خذي بيدي قبل أن أغرقا  
أنا ابن المهلب ما مثله # لو أنّ إلى الخلد لي مرتقى

/غنى فيه أبو العبيس بن حمدون، و لحنه ثاني ثقيل مطلق، و فيه  
لعريب ثقيل أول، رواه أبو العبيس عنها.

### قصيدة يذكر فيها دنيا و يفخر بمآثر المهلب:

و هذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا و يفخر بعقب النسب بأبيه، و يذكر  
مآثر المهلب بالعراق، و لكن مما قاله في دنيا منها قوله: أ دنياي من غمر  
بحر الهوى # خذي بيدي قبل أن أغرقا

أنا لك عبد فكوني كمن # إذا سرّه عبده أعتقا

أ لم أخدع الناس عن وصلها # و قد يخدع العاقل الأحمقا

[1] في م، مد: «إن كنت معجبا» ، و في ب، س: «كنت ذا معجبا» و كلاهما تحريف، و المثبت من مو.

[2] الوسمي: مطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم، و البيتان من قصيدة في مدح الفتح بن خاقان، و روايتهما في «الديوان» 1: 113: تهتز مثل اهتزاز الغصن أتعبه # مرور غيث من الوسمي سحاح

و يرجع الليل مبيضا إذا ابتسمت # عن أبيض خصر السمطين لمام

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة، البيت.

بلى فسبقتهم إنني # أحبّ إلى الخير أن أسبقا  
 و يوم الجنازة إذ أرسلت # على رقعة[1] أن جز الخندقا  
 و عج ثمّ فانظر لنا مجلسا # برفق و إياك أن تخرقا  
 فجئنا كغصنين من بانه # قرنين خدين قد أورقا  
 فقالت لأخت لها استنشد # به من شعره المحكم المنتقى  
 فقلت أمرت بكتمانه # و حدّرت إن شاع أن يسرقا  
 فقالت بعيشك قولي له # تمّع لعلك أن تنفقا

### من شعره في دنيا و قد أفحش فيه:

و من مشهور قوله في دنيا و هو مما تهتك فيه و صرّح و أفحش و هي  
 من جيد قوله قصيدته التي يقول فيها: أنا الفارغ المشغول و الشوق أفتي #  
 فلا تسألوني عن فارغي و عن شغلي

عجبت لترك الحبّ دنيا خلية # و إعراضه عنها و إقباله قبلي[2]  
 /و ما بالها لما كتبت تهاونت # بكتبي و قد أرسلت فانتهرت رسلي  
 و قد جلفت ألاّ تخطّ بكفّها # إلى قابل خطا إليّ و لا تملي  
 أ بخلا علينا كلّ ذا و قطيعة # قضيت لدينا بالقطيعة و البخل  
 سلوا قلب دنيا كيف أطلقه الهوى # فقد كان في غلّ وثيق و في كبل[3]  
 فإن جددت فاذكر لها قصر معبد # بمنصف[4] ما بين الأبلّة[5] و الجبل[6]  
 و ملعبنا في النهر و الماء زاخر # قرنين كالغصنين فرعين في أصل  
 و من حولنا الرّيحان غصّنا و فوقنا # ظلال من الكرم المعرّش و النخل  
 إذا شئت مالت بي إليها كأثني # إلى غصن بان دعصين من رمل  
 ليالي ألقاني الهوى فاستضفتها # فكانت ثناياها بلا حشمة نزلي  
 و كم لذة لي في هواها و شهوة # و ركضي إليها راكبا و على رجل  
 و في مأتّم المهدّيّ زاحمت ركنها # بركني و قد وطنت نفسي على القتل  
 و بتنا على خوف أسكنّ قلبها # بيسراي و اليمنى على قائم النّصل

[1] في م، أ: «رقبه»، أي رقابة.

[2] إقباله قبلي: قصده نحوي.

[3] الكبل: القيد.

[4] منتصف: منتصف.

[5] الأبله: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. وهي أيضا نهر يضرب إلى البصرة حفره زياد.

[6] الحبل: موضع بالبصرة على شاطئ نهر الفيض و ضبطه في «معجم البلدان» كزفر، و «القاموس» كسهل.

فيا طيب طعم العيش إذ هي جارة # و إذ نفسها و إذ أهلها أهلي  
 و إذ هي لا تعتلّ عني برقبة # و لا خوف عين من وشاة و لا بعل  
 فقد عفت الآثار بيني و بينها # و قد أوحشت مني إلى دارها سبلي  
 و لما بلوت الحبّ بعد فراقها # قضيت على أم المحبين بالثكل  
 /و أصبحت معزولا و قد كنت واليا # و شتان ما بين الولاية و العزل

### من شعره فيها، و قد وصف فيه قصرا: صوت

و مما قاله فيها و فيه غناء:

ألا في سبيل الله ما حلّ بي منك # و صبرك عني حين لا صبر لي عنك  
 و تركك جسمي بعد أخذك مهجتي # ضئلا كان من قبل ذا تركي  
 فهل حاكم في الحب يحكم بيننا # فيأخذ لي حقي و ينصفني منك

لسليم في هذه الأبيات هزج مطلق في مجرى الوسطى، و في هذه  
 القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه، و هي من عجيب شعره: لقد كنت يوم  
 القصر مما ظننت بي # بريئا[1] كما أني بريء من الشُّرك

يذكرني الفردوس طورا فأرعوي # و طورا يواتيني إلى القصف و الفتك  
 بغرس كأبكار الجواري و تربة # كأن تراها ماء ورد على مسك  
 و سرب من الغزلان يرتعن حوله # كما استلّ منظوم من الدّر من سلك  
 و ورقاء تحكى الموصليّ إذا غدت # بتغريدها أحبب بها و بمن تحكي  
 فيا طيب ذاك القصر قصرا و منزلا # بأفيح سهل غير وعر و لا صنك  
 كأن قصور القوم ينظرن حوله # إلى ملك موف على منبر الملك  
 /يدلّ عليها مستطيلا[2] بظله # فيضحك منها و هي مطرقة تبكي

### يعده الفضل بن الربيع أشعر زمانه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني عليّ بن عمرو  
 الأنصاريّ، قال: سمعت الأصمعيّ يذكر أن الفضل بن الربيع قال لجلسائه: /  
 من أشعر أهل عصرنا؟ فقالوا فأكثرنا، فقال الفضل بن الربيع: أشعر أهل  
 زماننا الذي يقول في قصر [1] في مد: «بريا» .

[2] كذا في م، أ. و في س، ب: «مستظلا بظلها» .

عيسى بن جعفر بالخريبة [1]- يعني أبا عيينة:

زر وادي القصر نعم القصر و الوادي # و حبذا أهله من حاضر بادي  
ترفا [2] قراقيره [3] و العيس واقفة # و الضبّ و النون [4] و الملاح و الحادي

### يحذر سعيد بن عباد عاقبة زواج له:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن مجمع قال: تزوّج سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بنت سفيان بن معاوية بن المهلب- و قد كان تزوجها قبله رجلان فدفنتهما، فكتب إليه أبو عيينة: رأيت أثاثها فرغبت فيه # و كم نصبت لغيرك بالأثاث

إلى دار المنون فجهّزتهم # تحنّهم بأربعة حثا

فصير أمرها بيدي أبيها # و عيشك من حبالك بالثلاث

و إلا فالسلام عليك منّي # سأبدأ من غد لك بالمراثي

### يعاتب إسحاق لتأخره عن دعوة إلى مجلس:

أخبرني محمد بن مزيد الصوليّ قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: كان عليّ بن هشام قد دعاني و دعا أبا عيينة و تأخرت عنه حتى اصطبحنا شديدا، و تشاغلنا برجل كان عندي من الأعراب، و كان فصيحاً لأكتب عنه، و كان عنده/بعض من يعادينني- قال حماد: كأنه يومئ بهذا القول إلى إبراهيم بن المهديّ-فسأل أبا عيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه إلى الخلف فكتب إليّ: يا مليئاً بالوعد و الخلف و المط # ل بطيئاً عن دعوة الأصحاب

لهجا بالأعراب إنّ لدينا # بعض من تشتهي من الأعراب

قد عرفنا الذي شغلت به عتّا # و إن كان غير ما في الكتاب

قال: فكتبت إلى الذي حمل أبا عيينة على هذا- يعني إبراهيم بن المهدي: قد فهمت الكتاب أصل # حك الله و عندي إليك ردّ الجواب

و لعمرى ما تنصفون و لا كا # ن الذي جاء منكم في حسابي

لست آتيك فاعلمنّ و لا لي # فيك حظ من بعد هذا الكتاب

[1] «الخريبة»: موضع بالبصرة، و يقال: إنه سمي بذلك لأن المرزبان كان ابنتى به مقرا و خرب بعد، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده و فيه أبنية، و سموها الخريبة. و في س: «الحرينة»، و في ب، الخريبة و في م، أ: «الحرزية». و كله تحريف.

[2] رفاً السفينة كمنع: أدناها من الشط.

[3] القراقير، جمع قرقور كعصفور: السفينة أو الطويلة، أو العظيمة و  
رواية «معجم البلدان»: يا وادي القصر نعم القصر و الوادي # من منزل  
حاضر إن شئت أوبادي

ترى قراقيره و العيس واقفة # و الضب و النون و الملاح و الحادي

[4] النون: الحوت.

### ينسب إليه شعر وجد منقوشا على حجر:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق<sup>[1]</sup> قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني إبراهيم بن إسحاق العمريّ قال: حدثنا أبو هاشم الإسكندراني، عن ابن أبي لهيعة قال: حفر حفر في بعض أفنية مكة، فوجد فيه حجر عليه منقوش:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة # أبدا و ما هو كائن فيكون

سيكون هو كائن في وقته # و أخو الجهالة متعب محزون

/يسعى القويّ فلا ينال بسعيه # حظّا و يحظى عاجز و مهين

قال ابن أبي سعد: هكذا في الحديث، و قد أنشدني هذه الأبيات جماعة لأبي عيينة.

### هو عند الفضل بن الربيع أشعر من أبي نواس:

حدّثني عمّي قال، حدّثني عمر بن محمد بن عبد الملك، قال: حدّثني عليّ بن عمرو الأنصاريّ عن الأصمعيّ قال: قال لي الفضل بن الربيع: يا أصمعيّ، من أشعر أهل زمانك؟ فقلت: أبو نواس قال: حيث يقول ما ذا؟ قلت: حيث يقول:

أما ترى الشمس حلّت الحملا # و قام وزن الزمان فاعتدلا

فقال: و الله إنه لذهن<sup>[2]</sup> فطن، و أشعر عندي منه أبو عيينة<sup>[3]</sup>.

### شعره في دنيا حين زوجت:

حدّثني عمّي، قال: حدّثني فضل اليزيديّ: عن إسحاق أنه أنشده لأبي عيينة في دنيا التي كان يشبّب بها، و قد زوّجت و بلغه أنها تهدي إلى زوجها، و كان إسحاق يستحسن هذا الشعر و يستجيده: أرى عهدا كالورد ليس بدائم # و لا خير فيمن لا يدوم له عهد

و عهدي لها كالآس حسنا و بهجة # له نضرة تبقى إذا ما انقضى الورد

فما وجد العذريّ<sup>[4]</sup> إذ<sup>[5]</sup> طال وجده # بعفراء<sup>[6]</sup> حتى سلّ مهجته الوجد

كوجدي غداة البين عند التفاتها # و قد شفّ عنها دون أترابها البرد

فقلت لأصحابي هي الشمس ضوأها # قريب و لكن في تناولها بعد

[1]م، مو: «الوراق» .

[2]كذا في ا، مد. و في س، ب: «لدهن» ، تحريف.

[3]م، أ: «ابن أبي عيينة» .

[4]العذري: المنسوب إلى عذرة، حي من قضاة، ينسب إليهم العشق. و المراد به عروة بن حزام، أحد العشاق المضروب بهم المثل في شدة الوجد.

[5]كذا في مد، في س: «إذا» ، تحريف.

[6]هي عفراء بنت مهاصر بن مالك، عم عروة.

وإني لمن تهدي إليه لحاسد # جرى طائري نحسا و طائره سعد

**أخوه يهجو عيسى بن سليمان و قد تزوج فاطمة محبوبته:**  
أخبرني عمي قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال:

سألت أبي عن دنيا التي ذكرها أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة في شعره، و قلت: إن قوما يقولون: إنها كانت أمة لبعض مغني البصرة، فقال: لا، يا بني، هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب، و كان عيسى بن سليمان بن عليّ أخو جعفر و محمد ابني سليمان تزوّجها، و هجاه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة، أخو أبي عيينة فقال: أ فاطم قد زوّجت عيسى فأبشري # لديه بذل عاجل غير أجل

فإنك قد زوّجت عن غير خبرة # فتى من بني العباس ليس بعافل

و ذكر باقي الأبيات، و قد مضت متقدما.

**يصرح بنسبه الجامع له و لفاطمة:**

قال أحمد بن يزيد: ثم أنشدني أبي لأبي عيينة يصرّح بنسبه الجامع له و لفاطمة من أبيات له: و لأنت إن متّ المصابة بي # فتجنّبي قتلي بلا وتر

فلئن هلكت لتلطنن جزعا # خديك قائمة على قبيري

**من شعره الذي يكنى فيه بدنيا:**

قال أحمد: و أنشدني أبي أيضا في تصديق ذلك، و أنه كان يكنى بدنيا عن غيرها: ما لدنيا تجفوك و الذنب منها # إنّ هذا منها لخبّ و مكر

عرفت دنيا إليّ فقالت # ابدءوا القوم بالصياح يفرّوا

قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها # غير أن ليس لي مع الحبّ أمر

/و كتبت اسمها حذارا من النا # س و من شرهم و في الناس شرّ

/و يقولون بح لنا باسم دنيا # و اسم دنيا سرّ على الناس ذخر

ثم قالوا ليعلموا ذات نفسي # أعوان دنياك أم[1] هي بكر

فتنفست ثم قلت أبكر # شبّ يا إخوتي عن الطوق عمرو[2]

**شعر له ينصح فيه بترك الإلحاح:**

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدّثني أبو خالد الأسلميّ قال: كان ابن أبي عيينة المهلبيّ صديقي، و هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة، فجاءه رجل من جيرانه كان [1]كذا في م، مد. و في س، ب: «أو» .

[2] هو عمرو بن عدي، و خاله جذيمة. و كبر عمرو عن الطوق: مثل  
يضرب لمن يلبس ما هو دون قدره.

يستثقله، فسأله حاجة فقضاها، ثم سأله أخرى فوعده بها، ثم سأله  
ثالثة فقال: خُفّ على إخوانك المؤمنة # إن شئت أن تبقى لهم سكنا

لا تلحفنّ إذا سألت ففي الـ # إلحاف إجحاف بهم و عنا

فقام الرجل و انصرف.

**يطلب عزل أمير البصرة فلا يجاب و يمنح صلة عوضا:**  
أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد، قال: حدّثني المبرّد قال:

وفد ابن أبي عيينة إلى طاهر بن الحسين يسأله أن يعزل أمير البصرة،  
و كان من قبله فدافعه، و عرض عليه عوضا خطيرا من حاجته، و وعده أن  
يستصلح له ذلك الأمير و يزيله عما كرهه، فأبى عزله و أجزل صلته، فقال  
ابن أبي عيينة فيه: يا ذا اليمينين[1] قد أوقرتني منّا # تترى هي الغاية  
القصوى من المنن

و لست أستطيع من شكر أجيء به # إلا استطاعة ذي روح و ذي بدن

لو كنت أعرف فوق الكشر منزلة # أوفى من الشكر عند الله في الثمن

أخلصتها لك من قلبي مهذّبة # حذوا على مثل ما أوليت من حسن

**أساء والي البصرة جواره فطلب عزله فأجيب إلى طلبه:**

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال: حدّثني أبي عن أبي عكرمة  
عامر بن عمران، و أخبرني به عمي عن أحمد بن يزيد المهلبيّ عن أبيه قال:  
كان إسماعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين،  
فأساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد بينهما و قبح، و أظهر إسماعيل  
تنقصّه و عيبه، فخرج إلى طاهر ليشتكو إسماعيل، و يسعى في عزله عن  
البصرة، فبعد ذلك عليه بعض البعد، و سافر طاهر بن الحسين إلى وجه أمر  
بالخروج إليه، فصحبه ابن أبي عيينة في سفره، فتذمّم من ذلك، و أمر  
بإيصاله إليه، فلما دخل ابن أبي عيينة إليه سأله عن حوائجه و أدناه، و أمره  
برفعها فأنشده: من أوحشته البلاد لم يقم # فيها و من أنسته لم يرم

و من بيت و الهموم قاذحة # في صدره بالزناد لم ينم

و من ير النقص من مواطنه # يزل عن النقص موطن القدم

و القرب ممن ينأى بجانبه # صدع على الشعب غير ملتئم[2]

و ربّ أمر يعيا اللبيب به # يظللّ منه في حيرة الظلم

صبر عليه كظم على مضض # و تركه من مواقع الندم

[1] لقب بذلك لأنه ضرب شخصا بيساره ففده نصفين، فلقبه به المأمون.

[2] زيادة من م، مو، مد.

يا ذا اليمينين لم أزرِك و لم # آتِك من خلّة و من عدم  
 إني من الله في مراح غنى # و معتدى[1] واسع و في نعم  
 /زارتك بي همة منازعة # إلى العلا من كرائم الهمم  
 و إني للجميل محتمل # في القدر من منصبي و من شيمي  
 و قد تعلّقت منك بالذمم الك # برى التي لا تخب في الذمم  
 فإن أنل بغيتي فأنت لها # في الحق حقّ الرجاء و الرّحم  
 و إن يعق عائق فلست على # جميل رأي عندي بمثّهم  
 في قدر الله ما أحمله # تعويق امرئ في اللّوح و القلم  
 لم يضق الصبر و الفجاج على # حرّ كريم بالصبر معتصم  
 ماض كحدّ السنان في طرف الع # امل[2] أو حدّ وصلت خدم[3]  
 إذا ابتلاه الزمان كشفه # عن ثوب حرّية و عن كرم  
 ما ساء ظني إلا بواحدة # في الصدر محصورة عن الكلم  
 ليهن قوم جزت المدى بهم # و لم تقصّر فيهم و لم تلم[4]  
 و ليس كلّ الدلاء راجعة # بالتّصف من ملئها[5] إلى الودم[6]  
 ترجع بالحماة[7] القليلة أحيـ # انا و رنق الصّبابة[8] الأمم[9]  
 ما تنبت الأرض كلّ زهرتها # و لا تعمّ السماء بالديّم  
 /ما فيّ نقص عن كلّ منزلة # شريفة و الأمور بالقسم

### فأجابه طاهر:

من تستصفه الهموم لم ينم # إلا كنوم المريض ذي السّقم  
 و لا يزل قلبه يكابد ما # تولد فيه الهموم من ألم  
 و قد سمعت الّذي هتفت به # و ما بأذني عنك من صمم

[1] كذا في م، أ. و في س، ب: «منتدى»، تحريف.

[2] العامل: طرف الرمح مما يلي السنان.

[3] خدم: قاطع.

[4] زيادة من م، مو، مد.

[5] في س، ب: «مائها» .

[6] الودم: السيور بين آذان الدلو إلى العراقي، جمع عرقوة كترقوة، و هي من الدلو خشبتان تعرضان عليها كالصليب.

[7] الحمأة: الطين الأسود.

[8] الصبابة: البقية من الماء.

[9] الأمم: اليسير.

و قد علمنا أن لست تصحبنا # لفاقة فيك لا و لا عدم  
 إلا لحقّ و حرمة و على # مثلك رعي الحقوق و الحرم  
 أنت امرؤ لا تزول عن كرم # إلا إلى مثله من الكرم  
 و أنت من أسرة جحاجة # فازوا بحسن الفعال و الشيم  
 فما ترم من جسيم منزلة # فالحكم فيه إليك فاحتكم  
 إن كنت مستقيا سماحتنا # متّا تجدك اليدان بالديم  
 أو ترم في بحرنا بدلوك لا # نعدمك ملنا لها إلى الوزم  
 إنا أناس لنا صنائعا # في العرب معروفة و في العجم  
 مغتنمو كسب كلّ محمّدة # و الكسب للحمد غير مغتنم

فاحتكم عليه أبو عيينة في عزل إسماعيل بن جعفر عن البصرة، فعزله  
 عنها و أمر له بمائة ألف/درهم.

### شعره في والي البصرة بعد عزله:

فقال أبو عيينة في عزله [1] إسماعيل بن جعفر عن إمارة البصرة: لا  
 تعدم العزل يا أبا الحسن # و لا هزالا في دولة السّمن  
 و لا انتقالا من دار عافية # إلى ديار البلاء و المحن  
 /أنا الذي إن كفرت نعمته # أذاب ما في جنبيك من عكن [2]

### يهجو نزارا، فيرد عليه ابن زعل:

حدّثني عيسى بن الحسين قال: حدّثني محمد بن عبد الله الحزنبلي  
 الأصبهانيّ قال: كان ابن أبي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة، و  
 فضّل عليها قحطان، فقال ابن زعل يهجوّه و يرد عليه، و اسمه عمرو بن  
 زعل: بنيّ أبي عيينة ما # نطقت به من اللّغط؟

على ما أنت ملتحف # من الأوجاع في الوسط  
 لما في الدّبر من نغل # و ما في العرض من سقط  
 أتتنا الخمس و المائتا # ن بالنعماء و الغبط  
 أمير من هلال مسد # تطيل الباع منبسط  
 شريف ليس بالمدخو # ل في عرض و لا رهط  
 أظنك من يديه وا # قعا لا شك في ورط

[1]م، أ: «أبو عيينة يذكر عزله» .

[2]العكن: جمع عكنة، و هي ما انطوى و تشنى من لحم البطن سمنا.

و والى الخرج فياض الـ # يدين بنائل سبط[1]  
 له نعم حباك بها # فلم تحفظ و لم تحط  
 و قاض من أمير المؤ # منين يقوم بالقسط  
 يسرّك أن من آ # ل قحطان على شحط  
 و أنك إن ذكرت يقا # ل شيخ فاسق الشمط[2]  
 /أعبد من عبيد عما # ن عاب مناقب السبب  
 و تهجو الغرّ من مضر # كفى هذا من الشُّطط  
 تيمّم في مقيرة[3] # مسيرا غير مغتبط[4]  
 مجوّفة مزينة # بودع[5] لاح كالرّقط  
 بنوك تجرها بالقلـ # س مؤتزرين بالفوط  
 متى غمسوا[6] مراديهم[7] # لجدّ السير تحتلط[8]  
 و أنت بموضع السّكا # ن يمسه بلا غلط  
 عليك عباءة مشكو # كة بالشّوك لم تخط  
 فطيّب ربح بلدتنا # فرارك خيفة الشّريط  
 و أنك قد عرفت بكث # رة التخليط و الغلط  
 ترى الخسران إن لم تز # ن في يوم و لم تلتط

### طلبه المأمون لهجائه نزارا ففر إلى عمان:

قال: و كان ابن أبي عيينة لما هجا نزارا بلغ شعره المأمون، فنذر دمه،  
 فهرب من البصرة/و ركب البحر إلى عمان، فلم يزل بها متواريا في نواحي  
 الأزدي حتى مات المأمون.

/أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني ابن مهرويه عن أبيه  
 بقصة ابن أبي عيينة مع ابن زعبل، فذكر نحو الخبر المتقدم.

[1]سبط: ممتد.

[2]الشمط: بياض الرأس يخالطه سواد.

[3]مقيرة، المراد سفينة مطلية بالقار.

[4]مغتبط: مغبوط.

[5]الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر.

[6] كذا في مد. س: «غمزوا» ، تحريف.

[7] كذا في م، أ. و في س، ب: «مداريهم» تحريف. و المرادي جمع مرادة، و هي خشبة تدفع بها السفينة.

[8] كذا في م، أ، أي تسرع. و في س، ب: «تختلط» .

### يشبب بوهبة ثم يعدل إلى دنيا:

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ؛ قال: حدّثني أبي قال: كان ابن أبي عيينة يشبب بوهبة جارية القروي، و هي التي يقول فيها فروج[1]الزنى قوله: يا وهب لم يبق لي شيء أسر به # إلا الجلوس فتسقينني و أسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها إلى دنيا، و ذكرهما جميعا في شعره فقال: أرسلت وهبة لما رأتهني # بعد سقم من هواها مفيقا: أغيّرت كأن لم تكن لي # قبل أن تعرف دنيا صديقا

قد لعمرى كان ذاك و لكن # قطعت دنيا عليك الطريقا

### شعر له يدل على أنه كان يكنى بدنيا عن فاطمة:

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال:

لما ولي عمر بن حفص هزار[2]مرد البصرة-قال ابن أبي عيينة في ذلك و في دنيا يكنى بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته: هنيئا لدنيا هنيئا لها # قدوم أبيها على البصرة

على أنها أظهرت نخوة # و قالت لي الملك و القدره

فيا نور عيني كذا عاجلا # عليّ تناولت بالإمره

قال: و هذا دليل على أنه كان يكنى عن فاطمة بدنيا، لا أنه كان يهوى جارتها دنيا.

/قال أحمد بن يزيد: و فيها يقول أيضا:

يا حسنها يوم قالت لي مودعة # لا تنس ما قلت، من فيها إلى أذني

كأنني لم أصل دنيا علانية # و لم أزر أهل دنيا زورة الختن

جسمي معي غير أن الرّوح عندكم # فالرّوح في وطن و الجسم في وطن

فليعجب الناس مني أنّ لي جسدا # لا روح فيه و لي[3]روح بلا بدن

و في هذه الأبيات هزج طنبوريّ محدث.

### يرثي أخاه داود و قد مات في طريقه إليه:

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال:

[1]ذكر في «الأغاني» (13: 126) باسم فروخ الطالحي. و في «معجم الشعراء»: 504 باسم فروخ الطالحي المدني. قال: و يقال فرخ

الزنى.

[2] هزار مرد: كلمة فارسية معناها ألف رجل.

[3] كذا في ب، م، أ، مد. و في س: «و لا روح» تحريف.

ورد على ابن أبي عيينة كتاب من بعض أهله بأن أخاه داود خرج إليه ببريد[1]، فمات بهمذان، فقال ابن أبي عيينة عند ذلك يرثيه: أ نائحة الحمام قفي فنوحى # على داود رهنا في ضريح

لدى الأجيال[2] من همذان راحت # به الأيام للموت المريح

و لم يشهد جنازته البواكي # فتبكيه بمنهلّ سفوح

و كوني مثله إذ كان حيا # جوادا بالغبوق و بالصّبوح

أ نائحة الحمام فلا تشحّى # عليه فليس بالرجل الشحيح

و لا بمنمّر مالا لدنيا # و لا فيها بمغمار طموح

يبيع كثير ما فيها بياق # ثمين من عواقبه ربيع

و من آل المهلب في لباب # لباب الخالص المحض الصريح

/همو أبناء آخرة و دنيا # و أهداف المرآثي و المديح

**يقدم إلى الكوفة فيحب قينة فيها:**

أخبرني عمي، قال: حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال:

قدم أبو عيينة إلى الكوفة في بعض حوائجه، فعاشره جماعة من وجوه أهلها، و أقام بها مدة، و ألف فيها قينة كان يعاشرها و أحبها حبّا شديداً، فقال فيها: لعمرى لقد أعطيت بالكوفة المنى # و فوق المنى بالغانيات التّواعم

و نادمت أخت الشمس حسنا فوافقت # هواي و مثلي مثلها فلينادم

و أنشدتها شعري بدنيا فعربدت # و قالت: ملول عهده غير دائم

فقلت لها يا طيبة الكوفة اغفري # فقد تبت مما قلت توبة نادم

فقال قد استوجبت منا عقوبة # و لكن سترعى فيك روح ابن حاتم

**شعره في بستان له و ضيعة:**

قال أحمد بن يزيد، قال لي أبي:

كان لابن أبي عيينة بستان و ضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة، فأوطنها[3] و صيّر لها منزله، و أقام بها، و فيها يقول: [1] كذا في س، ب. م، أ: «يريده» .

[2] كذا في م، أ. س، ب: «الأجباب» ، جمع جب و هو البئر التي لم تطو، أو مما وجد لا مما حفره الناس.

[3]أوطنها: اتخذها وطنا.

يا جنة فاقت الجنان فما # تبلغها قيمة و لا ثمن  
 ألفتها فاتخذتها وطنا # إنَّ فؤادي لأهلها وطن  
 زوّج حيتانها الصّباب بها # فهذه كئنة [1] و ذا ختن [2]  
 فانظر و فكّر فيما نطقت به # إنَّ الأريب المفكّر الفطن  
 من سفن كاللّعام مقبلة # و من نعام كأنها سفن

### ينشد الموصلي من شعره:

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا الزبير بن بكار و قال: حدّثنا  
 إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، أن أبا عيينة أنشده لنفسه:

### صوت

لا يكن منك ما بدا لي بعيني # ك من اللحظ حيلة و اختدعا  
 إن يكن في الفؤاد شيء و إلاّ # فدعيني لا تقتليني ضياعا  
 فلعلّي إذا قربت تباعد # ت و أظهرت جفوة و امتناعا  
 حين نفسي لا تستطيع لما قد # وقعت فيه من هواها ارتجاعا

في هذه الأبيات رمل مطلق محدث.

### كان أخوه عبد الله شاعرا و له شعر في عتاب خالد البرمكي:

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن يزيد قال: حدّثني أبي قال: كان عبد  
 الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة شاعرا، و هو القائل يعاتب محمد  
 بن يحيى بن خالد البرمكيّ بأبيات رائية أولها: اسلم و إن كان فيك عنيّ #  
 قبض لكفيك و ازورار

تلحظني عابسا قطوبا # كأنما بي إليك ثار  
 لو كان أمر عتبت فيه # يجوز منه لي [3] اعتذار  
 أو كنت سألة حريصا # لجان مئّي لك الفرار  
 أو كنت ندلا عديم عقل # لا منصب لي و لا نجار  
 أو لم أكن حاملا بنفسي # ما تحمل الأنفس الكبار  
 /و أنني من خيار قومي # و كلّ أهلي فتى خيار

[1] الكنة: امرأة الابن.

[2] الختن: زوج الابنة.

[3]س: «يجوز لي منه» ، تحريف.

عذرت إن نالني جفاء # منك و إن نالني ضرار  
لكنّ ذنبي إليك أني # قحطان لي الجدّ لا نزار  
عليك مني السّلام، هذا # أو ان ينأى بي المزار  
ما كنت إلّا كلحم ميت # دعا إلى أكله اضطرار  
راحت على الناس لابن يحيى # محمد ديمة غزار[1]  
و لم يكن ما أنلت[2] منه # بقدر ما ينجلي الغبار  
قد أصبح الناس في زمان # أعلامه السّفلة السّرار  
يستأخر السابق المذكّي # فيه و يستقدم الحمار  
و ليس للمرء ما تمنى # يوما و ما إن له اختيار  
ما قدّر الله فهو آت # و في مقاديره الخيار

**يهجو قبيصة بن روح المهلبي، و يمدح داود بن عمه:**  
أخبرني عمي قال: حدثنا أبو هفّان، قال:

كان ابن أبي عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المعلبيّ و  
استماحه، فلم يجد عنده ما قدّر فيه، فانصرف مغاضبا، فوجه إليه داود بن  
مزيد بن حاتم بن قبيصة، فترصّاه، و بلغ ما أحبه و رضيه من برّه، و معونته،  
فقال يمدحه و يهجو قبيصة: أقبيص لست و إن جهدت بمدرك # سعي ابن  
عمك ذي العلا داود

شتان بينك يا قبيص و بينه # إن المذمّم ليس كالمحمود  
/اختار داود بناء محامد # و اخترت أكل شبارق[3] و تريد  
قد كان مجد أبيك لو أحببته # روح أبي[4] خلف كمجد يزيد  
لكن جرى داود جري مبرّز # فحوى المدى و جريت جري بليد  
داود محمود و أنت مذمّم # عجبا لذاك و أتما من عود  
و لربّ عود قد يشقّ لمسجد # نصفًا و سائرته لحشّ[5] يهود  
فالحشّ أنت له و ذاك لمسجد # كم بين موضع مسلح و سجود  
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه # جادت يداه و أنت قفل حديد

[1] كذا بالنسخ. كأنها على حد قولهم: أرض قفار، بكسر القاف،  
جمعوها على توهم أن كل موضع منها قفر.

[2] كذا في م، أو في س، ب: «نلت» ، تحريف.

[3] الشبارق: جمع شبرق كزبرج، و من معانيه: النبات المنتن يرمى به البحر و في ف: «شرائح» .

[4] س، ب: «أبا» تحريف.

[5] الحش: بيت الخلاء.

## يدعوه حذيفة مولى جعفر بن سليمان إلى مجلس فيقول في ذلك شعرا:

حدّثني جعفر بن قدامة قال: حدّثنا حماد بن إسحاق قال: حدّثني أبي قال: كانت لأبي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنّية يقال لها: بستان، فبلغه أن أبا عيينة بن محمد بن عيينة ذكر لبعض إخوانه محبته لها و لاستماع غنائها فدعاه، و سأله أن يطرح الحشمة بينه و بينه، فأجابه إلى ذلك، و قال لما سكر و انصرف من عنده في ذلك: أ لم ترني على كسلي و فترني # أجت أبا حذيفة إذ دعاني

و كنت إذا دعيت إلى سماع # أجت و لم يكن منّي تواني

كأنا من بشاشتنا ظللنا # بيوم ليس من هذا الزمان

## يهجو عيسى بن موسى لأنه لم يعطه سمادا لضيغته:

/أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني محمد بن عثمان قال: /كانت لعيسى بن موسى ضيعة إلى جانب ضيعة ابن أبي عيينة بالبصرة، و كان له إلى جانب ضيغته سماد كثير، فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبي عيينة به ضيغته، فلم يفعل فقال فيه: رأيت الناس همهم المعالي # و عيسى همّه جمع السّما

و رزق العالمين بكف ربّي # و عيسى رزقه في است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه، و هذا بيت فاسد، و إنما هو:

إذا رزق العباد فإنّ عيسى # له رزق من استاه العباد

## أخباره مع ابن عمه خالد و سبب هجائه إياه:

و لابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد أخبار جمة أذكرها هاهنا و السبب الذي حمّله على هجائه: أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش ببعضها، عن محمد بن يزيد المبرّد، و ببعضها عن أحمد بن يزيد المهلبيّ عن أبيه، و قد جمعت روايتهما [1] فيما اتفقا عليه، و نسبت كلّ ما انفرد به أحدهما أو خالف فيه إليه، و ذكرت في فصول ذلك و خلاله ما لم يأتي به مما كتبتّه عن الرواة، قالا جميعا: ولي خالد بن زيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان، فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه و يخرج معه، و وعده الإحسان و الولاية، و أوسع له المواعيد. و كان أبو عيينة جنديًا، فجرد اسمه في جريدته، و أخرج رزقه معه، فلما حصل لجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد، و اقتصر على ذلك، و تشاغل عنه و جفاه، فبلغه أنه قد هجاه و طعن عليه، و بسط لسانه فيه، و

ذكره بكل قبيح عند أهل عمله و وجوه رعيته، / فلم يقدر على معاقبته،  
لموضع أبيه و سنه و محله في أهله، فدعا به، و قال له: إنه قد بلغني أنك  
تريد أن تهرب فإما أن أقمت لي كفيلا برزقك أو رددته، فأتاه بكفيل فأعنته،  
و لم يقبله، و لم يزل يردده حتى ضجر، فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه.

### **من هجائه لابن عمه:**

و لَجَّ أبو عيينة في هجائه و أكثر فيه حتى فضحه، فقال في هذا عن  
أحمد بن يزيد المهلبى: [1] كذا في ب: م. و في أ: «روايتهما» .

دنيا دعوتك مسرعا فأجيبني # و بما اصطفتك في الهوى فأثيبي  
دومي أدم لك بالصفاء على النوى # إني بعهدك واثق فثقي بي  
و من الدليل على اشتياقي عبرتي # و مشيب رأسي قبل حين مشيبي  
أبكي إليك إذا الحمامة طربت # يا حسن ذاك إليّ من تطريب  
تبكي على فنن الغصون حزينة # حزن الحبيبة من فراق حبيب  
و أنا الغريب فلا ألام على البكا # إن البكا حسن بكلّ غريب  
أ فلا ينادي للقفل برحلة # تشفى جوى من أنفوس و قلوب  
ما لي اصطفت على التعسف خالدا # و الله ما أنا بعدها بأريب  
تبا لصحبة خالد من صحبة # و لخالد بن يزيد من مصحوب  
يا خالد بن قبيصة هيجت بي # حربا فدونك فاصطبر لحروبي  
لما رأيت ضمير غشك قد بدا # و أبيت غير تجهّم[1] و قطوب  
/و عرفت منك خلثقا جرّبتها # ظهرت فضائحها على التجريب  
خلّيت عنك مفارقا لك عن قلى # و وهبت للشيطان منك نصيبي  
فلئن نظرت إلى الرّصافة مرة # نظرا يفرج كربة المكروب  
/لأمرّقتك قائما[2] أو قاعدا # و لأروينّ عليك[3] كلّ عجب  
و لتأتينّ أباك فيك قصائد # حبرتها بتشكرّ مقلوب  
و لينشدنّ بها الإمام قصيدة # و لتشتمنّ و أنت غير مهيب  
و لأوديتك مثلما آذيتني # و لأشلين[4] على نعاك ذبيبي

**يهجو ابن عمه و قد كتب إليه أخوه بسلامته و سلامة أهل بيته:**  
قال أحمد بن يزيد في خبره: حدّثني أبي قال:

أعرس داود بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة بالبصرة، و أخوه  
غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان، فكتب داود إلى أخيه يخبره بسلامته  
و سلامة أهل بيته، و بخبر نقله أهله إليه، فقال أبو عيينة[5] في ذلك: ألا ما  
لعينك معتله # و منا لدموعك منهله

[1] في ب: «تهجم»، تحريف.

[2] في م، أ: «بك» تحريف.

[3] يريد أن نشرن أعاجيب من عيوبك، فالعرب تستعمل على في مثل هذا المقام للنشر. و مثله قول الفرزدق في عنبسة الفيل: لقد كان في معدان و الفيل زاجر # لعنبة الراوي عليّ القصائد

[4] المراد: لأغرين، من أشلى الدابة: أراها المخلاة لتأتيه و الناقة، دعاها للحلب.

[5] في م، أ: «عرف ذلك» .

و كيف بجرجان صبر امرئ # وحيد بها غير ذي خله  
 و أطول بليك أطول به # إذا عسكر القوم بالأثله [1]  
 و راعك من خيله حاشر # من القوم ليست له قبله  
 يسوقك نحوهم مكرها # و داود بالمصر في غفله  
 عروس ينعم من تحته # سرير و من فوقه كله  
 و ما مدنف بين عواده # ينادي و في سمعه ثقله  
 /أوجع مني إذا قيل لي: # تأهب إلى الري بالرحله  
 و ما لي و للري لو لا الشقا # ء إن كنت عنها لفي عزله  
 أكلف أجالها شاتيا # على فرس أو على بغله  
 و أهون من ذاك لو سهلوه # ركوب القراقير [2] في دجله  
 تروح إلينا بها طربة [3] # رواج الندامى إلى دلّه  
 أ خالد خذ من يدي لطمه # تغيظ و من قدمي ركله  
 جمعت خصال الردى جملة # و بعث خصال الندى جملة  
 فمالك في الخير من خلة # و كم لك في الشر من خله  
 و لما تناضل أهل العلا # نضلت فأذعنت للتضله  
 فما لك في المجد يا خالد # مقرطسة [4] لا و لا خصله  
 و أسرع في هدم ما قد بنى # أبوك و أشياخه قبله  
 و كانت من التبع عيدانهم # نضارا و عودك من أثله  
 فيا عجا نبعة أنبتت # خلافا [5] و ريحانة بقله  
 ثيابك للعبد مطوية # و عرضك للشم و البذلة  
 /أجعت بنيك و أعريتهم # و لم تؤت في ذاك من قلّة  
 إذا ما دعينا لقبض العطاء # و هيأت كيسك للغلّه  
 /و جلّة [6] تمر تغادي بها # فتأتي على آخر الجلّه

[1] الأثله: قرية بالجانب الغربي لبغداد.

[2] القراقير: جمع قرقور كعصفور، و هو السفينة.

[3] لعلها مخفف طربة بمعنى فرحة أو مشتاقه.

[4] كذا في م، أ. و المقرطسة: الرمية تصيب الغرض. س:  
«مقرطسة» ، تحريف.

[5] الخلاف: شجر كالصفصاف و ليس به.

[6] الجلة: القفة الكبيرة للتمر. -

و تقصي بنيك و هم بالعرا # ء نزلهم الملح و الملة [1]  
 و لو كان خبز و تمر لديك # لما طمعوا منك في فضله  
 و تصيح تقلس [2] عن تخمة # كأن جشاءك عن فجله  
 إذا الحي راعهم راع # فأوهن [3] من عادة طفله  
 و ليث يصول على قرنه # إذا ما دعيت إلى أكله  
 فله درك عند الخوا # ن من فارس صادق الحمله  
 و إن جاءك الناس في حاجة # تفكرت يومين في العله  
 و تلقاهم أبدا كالحا # كأن قد عضضت على بصله  
 فهذا نصيبي من خالد # لكم هنة بنة بتله [4]  
 و إني لصحبته مبعض # و لا خير في صحبة السفله

### ينشد مسلم بن الوليد من هجائه في ابن عمه:

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال: حدّثني أبو الحسن بن المنجّم قال: رأيت مسلم بن الوليد الأنصاريّ يوما عند أبي، ثم خرج من عنده، فلقيه ابن أبي عيينة، فسلم عليه و تحقّى به، ثم قال له: ما خبرك مع خالد؟ قال: الخبر الذي تعرفه، ثم أنشده قوله فيه: /

يا حفص عاط أخاك عاطه # كأسا تهيج من نشاطه

قال: و مسلم يتبسم من هجائه إياه حتى مر فيها كلّها، ثم ختمها بقوله:  
 و إذا تناولت الرء # وس فغط رأسك ثم طأطه

فقال مسلم: مه، إنا لله! هتكته و الله و أخزيتته، و إنما كنت أظن أنك تمزح و تهزل إلى آخر قولك حتى ختمته بالجدّ القبيح، و أفرطت فيما خرجت به إليه، ثم مضى و هو يقول: فضحته و الله، هتكته و الله!

### يستنشده دعبل من هجائه لابن عمه فينشده:

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن يزيد قال: حدّثني أبي قال: لقي دعبل أبا عيينة فقال له:

أنشدني قولك في ابن عمك فأنشده:

يا حفص عاط أخاك عاطه # كأسا تهيج من نشاطه

[1] الملة: الرماد الحار، و لعل المراد خبز الملة.

[2] قلّس، كضرب: خرج من بطنه طعام أو شراب إلى الفم، سواء ألقاه أم أعاده إلى بطنه إذا كان ملء الفم أو دونه. و في س، ب: «تفلس» ، تحريف.

[3] كذا في م، أ. مد. و في س، ب: «فأهن» ، تحريف.

[4] بتلة: بائنة مقتطعة.

صرفا يعود لوقعها # كالظبي أطلق من رباطه  
 صبّا طوت عنه الهمو # م نعيمه بعد انبساطه  
 فبكى و حق له البكا # لشقائه بعد اغتباطه  
 جزع المخنث خالد # لما وقعت على قماطه  
 فانظر إلى نزواته # من منطقي و إلى اختلاطه  
 دعني و إيّا خالد # فلاقطعنّ عرى نياطه [1]  
 إني وجدت كلامه # فيه مشابه من ضراطه  
 /رجل يعدّ لك الوعيد # د إذا وطئت على بساطه  
 /و إذا انتظرت غداءه # فخف البوادر من سياطه  
 يا خال صدّ المجد عند # ك فلن تجوز على صراطه  
 و عريت من حلل الندى # عري اليتيم و من رباطه [2]  
 فإذا تناولت الرءو # س فغطّ رأسك ثم طأطه

فقال له دعبل: أغرقت و الله في النزع و أسرفت، و هتكت ابن عمك  
 و قتلته و غضضت منه، و إنما استنشدتك و أنا أظن أنك قلت كما يقول  
 الناس قولاً متوسطاً، و لو علمت أنك بلغت به هذا كله لما استنشدتك [3].

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ و عمي قالاً: حدثنا محمد بن  
 القاسم بن مهرويه قال: حدّثني الحسين بن السريّ قال: لقي دعبل أبا عيينة  
 فقال له: أنشدني بعض ما قلت في ابن عمك، ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره  
 أحمد بن يزيد، و قال فيه: إنما ظننت أنك قلت فيه قولاً أبقيت معه عليه  
 بعض الإبقاء، و لو علمت أنك بلغت به هذا كله و أغرقت هذا الإغراق  
 ما [4] استنشدتك، و جعل يعيد «فغطّ رأسك ثم طأطه»، و يقول: قتله و  
 الله!

### من مختار هجائه في خالد:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن يزيد قال: و  
 من مختار ما قاله في خالد قوله:

قل لدينا بالله لا تقطعينا # و اذكرينا في بعض ما تذكّرنا  
 لا تخوني بالغيب عهد صديق # لم تخافيه ساعة أن يخونا

[1] النياط: عرق غليظ نيظ به القلب إلى الوتين، فإذا قطع مات  
 صاحبه، و الجمع أنوطة. و إضافة إيّا إلى خالد من الشذوذ في البيت.

[2] في س: «رباطه» ، تحريف.

[3] في أ، م: «لم أستنشدك» .

[4] في س، ب: «لما» .

و اذكري عيشنا و إذ نفض[1]الرّ # يح علينا الخيري[2]و الياسمينا  
 إذ جعلنا الشاهسفرام[3]فراشا # من أذى الأرض و الظلال غصونا  
 حفظ الله إخوتي حيث كانوا # من بلاد سارين أم مدلجينا  
 فتية نازحون عن كلّ عيب # و هم في المكارم الأولونا  
 و هم الأكثرون يعلم ذاك الذ # اس، و الأطيبون للأطيبينا  
 أزعجتني الأقدار عنهم و قد كذ # ت بقربي منهم شحيجا ضينا  
 و تبدلت خالدا لعنة اللّ # ه عليه و لعنة اللاعينا  
 رجل يقهر اليتيم و لا يؤ # تى زكاة و ينهر المسكينا  
 و يصون الثياب و العرض بال # و يراني و يمنع الماعونا  
 نزع الله منه صالح ما # أعطاه أمين عاجلا آمنا  
 فلعمر المبادرين إلى مك # ة وفدا غادين أو رائحينا  
 إن أضياف خالد و بنيه # ليجوعون فوق ما يشعونا  
 و تراهم من غير نسك يصومو # ن و من غير علّة يحتمونا  
 يا بني خالد دعوه و فرّوا # كم على الجوع و يحكم تصبرونا

### من مشهور هجائه في خالد:

قال محمد بن يزيد: و من مشهور شعره فيه قصيدته التي أولها: /

ألا خبّروا إن كان عندكم خبر # أن نقفل أن نثوي على الهّمّ و الصّجر؟  
 نفى النوم عن عيني تعرّض رحلة # بها الهّمّ و استولى بها بعده السهر  
 /فإن أشك من ليلي بجرجان طوله # لقد[4]كنت أشكو فيه بالبصرة القصر  
 فيا حبّذا بطن الخريز[5]و ظهره # و يا حسن واديه إذا ماؤه زخر  
 و يا حبّذا نهر الأبلّة منظرا # إذا مدّ في إبانه النهر أو جزر  
 و فتیان صدق همّم طلب العلا # و سيماهم التحجيل في المجد و الغرر[6]  
 لعمرى لقد فارقتهم غير طائع # و لا طيّب نفسا بذاك و لا مفر

[1] في أ، م: «تنفض» .

[2]الخيري: نبات ذو زهر أصفر ذكي الرائحة.

[3]الشاهسفرام: الريحان.

[4] كذا في النسخ و لعلها «فقد» .

[5] الخريز: المكان المطمئن بين الربوتين.

[6] الغرر: البياض في الوجه.

و قائلة ما ذا نأى بك عنهم # فقلت لها لا علم لي فسلي القدر  
 فيا سفرا أودي بلهوى و لذتي # و نَعصني عيشي عدمتك من سفر  
 دعوني و إيا خالد بعد ساعة # سيحمله شعري على الأبلق الأغر  
 كأني بصدق القول لما لقيته # و أعلمته ما فيه ألقمته الحجر  
 دنيء به عن كل خير بلادة # لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر  
 له منظر بعمي العيون سماجة # و إن يختبر يوما فيا سوء مختبر  
 أبوك لنا غيث يعاش بوبله # و أنت جراد ليس يبقي و لا يذر  
 له أثر في المكرمات يسرنا # و أنت تعفّي دائما ذلك الأثر  
 لقد قنعت قحطان خزيا بخالد # فهل لك فيه يخزك الله يا مضر[1]

### قول الرشيد و قد أنشد بيتا في هجاء خالد:

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثني الزبير بن بكار قال: حدّثني  
 عمي قال: أنشد الرشيد قول ابن أبي عيينة: لقد قنعت قحطان خزيا بخالد  
 # فهل لك فيه يخزك الله يا مضر  
 /فقال الرشيد: بل يوقرون و يشكرون.

### يجمع هجاء رجل و مدح أبيه في بيت:

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال: قال لنا أبو العباس محمد بن  
 يزيد: لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل و مدح أبيه كما  
 اجتمع لابن أبي عيينة في قوله: أبوك لنا غيث نعيش بوبله # و أنت جراد  
 ليس يبقي و لا يذر

### من جيد هجائه في خالد أيضا:

و قال محمد بن يزيد: و من جيّد قوله أيضا يهجو خالدًا هذا:

على إخوتي مني السّلام تحية # تحية منن بالأخوة حامد  
 و قل لهم بعد التحية أنتم # بنفسي و مالي من طريف و تالد  
 و عرّ عليهم أن أقيم ببلدة # أأ سقم فيها قليل العوائد  
 لئن ساءهم ما كان من فعل خالد # لقد سرهم ما قد فعلت بخالد  
 و قد علموا أن ليس مني بمفلت # و لا يومه المسكين مني بواحد  
 أ خالد لا زالت من الله لعنة # عليك و إن كنت ابن عمي و قائدي

[1]م، أ: «فهل لك فيه بعدها يا مضر» .

أ خالد كانت صحبتك ضلالة # عصيت بها ربي و خالفت والدي  
/ أو أرسل يبغي الصلح لما تكثفت # عوارض جنبيه سيات القصائد  
فأرسلت بعد الشر أني مسالم # إلى غير ما لا تشتهي غير عائد

### هو أهجى المحدثين في عصره:

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: زعم القحذمي أن الرشيد قال  
للفضل بن الربيع: من أهجى المحدثين عندك يا فضل في عصرنا هذا؟ قال:  
الذي يقول في ابن عمه: لو كان ينقص يزدا # د إذا نال السماء

خالد لو لا أبوه # كان و الكلب سواء  
/ أنا ما عشت عليه # أسوأ الناس ثناء  
إن من كان مسيئا # لتحقيق أن يساء

فقال الرشيد: هذا ابن أبي عيينة، و لعمرى لقد صدقت.

### يقراً الهادي قصيدة أرسلها إليه فيرده من جيش خالد:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال:  
حدّثني أبي قال: كان ابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان، فأساء به و  
جفاه، و كان لابن أبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة، أحدهما  
مهلبى و الآخر مولي للأزد، و كلهم شاعر ظريف، فكانوا يمدحون السّراة  
من أهل جرجان فيصيبون منهم ما يقوتهم. و ولى موسى الهادي الخلافة  
فكتب ابن عيينة إلى من كان في خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة:  
كيف صبري و منزلي جرجان # و العراق البلاد و الأوطان؟

نحن فيها ثلاثة حلفاء # و ندامي على الهوى إخوان  
نتساقى الهوى و نظرب للذّ # كر كما تطرب النشاوي القيان  
و إذا ما بكى الحمام بكينا # ليكاه كأننا صبيان  
يا زماني الماضي ببغداد عدلي # طالما قد سررتني يا زمان  
يا زماني المسيء أحسن فقد ما # كان عندي من فعلك الإحسان  
ما يريد العذال مني أ ما # يترك أيضا بغمه الإنسان؟ [1]  
و يقولون أملك هواك و أقصر # قلت مالي على الهوى سلطان  
أيها الكاتم الحديث و قد طا # ل به الأمر و انتهى الكتمان  
/ قد لعمرى عرّضت حيناً فيين # ليس بعد التعريض إلاّ البيان  
و اتخذ خالدًا عدواً مبيناً # ما تعادى الإنسان و الشيطان

[1] في أ، م: «إنسان» .

و اله عنه فما يضرك منه # عضّ كلب ليست له أسنان  
 و لعمرى لو لا أبوه لنا # لته بسوء مئى يد و لسان  
 قل لفتيانا المقيمين بالبا # ب ثقوا النجاح يا فتیان  
 لا تخافوا الزمان قد قام موسى # فلکم من ردى الزمان أمان  
 أ و لم تأته الخلافة طوعا # طاعة ليس بعدها عصيان؟  
 فهي منقادة لموسى و فيها # عن سواه تقاعس و حران  
 /قل لموسى يا مالك الملك طوعا # بقياد و في يدك العنان  
 أنت بحر لنا و رأيك فينا # خير رأي لنا سلطان  
 فاكفنا خالدًا فقد سامنا الخسف # رماه لحتفه[1]الرحمن  
 كم إلى كم بغضى على الدّل منه # و إلى كم يكون هذا الهوان؟

قال: فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادي أمر له بصلة، و أعطاه ما  
 فات من رزقه، و أقفله من جيش خالد إليه.

### صوت

أين محلّ الحيّ يا وادي؟ # خبّر سقاك الرائح الغادي  
 مستصحب للحرب خيفانة[2] # مثل عقاب السّرحة[3]العادي  
 بين خدور الطّعن محجوبة # حدا بقلبي معها الحادي  
 و أسمرا[4]في رأسه أزرق[5] # مثل لسان الحية الصادي

الشعر لدعبل بن عليّ الخزاعيّ، و الغناء لأحمد بن يحيى المكيّ،  
 خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن أبي عبد الله الهشامي.

[1]كذا في ب، س: و في أ، م: «بحتفه» .

[2]خيفانة: يريد فرسا أو ناقة خفيفة وثابة.

[3]السرحة: الشجرة العظيمة.

[4]كذا في م، ما. و في س، ب: «و أسمر» .

[5]المراد نصل أزرق، أي شديد الصفاء.

## 6- أخبار دعبل بن عليّ و نسبه

### نسبه و كنيته:

هو دعبل بن عليّ بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدّاش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمه بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزبقياء [1]، و يكنى أبا عليّ.

### شاعريته:

شاعر متقدّم مطبوع هجاء خبيث اللسان، لم يسلم عليه أحد من الخلفاء و لا من وزرائهم و لا أولادهم و لا ذو نباهة، أحسن إليه أو لم يحسن، و لا أفلت منه كبير أحد.

**يناقض «الكميت» في مذهبه فيناقضه المخزومي:**  
و كان شديد التعصب على التّزارية للقحطانيّة، و قال قصيدة يرّد فيها على الكميت بن زيد، و يناقضه في قصيدته المذهبة التي هجا بها قبائل اليمن.

### ألا حيّيت عنا يا مرينا [2]

فرأى النبي صلّى الله عليه و سلّم في النوم، فنهاه عن ذكر الكميت بسوء.

و ناقضه أبو سعد المخزوميّ في قصيدته و هجاه، و تناول الشّرّ بينهما، فخافت بنو مخزوم لسان دعبل و أن يعمّمهم بالهجاء، فنفوا أبا سعد عن نسبهم، و أشهدوا بذلك على أنفسهم.

### تشيعه و مكافأة علي بن موسى الرضا له:

و كان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي صلوات الله عليه، و قصيدته.

### مدارس آيات خلت من تلاوة

من أحسن الشعر و فاخر المدائح المقولة في أهل البيت، عليهم السّلام، و قصد بها أبا الحسن [3] عليّ بن موسى الرضا، عليه السّلام، بخراسان، فأعطاه عشرة آلاف درهم/من الدراهم المضروبة باسمه، و خلع عليه خلة من ثيابه، فأعطاه بها أهل قم [4] ثلاثين ألف درهم، لم يبيعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد لله عزّ و جل، و هي محرّمة عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفته، فأعطوه فردكم، فكان في أكفانه.

[1] في س، ب: «هو يكنى» .

[2]م، أ: «مدينا» .

[3]كذا في م، أ، مد. س، ب: «أبا علي» .

[4]قم: مدينة إسلامية مصرها طلحة بن الأوص بينها و بين قاشان اثنا عشر فرسخا.

و كتب قصيدته: «مدارس آيات» فيما يقال على ثوب، و أحرم فيه، و أمر بأن يكون في أكفانه. و لم يزل مرهوب اللسان و خائفاً من هجائه للخلفاء، فهو دهره كله هارب متوار.

حدّثني إبراهيم بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن/مسلم بن قتيبة قال: رأيت دعبل بن عليّ و سمعته يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة، لست أجد أحداً يصليني عليها.

### إبراهيم بن المهدي يحرض المأمون عليه:

حدّثني عمي قال: حدثنا ميمون بن هارون قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون، و قال: إنما تحرضني عليه لقوله فيك: يا معشر الأجناد لا تقنطوا # و ارضوا بما كان و لا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية [1] # يلتذها الأورد و الأشمط

و المعبديات [2] لفقّادكم # لا تدخل الكيس و لا تربط

و هكذا يرزق قواده # خليفة مصحفه البربط [3]

فقال له إبراهيم: فقد و الله هجاءك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دع هذا عنك فقد/عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا، و ضحك. ثم دخل أبو عبّاد، فلما رآه المأمون من بعد قال لإبراهيم: دعبل يجسر على أبي عبّاد بالهجاء و يحجم عن أحد؟ فقال له: و كأنّ أبا عبّاد أبسط يدا منك يا أمير المؤمنين؟ قال لا، و لكنه حديد جاهل لا يؤمن، و أنا أحلم و أصفح. و الله ما رأيت أبا عبّاد مقبلا إلّا أضحكني قول دعبل فيه: أولى الأمور بضيعة و فساد # أمر يدبّره أبو عبّاد

و كأنه من دير هزقل مفلت [4] # حرد [5] بجرّ سلاسل الأقياد

### ما قاله أبوه من الشعر:

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: أخبرني دعبل بن عليّ قال: قال لي أبي عليّ بن رزين: ما قلت شيئا من الشعر قطّ إلّا هذه الأبيات: خليلي ما ذا أرتجي من غد امرئ # طوى الكشح عني اليوم و هو مكين

و إن امرأ قد ضنّ منه بمنطق # يسدّ به فقر امرئ لصنين

و بيتين آخرين و هما:

[1] حنينية: يريد أغاني منسوبة إلى حنين المغني.

[2]المعبديات: يريد الأغاني المنسوبة إلى معبد.

[3]البربط، كجعفر: العود.

[4]دير هزقل: دير داوردان، و هزقل هو حزقل كزبرج، أو حزقل النبي، و في س، ب: «هرقل» ، تحريف و داوردان: قرية شرقي واسط بينهما فرسخ. وقع فيها الطاعون فخرج أهلها هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا. و قيل مر عليهم حزقل بعد زمان طويل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فلوى شدقه و أصابعه تعجبا مما رأى فأوحى إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله فننادى فنظر إليهم قياما.

[5]حرد: غضبان.

أقول لَمَّا رأيت الموت يطلبني # يا ليتني درهم في كيس مِيَّاح

فيا له درها طالَت صيانتَه # لا هالك ضيعة يوما و لا ضاح

### اسمه و اشتقاق دعبل:

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم الكاتب قال: حدّثني أبو هفّان قال: قال لي دعبل قال لي أبو زيد الأنصاري: ممّ اشتق دعبل؟ قلت: لا أدري، قال: الدّعبل: الناقة التي معها ولدها.

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال: حدّثني العنزي قال: حدّثني محمد بن أيوب قال: دعبل اسمه محمد و كنيته أو جعفر، و دعبل: لقب لقب به.

و حدّثني بعض شيوخنا عن أبي عمرو الشيبانيّ قال: الدّعبل: البعير المسنّ.

### أحد اثنين ختم بهما الشعر:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: سمعت حذيفة بن الطائيّ يقول: الدّعبل: الشيء القديم. قال ابن مهرويه: سمعت أبي يقول: ختم الشعر بدعبل، قال: و قال أبي: كان أبو محلم يقول: ختم الشعر بعمارة بن عقيل.

### رده على الكميت وضع قدره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: سمعت أبي يقول: /لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى ردّ على الكميت بن زيد: ألا حيّيت عنا يا مرينا

فكان ذلك مما وضعه. قال: و قال: فيه أبو سعد المخزوميّ:

و أعجب ما سمعنا أو رأينا # هجاء قاله حيّ لميت

و هذا دعبل كلف معنى # بتسطير الأهاجي في الكميت

و ما يهجو الكميت و قد طواه الر # دى إلا ابن زانية بزيت [1]

### من ظن أن كلمة دعبل شتم:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن زيد قال: حدّثني دعبل قال: /كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم، فلما قمت سألت رجل لم يعرفني-أصحابنا عنّي، فقالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا في جليسكم خيرا، كأنه ظن اللقب شتما.

## يُصيح في أذن مصرع: دعبل، فيفوق:

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدّثني محمد بن يزيد قال: حدّثني دعبل قال: صرع مجنون مرة فصحت في أذنه: دعبل، ثلاث مرات، فأفاق.

[1]زيادة من م، في، مد.

و أخبرني بهذين الخبرين الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن يزيد عن دعبل-و زاد فيه: قال دعبل: و صرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به: دعبل، ثلاث مرات فأفاق من جنونه.

### سبب خروجه من الكوفة:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ أبو[1]أحمد قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثني عليّ بن عمرو بن شيبان قال: حدّثني أبو خالد الخزاعيّ الأسلميّ، قال العنزيّ: و قد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة و لم أكتب عنه هذا الخبر، قال: كان سبب خروج دعبل بن عليّ من الكوفة أنه كان يتشطر و يصحب الشُّطار، فخرج هو و رجل من أشجع فيما بين العشاء و العتمة، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة، و كان يروح كلّ ليلة بكيسه[2]إلى منزله، فلما طلع مقبلا إليهما وثبا إليه فجرحاه، و أخذ ما في كفه، فإذا هي ثلاث رمانات في خرقة، و لم يكن كيسه ليلتئذ معه، و مات الرجل مكانه، و استتر دعبل و صاحبه، و جدّ أولياء الرجل في طلبهما، و جدّ السلطان في ذلك، فطال على دعبل الاستتار، فاضطر إلى أن هرب من الكوفة. قال أبو خالد: فما دخلها حتى كتبت إليه[3]أعلمه أنه لم يبق من أولياء الرجل أحد.

### يشرح أسباب هجائه الناس:

أخبرني محمد بن عمران قال: حدّثني أبو خالد الخزاعيّ الأسلميّ قال: قلت لدعبل: ويحك! قد هجوت الخلفاء و الوزراء و القوّاد و وترت الناس جميعا، فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف، فلو كفت عن هذا و صرفت هذا الشر عن نفسك! فقال: ويحك؟ إني تأملت ما تقول، فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة، و لا يبالي بالشاعر و إن كان مجيدا إذا لم يخف شرّه، و لمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب إليك في تشريفه. و عيوب الناس أكثر من محاسنهم، و ليس كلّ من شرفته شرف، و لا كلّ من وصفته بالجود و المجد و الشجاعة و لم يكن ذلك فيه انتفع بقولك، فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره و فضحته-اتقاك على نفسه و خاف من مثل ما جرى على الآخر. ويحك، يا أبا خالد إن الهجاء المقذع[4]أخذ بضيع الشاعر من المديح المضرع. فضحكت من قوله، و قلت: هذا و الله مقال من لا يموت حتف أنفه.

### البيت الذي عرف به:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه/قال:  
حدّثني الحمدويّ الشاعر قال: سمعت دعبل بن عليّ يقول: أنا ابن قولي: لا  
تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى

و سمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولي:

[1]زيادة في س، ب، مد.

[2]كذا في م، أ. س، ب: «يكسبه» ، تحريف.

[3]في م، أ: «كتبت إليه و كتب إليه أهله» .

[4]كذا في م، أ، س، ب: «المفرع» ، تحريف.

نَقْل فؤادك حيث شئت من الهوى # ما الحبّ إلا للحبيب الأول

/قال الحمدوي: و أنا ابن قولي في الطيلسان:

طال ترداده إلى الرّفو حتى # لو بعثناه وحده لتهدّي

قال الحمدويّ: معنى قولنا: أنا ابن قولي، أي أني به عرفت.

**يسرق بيتا و يتفوق فيه على صاحبه:**

أخبرني عليّ بن صالح قال: حدّثني أبو هفّان قال: قال مسلم بن الوليد: مستعير يبكي على دمنة # و رأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل، فقال:

لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم، فصار أحقّ به منه.

قال أبو هفّان: فأنشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل.

ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاءني بعد أيام، فقال: قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل، فقلت له: و أيّ شيء قلت؟ فتمتّع ساعة، ثم قال: قلت: قهقهه في رأسك القتير[1]

أخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي هفّان، قال: ذكر نحوه، و زاد فيه ابن مهرويه و حدّثني الحمدوي قال: سمع رجل قول المأمون: قبّلت من بعيد # فاعتلّ من شفّتيه

فقال:

رقّ حتى توّزمت شفّناه # إذ توهمت أن أقبلّ فاه

**يرتاح الشعر له غنت جارية به:**

أخبرني عليّ بن الحسن[2] قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني أبو ناجية-و زعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى-قال: كنت مع دعبل في شهرزور[3]، فدعاه رجل إلى منزله و عنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل: أين الشباب و أية سلكا؟ # لا، أين يطلب؟ ضلّ، بل هلكا

قال: فارتاح دعبل لهذا الشعر قال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين

سنة.

[1]القتير: الشيب.

[2]م، مي: «أخبرني الحسن بن علي» .

[3]شهرزور: كورة بين إربل و همذان، أحدثها زور بن الضحاك. و معنى شهر بالفارسية: المدينة.

## نسبة هذا الصوت صوت

أين الشباب و أية سلكا؟ # لا، أين يطلب؟ ضل، بل هلكا  
لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى  
يا ليت شعري كيف نومكما # يا صاحبي إذا دمي سفكا [1]  
لا تأخذوا بظلامتي أحدا # قلبي و طرفي في دمي اشتركا

قال: و الغناء لأحمد بن المكيّ، ثقيل أول بالوسطى مطلق.

### يسرق من شعر الحسين بن مطير:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو المثنى  
أحمد بن يعقوب بن أخت أبي بكر الأصمّ قال: /كنا في مجلس الأصمعيّ،  
فأنشده رجل لدعبل قوله:

لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى

/فاستحسنناه، فقال الأصمعي: إنما سرقه من قول الحسين بن مطير  
الأسديّ: أين أهل القباب بالدھناء؟ # أين جيراننا على الأحساء [2]

فارقونا و الأرض ملبسة نو # ر الأقاحي تجاد بالأنواء

كلّ يوم بأقحوان جديد # تضحك الأرض من بكاء السماء

### يهجو جماعة أكلوا ديكاً له وقع لهم:

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ قال: حدّثني الحسن بن عليل  
العنزّيّ قال: حدّثني أحمد بن خالد قال: كنا يوماً بدار صالح بن عليّ من عبد  
القيس ببغداد، و معنا جماعة من أصحابنا، فسقط عليّ كنيئة [3] في سطحه-  
ديك طار من دار دعبل، فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا، فأخذناه. فقال صالح: ما  
نصنع به؟ قلنا: نذبحه، فذبحناه، و شويناه. و خرج دعبل فسأل عن الديك  
فعرف أنه سقط في دار صالح، فطلبه منا، فجددناه، و شربنا يومنا. فلما  
كان من الغد خرج دعبل فصلّى الغداة، ثم جلس على المسجد، و كان ذلك  
المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء، و ينتابهم الناس،  
فجلس دعبل على المسجد و قال: [1]زيادة من م، مي، مد.

[2]الأحساء: جمع حسي كظبي، و هو سهل من الأرض يستنقع فيه  
الماء و قيل غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر.

[3] الكنية: تصغير الكنة، بالضم، و من معانيها: الظلة. -

أسر المؤذن صالح و ضيوفه # أسر الكمي هفا خلال الماقت[1]

بعثوا عليه بنهم و بناتهم # من بين ناتفة و آخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا # خاقان[2] أو هزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له أسنانهم # و تهشمت أبقاؤهم بالحاءط

/قال: فكتبها الناس عنه و مضوا، فقال لي أبي و قد رجع إلى البيت: ويحكم، ضاقت عليكم المآكل، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديكٍ دعبل؟ ثم أنشدنا الشعر، و قال لي: لا تدع ديكا و لا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، و بعثت به إلى دعبل، و إلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك. قال و ناعط قبيلة من همدان[3] و مجالد بن سعيد ناعطي قال: و أصله جبل نزلوا به، فنسبوا إليه.

**يهجو غير معين، ثم يذكر فيه اسم من يغضب عليه:**

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن أبي كامل قال: كان دعبل ينشدني كثيرا هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد، و ليس له صاحب، فإذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه، و ذكر اسمه في الشعر.

و قد أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبي كامل بهذا الخبر بعينه، و زاد فيه-فيما ذكر ابن أبي كامل-أنه كان عند صالح هذا في يوم أخذ ديك دعبل، قال: و هو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدي.

**يهجو أبا نضير الطوسي لأنه لم يرضه في مدحه:**

أخبرني محمد بن عمران قال حدّثني العنزي قال حدّثني أحمد بن محمد بن أبي أيوب قال: مدح دعبل أبا نضير[4] بن حميد الطوسي، فقصر في أمره و لم يرضه من نفسه، فقال عند ذلك دعبل فيه يهجو: أبا نضير تحلل عن مجالسنا # فإنّ فيك لمن جارك منتقفا

أنت الحمار حرونا إن وقعت به # و إن قصدت إلى معروفه قمصا

/إني هزرتك لا آلوك مجتهدا # لو كنت سيفاً و لكني هزرت عصا

**أبو تمام يهجو و يتوعده:**

قال: فشكاه أبو نضير إلى أبي تمام الطائي، و استعان به عليه، فقال أبو تمام يجيب دعبل عن قوله، و يهجو و يتوعده: [1]الماقت: المضيق في

الحرب.

[2]الخاقان: اسم لكل ملك خقنه الترك، أي ملكوه عليهم.

[3]كذا في م، أ. و في س، ب «همذان» ، تحريف.

[4]م، مي. «أبا نصر بن حميد» تحريف.

أدعبل إن تناولت الليالي # عليك فإن شعري سمّ ساعه  
 و ما وفد الشيب عليك إلا # بأخلاق الدناءة و الصّراعه [1]  
 و وجهك إن رضيت به نديما # فأنت نسيج وحدك في الرّقاعه  
 و لو بدّلته وجهها بوجه # لما صلّيت يوما في جماعه  
 و لكن قد رزقت به [2]سلاحا # لو استعصيت ما أعطيت [3]طاعه  
 مناسب طيّء قسمت فدعها # فليست مثل نسبتك المشاعه  
 و رّوح منكيبك فقد أعيدا # حطاما من زحامك في خزاعه

قال العنزّي: يقول إنك تراحم خزاعة، تدّعي أنك منهم و لا يقبلونك.

### يهجو الخاركي لأنه هجاه:

أخبرني محمد بن عمران قال حدّثني العنزّي قال: حدّثني محمد بن  
 أحمد بن أيوب قال: تعرّض الخاركي [4] النصرى-و هو رجل من الأزدي-لدعبل  
 بن عليّ فهجاه، و سبّه، فقال فيه دعبل: و شاعر عرّض لي نفسه # لخارك  
 أبأؤه تنمي

يشتم عرضي عند ذكري و ما # أمسى و لا أصبح من همي

/فقلت لا بل حبذا أمّه # خيرة طاهرة علمي

أكذب و الله على أمه # ككذبه كان [5]على أمي

### يعده ابن المدبر أجسر الناس لهجائه المأمون:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن  
 المدبّر قال: لقيت دعبل بن عليّ، فقلت له: أنت أجسر الناس عندي و  
 أقدمهم حيث تقول: إني من القوم الذين سيوفهم # قتلت أخاك و شرّفتك  
 بمقعد [6]

رفعوا محلك بعد طول خموله # و استنقذوك من الحضيض الأوهده

فقال: يا أبا إسحاق، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة، فلا أجد من  
 يصلبني عليها.

### يرثي ابن عم له:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: [1]و  
 في س، ب: «الرضاعة»، تحريف.

[2]في س، ب: «له» .

[3] في «الديوان» : «ما أديت» .

[4] نسبة إلى خارك: جزيرة بالخليج الفارسي. ضبطها الباب بكسر  
الراء، و «القاموس» و «معجم البلدان» بفتحها.

[5] في س، ب، مد: «أيضا» .

[6] يشير إلى ما فعله ظاهر بن الحسين من قتل الأمين، و عقد البيعة  
المأمون و توطيد الخلافة له. و كان طاهر خزايا بالولاء.

قال دعبل بن عليّ يرثي ابن عم له من خزاعة نعي إليه، قال محمد بن يزيد: و لقد أحسن فيها ما شاء: كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت # فقصّ مرّ الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة # تسقي الرياح عليه من سواقيها

هبت و قد علمت أن لا هبوب به # و قد تكون حسيرا إذ يباريها

أضحى قرى للمنايا إذ نزلن به # و كان في سالف الأيام يقرها

حدّثني الحسن بن مهرويه عن أبيه، فذكر أن المنعبيّ إلى دعبل أبو القاسم/المطلب بن عبد الله بن مالك، و أنه نعي إلى دعبل، و كان هو بالجبل، فرثاه بهذه الأبيات.

**يتوعده إسماعيل بن جعفر، فيعيّره بالهرب من زيد بن موسى:**  
أخبرني الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد، قال:

بلغ إسماعيل بن جعفر بن سليمان أن/دعبلا هجاه، فتوعده بالمكروه و شتمه، و كان إسماعيل بن جعفر على الأهواز، فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر و بيّض في أيام أبي السرايا، فقال دعبل بن عليّ يعيّر إسماعيل بذلك: لقد خلف الأهواز من خلف ظهره # يريد[1]وراء الزاب[2]من أرض كسكر[3]

يهوّل إسماعيل بالبيض و القنا # و قد فرّ من زيد بن موسى بن جعفر

و عاينته في يوم خلّى حريمه # فيا قبّحها منه و يا حسن منظر

**كان يتشطر بالكوفة و هرب منها بعد ما قتل صيرفيا:**

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني ابن الأعرابيّ عن أبي خالد الأسلميّ قال: كان دعبل بن عليّ الخزاعيّ بالكوفة يتشطر و هو شابّ، و كانت له شعرة[4]جعدة، و كان يدهنها و يرّجلها حتى تكاد تقطر دهنًا، و كان يصلت[5]على الناس بالليل، فقتل رجلا صيرفيا، و ظن أن كيسه معه، فوجد في كفه رمّانا، فهرب من الكوفة، و كنت إذا رأيت دعبلا يمشي رأيت الشطارة في مشيته و تبختره.

**يتطير من عمير الكاتب فيهجوّه:**

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي السريّ قال: كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها، فلقي دعبلا يوما بكرة و قد

خرج حاجة له، فلما رآه دعبل تطير من لقائه، فقال فيه: خرجت مبكرا من  
سرمنراى # أبادر حاجة فإذا عمير

[1]س، ب: «يزيد» ، تحريف.

[2]الزاب: اسم لعدة أنهر، منها نهر بين سورا و واسط، و آخر بقربه.

[3]كسكر: كورة تشمل البصرة و نواحيها.

[4]الشعرة: واحدة الشعر، و قد يكنى بها عنه.

[5]أصلت السيف: جرّده.

فلم أثن العنان و قلت أمضي # فوجهك [1] يا عمير خزا و خير

**يهدد عبد الرحمن بن خاقان لأنه بعث إليه برذونا يظلع:**  
أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي السّرْمِيّ قال حدّثني دعبل قال: مدحت عبد الرحمن بن خاقان، و طلبت منه برذونا، فبعث إليّ [2] ببرذون غامز، فكتبت إليه: حملت على قارح [3] غامز [4] # فلا للركوب و لا للثمن

حملت على زمن ظالع # فسوف تكافا بشكر [5] زمن

فبعث إليّ ببرذون غيره فاره بسرجه و لجامه، و ألفي درهم.  
قال ابن مهرويه و حدّثني إسحاق بن إبراهيم العكبري عن دعبل أنه مدح يحيى بن خاقان، فبعث إليه بهذا البرذون.

**يهجو خريجه الفضل بن العباس لأنه عابه:**  
أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: قال الحسين بن دعبل: كان أبي يختلف إلى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث، و هو خزّجه و فهمّه و أدّبه، فظهر له منه جفاء، و بلغه أنه يعيبه و يذكره، و ينال منه، فقال يهجو: /

يا بؤس للفضل لو لم يأت ما عابه # يستفرغ [6] السم من صماء [7] قرضابه [8]

ما إن يزال و فيه العيب يجمعه # جهلا لأعراض أهل المجد [9] عيّابه

إن عابني لم يعب إلا مؤدّبه # و نفسه عاب لما عاب أدّابه

فكان كالكلب ضّراه مكلّبه # لصيده فعدا فاصطاد كلابه

**يهجو ابن أبي دواد لأنه كان يطعن عليه:**  
أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو جعفر العجليّ قال: كان أحمد بن دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون و المعتصم، و يسبه تقريبا إليهما لهجاء دعبل إياهما، و تزوج أبي ابن دواد امرأتين من بني عجل في سنة واحدة، فلما بلغ ذلك دعبلا قال/يهجو: [1] ب. م، أ: «لأنك يا عمير» .

[2] م، أ: «فحملة إلى غامزا» . س، ب: «غامزا» ، تحريف.

[3] القارح: الذي شق نابه و طلع من ذي الحافر.

[4] غامز: يغمز في مشيه. م، أ: «شاعرا» .

[5] في م، أ: «بشعر» .

[6] في م، أ: «يستغزر» ، يعطي شيئاً ليرد عليه أكثر مما أعطى.

[7] الصماء: الداهية.

[8] القرصابة: الذي لا يدع شيئاً إلا أكله.

[9] في م، أ: «الأرض» .

غصبت عجلا على فرجين في سنة # أفسدتهم ثم ما أصلحت من نسبك  
 و لو خطبت إلى طوق و أسرته # فزوجوك لما زادوك في حسبك  
 نك من هويت و نل ما شئت من نشب [1] # أنت ابن زرياب [2] منسوباً إلى نشبك  
 إن كان قوم أراد الله خزيهم # فزوجوك ارتغاباً منك في ذهبك  
 فذاك يوجب أن النبع [3] تجمعه # إلى خلافاً [4] في العيدان أو غربك [5]  
 /و لو سكت و لم تخطب إلى عرب # لما نبشت [6] الذي تطويه من سببك  
 عدّ البيوت التي ترضى بخطبتها # تجد فزارة العكلي من عربك

قال: فلقية فزارة العكلي، فقال له: يا أبا علي، ما حملك على ذكرى  
 حتى فضحتني، و أنا صديقك؟ قال: يا أخي و الله ما اعتمدتكم بمكروه، و لكن  
 كذا جاءني الشعر لبلاء صبه الله عز و جل عليك لم أعتمدك به.

### يهجو جارية عبثت به في مجلس:

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك  
 الزيات قال: حدّثني أبو خالد الأسلمي الكوفي قال: اجتمعت مع دعبل في  
 منزل بعض أصحابنا، و كانت عنده جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء،  
 فوقع لها العبث بدعبل و العنت و الأذى له، و نهيناها عنه، فما انتهت، فأقبل  
 علينا فقال: اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة، فقلنا: هات، فقد نهيناها عنك،  
 فلم تنته، فقال: تخضب كفاً قطعت من زندها # فتخضب الحنّاء من  
 مسودّها

كأنها و الكحل في مرودها # تكحل عينها ببعض جلدها  
 أشبه شيء استها بخدّها

قال: فجلست الجارية تبكي، و صارت فضيحة، و اشتهرت بالأبيات، فما  
 انتفعت بنفسها بعد ذلك.

### يحبسه العلاء بن منظور و يضربه في جناية بالكوفة فيخرج منها:

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني هارون قال: حدّثني أبي و خالد  
 قال: كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة و هو غلام، فأخذه العلاء بن منظور  
 الأسدي، و كان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى، فحبسه،  
 فكلّمه في عمّه سليمان بن/رزين، فقال: أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب

فيقطع يده، فلعله أن يتأدب بضربي إياه، ثم ضربه ثلاثمائة سوط، فخرج من الكوفة، فلم يدخلها بعد ذلك إلا عزيزاً.

[1] كذا في م، أ. س، ب: «نسب، نسبك» ، و كل تحريف.

[2] لعله علي بن نافع المغني مولى المهدي. و كان أسود اللون فصيح اللسان.

[3] النبع: شجر للقسي و السهام، ينبت في قلة الجبل.

[4] الخلاف: شجر يشبه الصفصاف.

[5] الغرب: نوع من الشجر.

[6] س، ب: «نشبت» ، تحريف.

### كان يضرب في الأرض فلا يؤذيه الشراة و لا الصعاليك:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد ابن أبي كامل قال: كان دعبل يخرج فيغيب سنين، يدور الدنيا كلّها، و يرجع و قد أفاد و أثري. و كانت الشراة و الصعاليك يلقونه فلا يؤذونه، و يؤاكلونه و يشاربونهم و يبرونهم، و كان إذ لقيهم وضع طعامه و شرابه، و دعاهم إليه، و دعا بسلامته ثقيف و شعف، و كانا مغنيين، فأقعدهما يغنيان، و سقاهاهم و شرب معهم، و أنشداهم، فكانوا قد عرفوه، و ألفوه لكثرة أسفاره، و كانوا يواصلونه و يصلونه. و أنشدني دعبل بن عليّ لنفسه في بعض أسفاره: حللت محلا يقصر البرق دونه # و يعجز عنه الطيف أن يتجشما

### يعده البحري أشعر من مسلم بن الوليد:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: قال لي البحريّ: /دعبل بن عليّ أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقلت له: و كيف ذلك؟ قال: لأن كلام دعبل أدخل [1] في كلام العرب من كلام مسلم، و مذهبه أشبه بمذاهبهم. و كان يتعصب له.

### يهجو صاحب بيت دب إلى رجل بات عنده:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصريّ قال: بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشام، و بات عندهم رجل من أهل بيت/لهياني [2] يقال له حويّ بن عمرو السككيّ جميل الوجه، فدبّ إليه صاحب البيت، و كان شيخا كبيرا فانيا قد أتى عليه حين، فقال فيه دعبل: لو لا حوى لبيت لهياني # ما قام أير العزب [3] الفاني

له دواة في سراويله # يليقها [4] النازح و الداني

قال: و شاع هذان البيتان، فهرب حويّ من ذلك البلد، و كان الشيخ إذا رأى دعبلا سبه، و قال: فضحتني أخزأك الله.

### يتمنى موت من تكون له منة عنده:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني محمد بن الأشعث قال: سمعت دعبلا يقول: ما كانت لأحد قطّ عندي منة إلا تمنيت موته.

### يهجوه شاعر بالري و هو هناك فيرتحل:

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال: دخل دعبل بن عليّ الرّبيّ في [1] في م، أ: «أخذ» .

[2] س، ب: «لهيان» و في «معجم البلدان» : بيت لهيان، كذا يتلفظ به. و الصحيح الإلهة، و هي قرية مشهورة بغوطة دمشق، و النسبة إليها بتلهى» .

[3] في أ. س: «الغراب» . ب: «الغرب» . و كل تحريف.

[4] لاق الدواء: أصلح مدادها، أو جعل لها ليقة.

أيام الربيع، فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء، فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا، و كتبه في رقعة هو: جاءنا دعبل بثلج من الشع # ر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الرّي بعد ما سكن البر # د و قد أينعت رياض المروج  
فكسانا بيرده لا كساه الله ثو # با من كرسف[1] محلوج

قال: فألقي الرقعة في دهليز دعبل، فلما قرأها ارتحل عن الرّي.

### هجاؤه لصالح الأضجم لأنه قصّر عن حاجته:

أخبرني محمد بن عمران قال: حدثنا العنزّي قال: حدّثنا أبو خالد الأسلمي قال: عرضت لدعبل حاجة إلى صالح بن عطية الأضجم، فقصّر عنها، و لم يبلغ ما أحبه دعبل فيها، فقال يهجوّه: أحسن ما في صالح وجهه # فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقة # تدعو إلى تزنية الوالد

فتحمل عليه صالح بي و بجماعة من إخوانه حتى كف عنه، و عرض عليه قضاء الحاجة، فأباها.

### يهجو بني مكلم الذئب من خزاعة لأنهم فخرُوا عليه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني أبي قال: فخر قوم من خزاعة على دعبل بن عليّ يقال لهم: بنو مكلم الذئب، و كان جدّهم جاء إلى النبي-صلى الله عليه و سلم-فحدّثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه، فلما غشيه بالسيف قال له: ما لي و لك تمنعني رزق الله؟ قال فقلت: يا عجباً لذئب يتكلم! فقال: أعجب منه أن محمداً نبي قد بعث بين أظهركم و أنتم لا تتبعونه، فبنوه يفخرون بتكليم الذئب جدّهم، فقال دعبل بن عليّ يهجوهم: تهتم علينا بأنّ الذئب كلمكم # فقد لعمرى أبوكم كلم الذئب

فكيف لو كلمّ الليث الهصور إذا # أفنيتم[2] الناس مأكولا و مشروبا

/هذا السنّيدي لا أصل و لا طرف[3] # يكلمّ الفيل تصعيدا و تصويبا

### يهجو محمد بن عبد الملك الزيات لأنه مدحه فلم يرضه:

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثني ابن مهرويه قال حدّثني أبي قال: / كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات، فأنشده ما قاله فيه، و في يده طومار[4] قد جعله على فمه كالمتكئ عليه و هو جالس، فلما فرغ أمر

له بشيء لم يرضه، فقال: يهجوهُ: يا من يقلّب طومارا و يلثمه # ما ذا  
بقلبك من حبّ الطوامير

[1] كرسف: قطن.

[2] كذا في أ، م. مد. و في س، ب: «أفتيتم» ، تحريف.

[3] الطرف: جمع طرفة، و يراد بها المستحدث من الكرم. أو هي  
طرف بالتحريك بمعنى الرجل الكريم.

[4] طومار: صحيفة.

فيه مشابه من شيء تسرّ به # طولاً بطول و تدويراً بتدوير  
لو كنت تجمع أموالاً كجمعها # إذا جمعت بيوتاً من دنائير

### ينزل بحمص فلم يبره رجلاً من أهلها فيهما:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها، فبرّوه و وصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما: أشعث و للآخر أبو الصّناع [1]، فارتحل من وقته من حمص و قال فيهما يهجوها: إذا نزل الغريب بأرض حمص # رأيت عليه عزّ الامتناع

سمو [2] المكرمات بآل عيسى # أحلّهم على شرف التّلاع [3]

هناك الخزّ يلبسه المغالي # و عيسى منهم سقط المتاع  
فسدّد لاست أشعث أير بغل # و آخر في حرّ أمّ أبي الصّناع  
فليس بصانع مجدا و لكن # أضاع المجد فهو أبو الصّناع

### شعره في الفضل بن مروان:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسين بن دعبل قال: / قال أبي في الفضل بن مروان:

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل # و قلت فسيّرت المقالة في الفضل  
ألا إنّ في الفضل بن سهل لعبرة # إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل  
و للفضل في الفضل بن يحيى مواعظ # إذا فكّر الفضل بن مروان في الفضل  
فأبق جميلاً من حديث تفرّ به # و لا تدع الإحسان و الأخذ بالفضل  
فإنك قد أصبحت للملك قيماً # و صرت مكان الفضل و الفضل و الفضل  
و لم أر أبياتاً من الشّعْر قبلها # جميع قوافيها على الفضل و الفضل  
و ليس لها عيب إذا هي أنشدت # سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، و قال له: قد قبلت نصحك، فاكفني خيرك و شرّك.

### ينقد شعر شاعر احتكم إليه في شعره:

حدّثني عمي قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: حدّثني أبو الطيّب الحرّانيّ قال: أنشد رجل دعبل بن عليّ شعراً له، فجعل يعيبه و ينهيه على خطئه فيه بيتاً بيتاً، و يقول: أيّ شيء صنعت بنفسك! و لم تقول الشعر إذا لم تقدر إلا على مثل هذا منه؟ إلى أن مرّ له بيت جيد، فقال دعبل: أحسنت، أحسنت [1] كذا في مي: و في ب، س: «الصّناع» سقط.

[2] في ب: «سموا للمكرمات» ، تحريف.

[3] التلاع: المرتفعات من الأرض، جمع تلعة كجمرة.

ما شئت. فقال له يا أبا عليّ: أ تقول لي هذا بعد ما مضى؟ فقال له: يا حبيبي لو أنّ رجلا ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دستنوبه [1] واحدة.

### لا يرى المأمون عجا أن يهجو:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمد بن حاتم المؤدّب/قال: قيل للمأمون: إن دعبل بن عليّ قد هجأك، فقال: و أيّ عجب في ذلك؟ هو يهجو/أبا عبّاد و لا يهجوني أنا! و من أقدم على جنون أبي [2] عبّاد أقدم على حلمي، ثم قال للجلساء: من كان منكم يحفظ شعره في أبي عبّاد فلينشديه، فأنشده بعضهم: أولى الأمور بضيعة و فساد # أمر يدبّره أبو عبّاد

خرق على جلسائه فكأنهم # حضروا لملحمة و يوم جلد

يسطو [3] على كتابه بدوانه # فمضمّخ [4] بدم و نصح مداد

و كأنه من دير هزقل مفلت # حرد يجر سلاسل الأقياد [5]

فاشدد أمير المؤمنين وثاقه # فأصحّ منه بقية الحداد

قال: و كان بقية هذا مجنونا في المارستان، فضحك المأمون. و كان إذا نظر إلى أبي عبّاد يضحك، و يقول لمن يقرب منه: و الله ما كذب دعبل في قوله.

حدّثني جحظة عن ميمون بن هارون فذكر مثله أو قريبا منه.

### يزعم أن رجلا من الجن استنشده قصيدة مدارس آيات خلت:

أخبرني أحمد بن عبّيد الله بن عمار و محمد بن أحمد الحكيم قالا: حدثنا أنس ابن عبد الله النبهيّ قال: حدّثني عليّ بن المنذر قال: حدّثني عبد الله بن سعيد الأشقرّيّ قال: حدّثني دعبل بن عليّ قال: لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي، و عزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فإني لفي ذلك إذ سمعت و الباب مردود عليّ: السّلام عليكم و رحمة الله، انج يرحمك الله، فاقشعرّ بدني من ذلك، و نالني أمر عظيم، /فقال لي: لا ترع عافاك الله؛ فإني رجل من إخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك: مدارس آيات خلت من تلاوة # و منزل وحي مقفر العرصات

فأحييت أن أسمعها منك، قال فأنشدته إياها، فبكى حتى خرّ، ثم قال: رحمك الله! لا أحدثك حديثا يزيد في نيتك و يعينك على التمسك بمذهبك؟ قلت: بلى قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام، [1]دستبويه: نوع من البطيخ الأصفر.

[2] في س: «أبا» ، تحريف.

[3] س: «بسطوا» ، تحريف.

[4] س: «فمضخ» . تحريف.

[5] راجع حواشي الصفحة 122 من طبعة دار الكتب.

فصرت إلى المدينة فسمعتَه يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله-صلى الله عليه و سلم-قال: عليّ و شيعته هم الفائزون، ثم ودّعني لينصرف، فقلت له: يرحمك الله، إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل، قال: أنا ظبيان بن عامر.

### يدعو إليه أعرابيا من كلاب فينشده في كلابي هجاه له:

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال: حدّثني إسحاق بن محمد النخعيّ و أخبرني به الحليمي عن يعقوب بن إسرائيل عن إسحاق النخعيّ قال: كنت جالسا مع دعبل بالبصرة و على رأسه غلامه ثقيف، فمرّ به أعرابي يرفل في ثياب خرّ، فقال لغلامه: ادع لي هذا الأعرابيّ، فأوماً الغلام إليه، فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال: من بني كلاب. قال: من أيّ ولد كلاب أنت؟ قال: من ولد أبي بكر، فقال دعبل: أ تعرف القائل: و نبئت كلبا من كلاب يسبني # و محض كلاب يقطع الصلوات

فإن أنا لم أعلم كلابا بأنها # كلاب و أني باسل الثّمات

فكان إذا من قيس عيلان والدي # و كانت إذا أمي من الحبطات[1]

/قال: و هذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابيّ، فقال الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر: أناس عليّ الخير منهم و جعفر # و حمزة و السّجّاد ذو الثّفنات[2]

إذا فخرُوا يوما أتوا بمحمد # و جبريل و الفرقان و السّورات

فوثب الأعرابي و هو يقول: ما لي إلى محمد و جبريل و الفرقان و السّورات مرتقى.

### يهجو بني بسام لأن رجلا منهم لم يقض حاجة له:

أخبرني الكوكبيّ قال حدّثني ابن عبدوس[3] قال:

سأل دعبل نصر بن منصور بسّام حاجة، فلم يقضها لشغل عرض له دونها، فقال يهجو بني بسام: حواجب كالحبال سود # إلى عثانين[4] كالمخالي

و أوجه جهمة غلاظ # عطل من الحسن و الجمال

### يهجو أحمد بن خالد حين ولى الوزارة للمأمون:

أخبرني الكوكبيّ قال حدّثني ميمون بن هارون قال:

[1] الحبطات: أولاد الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم، و سمي بالحبط «كسبب» لأنه في بعض ما يروى أكل شيئاً فورم بطنه، و أصابه منه مثل الحبط، و هو وجع بطن البعير من كلاً يستوبله أو يكثر منه فينتفخ بطنه و لا يخرج منه شيء.

[2] هو علي زين العابدين، و لقب بذي الثغفات لأن مساجده كانت كثفنة البعير، و هي ركبته و سائر ما يمس الأرض من أعضائه إذا استناخ.

[3] م، مي: «عروس» .

[4] العثانين: جمع عثنون، و هي ما فضل من اللحية بعد العارضين أو ما نبت على الذقن و تحته سفلاً.

لما ولى أحمد بن أبي خالد الوزارة في أيام المأمون قال دعبل بن علي يهجوهُ: و كان أبو خالد مرّة # إذا بات مُتخماً عاقداً[1]

يضيق بأولاده بطنه # فيخراهم واحدا واحدا

فقد ملأ الأرض من سلحه # خفافس لا تشبه الوالدا

### يهرب من المعتصم و يهجوهُ:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا أبو ناجية قال: كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه، و بلغ دعبلا أنه يريد اغتياله و قتله، فهرب إلى الجبل، و قال يهجوهُ: بكى لشتات الدّين مكثب صبّ # و فاض بفرط الدمع من عينه غرب[2]

و قام إمام لم يكن ذا هداية # فليس له دين و ليس له لبّ

و ما كانت الآباء[3] تأتي بمثله # يملكّ يوما أو تدين له العرب

و لكن كما قال الذين تتابعوا # من السلف الماضين إذ عظم الخطب: ملوك بني العباس في الكتب سبعة # و لم تأتأ عن[4] ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة # خيار إذا عدّوا و ثامنهم كلب

و إني لأعليّ كلبهم عنك رفعة # لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم # وصيف[5] و أشناس و قد عظم الكرب

و فضل بن مروان يثلم[6] ثلثة # يظل لها الإسلام ليس له شعب[7]

### يعارض محمد بن عبد الملك الزيات في رثائه للمعتصم:

أخبرني عمي قال حدّثني ميمون بن هارون قال:

لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه: قد قلت إذ غيّبوه و انصرفوا # في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمة فقدت # مثلك إلا بمثل هارون

فقال دعبل يعارضه:

[1] و العاقد: الناقة التي أقرت باللحاق. و كان ابن أبي خالد معروفا بالشهرة. و في س: «قاعدا»، تحريف.

[2] غرب: دلو عظيمة، و المراد هنا ماء كثير.

[3] كذا في م، أ. س، ب: «الأنباء» .

[4] كذا في س، ب. م، أ: «في» .

[5] وصيف و أشناس من الموالى الأترأك الذين اختارهم المعتصم قوادا في جيشه و حكاما في ملكه، فأفسدوا أمور الدولة و كانوا من عوامل القضاء عليها.

[6] كذا في أ، مد. و في س «يسلم» ، و هو تحريف.

[7] شعب: إصلاح. -

/

قد قلت إذ غيَّبوه و انصرفوا # في شرِّ قبر لشر مدفون  
أذهب إلى النار و العذاب فما # خلتك إلا من الشياطين  
ما زلت حتى عقدت بيعة من # أضرب بالمسلمين و الدين

**يكنم نسبة رثاء محمد بن عبد الملك الزيات للمعتصم:**  
قال عمي حدثنا ابن مهرويه قال حدَّثني محمد بن عمر الجرجاني قال:  
أنشد دعبل بن عليّ يوماً قول بعض الشعراء: قد قلت إذ غيَّبوه و انصرفوا  
و ذكر البيتين و الجواب و لم يسمِّ قائل المرثية و لا نسبة إلى محمد  
بن عبد الملك الزيات و لا غيره.

**ينكر نسبة شعر إليه فيه هجاء بني العباس:**  
أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدَّثنا محمد بن يزيد قال:  
سألت دعبل عن هذه الأبيات:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة

فأنكر أن تكون له، فقلت له: فمن قالها؟ قال: من حشا الله قبره ناراً،  
إبراهيم بن المهديّ، أراد أن يغري بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه.

**يستعيد ابن المدبر أبياتا له في هجاء ابن أبي داود:**  
أخبرني عمي و الحسن بن عليّ جميعاً قالاً: حدثنا محمد بن القاسم بن  
مهرويه قال: حدَّثني أبي قال: كنت عند أحمد بن المدبر ليلة من الليالي،  
فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي داود قوله: إنَّ هذا الذي دواد أبوه # و إباد  
قد أكثر الأنباء

سأحقت أمّه و لاط أبوه # ليت شعري عنه فمن أين جاء!

/جاء من بين صخرتين صل # ودين عقامين [1]ينبتان الهباء

لا سفاح و لا نكاح و لا ما # يوجب الأمهات و الآباء

قال: فاستعادها أربع مرات، فظننت أنه يريد أن يحفظها، ثم قال لي:  
جنني بدعبل حتى أوصله إلى المتوكل، فقلت له: دعبل موسوم بهجاء  
الخلفاء و التشيع، و إنما غايته أن يخمل ذكره، فأمسك عني، ثم لقيت دعبل  
فحدثته بالحديث، فقال: لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول  
أكثر مما قلت.

### **يروى له بيت في هجاء المتوكل:**

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن جرير قال: أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، و ما سمعت له غيره فيه: [1]العقام: من لا يولد له. و المراد: مجدبة.

و لست بقائل قذعا و لكن # لأمر ما تعبدك العبيد  
قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة

### يهجو المعتصم و الواثق حين علم نعي المعتصم:

أخبرني الحسن قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: كنت مع  
دعبل بالصَّيمرة [1] و قد جاء نعي المعتصم و قيام الواثق، فقال لي دعبل: أ  
معك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، و أخرجت قرطاسا، فأملي عليّ بديها:  
الحمد لله لا صبر و لا جلد # و لا عزاء إذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد # و آخر قام لم يفرح به أحد

### يمزق قصيدة أعدها في مدح الحسن بن وهب:

حدّثني عمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال: /قلت لدعبل،  
و قد عرض عليّ قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب، أولها: أ عاذلتي ليس  
الهوى من هوائيا

فقلت له [2]: ويحك، أ تقول فيه هذا بعد قولك: أين محلّ الحيّ يا حادي  
# خبر سفاك الرائج الغادي  
/و بعد قولك:

قالت سلامة أين المال قلت لها # المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا [3]

و بعد قولك:

فعلى أيماننا يجري الندى # و على أسيافنا تجري المهج

و الله إني أراك لو أنشدته إياها لأمر لك بصفع قفاك، فقال: صدقت و  
الله، و لقد نبّهتني و حدّرتني، ثم مزقتها.

### يغضب على خريج له فيهجو أباه:

أخبرني عمي قال: حدّثني العنزّي قال حدّثني الحسين بن أبي السريّ  
قال: غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد بن الأشعث-و كان دعبل  
مؤدبه قديما-لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أباه: ما جعفر بن محمد بن  
الأشعث # عندي بخير أبوة من عثعث

[1]الصيمرة: بلد بين ديار الجبل و ديار خوزستان.

[2]م، أ: «فقلت: يا أبا علي، أ تقول» .

[3]س، ب: «فاصلحبا» ، تحريف.

عبثا تمارس[1]بي تمارس حية # سواره إن هجتها لم تلبث

لم يعلم المغرور ما ذا حاز من # خزي لوالده إذا لم يعبث

قال: فلقبه عثعث، فقال له: عليك لعنة الله، أي شيء كان بيني وبينك حتى/ضربت بي المثل في خسة الآباء، فضحك، و قال: لا شيء و الله، اتفاق اسمك و اسم ابن الأشعث في القافية. أ و لا ترضى أن أجعل-أباك و هو أسود-خيرا من آباء الأشعث بن قيس!.

### يصف العيش الذي يرتضيه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني إبراهيم بن سهل القاري، و كان يلقب أرزة[2]قال: حدّثني دعبل بن عليّ الخزاعيّ قال: كتبت إلى أبي تهشل بن حميد الطوسيّ قوله:

إنما العيش في منادمة الإخ # وان لا في الجلوس عند الكعاب

و بصرف كأنها ألسن البر # ق إذا استعرضت رقيق السحاب

إن تكونوا تركتم لذة الع # يش حذار العقاب يوم العقاب

فدعوني و ما ألدّ و أهوى # و ادفعوا بي في صدر يوم الحساب

### ينشد علي بن موسى الرضا: مدارس آيات خلت:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني موسى بن عيسى المروزيّ-و كان منزله بالكوفة في رحبة طيء-قال: سمعت دعبل بن عليّ و أنا صبي يتحدّث في مسجد المروزية قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا-عليهما السلام-فقال لي: أنشدني شيئا مما أحدثت، فأنشدته: مدارس آيات خلت من تلاوة # و منزل وحى مقفر العرصات

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم # أكفّا عن الأوتار منقبضات

قال: فبكى حتى أغمى عليه، و أوما إليّ خادم كان على رأسه: أن أسكت، فسكّ/ساعة، ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضا، فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى، و أوما الخادم إليّ: أن أسكت، فسكّ، فمكث ساعة أخرى ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لي: أحسنت، ثلاث مرات، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه، و لم تكن دفعت[3]إلى أحد بعد، و أمر لي من في منزله

بحلي كثير أخرجہ إليّ الخادم، فقدمت العراق، فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها مني الشيعة، فحصل [1]م، أ: «تمرس بي فمارس حية» .

[2]ضبطه بالقلم في أ: بفتح الهمزة و ضم الراء.

[3]س، ب: «وقعت» .

لي/مائة ألف درهم، فكان أول مال اعتقدته [1].

### يستوهب الرضا ثوبا لبسه ليحمله في أكفانه:

قال ابن مهرويه و حدّثني حذيفة بن محمد: أن دعبلًا قال له: إنه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليحمله في أكفانه فخلع جبّة كانت عليه، فأعطاه إياها و بلغ أهل قم [2] خبرها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في طريقه، فأخذوها منه غصبا، وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، و إلا فأنت أعلم. فقال لهم: إني والله لا أعطيك إياها طوعا، و لا تنفعكم غصبا، و أشكوكم إلى الرضا عليه السلام. فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين الألف الدرهم و فردكم من بطانتها فرضي بذلك.

### يهجو إبراهيم بن المهدي حين خرج ببغداد:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: بويع إبراهيم بن المهدي ببغداد، و قد قلّ المال عنده، و كان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد و غيرهم من أوغاد الناس، فاحتبس عنهم العطاء، فجعل إبراهيم يسوّفهم و لا يرون له حقيقة إلى أن خرج إليهم رسوله يوما و قد اجتمعوا و ضجّوا فصّح/لهم بأنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: أخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، و لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، فتكون عطاء لهم، فأنشدني دعبل بعد ذلك بأيام قوله: يا معشر الأجناد لا تقنطوا # و ارضوا بما كان و لا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية # يلتذها الأمرد و الأشمط

و المعبديات لقرّادكم # لا تدخل الكيس و لا تربط

و هكذا يرزق قواده # خليفة مصحفه البربط

و زادني فيها جعفر بن قدامة:

قد ختم الصك بأرزاقكم # و صحّ العزم [3] فلا تسخطوا

بيعة إبراهيم مشئومة # يقتل فيها الخلق أو يقحط

### يقص قصة صديق له متخلف يقول شعرا:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو عليّ يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب قال: حدّثني دعبل قال:

كان لي صديق متخلف يقول شعرا فاسدا مرذولا و أنا[4]أنهاه عنه إذا  
أنشدني، فأنشدني يوما: [1]اعتقدته: جمعته.

[2]راجع الحاشية 4 في الصفحة 121 من طبعة دار الكتب.

[3]م: «العرض» .

[4]في م، أ: «مرذولا و أنهاه» .

إنّ ذا الحبّ شديد # ليس ينجيه الفرار  
و نجا من كان لا يعشق # من ذلّ المخازي

فقلت له: هذا لا يجوز، البيت الأول على الراء، و البيت الثاني على الزاي. فقال: لا تنقطه، فقلت له: فالأول مرفوع، و الثاني مخفوض. فقال: أنا أقول له لا تنقطه و هو يشكله.

### يستشهد لكلمة أنكرت عليه:

أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغانيّ قال: سمعت دعبل بن عليّ يقول في كلام جرى: ليسك، فأنكرته عليه. فقال: دخل زيد الخيل على النبي-صلى الله عليه و سلم- فقال له: يا زيد ما وصف لي رجل إلا رأيتَه دون وصفه ليسك-يريد غيرك.

### يحسد شاعرا على معنى أعجبه:

أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عليّ بن عبد الله بن سعد قال: قال لي دعبل، و قد أنشدته قصيدة بكر بن خازم في عيسى بن البراء النصرانيّ الحربيّ: /

زئاره في خصره معقود # كأنه من كبدي مقدود

فقال: و الله ما أعلمني حسدت أحدا على شعر كما حسدت بكرا على قوله: كأنه من كبدي مقدود.

### يقول شعرا كل يوم خلال ستين سنة:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: سمعت الجاحظ يقول: سمعت دعبل بن عليّ يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلا و أنا أقول فيه شعرا.

### يعود مفلوجا و يعجب لخفة روحه و هو على تلك الحال:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: سمعت دعبل بن عليّ يقول: دخلت على أبي الحارث جمّيز[1]-و قد فلج-لأعوده، و كان صديقي، فقلت: ما هذا يا أبا الحرث؟ فقال: أخذت من شعري و دخلت الحمام، فغلط بي الفالج، و ظن أنني قد احتجمت. فقلت له: لو تركت خفة الرّوح و المجون[2] في موضع لتركتهما في هذا الموضع و على هذه الحال.

### يسأل المأمون جلساءه أن ينشدوا من شعره:

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أحمد بن صدقة قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبا دلف عند المأمون، و قد قال له المأمون: أيّ شيء تروي لأخي خزاعة يا قاسم؟ فقال و أيّ أخي [1]س، ب: «جمين» ، تحريف.

[2] ف م، أ: «النوادر» .

خزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: و من تعرف فيهم شاعرا؟ فقال: أما من أنفسهم فأبوا الشَّيْص و دعبل و ابن أبي الشَّيْص و أما من مواليتهم فطاهر و ابنه عبد الله. فقال: و من عسى في هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل! هات أيّ شيء عندك فيه. فقال و أيّ شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقرن إحسانهم بالإساءة، و بذلهم بالمنع، و جودهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة! قال: حين يقول ما ذا؟ قال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك، و هو أصدق الناس له، و أقربهم منه، و قد وفد إليه إلى مصر فأعطاه [1] العطايا الجزيلة، و ولاه و لم يمنع ذلك من أن قال فيه: اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا # بلوم مطلب [2] فينا و كن حكما

تخرج خزاعة من لؤم و من كرم # فلا تحس لها لؤما و لا كرما

قال: فقال المأمون: قاتله الله! ما أغوصه و ألطفه و أدهاه! و جعل يضحك، ثم دخل عبد الله بن طاهر، فقال له: أيّ شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتا له في أهل بيت أمير المؤمنين، قال: هاتها ويحك، فأنشده عبد الله قول دعبل: سقيا و رعيأ لأيام الصبايات # أيام أرفل في أثواب لذاتي

أيام غصني رطيب من ليانته # أصبو إلى غير جارات و كئات

دع عنك ذكر زمان فات مطلبه # و اذف برجلك عن متن الجهالات

و اقصد بكل مديح أنت قائله # نحو الهداة بني بيت الكرامات

### وصفه لسفر طويل يعجب المأمون:

فقال المأمون: إنه قد وجد مقالا فقال، و نال ببعيد ذكرهم مالا يناله في وصف غيرهم، ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف سفر سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه: أ لم يأن للسفر الذين تحملوا # إلى وطن قبل الممات رجوع!

فقلت و لم أملك سوابق عبرة # نطقن بما ضمت عليه ضلوع

/تبين فكم دار تفرق شملها # و شمل شتيت عاد و هو جميع

كذاك الليالي صرفهنّ كما ترى # لكل أناس جدبة و ربيع

ثم قال: ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري، و هجيري [3] و مسليتي حتى أعود.

## يقص قصة مكار أساء جوابه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني المبرّد و محمد بن الحسن بن الحرون[4]قالا: قال دعبل: [1]زائدة في م، أ.

[2]ب، س: «حطلب» ، تحريف.

[3]هجيري: دأبي، و عادتني. م. أ: «في سفري و مسليتي» .

[4]ساقطة في م، أ.

خرجت إلى الجبل هاربا من المعتصم، فكنت أسير في بعض طريقي و المكارى يسوق بي بغلا تحتي، و قد أتعيني تعباً شديداً، فتغنى المكارى في قولي: لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له، و أنا أريد أن أتقرب إليه و أكف ما يستعمله من الحثّ للبلغ لئلاً يتعبنى: تعرف لمن هذا الشعر يا فتى؟ فقال: لمن ناك أمه و غرم درهمين، فما أدري أيّ أموره أعجب: من هذا الجواب أم من قلة العرم على عظم الجناية!

### تغنت بشعره جارية:

/حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن الطيب السرخسيّ قال:

حضرت مجلس محمد بن عليّ بن طاهر و حضرته مغنيّة يقال لها: شنين مشهورة، فغنت: لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكى

ثم غنت بعده:

لقد عجت سلمى و ذاك عجب

فقلت لها: ما أكثر تعجب سلمى هذه! فعلمت أني أعيث بها لأسمع جوابها، فقالت متمثلة غير متوقفة و لا متفكرة: فهلك الفتى ألا يراح[1] إلى ندى # و ألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

فعجبت و الله من جوابها و حدّته و سرعته، و قلت لمن حضر: و الله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفاً.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

لقد عجت سلمى و ذاك عجب # رأت بي شيئا عجّله خطوب

و ما شيبّيني كبرة غير أني # بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحيى المكيّ، ثقيل أول بالوسطى من كتاب أبيه أحمد.

### صديق له يصنع كل غناء بشعره:

حدّثني جعفر بن قدامة قال: حدّثني محمد المرتجل بن أحمد بن يحيى المكيّ قال: كان أبي صديقاً لدعلج، كثير العشرة له، حافظاً لغيبه، و كلّ

شعر يغني فيه لدعل/فهو من صنعة أبي، و غناني من صنعة أبيه في شعر  
دعل، و الطريقة فيه خفيف ثقيل في مجرى البصر: [1]يراح: يرتاح.

## صوت

سرى طيف ليلى حين آن هبوب # و قصّيت شوقا حين كاد يذوب  
فلم أر مطروقا يحلّ برحله # و لا طارقا يقرى المنى و يثيب [1]

و أنشدني عمي هذين البيتين عن أحمد بن يحيى بن أبي طاهر و ابن  
مهرويه جميعا لدعبل.

**ينفي أنه صاحب أبيات في هجاء بني العباس:**

حدّثني حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال:  
سألت دعبلًا من الذي يقول:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة

فقال: من أضرم الله قبره نارا، إبراهيم بن المهديّ. قال ابن أبي سعد:  
و حدّثني عبد العزيز بن سهل أنه سأله عنها فاعترف بها.

**يهجو طاهر بن الحسين:**

/حدّثني عمي قال: أنشدني ابن أخي دعبل لعمه في طاهر بن  
الحسين، و كان قد نقم عليه أمرا أنكره منه: و ذي يمينين و عين واحده #  
نقصان عين و يمين زائده

نزر العطايات قليل الفائده # أعصّه الله بيطر الوالده

**يهجو أخوين لم يرض ما فعلا:**

حدّثني جحظة قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: كان دعبل  
قد [2]مدح دينار بن عبد الله و أخاه يحيى، فلم يرض ما فعلاه، فقال  
يهجوهما: /

ما زال عصياننا لله يردلنا # حتى دفعنا إلى يحيى و دينار

و غدين علجين لم تقطع ثمارهما # قد طال ما سجدا للشمس و النار

**يهجو الأخوين و الحسن بن سهل معهما:**

قال: و فيهما و في الحسن بن سهل يقول أيضا دعبل يهجوهم، و  
الحسن بن رجاء و أبيه أيضا: ألا فاشتروا مني ملوك المخزم [3] # أبع حسنا  
و ابني رجاء بدرهم

و أعط رجاء فوق ذاك زيادة [4] # و أسمح بدینار بغير تندم

فإن ردّ من عيب عليّ جميعهم # فليس يرّد العيب يحيى بن أكنم

[1]س، ب: «يئيب» ، تحريف.

[2]م، أ: «كان دعيل مدح» .

[3]في م، أ: «المخرم» مد «المحرم» .

[4]س، ب: «فوف» ، تحريف.

### انحرافه عن الطاهرية و هجاؤه فيهم:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبو الطيب الحرانيّ قال: كان دعبل منحرفا عن الطاهرية [1] مع ميلهم إليه و أياديهم عنده، فأنشدني لنفسه فيهم: و أبقى طاهر فينا ثلاثا # عجائب تستخفّ لها الحلوم

ثلاثة أعبد لأب و أم # تميّز عن ثلاثتهم أروم

فبعض في قريش منتماه # و لا غير و مجهول قديم

و بعضهم يهشّ لآل كسرى # و يزعم أنه علج لئيم

فقد كثرت [2] مناسبتهم علينا # و كلّمهم على حال زعيم [3]

### يهجو رجلا لقبح وجهه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: كان صالح بن عطية الأضجم من أبناء الدعوة، و كان من أقبح الناس وجهها، و كان ينزل واسطا، فقال فيه دعبل: أحسن ما في صالح وجهه # فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقة # تدعو إلى تزنية الوالد

قال و قال فيه أيضا، و خاطب فيها المعتصم:

قل للإمام إمام آل محمد # قول امرئ حذب عليك محام

أنكرت أن تفترّ عنك صنيعة # في صالح بن عطية الحجّام

ليس الصنائع عنده بصنائع # لكنهن طوائل الإسلام

اضرب به جيش العدوّ فوجهه # جيش من الطاعون و البرسام [4]

### يعرض شعره على مسلم بن الوليد أو يكتمه حتى أذن له في إظهاره.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: أخبرني إبراهيم بن محمد الوراق قال: حدّثني الحسين بن أبي السريّ قال: قال لي دعبل: ما زلت أقول شعر و أعرضه على مسلم، فيقول لي: أكتّم هذا حتى قلت: /

أين الشباب و أية سلكا # لا، أين يطلب ضلّ؟ بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت [5].

[1]س، ب: «آل طاهرة» ، تحريف.

[2]س، ب: «كسرت» تحريف.

[3]زنيـم: مستحلق فيمن ينتمي إليهم و ليس منهم و لا حاجة بهم إليه.

[4]البرسام: التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد و القلب، و علة يهذي فيها.

[5]م، أ: «كيف شئت، قال» .

### ينسبه أبو تمام إلى قصيدة من شعره:

قال إبراهيم: وحدثني الفتح غلام أبي تمام الطائي، و كان أبو سعيد الثُّغريّ اشتراه له بثلاثمائة دينار لينشد شعره، و كان غلاماً أديباً فصيحاً، و كان إنشاد أبي تمام/قبيحاً، فكان ينشد شعره عنه، فقال: سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبل فقال: هو دعبل بن عليّ [1]الذي يقول: ضحك المشيب برأسه فبكى

### يهجر مسلم بن الوليد حين وفد عليه فجفاه:

قال الفتح: وحدثني مولاي أبو تمام قال: ما زال دعبل مائلاً إلى مسلم بن الوليد مقرّاً بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم، و كان فيه بخل، فهجره دعبل و كتب إليه: أبا مخلد كنا عقيدى [2]مودة # هوانا و قلبانا جميعاً معاً معاً

أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي # و أيجع [3]إشفاقاً لأن تتوجعا  
فصيرتني بعد انتكاسك [4]متهما # لنفسى، عليها أرب الخلق أجمعا  
غششت الهوى حتى تداعت أصوله # بنا و ابتذلت الوصل حتى تقطعا  
و أنزلت من بين الجوانح و الحشا # ذخيرة ود طالما تمنعا  
فلا تعذليّ ليس لي فيك مطمع # تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا  
فهيك يميني استأكلت فقطعتها # و جنّمت قلبي صبره متشجعا

و يروى: و حملت قلبي فقدها. قال ثم تهاجرا، فما التقيا بعد ذلك.

### استمساك خزاعة بانتمائيه إليهم:

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثني إبراهيم بن محمد قال: حدثنا الحسين بن عليّ قال: قلت لابن الكلبي: إنّ دعبلاً قطعني [5]، فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة، فقال لي: يا فاعل، /مثل دعبل تنفيه خزاعة! و الله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدّعيه. دعبل و الله يا أخي خزاعة كلها.

### يقص خبر رحلته إلى مصر يقصد المطلب في ولايته:

أخبرني محمد بن المرزبان قال: حدثني إبراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السريّ عن عبد الله بن أبي اليثيب قال: حدثني دعبل قال: حججت أنا و أخي رزين و أخذنا كتباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك

و هو بمصر يتولاها، فصرنا من مكة إلى [1] في م، أ: «دعبل ابن ضحك المشيب» إلخ.

[2]العقيد: المعاهد و المعاهد.

[3]كذا في م، أ. أي آلم و أشكو الوجع. س، ب: «أنجع» ، تحريف.

[4]س، ب: «انتحائك» .

[5]قطعي: منسوب إلى قطيعة، بطن من زبيد و من قيس عيلان: س،

ب: «قد قطعنا» ، تحريف.

مصر، فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج، نسي عبد الله بن أبي الشَّيْص اسم أبيه، فما زال يحدثنا و يؤانسنا طول طريقنا، و يتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء و الأتباع. و رأيناه حسن الأدب، و كان شاعرا، و لم نعلم، و كتمنا نفسه، و قد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة، ننحله إياها. فقال: إن شئتم، و أرانا بذلك سرورا و تقبلا له، فعملنا قصيدة، و قلنا له: تنشدها المطلب فإنك [1] تنتفع بها. فقال: نعم. و وردنا مصر به، فدخلنا إلى المطلب، و أوصلنا إليه كتبا كانت معنا، و أنشدناه. فسرَّ بموضعنا، و وصفنا له أحمد السراج هذا، و ذكرنا له أمره، فأذن له، فدخل عليه و نحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نجلناه إياها، فلما مثل بين يديه عدل عنها [2] و أنشده: لم أت مطلبا إلا بمطلب # و همة بلغت بي غاية الرتب

/أفردته برجاء أن تشاركه # في الوسائل أو ألقاه في الكتب

قال: و أشار إلى كتيبي التي أوصلتها إليه و هي بين يديه، فكان ذلك أشدَّ من كل شيء مر بي منه [3] علي، ثم أنشده: /

رحلت عنسى [4] إلى البيت الحرام على # ما كان من و صب فيها و من نصب

ألقى بها و بوجهي كل هاجرة # تكاد تقدح بين الجلد و العصب [5]

حتى إذا ما قضت نسكي ثبيت لها # عطف الزمام فأمت سيد العرب

فيممتك و قد ذابت مفاصلها # من طول ما تعب لاقى و من نقب [6]

إني استجرت بإستارين [7] مستلما # ركنين: مطلبا و البيت ذا الحجب

فذاك للآجل المأمول ألمسه # و أنت للعاجل المرجو و الطلب

هذا ثنائي و هذي مصر سانحة # و أنت أنت و قد ناديت من كتب

قال: فصاح مطلب: لبيك لبيك: ثم قام إليه فأخذ بيده، و أجلسه معه، و قال: يا غلمان، البدر، فأحضرت، ثم قال: الخلع، فنشرت، ثم قال: الدواب، فقيدت، فأمر له من ذلك بما ملأ عينه و أعيننا و صدورنا و حسدناه عليه، و كان حسدنا له بما اتفق له من القبول و جودة الشعر، و غيظنا بكتمه إيانا نفسه و احتياله علينا أكثر و أعظم، فخرج بما أمر له به، و خرجنا صفرا.

### يوليه المطلب أسوان:

فمكثنا أياما، ثم ولي دعبل بن علي أسوان، و كان دعبل قد هجا المطلب غيظا منه، فقال: [1] س، ب: «و إنك» .

[2] كذا في مد. م، أ: «فلما مثل بين يديه أنشده» . س، ب: «عدل عنه» ، تحريف.

[3] في م، أ: «فكان ذلك أشد شيء علي مر بي منه» .

[4] كذا في م، أ. و العنس: الناقة الصلبة. و في س، ب: «عيسى» .

[5] هذا البيت ساقط في م، أ.

[6] نقب: حفا.

[7] إستارين: مثنى إستار، و هو من العدد: أربعة.

تعلّق [1] مصر بك المخزيات # و تبصق في وجهك الموصل  
و عادت قوما فما ضرهم # و شرّفت قوما فلم ينبلوا  
شعارك عند الحروب النجاء [2] # و صاحبك الأخور الأفضل  
/ فأنت إذا منا التقوا آخر # و أنت إذا انهزموا أول

و قال فيه:

اضرب ندى طلحة الطلحات متّندا # بلؤم مطّلب فينا و كن حكما  
تخرج خزاعة من لؤم و من كرم # فلا تعدّ لها لؤما و لا كرما

### من قصيدته في مدح المطّلب:

قال: و كانت القصيدة التي مدّح بها دعبل المطّلب قصيدته المشهورة  
التي يقول فيها: أبعد مصر و بعد مطّلب # ترجو الغنى إن ذا من العجب  
إن كاثرونا جننا بأسرته # أو واحدونا جننا بمطّلب

### يعزله المطّلب عن أسوان حين بلغه هجاؤه له:

قال و بلغ المطّلب هجاؤه إياه بعد أن ولاه، فعزله عن أسوان، فأنفذ  
إليه كتاب العزل مع مولى له، و قال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة،  
فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، و امنعه من الخطبة، و أنزله عن المنبر، و  
اصعد مكانه. فلما أن علا المنبر و تنحج ليخطب ناوله الكتاب، فقال له  
دعبل: دعني أخطب، فإذا نزلت قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة  
حتى تقرأه، فقرأه و أنزله عن المنبر معزولا.

قال: فحدّثني عبد الله بن أبي الشّيص قال: قال لي دعبل قال لي  
المطّلب: ما تفكرت في قولك قط: إن كاثرونا جننا بأسرته # أو واحدونا  
جننا بمطّلب

/إلا كنت أحبّ الناس إليّ، و لا تفكرت و الله في قولك لي: و عادت  
قوما فما ضرهم # و قدّمت قوما فلم ينبلوا  
إلا كنت أبغض الناس إليّ.

### معنى إستارين في شعره:

قال ابن المرزبان حدّثني من سال الرّياشي عن قوله: إستارين، قال:  
يجوز على معنى إستار كذا، و إستار كذا. و أنشدنا الرّياشي: /سعى [3]

عقالا [4] فلم يترك لنا سبدا # فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

[1]س: «تلحق» ، تحريف.

[2]س، ب: «النجا» .

[3]سعى: باشر عمل الصدقات.

[4]العقال: زكاة عام من الإبل و الغنم، و نصب على الظرفية. -

لأصبح القوم أوفاضا[1] فلم يجدوا # يوم الترحل و الهيجا حمالين

### هجاؤه المطلب:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني عبد العزيز بن سهل قال: لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك إلى مصر و لم يرض ما كان منه إليه قال فيه: أ مطلب أنت مستعذب # حميا الأفاعي و مستقبل

فإن أشف منك تكن سبّة # و إن أعف عنك فما تعقل

ستأتيك إما وردت العراق # صحائف يأتريها دعبل

منمّقة بين أثنائها # مخاز تحطّ فلا ترحل

وضعت رجالا فما ضرّهم # و شرّفت قوما فلم ينبلوا

فأبيهم الرّين وسط الملا # عطية أم صالح الأحوال؟

أم الباذجانيّ أم عامر # أمين الحمام التي تزجل

تنوّط مصر بك المخزبات # و تبصق في وجهك الموصل

و يوم السّراة تحسّيتها # يطيب لدى مثلها الحنظل

توليت ركضا و فتياننا # صدور القنا فيهم تعمل[2]

/إذا الحرب كنت أميرا لها # فحظهم منك أن يقتلوا

فمنك الرءوس غداة اللقاء # و ممّن يحاربك المنصل

شعارك في الحرب يوم الوغى # إذا انهزموا: عجلوا عجلوا

هزائمك الغرّ مشهورة # يقرطس[3] فيهن من ينضل[4]

فأنت لأؤلهم آخر # و أنت لآخرهم أول

### و من هجائه المطلب:

أخبرني عمّي قال أنشدنا المبرّد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله و يعيّره بسلامين: عليّ و عمرو، و كان يتهم بهما: فأير عليّ له آلة # و فقحة[5] عمرو له ربه[6]

[1] الأوفاض: الفقراء، مفردها وفض كسهل، أو وفض كجمل. و في

س، ب: «أوقاص»، تحريف.

[2] ب، مد: «تعسل»

[3] يقرطس: يصيب الغرض.

[4]ينضل: يسبق في الرمي، و المراد هنا: يرمي.

[5]الفقحة: حلقة الدبر الواسعة.

[6]له ربة: له صاحبة، و تطلب الربة على كل صنم على صورة الأنثى.

فطورا تصادفه جعبة # و طورا تصادفه حربه

### و من مدحه إياه:

و أنشدني ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ لدعبل [1] يمدح  
المطلب بن عبد الله بن مالك، و فيه غناء.

### صوت

زمني بمطلب سقيت زمانا # ما كنت إلا روضة و جنا

/كلّ الندى إلا نذاك تكلف # لم أرض بعدك كائنا من كانا

أصلحتني بالبر بل أفسدتني # فتركتني أتسخط الإحسانا

### سبب سخطه على المطلب:

و قد أخبرني بخبره الأول الطويل مع المطلب الحسن بن عليّ عن  
أحمد بن [2] محمد حدّان عن أحمد بن يحيى العدوي أن سبب سخطه على  
المطلب أن رجلا من العلويين كان قد تحرك بطنجة [3]، فكان يبيث دعائه  
إلى مصر، و خافه المطلب، فوكلّ بالأبواب من يمنع الغرباء دخولها.

فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذي منعه، فقنّعه بالسوط و حبسه، فمضى  
رزين فأخبر المطلب، فأمر بإطلاقه، و دعا به فخلع عليه. فقال له: لا أرضى  
أو تقتل الموكّل الباب فقال له: هذا لا يمكن لأنه قائد من قواد السلطان،  
فغضب ثم أنشده الرجل [4] الأبيات المذكورة، فأجازه، و حكى أن اسمه  
محمد بن الحجاج، لا أحمد بن السراج.

و سائر الخبر مثله.

### سبب مناقضته أبا سعد المخزومي:

و كان سبب مناقضته أبا سعد المخزوميّ و ما خرج إليه الأمر بينهما  
قول دعبل قصيدته التي هجا فيها قبائل نزار، فحمي لذلك أبو سعد،  
فهجاهم، فأجابه أبو سعد، و لجّ الهجاء بينهما.

و روي أنه نزل بقوم من بني مخزوم، فلم يضيّفوه، فهجاهم، فأجابه أبو  
سعد و لجّ الهجاء بينهما.

أخبرني عمي و الحسن بن علي الخفاف قالا: حدثنا محمد بن القاسم  
بن مهرويه قال: حدّثني محمد بن الأشعث قال: حدّثني دعبل أنه و رزينا  
العروضيّ نزلا بقوم من بني مخزوم، فلم يقرّوهما، و لا أحسنوا ضيافتهما  
فقال دعبل: فقلت فيهم: /

عصابة من بني مخزوم بتّ بهم # بحيث لا تطمع المسحاة[5]في الطين

ثم قلت لرزين: أجز فقال:

[1]زيادة في م، أ. مد.

[2]م، أ: «أحمد بن حدان» .

[3]كذا في م، أ، مد. و هي بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء و في س، ب: «ظجة» ، تحريف.

[4]يريد رفيق دعبل و أخيه في الرحلة (راجع الصفحة 159 من طبعة دار الكتب) .

[5]المسحاة: أداة من حديد كالمجرفة يسحى بها الطين أي يقشر.

في مضغ أعراضهم من خبزهم عوض # بني[1]النفاق و أبناء الملاعين

قال ابن الأشعث: فكان هذا أول الأسباب في مهاجته لأبي سعد.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدّثني العنزي قال: حدّثني علي بن عمرو الشيباني أن الذي هاج الهجاء بين أبي سعد و دعبل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزارا، فأجابه عنها أبو سعد، و لَجَّ الهجاء بينهما.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم قال: حدّثني أحمد بن أبي كامل قال: كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل و أبي سعد قول دعبل في قصيدة يفخر فيها بخزاعة، و يهجو نزارا، و هي التي يقول فيها: أتانا طالبا وعرا # فأعقبناه بالوعر

وترناه فلم يرض # فأعقبناه بالوتر

فغضب أبو سعد، و قال قصيدته التي يقول فيها لدعبل، و هي مشهورة: و بالكرخ هوى أبقى # على الدهر من الدهر

هوى و الحمد لله # كفاني كلفة[2]العذر

قال: ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك.

### من هجاء أبي سعد المخزومي له:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال: حدّثني أحمد بن/هارون قال: دخلت على أبي سعد المخزومي يوما و هو يقول: /و أي شيء ينفعني؟ أجود الشعر فلا يروى، و يرذل فيروى، و يفضحني برديئه، و لا أفضحه بجدي، فقلت: من تعني يا أبا سعد؟ فقال: من تراني أعني إلا من عليه لعنة الله دعبلا! فقلت فيه: ليس لبس الطيالس # من لباس الفوارس

لا و لا حومة الوغى # كصدور المجالس

ضرب أوتار ننف[3] # غير ضرب القوانس[4]

و ظهور الجياد غد # ر ظهور الطنافس

ليس من ضارس[5]الحرو # ب كمن لم يضارس

بأبي عرس فتية # من كرام المغارس

فتية من بني المغ # يرة شمّ المعاطس

[1]م، أ: «بنو» .

[2] في م، أ: «طلب» .

[3] نففن: اسم غلام لدعبل، و كان مغنيا له.

[4] القوانس: جمع قونس، و هي أعلى بيضة الحديد (الخوذة) .

[5] ضارس: جرب.

يطعمون السديف[1] في # كل شهباء[2] دامس

في جفان كأنها # من جفان العرائس

ثم يمشون في السنو[3] # ر مشي العنابس[4]

و يخوضون باللوا # ء دماء الأبالس

نحن خير الأنام عـ # ند قياس المقاييس

/فو الله ما التفت إليها في مصرنا هذا إلا علماء الشعر: و قال هو في:  
يا أبا سعد قوصره[5] # زانى الأخت و المره

لو تراه محتبًا[6] # خلته عقد قنطره

أو ترى الأير في استه # قلت ساق بمقطره[7]

قال: فو الله لقد رواه صبيان الكتاب و مارة الطريق و السفل، فما  
أجتاز بموضع إلا سمعته من سفلة يهذرون به[8]، فمنهم من يعرفني  
فيعيني به، و منهم من لا يعرفني، فأسمعه منه لسهولته على لسانه.

### يذكر أن المخرومي دس في شعره ما لم يقله:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ و محمد بن يحيى الصوليّ و عمي  
قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثني عليّ بن أبي عمرو  
الشيبانيّ قال: جاءني إسماعيل بن إبراهيم بن ضمرة الخزاعيّ، فقال لي:  
إني سألت دعبلا أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت: أفيقي من  
ملامك يا طعينا # كفاك اللوم مرّ الأربعينا

فقال لي إسماعيل: قال لي دعبل: يا أبا الحسن فيها أخبار و غريب،  
فليكن معك رجل يقرؤها عليّ و أنت معه، فيكون أهون عليّ منك، فقلت له:  
لقد اخترت صديقا لي يقال له: علي، فقال: أ من العرب هو؟ قلت: نعم.

قال: من أيّ العرب؟ قلت: من بني شيبان. قال: شيبان كندة؟ فقلت:  
بل شيبان ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأثيني برجل أسمعه ما يكره في قومه؟  
فقلت: له: إنه رجل يحتمل، و يحب أن يسمع ما له/و عليه. فقال: في مثل  
هذا رغبة[9]، فأثني به، فصرنا إليه، فلما لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو  
الحسن بما سررت به؛ أن كنت رجلا من العرب [1]السديف: شحم السنام.

[2]شهباء: سنة مجدبة لا خضرة فيها و لا مطر.

[3]السنور: لبوس من قد كالدرع، و جملة السلاح.

[4]العنابس: جمع عنبس كجعفر، و هو الأسد.

[5]القوصرة: كناية عن المرأة، و تطلق على المنبوذ في لغة أهل البصرة.

[6]محنبا: محنيا، و في بعض النسخ: «مجيبا» ، و لا معنى لها هنا.

[7]المقطرة: خشبة فيها خروق، سعة كل خرق على قدر الساق، يدخل فيها أرجل المحبوسين.

[8]في م، أ: «يهذونه» أي يسرعون في قراءته.

[9]كذا في أ، م. س، ب: «أريحية» .

تحب أن تسمع ما لك و عليك لكيلا تغبن، فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله: /

من أي ثنية طلعت قريش # و كانوا معشرا منتبطينا

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي، ثم قال: لعنه الله و انتقم منه-يعني أبا سعد المخزومي-دسه و الله في هذا الشعر و ضرب بيده إلى سكين كانت معه[1]فجرد البيت بعدها ثم قال لنا: أحدثكم[2]عنه بحديث طريف:

### يزوره المخزومي و يجالسه، و يرسل إليه حين انصرف هجاء فيه:

جاءني يوما ببغداد أشد ما كان بيني و بينه من الهجاء، و بين يدي صحيفة و دواة، و أنا أهجوه فيها، إذ دخل عليّ غلام لي فقال: أبو سعد المخزومي بالباب. فقلت له: كذبت. فقال، و هو عارف بأبي سعد: بلى و الله يا مولاي، فأمرته برفع الدواة و الجلد الذي كان بين يدي، و أذنت له في الدخول، و جعلت أحمد الله في نفسي، فأقول: الحمد لله الذي أصلح بيني و بينه من هتك الأعراض و ذكر القبيح، و كان الابتداء منه. فقامت إليه و سلمت عليه و هو ضاحك مسرور، فأبدت له مثل ذلك من السرور به، ثم قلت: أصبحت و الله حاسدا لك. قال: على ما ذا يا أبا علي؟فقلت: بسبقك إياي إلى الفضل.

فقال لي: أنا اليوم في دعوى عندك، فقلت: قل ما أحببت. فقال: إن كان عندك ما نأكله، و إلا ففي منزلي شيء معد. فسألت الغلمان فقالوا عندنا: قدر أمسيّة[3]. فقال: غاية و اتفاق جيد. فهل عندك شيء نشربه، و إلا وجهت إلى منزلي/ففيه شراب معد؟فقلت له: عندنا ما نشرب، فطرح ثيابه و ردّ دابته و قال: أحب ألا يكون معنا غيرنا، فتغدينا و شربنا، فلما أن أخذ الشراب منا قال: مر غلاميك يغنياني، فأمرت الغلامين فغنياه، فطرب و فرح، و استحسّن الغناء حتى سرّني و أطربني معه، ثم قال: حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائك لي- و كان الغلمان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائي قد حفظا منه أشياء و لحنّاها-فقلت له: سبحان الله يا أبا سعد قد طفئت النائرة[4]، و زهبت العداوة بيننا، و انقطع الشر. فما حاجتك إلى هذا؟فقال لي: سألتك بالله إلا فعلت، فليس يشق ذلك عليّ. و لو كرهته لما سألته. فقلت في نفسي: أ ترى أبا سعد يتماجن عليّ؟يا

غلمان، غنّوه بما يريد، فقال غنوه: يا أبا سعد قوصره # زاني الأخت[5] و  
المره

فغنّوه، و هو يحرك رأسه و كتفيه، و يطرب و يصفق، فما زلنا يومنا  
مسرورين. فلما ثمل ودّعني و قام فانصرف، و أمرت غلماني فخرجوا معه  
إلى الباب، فإذا غلام منهم قد انصرف إليّ بقطعة قرطاس، و قال: دفعها  
إليّ أبو سعد المخزوميّ، و أمرني أن أدفعها إليك. قال: فقرأتها، فإذا فيها:  
لدعبل منّة يمنّ بها # فلست حتى الممات أنساها

[1] كذا في ب. و في أ، م: «معنا» .

[2] في أ، م: «أحدثكم بحديث طريف» .

[3] أمسية: مساء.

[4] النائرة هي الشحناء: و في س، ب، مد: «الثائرة» .

[5] م، أ: «الأم» .

أدخلنا بيته فأكرمنا [1] # و دسّ بامراته [2] فنكناها

فقال: ويلى على ابن الفاعلة، هاتوا جلدا و دواة، قال فردّوهما عليّ، فعدت إلى هجائه، و لقيته بعد يومين أو ثلاثة، فما سلّم عليّ، و لا سلمت عليه.

/أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن سعد، أنه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبي سعد، فذكر نحو ما ذكره العنزيّ.

### يشد على المخزومي فيقنعه بسيفه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم/قال: حدّثني أحمد بن أبي كامل قال: رأيت دعبلا قد لقي أبا سعد في الرّصافة، و عليهما السّواد و سيفاهما على أكتافهما، فشدّ دعبل على أبي سعد فقتّعه، فركض أبو سعد بين يديه هاربا، و ركض دعبل في أثره و هو يهرب منه حتى غاب.

### يهجو المخزومي حين انتفى منه بنو مخزوم:

قال: و كنت أرى أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون، فتظلموا منه إلى المأمون، و ذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبا، فأمرهم المأمون بنفيه، فانتفوا منه، و كتبوا بذلك كتابا. فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة: غير أن الصيد منهم # قنّعه [3] بخزايه

كتبوا الصّك عليه # فهو بين الناس آبه

فإذا أقبل يوما # قيل قد جاء الثّغايه

و قال فيه أيضا:

هم كتبوا الصّك الذي قد علمته # عليك و شتّوا فوق هامتك القفدا [4]

قال: و كان إذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال: أنا عبد ابن عبد. قال: و نظر دعبل فرأى على أبي سعد قباء مرويا [5] مصبوغا بسواد، فقال: هذا دعيّ على دعيّ.

### يرى دفتر شعر المخزومي فيملي هجاء له على حامله:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن مروان مولى الهادي قال: /لقيني أبو سعد المخزوميّ على ظهر الطريق فقال لي: يا أحمد أنا أدرس شكايته إلى أبيك، قال فقلت: و لم أبقاك الله؟ قال: فما فعل دفتر البزاريات [6]؟ قلت: هو ذا أجيئك به، فلما

صليت الظهر جئت بالدفتري أريده، فمررت بدعبل فدققت بابه، فسمعته يقول لجارية له: يا دراهم، انظري من الباب. فقالت له: أحمد بن مروان.

[1]م، أ: «فأطعمنا» .

[2]في س، ب: «امراته» ، تحريف.

[3]س، ب: «فنفوه» ، تحريف.

[4]كذا في م، أ. و معناها الصفع. و في س، ب «القفرا» ، تحريف.

[5]مروي: منسوب إلى مرو، قاعدة خراسان.

[6]كذا في النسخ، و لعلها المنسوبة إلى بزار، بلدة على فرسخين من

نيسابور.

فقال: افتحي له، فلما دخلت قلت له: أيش هو دراهم من الأسماء؟ قال: سميتم جواريكم دنانير، فسمينا جوارينا بدراهم. ثم قال: ما هذا معك؟ قلت: دفتر فيه شعر أبي سعد في البزاريات، فأخذه فنظر فيه و ابنه عليّ بن دعبل بن عليّ معه، فلما بلغ من نظرة إلى شعره الذي يقول فيه: مالت إلى قلبك أحزانه # فهو مجمّ اللهم خزانة[1]

قال له ابنه علي: فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره: عادت إلى قلبك أحزانه؟

فقال دعبل: صدقت و الله يا بني، أنت و الله أشعر منه، قال: ثم إنه أملى[2] عليّ دعبل إملاء: ما كنت أحسب أنّ الدهر يمهلني # حتى أرى أحدا يهجوّه لا أحد

إني لأعجب ممن في حقيقته # من المنّيّ بحور كيف لا يلد؟

فإن سمعت به[3] بعث القنا عبثا # فقد أراد قنا ليست له عقد

ثم صرت إلى أبي سعد، فلما رأيته من بعيد قال: يا أحمد، من أين أقبلت؟ قلت: من عند دعبل. قال: ما دعبلت عنده؟ فأنشدته شعر دعبل فيه، و أخبرته بما قال ابنه في شعره، فقال: صدق و الله، في أي سن هو؟ قلت: قد بلغ. فدعا بدواة و قرطاس و قال: اكتب فكتبت: لا و الذي خلق الصهباء من ذهب # و الماء من فضة لا ساد من بخلا

يقول لي دعبل في بطنه حبل # و لو أصابت ثيابي دعبل حبلا

و دعبل رجل ما شئت من رجل # لو كان أسفله من خلفه رجل

/قال: ثم هجاني أبو سعد، فقال:

عدوّ راح في ثوبي صديق # شريك في الصبوح و في الغبوق

له وجهان ظاهره ابن عمّ # و باطنه ابن زانية عتيق

يسرّك معلنا و يسوء[4] سرّا # كذاك يكون أبناء الطريق

### يخاف بنو مخزوم هجاءه فينفون المخزومي عنهم:

أخبرني عمي و الحسن بن عليّ قالا: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا أبو ناجية-شيخ من ولد زهير بن أبي سلمى-قال: حضرت بني مخزوم و هم[5] ببغداد، و قد اجتمعوا على أبي سعد لمّا لجّ الهجاء بينه و بين دعبل، و قد خافوا لسان دعبل، و أن يقطعهم و يهجوهم هجاء يعمّمهم

جميعاً، فكتبوا عليه كتاباً، و أشهدوا أنه ليس منهم. فحدّثني غير [1]الشرط  
الثاني زيادة من مي.

[2]م، أ: «أمل» ، و هي بمعنى أملي.

[3]مي: «سمعت له» .

[4]ب، س، م: «و يسوك» بالتخفيف.

[5]أ، م: «مخزوم ببغداد» .

واحد أنه أتى حينئذ بخاتمة النقاش، فنقش عليه: أبو سعد العبد ابن العبد بريء من بني مخزوم تهاونا بما فعلوه.

### المخزومي يحرض المأمون عليه فلا يستجيب له:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن يزيد قال: كان أبو سعد المخزومي قد كان يستعلي على دعبل في أول أمره، و كان يدخل إلى المأمون فينشده هجاء دعبل له [1] وللخفاء، و يحرضه عليه و ينشده جوابه [2]، فلم يجد عند المأمون ما أراد فيه.

### يعترض ابن أبي الشيص بينهما، و يهجو المخزومي:

و كان يقول: الحقّ في يدك و الباطل في يد غيرك، و القول لك ممكن، فقل ما يكذبه [3]، فأما القتل فإنني لست أستعمله فيمن عظم ذنبه، فأستعمله في شاعر [4]! فاعترض بينهما ابن أبي الشيص، فقال يهجو أبا سعد: أنا بشرت أبا سعد # د فأعطاني البشارة

بأب صيد له بال # أمس في دار الإمارة

فهو يوما من تميم # و هو يوما من فزاره

كلّ يوم لأبي سعد # د على الأنساب غاره

خرمت مخزوم فاه # فادعها بالإشارة

قال: و قال فيه ابن أبي الشيص أيضا:

أبا سعد بحق الخم # س و المفروض من صومك

أقلت الحق في النسبة # أم تحلم في نومك؟

ابن لي أيها المعرو [5] # ر ممّن أنت في قومك؟

فولّي قائلًا لو شد # نث قد أقصرت من لومك

و دعني أك من شئت # إذا لم أك من قومك

### من هجائه في المخزومي:

و قال فيه دعبل:

إن أبا سعد فتى شاعر # يعرف بالكنية لا الوالد

ينشد في حيّ معدّ أبا # ضلّ عن المنشود و الناشد

فرحمة الله على مسلم # أرشد مفقودا إلى فاقد

[1]أ، م: «لنزار» .

[2] زيادة من مي.

[3] أ، م: «ما تكذبه» .

[4] في س، ب: «فاستعمله ساعة» ، تحريف.

[5] المعرور: الأجر، و المملطخ بالشر. س، ب، مد: «المغرور» .

### يغري الصبيان أن يصيحوا بهجائه في المخزومي:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن عثمان الطبريّ قال: سمعت دعبل بن عليّ يقول: لما هاجيت أبا سعد أخذت معي جوزا و دعوت الصبيان فأعطيتهم منه، و قلت لهم: صيحوا به قائلين: /

يا أبا سعد قوصره # زاني الأخت و المره

فصاحوا به، فغلبته.

### تحريض آخر للمأمون عليه:

أخبرني الحسن بن عليّ، قال حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثني أحمد بن مروان قال: حدّثني أبو سعد المخزوميّ و اسمه عيسى بن خالد [1] بن الوليد قال: أنشدت المأمون قصيدتي الدالية التي رددت فيها على دعبل قوله: و يسومني المأمون خطة عاجز # أ و ما رأى بالأمس رأس محمد!

و أول قصيدتي:

أخذ المشيب من الشباب الأغيد # و النائبات من الأنام [2] بمرصد

ثم قلت له: يا أمير المؤمنين، ائذن لي أن أجيئك برأسه. قال: لا، هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا، فأما قتله بلا [3] حجة فلا.

### يذكر هجاء للمخزومي فيه و قد رأى وجهه في المرأة:

أخبرني عمّي و الحسن بن عليّ عن أحمد بن أبي طاهر قال: حدّثني أبو السريّ عمرو الشيبانيّ قال: نظر دعبل يوما في المرأة، فجعل يضحك، و كانت في عنفقه [4] سلعة [5]، فقلت له: من أيّ شيء تضحك؟ قال: نظرت إلى وجهي في المرأة، و رأيت هذه السلعة التي في عنفقتي، فذكرت قول الفاجر أبي سعد: و سلعة سوء به سلعة # ظلمت أباه فلم ينتصر

### ينشده منشدا قصيدة للمخزومي فيه:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ قال: قال عبد الله بن الحسن بن أحمد مولى عمر بن عبد العزيز قال: حدّثنا محمد بن عليّ الطالبيّ قال: لقيت دعبل بن عليّ، فحدّثني أن أبا عمرو الشيبانيّ سأله: ما هو دعبل؟ فقلت له: لا أدري، فقال: إنها الناقة [1] كذا في غير س. س: «عيسى بن الوليد»، و في «معجم الشعراء»: «عيسى بن خالد بن الوليد» .

[2]م، أ: «الرجال» .

[3]م، أ: «فلا حجة فيه» .

[4]العنفة: شعيرات بين الشفة السفلى و الذقن.

[5]السلعة: زيادة في البدن كالغدة تتحرك إذا حركت، و تكون من حمصة إلى بطيخة.

المسئّة. قال محمد بن عليّ الطالبيّ: ثم تحدّثنا ساعة، فقلت: أما ترى لأبي سعد يا أبا عليّ و انهماكه في هجائك؟ فقال دعبل: لكني لم أقل فيه إلا أبياتا سخيفة يلعب بها الصبيان و الإماء، و أنشدني قوله فيه: يا أبا سعد قوصره # زاني الأخت و المره

لو تراه محبّا # خلته عقد قنطره

أو ترى الأبر في استه # قلت ساق بمقطره

قال محمد، فقلت لدعبل: دع عنك ذا، فقد و الله أوجعك الرجل، فإن أحبته/بجواب مثله انتصفت، و إلا فإن هذا اللغو الذي فخرت به يسقط و تفضح آخر الدهر، قال: ثم أنشدته قول أبي سعد فيه[1]: لم يبق لي لذة[2] من طيئة[3] بدد[4] # و لا المنازل من خيف[5] و لا سند[6]

أبعد خمسين عادت جاهليته # يا ليت ما عاد منها اليوم لم يعد

و ما تريد عيون العين من رجل # كزّ الجديدان في أيامه الجدد

أبدى سرائره وجدا[7] بغانية # و لو أطاع مشيب الرأس لم يجد

و استمطرت عبرات العين منزلة # لم يبق منها سوى الآري[8] و الوتد

و ما بكاؤك دارا لا أنيس بها # إلا الخواضب[9] من خيطانها[10] الرّيد[11]

/لدعبل وطر في كل فاحشة # لو باد لؤم بني قحطان لم يبد

و لي قواف إذا أنزلتها بلدا # طارت بهن شياطيني إلى بلد

/لم ينح من خيرها أو شرّها أحد # فاحذر شأبيها[12] إن كنت من أحد

إنّ الطرّمّاح نالته صواعقها # في ظلّمة القبر بين الهام[13] و الصرد[14]

و أنت أولى بها إذ كنت وارثه # فابعد و جهدك أن تنجو على البعد

[1]م، أ: «قول أبي سعد، و فيه غناء». «صوت» .

[2]م، أ: «جلد» .

[3]كذا في م، أ. و الطية: الحاجة و الوطر. س، ب: «طرية» ، تحريف.

[4]بدد: متباعدة.

[5]الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء، و يضاف

إلى أماكن متفرقة.

[6]السند: ما قبلك من الجبل، و علا من السفح، و اسم ماء لبني سعد.

[7]م، أ: «وجد» .

[8]الآري: عود في حائط، أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض و يبرز طرف كالحلقة تشد فيها الدابة.

[9]الخواضب: جمع خاضب، و هو الظليم، أي ذكر النعام أكل الربيع فاحمّر ساقاه. م، أ: «ظلمانها» .

[10]الخيطان: جمع خيط كسيف، و هو الجماعة من النعام.

[11]الربد: الغبر.

[12]الشآبيب: جمع شؤبوب، و هو حد كل شيء و شدة دفعه.

[13]الهام: من طيور الليل، جمع هامة.

[14]الصرد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير.

تهجو نزارا و ترعى في أرومتها[1] # و تنتمي في أناس حاكة البرد  
 إني إذا رجل دبّت عقاربه # سقيته سم حيّاتي فلم يعد  
 زدني أزدك هوانا أنت موضعه # و من يزيد إذا ما نحن لم نزد؟  
 لو كنت متثدا فيما تلفقه # لكان حظك منه حظ متثد  
 أو كنت معتمدا منه على ثقة # من المكارم قلنا: طول[2] معتمد  
 لقد تقلدت أمرا لست نائله # بلا وليّ و لا مولى و لا عضد  
 و قد رميت بياض الشمس تحسبه # بياض بطنك من لؤم و من نكد  
 لا توعدني بقوم أنت ناصرهم # و اقعد فإنك نومان[3] من القعد[4]  
 لله معتمص بالله، طاعته # قضية من قضايا الواحد الصمد

قال، فلما أنشدتها دعبلًا، قال: أنا أشتمه و هو يشتمني، فما إدخال  
 المعتصم بيننا؟ و شق ذلك عليه و خافه، ثم قال نقيض هذه القصيدة: /  
 منازل الحيّ من غمدان[5] فالنضد

و هي طويلة مشهورة في شعره، هكذا قال العنزّي في الخبر، و لم  
 يأت بها.

### يمر بأبي سعيد على جسر بغداد فيشتمه:

حدّثنا محمد قال: حدّثنا العنزّي قال: حدّثني عبد الله بن الحسين عن  
 محمد بن عليّ الطالبيّ قال: عبر دعبل الجسر ببغداد، و أبو سعد واقف على  
 دابته عند الجسر، و عليه ثوب صوف مشبّه بالخز مصبوغ، فضرب دعبل بيده  
 على فخذه، و قال: دعيّ على دعيّ.

### حديث بين عبد الله بن طاهر و الضبي عن نسبه:

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلانيّ صهر الميرد قال: حدّثني محمد بن  
 موسى الضبيّ راوية العنّابيّ، و كان نديما لعبد الله بن طاهر قال: بينما هو  
 ذات ليلة يذاكرنا بالأدب و أهله و شعراء الجاهلية و الإسلام إذ بلغ إلى ذكر  
 المحدثين حتى انتهى إلى ذكر دعبل، فقال: وبحك يا ضبيّ!، إني أريد أن  
 أحدثك بشيء على أن تستره طول حياتي، فقلت له: أصلحك الله أنا عندك  
 في موضع ظنة؟ قال: لا، و لكن أطيب لنفسني أن توثق لي بالإيمان لأركن  
 إليها، و يسكن قلبي عندها، فأحدّثك حينئذ.

[1]م، أ: «إمارتها» .

[2]الطول: القدرة و السعة.

[3]النومان: كثير النوم، و لا يستعمل إلاّ منادى.

[4]القعد: هم الذين قعدوا عن نصره علي و مقاتلته، جمع قاعد.

[5]كذا في م، أ. و هو اسم قصر مشهور باليمن هدم في زمن عثمان.  
و في س، ب: «عمران» و هو تحريف. و بقية البيت كما في «معجم  
البلدان»: فمأرب فظفار الملك فالجند. -

قال: قلت: إن كنت عند الأمير في هذه الحال فلا حاجة به إلى إفشاء سرّه إليّ، و استعفيته مرارا فلم يعفني، فاستحييت من مراجعته، و قلت: فلير الأمير رأيه. فقال لي: يا ضبيّ، قل: و الله. قلت: و الله، فأمرها عليّ غموسا مؤكدة بالبيعة و الطلاق و كلّ ما يحلف به مسلم. ثم قال: أشعرت أنّ دعبلّا مدخول النسب؟ و أمسك، فقلت: أعزّ الله الأمير، أ في هذا أخذت العهود و الموثيق و مغلّظ الأيمان؟ قال: إي و الله، فقلت: / و لم؟ قال: لأنني رجل لي في نفسي حاجة، و دعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك، و حمل جذعه على عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، و أخاف إن بلغه أن يقول فيّ/ ما يبقى عليّ عاره على الدهر، و قصاراي إن ظفرت به و أسلمته اليمن- و ما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسانها و شاعرها و الذابّ عنها و المحامي لها و المرامي دونها- فأضربه [1]مائة سوط، و أثقله حديدا، و أصيره في مطبق [2]باب الشام.

و ليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء و في عقبي من بعدي. فقلت: ما أراه يفعل و يقدم عليك. فقال لي: يا عاجز، أهون عليه مما لم يكن. أ تراه أقدم على الرشيد و الأمين و المأمون و على أبي و لا يقدم عليّ؟ فقلت:

فإذا كان الأمر كذا فقد وفق الأمير فيما أخذه عليّ.

قال: و كان دعبل صديقا لي، فقلت: هذا شيء قد عرفته، فمن أين؟ قال الأمير: إنّه مدخول النسب و هو في البيت الرفيع من خزاعة، لا يتقدمهم غير بني أهبان مكلّم الذئب. فقال: أسمع أنه كان أيام ترعرع خاملا لا يؤبه له، و كان ينام هو و مسلم بن الوليد في إزار واحد، لا يملكان غيره. و مسلم أستاذه و هو غلام أمرد يخدمه، و دعبل حينئذ لا يقول شعرا يفكر فيه حتى قال:

لا تعجبي يا سلم من رجل # ضحك المشيب برأسه فبكي

### بداية اشتهاره و طلب الرشيد أن يلازمه:

و غنّي فيه بعض المغنين و شاع، فغنّي به بين يدي الرشيد، إما ابن جامع أو ابن المكي، فطرب الرشيد، و سأل عن قائل الشعر، فقيل له: دعبل بن عليّ، و هو غلام نشأ من خزاعة. فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم و خلعة من ثيابه، فأحضر ذلك، فدفعه مع مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته، و قال له: اذهب بهذا إلى خزاعة فاسأل عن دعبل بن عليّ، فإذا

دللت عليه فأعطه هذا، و قل له: ليحضر إن شاء، و إن لم يجب/ذلك فدعه.  
و أمر للمغني بجائزة، فسار الغلام إلى دعبل، و أعطاه الجائزة، و أشار عليه  
بالمسير إليه.

فلما دخل عليه و سلّم أمره بالجلوس فجلس، و استنشدته الشعر  
فأنشده إياه، فاستحسنه و أمره بملازمته و أجرى عليه رزقا سنّيّا، فكان أول  
من حرصه على قول الشعر.

### **بلغه موت الرشيد فيهجوهُ:**

فو الله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله: من العطاء  
السنّيّ، و الغنى بعد الفقر، و الرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة. و قال فيه  
من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السّلام، و هجا الرشيد:

و ليس حيّ من الأحياء نعلمه # من ذي يمان و من بكر و من مضر

[1] كذا في النسخ و يبدو أنها: أن أضربه؛ لتستقيم العبارة.

[2] المطبق: السجن تحت الأرض.

إلاً و هم شركاء في دمائهم # كما تشارك أيسار[1] على جزر  
 قتل و أسر و تحريق و منهبة # فعل الغزاة بأرض الروم و الخزر  
 أرى أمية معذورين إن قتلوا # و لا أرى لبني العباس من عذر  
 اربع بطوس[2] على القبر الزكي إذا # ما كنت تربع من دين[3] على[4] وطر  
 قبران في طوس خير الناس كلهم # و قبر شرهم هذا من العبر  
 ما ينفع الرجس من قرب الزكيّ و لا # على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر  
 هيهات كلّ امرئ رهن بما كسبت # له يداه فخذ ما شئت أو فذر  
 -يعني قبر الرشيد و قبر الرضا عليه السلام، فهذه واحدة.

**يدس إلى المأمون شعر له فيصفح عنه و يستقدمه:**  
 و أما الثانية فإن المأمون لم يزل يطلبه و هو طائر على وجهه حتى  
 دسّ إليه قوله: /

علم و تحكيم و شيب مفارق # طمّسن ريعان الشباب الرائق  
 و إمارة في دولة ميمونة # كانت على اللذات أشغب عائق  
 أتى يكون و ليس ذاك بكائن[5] # يرث الخلافة فاسق عن فاسق  
 إن كان إبراهيم مضطلعا بها # فلتصلحن من بعده لمخارق[6]

فلما قرأها المأمون ضحك، و قال: قد صفحت عن كلّ ما هجانا به إذ  
 قرن إبراهيم بمخارق في الخلافة، و ولاه عهده.

و كتب إلى أبي أن يكاتبه بالأمان، و يحمل إليه مالا. و إن شاء أن يقيم  
 عنده أو يصير إلى حيث شاء فليفعل.

فكتب إليه أبي بذلك، و كان واثقا به، فصار إليه، فحمله و خلع عليه، و  
 أجازه و أعطاه المال، و أشار عليه بقصد المأمون ففعل. فلما دخل و سلم  
 عليه تبسم في وجهه، ثم قال أنشدني: مدارس آيات خلت من تلاوة # و  
 منزل وحي مقفر العرصات

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف، و قد رويتها و لكنني أحبّ سماعها  
 من فيك، فأنشده إياها إلى آخرها و المأمون يبكي حتى أخضل لحيته بدمعه،  
 فوالله ما شعرنا به إلا و قد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد إحسانه  
 إليه و أنسه به حتى كان أول داخل، و آخر خارج من عنده.

**يستدعيه بعض بني هاشم ثم لا يرضيه فيهجوه:**

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو بكر العامريّ،  
قال: [1]أيسار: جمع يسر، بالتحريك، وهم المجتمعون على الميسر.

[2]طوس: مدينة بخراسان بينها و بين نيسابور عشرة فراسخ.

[3]و في س، ب: «دير» تحريف.

[4]س، ب: «إلى» .

[5]مي، مد:

«إني يكون و لا يكون و لم يكن»

[6]مخارق: هو أبو المهنا المخارق بن يحيى من موالى الرشيد، و كان  
مغنيا.

استدعى بعض بني هاشم دعبل و هو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام، فقصده إليها، فلم يقع منه بحيث[1] ظن و جفاه، فكتب إليه دعبل: دليتنى بغرور وعدك في # متلاطم من حومة الغرق

/حتى إذا شمت العدو و قد # شهر انتقاصك شهرة البلق  
 أنشأت تحلف أن وذك لي # صاف و حبلك غير منحذوق[2]  
 و حسبتي فقعا[3] بقرقرة[4] # فوطئتي وطنا على حنق  
 و نصبتني علما على غرض # ترميني الأعداء بالحدق  
 و طننت أرض الله ضيقة # عني و أرض الله لم تضق  
 من غير ما جرم سوى ثقة # مئى بوعدك حين قلت: ثق  
 و مودة تحنو عليك بها # نفسي بلا من و لا ملق  
 فمتى سألتك حاجة أبدا # فاشدد بها قفلا على غلق[5]  
 وقف الإخاء على شفى جرف # هار[6] فبعه بيعة الخلق  
 و أعد لي قفلا و جامعة[7] # فاشدد يدي بها إلى عنقي  
 أعفيك مما لا تحب بها # و اسدد[8] عليّ مذاهب الأفق  
 ما أطول الدنيا و أعرضها # و أدلني بمسالك الطرق

### يتهم بشتهم صفية بنت عبد المطلب فيهرب و ينكر التهمة:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: قدم دعبل الدّينور[9]، فجرى بينه و بين رجل من ولد الرّبير بن العوام كلام/ و عريدة على النبيذ، فاستعدى عليه/ عمرو بن حميد القاضي، و قال: شتم صفية بنت عبد المطلب، و اجتمع عليه الغوغاء، فهرب دعبل، و بعث القاضي إلى دار دعبل فوكّل بها و ختم بابه، فوجّه إليه برقعة فيها: ما رأيت قطّ أجهل منك إلا من ولاك، فأنه أجهل، يقضي في العريدة على النبيذ، و يحكم على خصم غائب، و يقبل عقلك أنى رافضيّ شتم صفية بنت [1]س، ب: «بحسن» .

[2]منحذوق: منقطع.

[3]القعق: البيضاء الرخوة من الكمأة و جمعها فقعة كعنية.

[4]قرقرة: أرض مطمئنة لينة. و في المثل أذل من فقع بقرقرة، لأن الققع لا يمتنع على من اجتناه، أو لأنه يوطأ بالأرجل.

[5] الغلق: المغلاق، و هو ما يغلق به.

[6] هار: منهار.

[7] الجامعة: الغل.

[8] س، ب: «اشدد» .

[9] الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين.

عبد المطلب. سخنت عينك، أ فمن دين الرافضة شتم صفة! قال أبي: فسألني الزبير القاضي عن هذا الحديث فحدثته، فقال: صدق و الله دعبل في قوله، لو كنت مكانه لوصلته و برزته.

**يغري متنسكا فيعود إلى الندماء يسمع الغناء و لا يشرب النبيذ:**  
أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدّثني إبراهيم بن سهل القارئ قال حدّثني دعبل قال: كتبت إلى أبي نهشل بن حميد، و قد كان نسك و ترك شرب النبيذ، و لزم دار الحرم: إنما العيش في منادمة الإخ # وان لا في الجلوس عند الكعاب

و بصرف كأنها ألسن البر # ق إذا استعرضت رقيق السحاب  
إن تكونوا تركتم لذة العيد # ش حذار العقاب يوم العقاب  
فدعوني و ما ألدّ و أهوى # و ادفعوا بي في نحر يوم الحساب

قال: فكان بعد ذلك يدعوني و سائر ندمائي، فنشرب بين يديه، و يستمع الغناء، و يقتصر على الأنس و الحديث.

**يشارك في نظم قصيدة نصفها له و نصفها الآخر لإبراهيم بن العباس:**

أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا إبراهيم بن المدبر قال: كنت أنا و إبراهيم بن العباس رقيقين نتكسّب بالشعر قال: و أنشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبد الله: /

أ مطلب أنت مستعذب # سمام الأفاعي و مستقبل

قال، و قال لي دعبل: نصفها لإبراهيم بن العباس، كنت أقول مصراعا فيجيزه، و يقول هو مصراعا فأجيزه.

**يهجو مالك بن طوق لأنه لم يرض ثوابه:**

قال ابن مهرويه: و حدّثني إبراهيم بن المدبر أن دعبل قصد مالك بن طوق و مدحه، فلم يرض ثوابه، فخرج عنه و قال فيه: إنّ ابن طوق و بني تغلب # لو قتلوا أو جرحوا قصره[1]

لم يأخذوا من دية درهما # يوما و لا من أرشهم[2] بعره  
دماؤهم ليس لها طالب # مطلولة مثل دم العذرة  
وجوههم بيض و أحسابهم # سود و في آذانهم صفرة

## يمدح عبد الله بن طاهر فيجيزه:

حدثنا محمد بن عمران الصيرفي قال: حدثني العنزي قال: حدثنا عبد الله بن الحسن قال: حدثني عمر بن عبد الله أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال: [1] قصرة: أراد أنهم يقصرون عن إدراك الثأر.

[2] الأرش: دية الجراحات.

دخل دعبل بن عليّ عليّ عبد الله بن طاهر، فأنشده و هو ببغداد: جئت  
بلا حرمة و لا سبب # إليك إلا بحرمة الأدب

فاقض ذمامي فإنني رجل # غير ملخّ عليك في الطلب

قال فانتعل [1] عبد الله، و دخل إلى الحرم، و وجّه إليه بصرة فيها ألف  
درهم، و كتب إليه: أعجلتنا فأناك عاجل برّنا # و لو انتظرت كثيرة لم يقلل

فخذ القليل و كن كأنك لم تسلّ # و نكون نحن كأننا لم نعمل

### يهجو مالك بن طوق فيطلبه فيهرب إلى البصرة:

أخبرني أحمد بن عاصم الحلوانيّ قال: حدثنا أبو بكر المدائنيّ قال:  
حدثنا أبو طالب الجعفريّ و محمد بن أمية الشاعر جميعا قالا: هجا دعبل بن  
عليّ مالك بن طوق قال:

سألت عنكم يا بني مالك # في نازح الأرضين و الدّانية [2]

طرّا فلم تعرف لكن نسبة # حتى إذا قلت بني الزانية

قالوا فدع دارا على يمّنة # و تلك ها دار هم ثانيه

لا حدّ أخشاه على # من قال أمك زانية

و قال أيضا فيه:

يا زاني ابن الزان اب # ن الزان ابن الزانية

أنت المرّدّ في الزنا # ء على السنين الخالية

و مرّدّ فيه على # كز السنين الباقية

و بلغت الأبيات مالكا، فطلبه، فهرب فأتى البصرة و عليها إسحاق بن  
العباس بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، و كان بلغه هجاء  
دعبل و ابن أبي عيينة نزارا.

فأما ابن أبي عيينة فإنه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه.

### يقبض عليه والي البصرة فيعفيه من القتل و يشهره:

و أما دعبل فإنه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه، و دعا بالنّطع و  
السيف ليضرب عنقه، فجدد القصيدة و حلف بالطلاق على جحدها و بكلّ  
يمين تبرّئ من الدم أنه لم يقلها و أن عدوا له قالها، إما أبو سعد المخزومي  
أو غيره و نسبها إليه ليغري بدمه، و جعل يتضرع إليه و يقبل الأرض و يبكي  
بين يديه، فرق له، فقال: أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من/ أن أشهرك، ثم

دعا بالعصا فضربه حتى سلح، و أمر به فألقي على قفاه، و فتح فمه فردّ  
سلحه فيه [1] كذا في م، أ. س، ب: «فانتقل» .  
[2] في: «نازح الأرض و في الدانية» .

و المقارع تأخذ رجله، و هو يحلف ألا يكفّ عنه حتى يستوفيه و يبلغه أو يقتله. فما رفعت عنه حتى بلغ سلحه كله، ثم خلاه، فهرب إلى الأهواز.

### بعث مالك بن طوق رجلا فاغتاله بأرض السوس:

و بعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما، و أعطاه سماً و أمره أن يغتاله كيف شاء، و أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، لم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة، فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زجّ مسموم فمات من غد، و دفن بتلك القرية.

و قيل بل حمل إلى السوس، فدفن فيها.

### طلب والي البصرة أن ينقض شاعر هجاءه هو و ابن أبي عيينة

#### لنزار:

و أمر إسحاق بن العباس شاعرا يقال له: الحسن بن زيد و يكنى أبا الدّلاء، فنقض قصيدتي دعبل و ابن أبي عيينة بقصيدة أولها: أ ما تنفك متبولاً[1] حزينا # تحبّ البيض تعصي العاذلينا

يهجو بها قبائل اليمن، و يذكر مثالبهم، و أمره بتفسير ما نظمه، و ذكر الأيام و الأحوال، ففعل ذلك و سماها الدامغة، و هي إلى اليوم موجودة.

#### صوت

أ تهجر من تحب بغير جرم # أسأت إذا و أنت له ظلوم

تؤرقني الهموم و أنت خلو # لعمرك ما تؤرقك الهموم

الشعر لجعيفران الموسوس، أنشدنيه عمي عن عبد الله عثمان الكاتب عن أبيه عن جده[2]، و أنشد[3] فيه لحظة عن خالد الكاتب له، و أنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن سلمة النحويّ له. و وجدته في بعض الكتب منسوبا إلى أم الضحاك المحاربة، و القول الأول أصح. و الغناء لابن أبي قباحة، ثاني ثقيل بالوسطى في مجرى النصر. و في أبيات آخر من شعر جعيفران غناء، فإن لم يصح هذا له فالغناء له في أشعاره الآخر صحيح، منها: ما يفعل المرء فهو أهله # كلّ امرئ يشبهه فعله

و لا ترى أعجز من عاجز # سكتنا عن ذمّه بذله

الشعر لجعيفران، و الغناء لمميم، و ممّا وجدته من الشعر المنسوب إليه في جامعة و فيه له غناء: قلبي بصاحبة الشنوف معلق # و تفرّ صاحبة

## الشنوف و ألحق

[1] متبولاً: سقيماً.

[2] ف: «عن أبيه له» .

[3] في طبعة بولاق: «و أنشدنيه» .

## 7- أخبار جعيفران و نسبه

### نسبه و نشأته:

هو جعيفران بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأبنائوي، من ساكني سر من رأى، و مولده و منشؤه ببغداد. و كان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، و كان يتشيع، و يكثر لقاء أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر.

### كان شاعرا مطبوعا ثم اختلط:

أخبرني بذلك أبو الحسن علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه و أهله.

و كان جعيفران أدبيا شاعرا مطبوعا، و غلبت عليه المرّة السوداء، فاختلط و بطل في أكثر أوقاته و معظم أحواله، ثم كان إذا أفاق تاب إليه عقله و طبعه، فقال الشعر الجيد. و كان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أدين.

### خالف أباه إلى جارية له فطرده:

فأخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدّثني محمد بن مهروبه قال: حدّثني علي بن سليمان التوفلي قال: حدّثني صالح بن عطية قال:

كان لجعيفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له: علي بن أصفر، و كان دهقان الكرخ ببغداد، و كان يتشيع، فظهر على ابنه جعيفران أنه خالفه إلى جارية له سرّية، فطرده عن داره.

### يشكوه أبوه إلى موسى بن جعفر فيأمره بإخراجه من ميراثه:

و حجّ فشكا ذلك إلى موسى بن جعفر، فقال له موسى: إن كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، و إن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكفه في منزلك، و لا تطعمه شيئا من مالك في حياتك، و أخرجته عن ميراثك بعد وفاتك.

فقدم فطرده، و أخرجته من منزله، و سأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها في ماله حتى يخرجته عن ميراثه، فدلوه على السبيل إلى ذلك، فأشهد به، و أوصى إلى رجل. فلما مات الرجل حاز ميراثه و منع منه جعيفران، فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي، فأحضر الوصي، /و سأل جعيفران البينة على نسبه و تركة أبيه، فأقام على ذلك بينة عدة، و أحضر الوصي بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه ما كان احتال به عليه.

فلم ير أبو يوسف ذلك شيئاً، و عزم على أن يورثه، فدفعه الوصيّ عن ذلك مرات بعلل. ثم عزم أبو يوسف على أن يسجّل لجعيفران بالمال، فقال له الوصيّ: أيها القاضي، أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي، فأبى أبو يوسف أن يقبل منه، و جعل جعيفران يحرج عليه، و يقول له: قد ثبت عندك أمري، فأبى شيء تدافعني؟ و جعل الوصيّ يسأله أن يسمع منه منفرداً، فيأبى، و يقول: لا أسمع منك إلا بحضرة خصمك. فقال له أجّلني إلى غد،

فأجّله إلى منزله و كتب رقعة خبّره فيها بحقيقة [1] ما أفتى به موسى بن جعفر، و دفعها إلى صديق لأبي/يوسف، فدفعها إليه، فلما قرأها دعا الوصيّ و استحلفه أنه قد صدق في ذلك. فحلف باليمين الغموس. فقال له: اغد عليّ غدا مع صاحبك، فحضر و حضر جعيفران معه، فحكم عليه أبو يوسف للوصي. فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفران و اختلط منذ يومئذ.

و أخبرني بجمل أخباره المذكورة في هذا الكتاب عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب، عن شيوخ له أخذها عنهم و إجازات وجدتها في الكتب، و لم أر أخباره عند أحد أكثر مما وجدتها عنده إلا ما أذكره عن غيره فأنسبه إليه.

### يقف بالرصافة على رجل و ينشده شعرا:

قال عليّ بن العباس: و ذكر عبد الله بن عثمان الكاتب أن أباه عثمان بن محمد حدّثه قال: كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا إذ جاءني جعيفران و هو مغضب، فوقف عليّ و قال: استوجب العالم مني القتلا /فقلت: و لم يا أبا الفضل؟ فنظر إليّ نظرة منكرة خفت منها، و قال: لمّا شعرت فراؤني فحلا

ثم سكت هنيهة، و قال:

قالوا عليّ كذبا و بطلا # إني مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذبا و جهلا # أفيح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف، فخفت أن يؤذيه الصبيان، فقلت: اصبر فديتك حتى أقوم معك؛ فإنك مغضب، و أكره أن تخرج على هذه الحال. فرجع إليّ، و قال: سبحان الله، أتراني أنسيهم إلى الكذب و الجهل، و أستقيح فعلهم، و تتخوّف مني مكافأتهم! ثم إنه ولى و هو يقول: لست براض من جهول جهلا # و لا مجازيه بفعل فعلا

لكن أرى الصفح لنفسى فضلا # من يرد الخير بجده سهلا

ثم مضى.

### رثي وحده يدور في دار طول ليلته و هو ينشده رجزا:

و قال عليّ بن العباس، و قال عثمان بن محمد [2]: قال أبي: كنت أشرف مرة من سطح لي على جعيفران و هو في دار وحده و قد اعتلّ، و

تحركت عليه السوداء، فهو يدور في الدار طول ليلته، و يقول: طاف به  
طيف من الوسواس # نقر عنه لدّة النّعاس

فما يرى يأنس بالأناس # و لا يلدّ عشرة الجلاس

[1] كذا في أ، م، س، ب: «تحقيق» ، تحريف.

[2] م: «عبد الله بن عثمان بن محمد» .

فهو غريب بين هذا [1] الناس

حتى أصبح و هو يرددها، ثم سقط كأنه بقلة ذابلة.

### يستجيب لنظم بيت بنصف درهم:

قال علي: و حدّثني عليّ بن رستم النحوي، قال: حدّثني سلمة بن محارب قال: /مررت ببغداد، فرأيت قوما مجتمعين على رجل، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: جعيفران المجنون، فقلت: قل بيتا بنصف درهم. قال: هاته، فأعطيته، فقال: لَجّ ذا الهمّ و اعتلج [2] # كلّ همّ إلى فرج  
ثم قال: زد إن شئت حتى أزيدك.

### يصيح الصبيان خلفه و هو عريان، و ينشد شعرا في جناية الفقر عليه:

قال عليّ: و حدّثني عبد الله بن عثمان، عن أبيه قال: غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا و الصبيان يشدون خلفه و هو عريان و هم يصيحون به: يا جعيفران يا خرا في الدار. فلما بلغ إليّ وقف، و تفرّقوا عنه فقال: يا أبا عبد الله: رأيت الناس يدعونني # بمجنون على حالي

/و ما بي اليوم من جنّ # و لا وسواس بلبال

و لكن قولهم هذا # لإفلاسي و إقلالي

و لو كنت أخوا وفر # رخيّا ناعم البال

رأوني حسن العقل # أحلّ المنزل العالي

و ما ذاك على خبر # و لكن هيبة المال

### يدخله سيد داره فيطعمه و يسقيه:

قال: فأدخلته منزلي، فأكل، و سقيته أقداحا، ثم قلت له: تقدر على أن تغيّر تلك القافية؟ فقال: نعم، ثم قال بديهة غير مفكر و لا متوقف: رأيت الناس يرموز # ي أحيانا بوسواس

و من يضبط يا صاح # مقال الناس في الناس؟

فدع ما قاله الناس # و نازع صفوة الكاس

فتى حرّا صحيح الـ # و دّ ذا برّ و إيناس

[1]س، ب: «هذي» .

[2]اعتلج: كثر و التطم.

فإن الخلق مغرور[1] # بأمثالي و أجناسي  
 و لو كنت أخوا مال # أتوني بين جلاسي  
 يحبوني و يحبوني # على العينين و الراس  
 و يدعوني عزيزا غيـ # ر أنّ الذلّ إفلاسي

**يضيق به بعض مجالسيه و يفطن لذلك فيقول شعرا:**  
 ثم قام يبول، فقال بعض من حضر: أيّ شيء معنى عشرتنا هذا  
 المجنون العريان؟ و الله ما نامنه و هو صاح، فكيف إذا سكر؟ و فطن  
 جعيفران للمعنى، فخرج إلينا و هو يقول: و ندامي أكلوني # إذ تغيّبت قليلا

زعموا أني مجنو # ن أرى العرى جميلا  
 كيف لا أعرى و ما أبـ # صر في الناس مثيلا؟  
 إن يكن قد ساءكم قر # بي فخلّوا لي سبيلا  
 و أتمّوا يومكم سدـ # ركم الله طويلا

قال: فرققنا له، و اعتذرنا إليه، و قلنا له: و الله ما نلتدّ إلا بقربك، و  
 أتينا به بثوب، فلبسه، و أتممنا يومنا ذلك معه.

**يحتكم إلى القاضي فيدفعه عن دعواه فيدعو عليه:**

أخبرني جحظة قال: حدّثني ميمون بن هارون قال:

تقدّم جعيفران إلى أبي يوسف الأعور القاضي بسرّ من رأى في  
 حكومة في شيء كان في يده من وقف له، فدفعه عنه، و قضى عليه. فقال  
 له: أراني الله أيها القاضي عينيك سواء، فأمسك عنه، و أمر برده إلى داره.

/ فلما رجع أطعمه و وهب له دراهم، ثم دعا به فقال له: ما ذا أردت  
 بدعائك؟ أردت أن يرد الله على بصري ما ذهب؟ فقال له: و الله لئن كنت  
 وهبت لي هذه الدراهم لأسخر منك؛ لأنّ المجنون لا أنا. أخبرني كم من  
 أعور رأيت عمي؟ قال: كثيرا، قال: فهل رأيت أعور صحّ قط؟ قال: لا. قال:  
 فكيف توهمت عليّ الغلط! فضحك و صرفه.

**يمدح أبا دلف فيجزل له العطاء:**

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال: حدّثني أحمد بن  
 القاسم البرتيّ قال: حدّثني علي بن يوسف قال: / كنت عند أبي دلف

القاسم بن عيسى العجليّ فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس، فقال له: أيّ شيء أصنع بموسوس! قد قضينا حقوق العقلاء، و بقي علينا حقوق المجانين! فقلت له: جعلت فداء الأمير موسوس أفضل من كثير من العقلاء، و إن له لسانا يتّقى و قولا ماثورا يبقى، فالله الله أن تحجبه، فليس عليك منه أذى و لا [1]كذا في النسخ، و لا معنى لها هنا، و لعلها مغرى، بمعنى مولع، و فعله غرى، كرضى.

ثقل، فأذن له، فلما مثل بين يديه قال:

يا أكرم العالم موجودا # و يا أعزّ الناس [1] مفقودا

لما سألت الناس عن واحد # أصبح في الأمة محمودا

قالوا جميعا إنه قاسم # أشبه آباء له صيدا

لو عبدوا شيئا سوى ربهم # أصبحت في الأمة معبودا [2]

لا زلت في نعمى و في غبطة # مكرّما في الناس معدودا

قال، فأمر له بكسوة و بألف درهم، فلما جاء بالدراهم أخذ عنها عشرة، و قال: تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرّقا كلما جئت؛ لئلا يضع مني، فقال للقهرمان: أعطه/المال، و كلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرّق الموت بيننا، فبكي عند ذلك جعيفران، و تنفّس الصعداء، و قال: يموت هذا الذي أراه # و كلّ شيء له نفاذ

لو غير ذي العرش دام شيء # لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج، فقال أبو دلف: أنت كنت أعلم به مني.

### يسأل عن أبي دلف و يرتجل في مدحه شعرا:

قال: و غير عني مدة، ثم لقيني و قال: يا أبا الحسن، ما فعل أميرنا و سيّدنا و كيف حاله؟ فقلت: بخير و على غاية الشّوق إليك. فقال: أنا و الله يا أخي أشوق، و لكنني أعرف أهل العسكر و شرههم و إلحاحهم [3] و الله ما أراهم يتركونه من المسألة و لا يتركهم، و لا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا. فقلت: دع هذا عنك [4] و زره، فإن كثرة السّؤال لا تضرّ بماله، فقال: و كيف؟ أ هو أيسر من الخليفة؟ قلت: لا. قال: و الله لو تبدّل لهم الخليفة كما يبذل أبو دلف و أطمعهم في ماله كما يطعمهم لأفقره في يومين، و لكن اسمع ما قلته في وقتي هذا، فقلت: هاته يا أبا الفضل فأنشأ يقول: أبا حسن بلغن قاسما # بأبي لم أجفه عن قلى

و لا عن ملال لإتيانه # و لا عن صدود و لا عن غنى

و لكن تعففت عن ماله # و أصفيته مدحتي و الثنا

أبو دلف سيّد ماجد # سنيّ العطية رحب الفنا

كريم إذا انتابه المعتفو # ن عمّهم بجزيل الحبا

## يلقى أبا دلف فينشده ما حاله:

قال: فأبلغتها أبا دلف، وحدثته بالحديث الذي جرى، فقال لي: قد لقيته منذ أيام؛ فلما رأيته وقفت له، [1]م، أ: «الخلق» .

[2]زيادة من مي، م.

[3]ف: «وإلحافهم» .

[4]س، ب: «عنا» . .

و سلّمت عليه، و تحفّيت به، فقال لي: سر أيها الأمير على بركة الله، ثم قال لي: يا معدي الجود على الأموال # و يا كريم النّفس في الفعّال

قد صنتني عن ذلة السّؤال # بجودك الموفي على الآمال

صانك ذو العزة و الجلال # من غير الأيّام و الليالي

/قال: و لم يزل يختلف إلى أبي دلف و يبره حتى افترقا.

### يرى وجهه في حب فيهجو نفسه:

سمعت عبد الله بن أحمد، عمّ أبي رحمه الله يحدث فحفظت الخبر، و لا أدري أذكر له إسنادا فلم أحفظه أم ذكره بغير إسناد، قال: كان جعيفران خبيث اللسان هجّاء، لا يسلم عليه أحد، فاطلع يوما في الحب[1]، فرأى وجهه قد تغيّر، و عفا[2] شعره فقال: ما جعفر لأبيه # و لا له بشبيهه

أضحى لقوم كثير # فكلّهم يدعيه

هذا يقول بني # و ذا يخاصم فيه

و الأمّ تضحك منهم # لعلمها بأبيه

### يسأل طعاما فيجاب له:

حدّثني محمد بن الحسن الكنديّ خطيب القادسية قال: حدّثني رجل من كتّاب الكوفة قال: اجتاز بي جعيفران مرة فقال: أنا جائع، فأبيّ شيء عندك تطعمني؟ فقلت سلق/بخردل

### يهجو جارية مضيغة لتأخرها في شراء بطيخ له:

فقال: اشتري لي معه بطيخا، فقلت: أفعل، فادخل، و بعثت بالجارية تجيئه به، و قدّمت إليه الخبز و الخردل و السّلق، فأكل منه حتى ضجر، و أبطأت الجارية، فأقبل عليّ و قد غضب فقال: سلقتنا و خردلت[3] # ثم ولّت فأدبرت

و أراها بواحد # وافر الأير قد خلت

قال فخرجت-يشهد الله-أطلبها، فوجدتها خالية في الدّهليز بسائس لي على ما وصف.

[1]الحب: الجرة أو الضخمة منها و في س: «الجب»، تحريف.

[2]عفا: كثر و طال.

[3]خردلت: يريد اشتدت في الإيذاء بالقول.

## صوت

و لها مربع ببرقة[1]خاخ # و مصيف بالقصر قصر قباء[2]

كفنونني إن مت في درع أروى # و اجعلوا لي من بئر عروة مائي[3]

سخنة في الشتاء باردة الصيد # ف سراج في الليلة الظلماء

الشعر للسريّ بن عبد الرحمن، و الغناء لمعبد، ثقل أول بالوسطى  
عن الهشامي: قال: و فيهما-يعني الثالث و الأول-رمل مطلق في مجرى  
الوسطى.

[1]برقة خاخ: موضع بين الحرمين، و يقال له: روضة خاخ.

[2]مواضع قرب المدينة.

[3]بئر عروة: بئر بعقيق المدينة، تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام.

و في مي: «و استقوا لي» بدل «و اجعلوا لي» .

## 8- أخبار السري و نسبه

### نسبه:

السريّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاريّ، و لجدّه عويم بن ساعدة صحبة بالنبي، صلى الله عليه و سلم.

### شعره و شخصه:

و السريّ شاعر من شعراء أهل المدينة، و ليس بمكثّر و لا فحل، إلاّ أنه كان أحد الغزليين و الفتيان و المنادمين على الشراب. كان هو و عتير بن سهل[1] بن عبد الرحمن بن عوف، و جبير بن أيمن، و خالد بن أبي أيوب الأنصاري يتنادمون. قال: و فيهم يقول:

إذا أنت نادمت العتير و ذا الندى # جيرا و نازعت[2] الرّجاجة خالد  
أمنت بإذن الله أن تفرع العصا # و أن ينيهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلًا.

و كان السريّ هذا هجا الأحوص، و هجا نصيبًا؛ فلم يجيباه.

### يهجو النصيب فيهبه لقومه، و لله و رسوله:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثني الزبير بن بكار قال: حدّثني عمي، و أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبيّ قال:

حبس النصيب في/مسجد النبي-صلى الله عليه و سلم فأنشد، و كان إذا أنشد لوى حاجبيه، و أشار بيده، فرآه السريّ بن عبد الرحمن الأنصاريّ، فجاءه حتى وقف بإزائه ثم قال:

فقدت الشعر حين أتى نصيبًا # أ لم تستحي من مقت الكرام

إذا رفع ابن ثوبة حاجبيه # حسبت الكلب يضرب في الكعام[3]

/قال: فقال نصيب: من هذا! فقالوا: هذا ابن عويم الأنصاريّ، قال: قد وهبته لله عز و جل و لرسوله-صلى الله عليه و سلم- و لعويم بن ساعدة. قال: و كان لعويم صحبة و نصره.

### يحب امرأة يقال لها زينب و يشبب بها:

أخبرني الحرميّ قال: حدثنا الزبير قال: حدّثني عمي عن عبد الرحمن بن عبد الله العمريّ قال: كان السريّ قصيرا دميما أزرق، و كان يهوى امرأة يقال لها زينب و يشبب بها، فخرج إلى البادية، فرآها في نسوة، فصار إلى راع [1]ف: «سهيل» .

[2]مي، مج: «و عاطيت» .

[3]الكعام: الكمامة.

هناك و أعطاه ثيابه، و أخذ منه جبته و عصاه، و أقبل يسوق الغنم حتى صار إلى النَّسوة فلم يحفلن به، و ظنن أنه أعرابي، فأقبل يقلب بعصاه الأرض و ينظر إليهم فقلن له: أذهب منك يا راعي الغنم شيء فأنت تطلبه؟ فقال: نعم.

قال: فضربت زينب بكمها على وجهها و قالت: السريّ و الله، أخزاه الله! فأنشأ يقول:

### صوت

ما زال فينا سقيم يستطبّ له # من ربح زينب فينا ليلة الأحد  
حزت الجمال و نشرا طيباً أرجى # فما تسمّين إلاّ مسكة البلد  
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به # فما يضرك ألا تحربي [1] جسدي!

### يستحسن المهدي شعرا له في الغزل:

أخبرني الحسين بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا مصعب الزبيريّ قال، قال أبي: قال لي المهديّ: أنشدني شعرا غزلا، فأنشدته قول السريّ بن عبد الرحمن: ما زال فينا سقيم يستطبّ له # من ربح زينب فينا ليلة الأحد

فأعجبت، و ما زال يستعيدها مرارا حتى حفظها.

### كان و ندماءه تقبل شهادتهم مع شربهم النبيذ:

أخبرني الحسن قال: حدّثني أحمد قال: حدّثني محمد بن سلام الجمحيّ قال: كان السريّ بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف و جبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبيّ -صلي الله عليه و سلم- و خالد بن أبي أيوب الأنصاريّ، و كانوا يشربون النبيذ، و كلهم كان على ذلك مقبول الشهادة، جليل القدر مستورا، فقال السريّ: إذا أنت نادمت العتير و ذا الندى # جبيرا و نازعت الزجاجة خالدا

أمنت بإذن الله أن تفرع العصا # و أن يبنهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا: قبحك الله! ما ذا أردت إلى التنبيه علينا و الإذاعة لسرنا؟ إنك لحقيق ألا ننادمك. قال: و الله ما أردت بكم سوءا، و لكنه شعر طفح فنفتته [2] عن صدري، قال: و خالد بن أبي أيوب الأنصاريّ الذي يقول:

### صوت

ألا سقني كأسي ودع قول من لحي # و رؤ عظاما قصرهن[3] إلى بلى  
فإن بطوء[4]الكأس موت و حبسها # و إنّ دراك الكأس عندي هو الحيا

[1] تحربي: تسليبي.

[2] ب، س: «فقته» .

[3] قصرهن: غايتها.

[4] في محيط المحيط: البطء و البطوء: ضد السرعة.

/الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الرّبيعي، خفيف رمل  
بالبنصر عن عمرو بن بانة.

### التمثل بشعره في طلب الشراب:

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدّثني سليمان بن أبي شيخ قال:  
حدّثني مصعب بن عبد الله الزبيريّ قال: حدّثني مصعب بن عثمان قال:  
حدّثني عبيد الله بن عروة بن الزبير قال: /خرجت و أنا غلام أدور في  
السكك بالمدينة فانتهيت إلى فناء مرشوش و شابّ جميل الوجه جالس،  
فلما رأني دعائي، ثم قال لي: من أنت يا غلام؟ فقلت عبيد الله بن عروة بن  
الزبير. فقال: اجلس، فجلست، فدعا بالغداء فتغدينا جميعا، ثم قال: يا  
جارية؛ فأقبلت جارية تتهادى كأنها مهاة، و في يدها قنينية فيها شراب صاف  
و قلة ماء و كأس، فقال لها: اسقيني؛ فصبّت في الكأس و سكبت عليه ماء  
و ناولته، فشرب ثم قال: اسقيه، فصبّت في الكأس و سكبت عليه ماء و  
ناولته، فشرب ثم قال: اسقيه، فصبّت في الكأس و سكبت عليه ماء و  
ناولتني. فلما وجدت رائحته بكيت، فقال: ما يبكيك يا بن أخي؟ فقلت: إنّ  
أهلي إن وجدوا رائحة هذا مني ضربوني، فأقبل على الجارية بوجهه، و قال  
لها يخاطبها: ألا سقني كأسي ودع عنك من أبي # و روّ عظاما قصرهن إلى  
بلى

فأخذته من يدي و أعطته؛ فشربه، و قمت فلما جاوزته سألت عنه  
فقيل لي: هذا خالد بن أبي أيوب الأنصاري الذي يقول فيه الشاعر: إذا أنت  
نادمت العتير و ذا الندى # جييرا و نازعت الزجاجة خالدا

أمنت بإذن الله أن تقرر العصا # و أن يوقظوا من سكرة النوم راقدا

و صرت بحمد الله في خير عصبة # حسان الندامى لا تخاف العرابدا [1]

### يأبى ابن الماجشون دخول مجلس حتى يخرج أصحابه فيخرجوه:

أخبرنا وكيع قال: حدثنا محمد بن عليّ بن حمزة قال: حدّثني أبو غسان  
عن محمد بن يحيى بن عبد الحميد قال: كان السريّ بن عبد الرحمن يختلف  
إلى فتية، فجاء ابن الماجشون فقال: لا أدخل حتى يخرج السريّ؛ فأخرجته  
فقال السري: /

فبّح الله أهل بيت بسلع [2] # أخرجوني و أدخلوا الماجشونا

أدخلوا هرة تلاعب قردا # ما نراهم يرون ما يصنعونا

### شعر له في أمة و بنتها:

أخبرني الحسن قال: حدثنا أحمد بن زهير قال حدّثني مصعب قال:  
أنشدني أبي للسرّي بن عبد الرحمن في أمة الحميد بنت عبد الله بن  
عباس و في ابنتها أمة الواحد: [1]العرايد: جمع عربد كزبرج، و هو من يؤذي  
نديمه في سكر.  
[2]سلع: موضع قرب المدينة، أو جبل بها.

أمة الحميد و بنتها # ظيان في ظلّ الأراك

يتتبعان بريره [1] # و ظلّاه فهما كذاك

حذي الجمال عليهما # حذو الشراك على الشراك

### يتمنى أن يكون مؤذنا ليرى من في السطوح:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني محمد بن الحسن بن مسعود الرّقي قال: حدّثني يحيى بن عثمان بن أبي قباحة الرّهريّ قال: أنشدني أبو غسان صالح بن العباس بن محمد- وهو إذ ذاك على المدينة- للسريّ بن عبد الرحمن: ليتني في المؤذنين نهارة # إنهم يبصرون من في السطوح

فيشرون أو يشار إليهم # حبّذا كل ذات جيد مليح

/قال: فأمر صالح بسدّ المنار، فلم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح.

### يعمره عمر بن عمرو بن عثمان أرضا بقاء:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن شبيب قال: حدّثني زبير بن بكار عن عمّه: أن السريّ بن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان، وهو جالس على بابهِ و الناس حوله، فأنشأ يقول: /

يا بن عثمان يا بن خير قريش # أبغني ما يكفني بقاء [2]

ربما بلّني نذاك و جلى # عن جيني [3] عجاجة الغرماء

فأعمره أرضا بقاء، و جعلها طعمة له أيام حياته، فلم تزل في يده حتى مات.

### مثل من الولوع بالتغني بشعره:

[أخبرني وسواسة بن الموصليّ، قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عزيز بن طلحة، قال: قال معبد: خرجت من مكة أريد المدينة، فلما كنت قريبا من المنزل أريت بيتا فعدلت إليه، فإذا فيه أسود عنده حبان من ماء و قد جهدني العطش، فسلمت عليه و استسقيت، فقال: تأخر عافاك الله، فقلت: يا هذا، اسقني بسرعة من الماء فقد كدت أموت عطشا، فقال: و الله لا تذوق منه جرعة و لومت، فرجعت القهقري، و أنخت راحلتي و استظللت بظلها من الشمس، ثم اندفعت أغني لبيتلّ لساني: كفتوني إن مت في درع أروي # و استقوا لي من بئر عروة مائي

فإذا أنا بالأسود قد خرج إليّ و معه قدح خيشاني[4] فيه سويق  
ملت[5] بماء بارد، فقال: هل لك في هذا أرب؟ [1] بريره: ثمره.

[2] قباء: موضع قرب المدينة.

[3] كذا في أ. س، ب: «حبيبي» ، تحريف.

[4] خيشاني: لعله منسوب إلى خيشان، بلدة بخراسان.

[5] كذا بالنسختين، و المعروف: ملتوت.

قلت: قد منعنتني ما هو أقل منه: الماء. فقال: اشرب-عافاك الله-ودع  
 عنك ما مضى، فشربت ثم قال: أعد- فديتك-الصوت، فأعدته، فقال: هل  
 لك-بأبي و أمي-أن أحمل لك قربة من ماء، و أمشي بها معك إلى المنزل و  
 تعيد على هذا الصوت حتى أتزود منه، و كلما عطشت سقيتك؟قلت: افعل،  
 ففعل و سار معي، فما زلت أغنيه إياه، و كلما عطشت استقيته حتى بلغت  
 المنزل عشاء][1].

### صوت

سلب الشباب رداءه # عني و يتبعه إزاره  
 و لقد حل عليّ حل # ته و يعجني افتخاره  
 سائل شبابي هل مسك # ت بسوأة أو ذل جاره[2]  
 ما إن ملكت المال إلا # كان لي و له خياره

و يروي: هل أسأت مساكه.

الشعر لمسكن الدارميّ، و الغناء لمقاسة بن ناصح، خفيف رمل  
 بالبنصر عن عمرو.

[1] ما بين المعكوفتين من مي، مج.

[2] قافية الأبيات بغير هاء في س، ب، و ما أثبتناه رواية مي، مد، م.

## 9- أخبار مسكين و نسبه

### اسمه و نسبه:

مسكين لقب غلب عليه، و اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس[1] بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم. و قال أبو عمرو الشيباني: مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

### لما ذا لقب مسكينا؟:

قال أبو عمرو: و إنما لقب مسكينا لقوله:

أنا مسكين لمن أنكرني # و لمن يعرفني جدّ نطق[2]  
لا أبيع الناس عرضي إنني # لو أبيع الناس عرضي لنفق

و قال أيضا:

سميت مسكينا و كانت لجابة # و إنني لمسكين إلى الله راغب

و قال أيضا:

إن أدع مسكينا فليست بمنكر # و هل ينكرن الشمس ذر[3] شعاعها  
لعمرك ما الأسماء إلا علامة # منار و من خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه، هاجي الفرزدق ثم كافه، فكان الفرزدق بعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها.

### مهاجته الفرزدق لأنه نقض رثاءه لزياد:

حدثني حبيب بن أوس بن نصر المهلبّي قال: حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال: /كان زياد قد أرعى مسكينا الدارميّ حمى له بناحية العذيب[4] في عام قحط حتى أخصب الناس و أحيوا، ثم كتب له ببرّ و تمر و كساه، قال: فلما مات زياد رثاه مسكين، فقال: رأيت زيادة الإسلام و لت # جهارا حين ودّعنا زياد

فعارضه الفرزدق، و كان منحرفا عن زياد لطلبه إياه و إخافته له، فقال: أمسكين أبكى الله عينك إنما # جرى في ضلال دمعها فتحدّرا

[1] جعله في «الاشتقاق» كزفر، و في «القاموس» و «جمهرة الأنساب» كعنق.

[2] كذا بالنسخ، وصف بالمصدر على معنى ناطق و حرك الطاء إتباعا.

[3] ذر: ظهر.

[4]العذيب: ماء على أربعة أميال من القادسية.

بكيت على عالج بميسان[1]كافر # ككسرى على عدّانه[2]أو كقصيرا

أقول له لما أتاني نعيّه: به[3] # لا بطبي بالصريمة[4]أعفرا[5]

/فقال مسكين يجيبه:

ألا أيها المرء الذي لست قاعدا # و لا قائما في القوم إلا انبرى ليا

فجئني بعمّ مثل عمي أو أب # كمثل أبي أو خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى # أو البشر من كلّ فرعت الروايا

قال: فأمسك الفرزدق عنه، فلم يجبه، و تكافأ.

أخبرني ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام، فذكر نحو مما ذكره/أبو عبيدة و زاد فيه، قال: و البشر خال لمسكين من الثمر بن قاسط، و قد فخر به، فقال:

شريح فارس النعمان عمّي # و خالي البشر بشر بني هلال

و قاتل خاله بأبيه منا # سماعة لم يبع حسبا بمال

**اتقى الفرزدق هجاءه و اتقى هو هجاء الفرزدق:**

و أخبرني عمي قال: حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو، عن أبيه بمثل هذه الحكاية، و زاد فيها، قال: فتكافأ و اتقاه الفرزدق أن يعين عليه جريرا، و اتقاه مسكين أن يعين عليه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

و دخل شيوخ بني عبد الله و بني مجاشع، فتكافأ.

**مهاجاته الفرزدق من المحن التي أفلت منها الفرزدق:**

و أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال: قال الفرزدق.

نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئا: نجوت من زياد حين طلبني، و نجوت من ابني رميلة و قد نذرا دمي و ما فاتهما أحد طلباه قط، و نجوت من مهاجاة مسكين الدارميّ؛ لأنه لو هجاني اضطرني أن أهدم شطر حسبي و فخري، لأنه من بحبوحة نسبي و أشراف عشيرتي، فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي و لساني.

**شعره في الغيرة أشعر ما قيل فيها:**

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني محمود بن داود عن أبي عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة أنه سمعه

يقول: [1] ميسان: كورة بين البصرة و واسط. و رواية «اللسان» و «معجم البلدان»: «أ تتبكي امرأ من آل ميسان كافرا» .

[2] عدانه: زمانه و عهده.

[3] به: الهلاك به لا بما يهمني، أو هو مثل يضرب عند الشماتة، معناه: جعل الله ما أصابه لا زماله مؤثرا فيه، و لا كان مثل الطبي في سلامته.

[4] الصريمة: موضع.

[5] أعقر: أبيض ليس بالشديد البياض، أو الذي يعلو بياضه حمرة.

أشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي:

ألا أيها الغائر المستش # يط فيم تغار إذا لم تغر؟  
 فما خير عرس إذا خفتها # و ما خير عرس إذا لم تزر؟  
 /تغار على الناس أن ينظروا # و هل يفتن الصالحات النظر؟  
 و إني سأخلي لها بيتها # فتحفظ لي نفسها أو تذر  
 إذا الله لم يعطني حبها # فلن يعطي الحب سوط ممر [1]

**يأبى معاوية أن يفرض له: ثم يعود فيجيبه إلي طلبه:**

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال: حدّثني عبد الله بن مالك الخزاعي قال: حدّثني عبد الله بن بشير قال: أخبرني أيوب بن أبي أيوب السعدي قال: لما قدم مسكين الدارمي على معاوية فسأله أن يفرض له فأبى عليه، و كان لا يفرض إلا لليمن، فخرج من عنده مسكين و هو يقول: أخاك أخاك إن من لا أخاله # كساع إلى الهيجا بغير سلاح

و إن ابن عم المرء فأعلم جناحه # و هل ينهض الباري بغير جناح؟  
 و ما طالب الحاجات إلا مغرر [2] # و ما نال شيئاً طالب كنجاح [3]

/قال السعدي: فلم يزل معاوية كذلك حتى غزت اليمن و كثرت، و ضععت عدنان، فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما: لهممت [4] ألا أدع بالشام أحدا من مضر، بل هممت ألا أحل حيوتي حتى أخرج كل نزاريّ بالشام، فبلغت معاوية، ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف، و قدم على تفتية [5] ذلك عطارد بن حاجب على معاوية، فقال له: ما فعل الفتى الدارمي الصبيح الوجه الفصيح/اللسان؟ يعني مسكينا، فقال: صالح: يا أمير المؤمنين، فقال: أعلمه أني قد فرضت له في شرف العطاء و هو في بلاده؛ فإن شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل، فإن عطاءه سيأتيه، و بشره أني قد فرضت لأربعة آلاف من قومه من خندف؛ قال: و كان معاوية بعد ذلك يغزي اليمن في البحر، و يغزي قيسا في البر، فقال شاعر اليمن: ألا أيها القوم الذين تجمعوا # بعكا أناس أنتم أم أباعر؟

أ تترك قيس آمينين بدارهم # و نركب ظهر البحر و البحر زاخر؟  
 فو الله ما أدري و إني لسائل # أ همدان يحمي ضيمها أم يحابر؟

[1] ممر: مفتول فتلا شديدا.

- [2] في «خزانة الأدب» 3: 60: «معذب» .
- [3] كذا في المصدر السابق. و في س، ب: «كجناح» .
- [4] و في س: «لممت» ، تحريف.
- [5] على تفيئة: على أثر.

أم الشرف الأعلى من أولاد حمير # بنو مالك إذ تستمر[1] المرائر[2]  
أ أوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا # و أوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

قال، و يقال: إن النجاشي قال هذه الأبيات.

أخبرني بذلك عبد الله بن أحمد بن الحارث العدوي عن محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن إسماعيل بن عياش و غيره، قالوا: فلما بلغت هذه الأبيات معاوية بعث إلى اليمن فاعتذر إليهم، و قال: ما أغزيتكم البحر إلا لأنني أتيمن بكم، و أن في قيس نكدا و أخلاقا لا يحتملها الثغر، و أنا عارف بطاعتكم. و نصحكم. فأما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم و بين قيس فتكونون جميعا فيه و أجعل الغزو فيه عقبا[3] بينكم، فرضوا فعل ذلك فيما بعد.

### بشر بن مروان يتمثل بشعر له:

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال: حدّثني مصعب بن عبد الله قال: و حدثني زبير عن عمه قال: كان أصغر ولد مروان في حجر ابنه عبد العزيز بن مروان، فكتب عبد العزيز إلى بشر كتابا، و هو يومئذ على العراق، فورد عليه و هو ثمل، و كان فيه كلام أحفظه، فأمر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جوابا قبيحا، فلما ورد عليه علم أنه كتبه و هو سكران، فجفاه و قطع مكاتبه زمانا. و بلغ بشرا عتبه عليه، فكتب إليه: لو لا الهفوة لم أحتج إلى العذر، و لم يكن لك في قبوله مني الفضل. و لو احتمل الكتاب أكثر مما ضمّنته[4] لزدت فيه، و بقيّة[5] الأكاير على الأصغر من شيم الأكارم. و لقد أحسن مسكين الدارميّ حين يقول: أخاك أخاك إنّ من لا أخا له # كساع إلى الهيجا بغير سلاح

و إن ابن عمّ [6] المرء فأعلم جناحه # و هل ينهض البازي بغير جناح!

قال: فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه، و قال: إن أخي كان منتشيا و لو لا ذلك لما جرى منه ما جرى، فسلوا عمن شهد ذلك المجلس؛ فسئل عنهم، فأخبر بهم، فقبل عذره، و أقسم/عليه ألا يعاشر أحدا من ندمائته الذين حضروا ذلك المجلس، و أن يعزل كاتبه عن كتابته، ففعل.

### مهاجاته الفرزدق من المحن التي نجا الفرزدق منها:

أخبرني محمد بن الحسين الكنديّ خطيب القادسية قال: حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال: /كان الفرزدق يقول: نجوت من

ثلاث أرجو ألاّ يصيبني بعدهن شر: نجوت من زياد حين طلبني و ما فاته  
[1]تستمر: تستحكم.

[2]المرائر: العزائم، جمع مريرة.

[3]عقب: جمع عقبة كغرقة، و هي النوبة و البدل.

[4]م. س، ب: «ضممته» ، تحريف.

[5]بقية: إبقاء.

[6]م، أ: «ابن أم» .

مطلوبٍ قطّ، و نجوت من ضربة رثاب بن رميلة أبي البذال فلم يقع [1] في رأسي، و نجوت من مهاجة مسكين الدارمي. و لو هاجيته لحال بيني و بين بيت بني عمّي، و قطع لساني عن الشعراء.

**يخطب فتاة فتأباه، و يمر بها و هي مع زوجها، فيقول في ذلك شعرا:**

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثنا أبو العيناء عن الأصمعيّ قال: خطب مسكين الدراميّ فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه و قلة ماله، و تزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين، فمرّ بهما مسكين ذات يوم، و تلك المرأة جالسة مع زوجها، فقال: أنا مسكين لمن يعرفني # لوني السّمرة ألوان العرب

من رأى طيبا عليه لؤلؤ # واضح الخدين مقرونا بضب [2]

أكسبته الورق البيض أبا # و لقد كان و ما يدعى لأب

ربّ مهزول سمين بيته # و سمين البيت مهزول النسب

أصبحت ترزق من شحم الدّرا [3] # و تخال اللؤم درّا ينتهب

لا تلمها إنها من نسوة # صخبات ملحها فوق الرّكب [4]

كشموس الخيل يبدو شغبها # كلما قيل لها هال وهب [5]

**بأمره يزيد أن يرشحه للخلافة في أبيات و ينشدها في مجلس أبيه:**

أخبرني محمد بن يزيد قال: حدّثني حماد بن إسحاق الموصليّ قال: حدّثني أبي عن الهيثم بن عدّيّ عن عبد الله بن عياش قال: كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارميّ، و يصله و يقوم بحوائجه عند أبيه، فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيبّ ذلك و خاف ألا يمالئه عليه الناس، لحسن البقيّة فيهم، و كثرة من يرشّح للخلافة، و بلغه في ذلك ذرء [6] و كلام كرهه من سعيد بن العاص و مروان بن الحكم و عبد الله بن عامر، فأمر يزيد مسكينا أن يقول أبياتا و ينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلا و حضره وجوه بني أمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه، و هو جالس و ابنه يزيد عن يمينه و بنو أمية حواليه و أشرف الناس في مجلسه، فمثل بين يديه و أنشأ يقول: إن أدع مسكينا فإني ابن معشر # من الناس أحمي عنهم و أذود

إليك أمير المؤمنين رحلتها # تثير القطا ليلا و هنّ هجود

و هاجرة طلّت كأن طباءها # إذا ما اتّقتها بالقرون سجود

- [1] في م، أ: «تقع» .
- [2] م، أ: «واضح الخدين مقرون» .
- [3] الذرا: أعلى السنام.
- [4] ملحها فوق الركب: كثيرة الخصام، كأن طول مجاثاتها و مصاكتها الركب قرح ركبتها، فهي تضع الملح عليهما تداويهما.
- [5] هال وهب: اسما زجر للخيل.
- [6] ذراء: شيء.

## صوت

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر # و مروان أم ما ذا يقول سعيد؟  
 بني خلفاء الله مهلا فإنما # يبوّئها الرحمن حيث يريد  
 إذا المنبر الغربيّ خلّاه ربه # فإن أمير المؤمنين يزيد

/-الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر، عن عمرو بن بانه: على الطائر  
 الميون و الجدّ صاعد # لكلّ أناس طائر و جدود

/فلا زلت أعلى الناس كعبا[1] و لا تزل # وفود تسامياها إليك وفود  
 و لا زال بيت الملك فوقك عاليا # تشيّد أطناب له و عمود  
 قدور ابن حرب كالجوابي[2] و تحتها # أثاف كأمثال الرئال[3] ركود

فقال له معاوية: ننظر في ما قلت يا مسكين، و نستخير الله. قال: و  
 لم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك إلا بالإقرار و الموافقة، و ذلك الذي  
 أراده يزيد ليعلم ما عندهم، ثم وصله يزيد و وصله معاوية فأجز لا صلته.

### بغير مغن للرشيد شطر بيت له، فيعجب الرشيد تغييره:

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثنا العنزّي قال: حدثنا أبو معاوية بن  
 سعيد بن سالم قال: قال لي عقيد: غنيت الرشيد:

إذا المنبر الغربيّ خلّاه ربه

ثم فطنت لخطابي، و رأيت وجه الرشيد قد تغير، قال: فتداركتها و  
 قلت: فإن أمير المحسنين عقيد

فطرب، و قال: أحسنت و الله، بحياتي قل:

فإن أمير المؤمنين عقيد

فو الله لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية، فتعاظمت ذلك، فحلف لا  
 أغنيه إلا كما أمر، ففعلت، و شرب عليه ثلاثة أرطال، و وصلني صلة سنية.

### تمر به امرأة له و هو ينشد من شعره، فتعقب عليه، فيضربها:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخي  
 الأصمعي قال: حدّثني عمي قال: /كانت لمسكين الدرامي امرأة من منقر، و  
 كانت فاركا[4] كثيرة الخصومة و المماظة[5]، فجازت به يوما و هو [1] يريد  
 كعب الرمح، كناية عن الشرف.

[2]الجوابي: جمع جابية، و هي الحوض يجبي فيه الماء للإبل.

[3]الرئال: جمع رأل، و هو ولد النعام.

[4]فاركا: مبغضة لزوجها.

[5]المماظة: المنازعة و المشادة. -

ينشد قوله في نادي قومه:

إن أدع[1]مسكينا فما قصرت[2] # قدري بيوت الحي و الجدر

فوقفت عليه تسمع حتى إذا بلغ قوله:

ناري و نار الجار واحدة # و إليه قبلي تنزل القدر

فقالت له: صدقت و الله، يجلس جارك فيطبخ قدره، فتصطلى بناره، ثم ينزلها فيجلس يأكل و أنت بحذائه كالكلب، فإذا شبع أطعمك، أجل و لله، إن القدر لتنزل إليه قبلك، فأعرض عنها، و مرّ في قصيدته حتى بلغ قوله: ما ضرّ جارا لي أجاوره # ألا يكون لبيته ستر

فقلت له: أجل، إن كان له ستر هتكته، فوثب إليها يضربها، و جعل قومه يضحكون منهما[3] و هذه القصيدة من جيد شعره[3].

### صوت

يا فرحتا إذ صرفنا أوجه الإبل # نحو الأحبة بالإزعاج و العجل

نحّهن و ما يؤتين من دأب # لكنّ للشوق حثا ليس للإبل

الشعر لأبي محمد اليزيديّ، و الغناء لسليمان، ثقیل أول بالبنصر عن عمرو، و الهشامي.

[1]كذا في «خزانة الأدب» : 3: 63 و «أمالي المرتضى» : 3: 120 و فيما سبق له في ص 212 من طبعة دار الكتب. و في النسخ: أك.

[2]قصره، كضرب: جعله قصيرا، يريد أن قدري بارزة لا تحجبها السواتر و الحيطان.

(3-3) زيادة من: مي، مج.

## 10- أخبار أبي محمد و نسبه

### نسبه:

أبو محمد يحيى بن المبارك، أحد بني عديّ بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم.

سمعت أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيديّ يذكر ذلك، و يقول: نحن من رهط ذي الرمة.

### لم يقال له اليزيديّ؟!

و قيل: إنهم موالي بني عديّ، و قيل لأبي محمد: اليزيديّ لأنه كان فيمن خرج مع إبراهيم بن/عبد الله بن الحسن بالبصرة، ثم توارى زمانا حتى استتر أمره، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهديّ، فوصله بالرشيد، فلم يزل معه. و أدب المأمون خاصة من ولده، و لم يزل أبو محمد و أولاده منقطعين إليه و إلى ولده، و لهم فيهم مدائح كثيرة جياذ.

### مكانته العلمية و الأدبية و شيوخه:

و كان أبو محمد عالما باللغة و النحو، راوية للشعر، متصرفا في علوم العرب. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء و يونس بن حبيب النحويّ و أكابر البصريين، و قرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء، و جود قراءته و رواها عن. ، و هي المعوّل عليها في هذا الوقت. و كان بنوه جميعا في مثل منزلته من العلم و المعرفة باللغة، و حسن التصرف في علوم العرب. و لسائرهم علم جيد[1].

### من له شعر يتغنى به من أولاده:

و نحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر و فيه غناء من ولده، إذ كنا قد شرطنا ذكر ما فيه صنعة دون غيره.

فمنهم محمد بن أبي محمد، و إبراهيم بن أبي محمد، و إسماعيل بن أبي محمد. كلّ هؤلاء ولده لصلبه، و لكلهم شعر جيد.

و من ولد ولده أحمد بن محمد بن أبي محمد، و هو أكبرهم، و كان شاعرا راوية عالما.

/و منهم عبيد الله و الفضل ابنا محمد بن محمد، و قد روبا عن أكابر أهل اللغة، و حمل عنهما علم كثير. و آخر من كان بقي من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد، و كان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه، منقطع القرين في الصدق و شدة التوقي فيما ينقله.

و قد حملنا نحن عنه و كثير من طلبة العلم و رواته علما كثيرا، فسمعنا منه سماعا جمًّا. فأما ما أذكر هاهنا من [1]مي: «شعر جيد» .

أخبارهم فإني أخذته عن أبي عبد الله عن عمِّه عبيد الله و الفضل، و أضفت إليه أشياء آخر يسيرة أخذتها عن غيره، فذكرت ذلك في مواضعه، و رويته عن أهله.

### يقول في المأمون شعرا و قد ضرب عنق أسيرين فأبان رأسيهما:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي عبيد الله عن عمه إسماعيل بن أبي محمد قال: حدّثني أبي قال: كان الرشيد جالسا في مجلسه فأتي بأسير من الروم، فقال لدفاة العبيسيّ: قم فاضرب عنقه، فضربه فنيا سيفه، فقال لابن فليح لندنيّ: قم فاضرب عنقه، فضربه فنيا سيفه أيضا، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين! تقدمتني ضربة عبسية، فقال الرشيد للمأمون، و هو يومئذ غلام: قم-فداك أبوك- فاضرب عنقه، فقام فاضرب العليّ، فأبان رأسه، ثم دعا بأخر فأمره بضرب عنقه، فضربه فأبان رأسه، و نظر إليّ المأمون نظر مستنطق، فقلت: أبقى دفاة عارا بعد ضربته # عند الإمام لعبس آخر الأبد

كذلك أسرته تنبو سيوفهم # كسيف ورقاء[1]لم يقطع و لم يكد

ما بال سيفك قد خانتك ضربته # و قد ضربت بسيف غير ذي أود

هلا كضربة عبد الله إذ وقعت # ففرقت[2]بين رأس العليّ و الجسد

### يحتكم في فضله اثنان فيفضله الحكم على الكسائي فيقول في ذلك شعرا:

قال إسماعيل بن أبي محمد في أخباره:

كان حموية ابن أخت الحسن الحاجب و سعيد و الجوهريّ واقفين، فذكرا أبا محمد-يعني أباه و الكسائي- ففضّل حموية الكسائي على أبي محمد، و فضل سعيد الجوهري أبا محمد على الكسائي.

و طال الكلام بينهما إلى أن تراضيا برجل يحكم بينهما، فتراهنا على أنّ من غلب أخذ برذون صاحبه، فجعلا الحكم بينهما/أبا صفوان الأحوزيّ، فلما دخل سألاه فقال لهما: لو ناصح الكسائيّ نفسه لصار إلى أبي محمد، و تعلم منه كلام العرب، فما رأيت أحدا أعلم منه به، فأخذ الجوهريّ دابة حموية. و بلغ أبا محمد اليزيديّ هذا الخبر فقال: يا حموية اسمع ثنا[3]صادقا # فيك و ما الصادق كالكاذب

يا جالب الخزي على نفسه # بعدا و سحقا لك من جالب

إنّ فخر الناس بآبائهم # آتيتهم بالعجب العاجب  
قلت و أدغمت[4]أبا خاملا # أنا ابن أخت الحسن الحاجب

[1]هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي، و كان ضرب خالد بن جعفر بن كلاب بسيفه فلم يصنع شيئاً، لأنه قد ظاهر بين درعين (ابن الأثير: 1: 413).

[2]كذا في غير س. و في س «فرقت» ، تحريف.

[3]س، ب: «ثناء» ، تحريف» .

[4]مي: «وألغيت» .

### يهجو سلم الخاسر:

قال إسماعيل: و حدّثني أبي قال:

كنت ذات يوم جالسا أكتب كتابا، فنظر فيه سلم الخاسر طويلا، ثم قال: أير يحيى أخط من كفّ يحيى # إنّ يحيى بأيره لخطوط

فقال أبو محمد يحيى:

أمّ سلم بذاك أعلم شيء # إنها تحت أيره لضرورت

/و لها تارة إذا ما علاها # أزمل[1]من وداقها[2]و أطيظ[3]

أمّ سلم تعلّم الشّعْر سلما # حبّذا شعر أمك المنقوط

ليت شعري ما بال سلم بن عمرو # كاسف البال حين يذكر لوط

لا يصلّي عليه فيمن يصلّي # بل له عند ذكره تشييط

فقال له سلم: ويحك ما لك خبثت؟ أي شيء دعاك إلى هذا كله؟ فقال أبو محمد: بدأت، فانتصرت، و البادي أظلم.

**يطلب سلم الخاسر أن يهجوهُ على روي سماه، فيفعل، فيغضب سلم:**

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ حدّثني عبيد الله و عمي أبو القاسم عن أبي عليّ إسماعيل قال: قال لي أبي: قال سلم الخاسر يوما: يا أبا محمد، قل أبياتا على قول امرئ القيس: ربّ رام من بني ثعل

و لا أبالي أن تهجوني فيها، فقلت:

ربّ مغموم بعافية # غمط النّعماء من أشره

مورد أمرا يسرّ به # فرأى المكروه في صدره

و امرئ طالت سلامته # فرماه الدهر من غيره

بسهام غير مشوية[4] # نقضت منه عرا مرره

و كذاك الدهر مختلف # بالفتى حالين من عصره

يخلط العسرى بميسرة # و يسار المرء في عسره

/عقّ سلم أمّة سفها # و أبا سلم على كبره

[1]أزمل: صوت.

[2]وداق ككتاب: شبق. و هو في الأصل: ميل ذات الحافر إلى الفحل.

[3]أطيط: أنين.

[4]غير مشوية: غير مخطئة.

كلّ يوم خلفه رجل # رامج[1] يسعى على أثره

يولج الغرمول[2] سبته[3] # كولوح الصّبّ في حجره

فانصرف سلم و هو يشتمه و يقول: ما يحلّ لأحد أن يكلمك.

**يطلب شاعر أن ينظم على قافية معينة فيهجوه فيما نظم:**

قال: و قال لي يوما أبو حنش الشاعر:

يا أبا محمد، قل أبياتا قافيتها على هاءين، فقلت له: على أن أهجوك فيها، فقال نعم، فقلت: قلت و نفسي جمّ تأوّهها # تصبو إلى إلفها و أندھها[4]

/سقيا لصنعاء لا أرى بلدا # أوطنه[5]الموطنون يشبهها

حصنا و لا كبهجتها # أعذى[6]بلاد عدّا و أنزهها

يعرف صنعاء من أقام بها # أرغد أرض عيشا و أرفهها

أبلغ حضيرا عنيّ أبا حنش # عائرة[7]نحوه أوّجّها

تأتيه مثل السهام عامدة # عليه مشهورة أدهدها[8]

كنيته طرح نون كنيته # إذا تهجيتها ستفقهها

/يريد إسقاط النون من أب حنش حتى يكون أبا حنش[9]

**يقول شعرا في يونس بن الربيع و كان وسيما:**

قال أبو عبد الله: و حدّثني عمي قال: حدّثني الطلحيّ-و كان له علم و أدب-قال: اجتمعت مع أبي محمد عند يونس بن الربيع، و كان قد دعانا، فأقمنا عنده، فاتفق مجلسي إلى جنب مجلس أبي محمد، فقام يونس لحاجته، و كان جميلا وسيما، فالتفتّ إلى اليزيديّ فقال: و فتى كالقناة في الطرف منه # إن تأملت طرفه استرخاء

فإذا الرامج المشيخ[10]تلاه # وضع الرمح منه حيث يشاء

**يهجو قتيبة الخراساني لأنه كان يسأله كالمتعنت:**

قال: و حدّثني عمي عن عمه إسماعيل عن أبي محمد قال: [1]الرامح في الأصل: ذو الرمح.

[2]الغرمول: الذكر.

[3]سبته: استه.

- [4] اندهها: أزجرها.
- [5] أوطنه: استوطنه.
- [6] أعذى: أطيب هواء. و الفعل عذا يعذو.
- [7] عائرة: سهاما لا يدري راميهها. و المراد قصيدة.
- [8] أدهدهها: أرسلها، من دهده الحجر: دحرجه.
- [9] الحش: موضع قضاء الحاجة مثلثة.
- [10] المشيح: المقبل.

كان قتيبة الخراساني عيسى بن عمر يأتيني، فيسألني عن مسائل كالمتعنت، فإذا أجبته عنها انصرف منكسرا، و كان أفطس، فقلت له يوما: أ مخبري أنت يا قتيبة عن # أنفك أم أنت كاتم خبره؟

بأي جرم و أيّ ذنب ترى # سوّت بخديك أنفك البقرة  
فصيرته كفيشة [1] نبتت # في وجه قرد مفضوضة [2] الكمره  
قد كان في ذاك شاغل لك عن # تفتيش باب العرفان و النكره

و قلت فيه أيضا:

إذا عافى عليك الناس عبدا # فلا عافاك ربك يا قتيبة  
/ طلبت النحو مذ أن كنت طفلا # إلى أن جلتك قبحت شبيهه  
فما تزداد إلاّ النقص فيه # و أنت لدى الإياب بشرّ أو به  
و كنت كغائب قد غاب حيناً # فطال مقامه و أتى بخيبه

**يلقن قتيبة غريبا فيه فحش، فيعابي به عيسى بن عمر:**  
قال أبو محمد:

كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب، فأتاني قتيبة الخراساني هذا، فقال لي: أفدني شيئا من الغريب أعايي [3] به عيسى بن عمر، فقلت له: أجود المساويك عند العرب الأراك، و أجود الأراك عندهم ما كان متمثرا [4] عجارما [5] جيدا، و قد قال الشاعر: إذا استكتك يوما بالأراك فلا يكن # سواك إلاّ المتمثرا العجارما

يعني الأير. قال: فكتب قتيبة ما قلت له، و كتب البيت، ثم أتى عيسى بن عمر في مجلسه، قال: يا أبا عمر، ما أجود المساويك عند العرب؟ فقال: الأراك، يرحمك الله. فقال له قتيبة: أ فلا أهدي إليك منه شيئا متمثرا عجارما؟ فقال: أهده إلى نفسك. و غضب، و ضحك كل من كان في مجلسه، / و بقي قتيبة متحيرا، فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء، فقال له: ويلك! من فضحك و سخر منك بهذه المسألة؟ و من أهلكك و دمّر عليك؟ قال: أبو محمد اليزيدي، فضحك عيسى حتى فحص برجله، و قال: هذه و الله من مزحاته و بلاياه. أراه عنك منحرفا، فقد فضحك. فقال قتيبة: لا أعاود مسألته عن شيء.

[1] الفيشة: رأس الذكر.

[2]مي: «مقطوعة» .

[3]كذا في م، أ. و معناه: أعجزه عن فهمه. س، ب: «أعاني» بمعنى أشاجر.

[4]التمثئر: الذكر الصلب.

[5]العجارم: الرجل الشديد، و يكنى به عن الذكر.

### الخليل يحبه و يجله:

حدّثني عمي قال: حدّثني عبيد الله بن محمد اليزيديّ قال: حدّثني أخي أبو جعفر/قال: سمعت جدّي أبا محمد يقول: صرت يوماً إلى الخليل بن أحمد، و المجلس غاص بأهله، فقال لي: ها هنا عندي، فقلت أضيّق عليك، فقال: إنّ الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين، و إنّ شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين. قال: و كان الخليل لأبي محمد صافي الودّ.

### يجمع بين الخليل و ابن المقفع:

حدثنا اليزيديّ قال: حدّثني عمي عبيد الله قال: حدّثني أخي أحمد قال: سمعت جدي أبا محمد يقول:

كنت ألقى الخليل بن أحمد، فيقول لي: أحبّ أن يجمع بيني و بين عبد الله بن المقفّع، و ألقى ابن المقفّع فيقول: أحبّ أن يجمع بيني و بين الخليل بن أحمد. فجمعت بينهما، فمرّ لنا أحسن مجلس و أكثره علما، ثم افترقنا، فلقيت الخليل فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، كيف رأيت صاحبك؟ قال: ما شئت من علم و أدب، إلاّ أني رأيت كلامه أكثر من علمه، ثم لقيت ابن المقفّع فقلت: كيف رأيت صاحبك؟ فقال: ما شئت من علم و أدب، إلاّ أن عقله أكثر من علمه[1].

### يناظر الكسائي في مجلس المهدي فيغلبه:

حدثنا اليزيديّ قال حدّثني عمي عبيد الله قال: حدّثني أخي أحمد بن محمد قال: حدّثني أبي محمد بن أبي محمد قال: قال لي أبو محمد:

كنا مع المهديّ ببلد في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر، و كان الكسائيّ معنا، فذكر المهديّ العربية و عنده شيبة بن الوليد العبسيّ عمّ دقافة، فقال المهديّ: نبعث إلى اليزيديّ و الكسائيّ، و أنا يومئذ مع يزيد بن المنصور خال المهديّ، و الكسائيّ مع الحسن الحاجب، فجاءنا الرسول، فجئت أنا، فإذا الكسائيّ على الباب قد سبقني. فقال: يا أبا محمد، أعوذ بالله من شرّك، فقلت: و الله لا تؤتى من قبلي حتى أوتى من قبلك.

/فلما دخلنا عليه أقبل عليّ، و قال: كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا: بحرانيّ، و نسبوا إلى الحصين[2] فقالوا:

حصيّ و لم يقولوا حصنانيّ. كما قالوا بحرانيّ؟ فقلت: أصلح الله الأمير! لو أنهم نسبوا إلى البحرين فقالوا: بحريّ لم يعرف أ إلى البحرين

نسبوا أم إلى البحر؟ فلما جاءوا إلى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له: الحصن ينسب إليه غيرهما [3] فقالوا: حصني.

قال أبو محمد، سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع-و كان حاضرا-لو سألتني الأمير لأخبرته فيها بعلّة هي أحسن من هذه. قال أبو محمد: قلت: أصلح الله الأمير، إن هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب بأحسن مما أجبت به.

قال: فقد سألته: فقال الكسائي: لما نسبوا إلى الحصنين كانت فيه نونان، فقالوا: حصني اجتزاء بإحدى النونين عن الأخرى، و لم يكن في البحرين إلا نون واحدة، فقالوا: بحراني. فقلت: أصلح الله الأمير! فكيف تنسب رجلا من [1]هد: «إلا أن عقله و علمه أكثر من كلامه» .

[2]الحصنين موضع، و قلعة بوادي له من نواحي الطائف.

[3]ذكر ياقوت أن هناك مواضع كثيرة تسمى بهذا الاسم، و مما ذكر منها: ثنية بمكة في موضع يقال له: المفجر.

بني جنان فإنه يلزمه على قياسه أن يقول: جني إن في جنان نونين، فإن قال ذلك فقد سوّى بينه وبين المنسوب إلى الجنّ.

قال: فقال لي المهدي و له: تناظرا في غير هذا حتى نسمع، فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي/و قوله إلى أن قلت له: كيف تقول: إن من خير القوم أو خيرهم نية زيد؟ قال: فأطال الفكر لا يجيب. فقلت: لأن تجيب فتخطئ فتتعلم أحسن من هذه الإطالة. فقال: إن من خير القوم أو خيرهم نية زيدا. قال: فقلت: أصلح الله الأمير، ما رضي أن يلحن حتى لحن و أحال. قال: و كيف؟ قلت: لرفعه قبل أن يأتي باسم إنّ، و نصبه بعد رفعه.

فقال شيبه بن الوليد: أراد بأو-بل، فرفع هذا معنى. فقال الكسائي: ما أردت/غير ذلك فقلت: فقد أخطأ جميعا أيها الأمير. لو أراد بأو-بل رفع زيدا؛ لأنه لا يكون بل خيرهم زيدا، فقال المهدي: يا كسائي، لقد دخلت عليّ مع مسلمة النحويّ و غيره، فما رأيت كما أصابك اليوم. قال: ثم قال: هذان عالمان، و لا يقضي بينهما إلاّ أعرابيّ فصيح يلقي عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب. قال: فبعث إلى فصيح من فصحاء الأعراب. قال أبو محمد، و أطرقت إلى أن يأتي الأعرابيّ، و كان المهديّ محبّا لأخواله، و منصور بن يزيد بن منصور حاضر، فقلت: أصلح الله الأمير! كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الأبيات: يا أيها السائلي لأخبره # عمن بصنعاء من ذوي الحساب

حمير ساداتها تقر لها # بالفضل طرّا ججاج[1]العرب

و إنّ من خيرهم و أكرمهم # أو خيرهم نية أبو كرب

قال: فقال لي المهديّ: كيف تنشده أنت؟ فقلت: أو خيرهم نية أبو كرب على إعادة إنّ، كأنه قال: أو إنّ خيرهم نية أبو كرب. فقال الكسائي: هو و الله قالها الساعة. قال، فتبسم المهديّ، و قال: إنك لتشهد له و ما تدري. قال: ثم طلع الأعرابيّ الذي بعث إليه فألقيت عليه المسائل، فأجاب فيها كلّها بقولي، فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسيّتي الأرض، و قلت: أنا أبو محمد. قال لي شيبه: أ تتكئى باسم الأمير؟ فقال المهديّ: و الله ما أراد بذلك مكروها، و لكنه فعل ما فعل للظفر، و قد-لعمرى-ظفر. فقلت: إن الله-عزّ و جل-أنطقك أيها الأمير بما أنت أهله، و أنطق غيرك بما هو أهله.

**يتهدده شيبه بن الوليد فيهجوه في رقع دسها في الدواوين:**

قال: فلما خرجنا قال لي شيبه: أ تخطئني بين يدي الأمير؟ أما لتعلمن! قلت: قد سمعت ما قلت، و أرجو أن تجد غبها، ثم لم أصبح حتى كتبت/رقاعا عدة، فلم أدع ديوانا إلاّ دسست إليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه، فأصبح الناس يتناشدونها، و هي: عش بجدّ و لا يضرك نوك # إنما عيش من ترى بالجدود

عش بجدّ و كن هبتفه[2]القيـ # سيّ نوكا أو شيبه بن الوليد

شيب يا شيب يا جديّ بني القعـ # قاع ما أنت بالحليم الرشيد[3]

لا و لا فيك خلّة من خلال # الخير أحرزتها لحزم وجود

[1]ججاج: سادة، جمع ججاج.

[2]هو يزيد بن ثروان، و يكنى ذا الودعات، لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع و عظام و خزف مع طول لحيته، فسئل فقال: لئلا أضل، فسرقها أخوه في ليلة و تقلدها، فأصبح هبنقة و رآها في عنقه، فقال: أخي، أنت أنا، فمن أنا؟ فضرب بحمقه المثل.

[3]زيادة من مي، مل، هد، م.

غير ما أنك المجيد لتقطيع غناء و ضرب دفّ و عود  
فعلى ذا و ذاك يحتمل الدهر # مجيدا له و غير مجيد

### يهجو خلفا الأحمر:

قال: و قال أبو محمد اليزيديّ يهجو خلفا الأحمر أستاذ[1]الكسائيّ،  
أنشدنيه عمي الفضل: زعم الأحمر المقيت عليّ # و الذي أمّه تقرّ بمقته  
/أنه علم الكسائيّ نحوا # فلئن كان ذا كذاك فباسته

**يأمر له الرشيد بمال، و يستعين الغساني على تعجيله فلا يعينه:**  
و بهذا الإسناد عن أبي محمد قال:

أمر لي الرشيد بمال و حضر شخوصه إلى السنن[2]، فأتيت عاصما  
الغسانيّ-و كان/أثيرا عند يحيى بن خالد- فقلت له: إن أمير المؤمنين قد أمر  
لي بمال، و قد حضر من شخوصه ما قد علمت، فأحبّ أن تذكر أبا علي  
يحيى بن خالد أمره ليعجله إليّ. فقال: نعم، ثم عدت بعد ذلك بيومين، فقال  
لي يتفحّم في لفظه: ما أصبت بحاجتك موضعا. قال: قلت فاجعلها منك-  
أكرمك الله-بمال.

فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس، فقال لي: يا أبا محمد،  
إني لأربأ بك أن تأتي هذا الكلب أو تسأله حاجة، قلت: و كيف؟ قال: سمعته  
يقول-و قد وليت-لو أن بيدي دجلة و الفرات ما سقيت هذا منهما شربة،  
ف قيل له: و لم ذاك-أصلحك الله-فإن له قدرا و علما؟ قال: لأنه من مضر، ما  
رأيت مضربا قط يحب اليمانيّة.

قال: فأحببت ألا أعجل، فعدت إليه من غد فقلت: هل كان منك-أكرمك  
الله-في الحاجة شيء؟ فقال: و الله لكأنك تطلبنا بدين فتحقق عندي ما  
بلغني عنه، فقلت له: لا قضى الله هذه الحاجة على يدك، و لا قضى لي  
حاجة أبدا إن سألتكها، و الله لا سلّمت عليك مبتدئا أبدا، و لا رددت عليك  
السّلام إن بدأتني به. و نفضت ثوبي و خرجت.

### يستعين بجعفر بن يحيى على تعجيل المال فيعيّنه

فإني لأسير و أفكر في الحيلة لحاجتي إذا براكب يركض حتى لحقني،  
فقال: بعثني إليك أبو علي يحيى بن خالد لتقف حتى يلحقك، فرجعت مع  
رسوله إليه فلقيته، و كان قريبا، فسلمت عليه ثم سايرته، فقال لي: إن أمير  
المؤمنين أمرني أن أمرك بطلب مؤدّب لابنه صالح، فإني أحدثك حديثا

حدّثني به أبي خالد بن برمك: أنّ الحجاج بن يوسف أراد مؤدّبًا لولده، فقبل له: هاهنا رجل نصرانيّ عالم، و هاهنا مسلم ليس علمه كعلم النصرانيّ، قال: ادعوا لي المسلم.

/فلما أتاه قال: أ لا ترى يا هذا أنّنا قد دللنا على نصرانيّ قد ذكروا أنه أعلم منك، غير أنني كرهت أن أضمّ إلى ولدي من لا ينبتهم للصلاة عند وقتها، و لا يدلهم على شرائع الإسلام و معالمه؟ و أنت-إن كان لك عقل-قادر على أن تتعلم في اليوم ما يعلمه أولادي في جمعه، و في الجمعة ما يعلمهم في الشهر، و في الشهر ما يعلمهم في سنة.

[1]كذا بالنسخ، و لم نعثر في المراجع التي رجعنا إليها على خبر يدل على أن الكسائي أخذ عن خلف الأحمر. فلعل المراد على بن الحسن، و يقال: ابن المبارك المعروف بالأحمر، و كان تلميذ الكسائي. و قد ذكر اليزيدي في البيت الأول أن اسمه علي. (بغية الوعاة، نزهة الألباء، مراتب النحويين) .

[2]السن: مدينة على دجلة فوق تكريت، يقال لها: سن بارما.

ثم قال لي يحيى: فينبغي يا أبا محمد أن نؤثر الدين على ما سواه، فقلت له: قد أصبت من أرضاه، و ذكرت له الحسن بن المسور، فضمه إليه ثم سألتني: من أين أقبلت؟ فأخبرته بخبر عاصم و ما كان منه، فقلت له: قد حضر هذا المسير، و لست أدري من أي وجه أتقاضاه؟ فضحك و قال: و لم لا تدري؟ الق صديقك جعفرا، يعني ابنه، حتى يكلم أمير المؤمنين أو يذكرني حاجتك، فقد تركته علي المضي الساعة، فاثبتت إلى جعفر و قلت له في طريقي: يا سائلي عما أخبره # عن جعفر كرما و عن شيمه

إن ابن يحيى جعفرا رجل # سيط[1] السماح بلحمه و دمه

فعليه «لا» أبدا محرمة # و كلامه وقف على نعمه

و ترى مسابقه ليدركه # بمكان حذو النعل من قدمه

/ فلما دخلت إليه أخبرته الخبر، و أنشدته الأبيات، و أعلمته ما أمرني به أبوه، فقال لي: قل بيتين تذكره فيهما إلى أن أجدد طهرا و اكتبهما حتى يكونا معي، فأذكر بهما حاجتك، فقلت: نعم يا سيدي، و أخذت الدواة و كتبت: أحق من أنجز موعوده # خليفة الله على خلقه

و من له إرث نبي الهدى # بالحق لا يدفع عن حقه

/ ينسب في الهدى إلى هديه # بزا و في الصدق إلى صدقه

و من له الطاعة مفروضة # لائحة بالوحي في رقه

و الراتق الفتق العظيم الذي # لا يقدر الناس على رتقه

### يهجو الغساني لأنه لم يعنه على تعجيل المال:

قال: فأخذ الشعر، و مضى إلى الرشيد في حاجتي و أقرأه إياه، فصك إليّ بالمال عليه، و قبضته بعد ذلك بيوم، و أنشأت أقول في الغساني: أ لا طرقت أسماء أم أنت حالم؟ # فأهلا بطيف زار و الليل عاتم

إذا قيل أيّ الناس أعظم جفوة # و الأم قيل الجرمقاني[2] عاصم

دعيّ أجاته إلى اللؤم دعوة # و مغرس سوء لؤمه متقادم

شهيدي على أن ليس حرا صليبة # صفيحة وجه ابن استها[3] و اللهازم

صفيحة دقاق أبوه شبيهه # و جداه سماك لئيم و حاجم

أعاصم خلّ المكرمات لأهلها # و أغض على لؤم و وجهك سالم

فكيف تنال الدهر مجدا و سوددا # و في كل يوم كوكب لك ناظم؟

[1] سيط: خلط، و بابه قال:

[2]الجرمقاني: واحد الجرامقة، و هم من قوم من العجم صاروا  
بالموصل في أوائل الإسلام.

[3]تركيب يقال لمن يسب و يصغر من جهة أمة.

و أصلك مدخول و فسقك ظاهر # و عجبك مهموز و عردك [1] عارم

تصانع غسانا لتلحق فيهم # و ربّ دعيّ ألحقته الدراهم

فإن راب ريب أو أصابتك شدة # رجعت إلى شلتي و أنفك راغم

-قال: و كان اسم ابنه شلثي، فصيره صلتا [2]-

إذا عاصما يوما أتيت لحاجة # فلا تلقه إلاّ و أيرك قائم

/و عرّض له من قبل ذاك بأمرد # وضيء و سيم أثقلته المآكم

و إلاّ فلا تسأله ما عشت حاجة # و لا تبكه إن أعولته المآتم

### يستعينه الغساني على رد ضيعة له قبضت فيعينه:

قال: فلما حدث بني برمك ما حدث قبضت ضيعته في المقبوض من ضياع أسبابهم، فصار إليّ و كلمني في «أمرها، و سألني كلام الجوهريّ في ذلك، فقمّت له حتى ردت الضيعة عليه، فجاءني يشكرني، و يعتذر ممّا جرى من فعله المتقدم، فقلت له: تناس ما مضى، فلست ممن يكافئ على سوء أحدا.

### يتهمه أبو عبيدة بذكر مساوئ الناس في المسجد فيهجوّه:

قال أبو محمد: كان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة إلى سارية، و كنت أنا و خلف الأحمر نجلس جميعا إلى أخرى، و كان أبو عبيدة من أعضه [3] الناس للناس و أذكرهم لمثالبهم، فقال لأصحابه: أ ترون الأحمر و اليزيديّ إنما يجتمعان على الوقية للناس و ذكر مساويهم؟ و بلغني ذلك و أنه قد رمانا بمذهبه، فقلت لخلف: دعه، فأنا أكفيكه. / فلما كان من الأذان جئت أنا و خلف إلى المسجد، فكتبت على الجصّ في الموضع الذي كان يجلس فيه أبو عبيدة: صلى الإله على لوط و شيعة # أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال: و أصبح الناس، و جاء أبو عبيدة، فجلس و هو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوبا و أقبل الناس ينظرون إليّ البيت و يضحكون، و رفع أبو عبيدة رأسه و نظر إليه، فخجل، و لم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس و أنا و خلف ناحية ننظر إليّ ما به، ثم قمنا حتى وقفنا عليه، فقلنا له: ما قال صاحب هذا البيت إلاّ حقا، نعم صلى الله على لوط، فأقبل عليّ و قال: قد علمت من أين أتيت، و لن أعاود التعرّض لتلك الجهة، و لم يعد لذكرنا بعد ذلك.

### **يجفوه يزيد بن منصور فيعاتبه فيعته:**

و قال أبو محمد: اعتلت علة من حمى ربيع[4] طالت عليّ أشهراً، فجفاني يزيد بن منصور، و لم يمر بي في علتي، و لم يتفقدني كما ينبغي؛ فكتبت رقعة إليه ضمننتها هذه الأبيات: [1]العرذ: الذكر الصلب.

[2]الصلت: اللص.

[3]أعضه: وصف من عضه: جاء بالإفك و البهتان.

[4]حمى الربيع: هي الحمى التي تأتي في اليوم الرابع، بأن يحم يوماً، و يترك يومين لا يحم، و يحم في اليوم الرابع. -

قل للأمير الذي يرجو نوافله # من جاء طالبا للخير منتابا[1]  
 إني صحبتك دهرا كلّ ذاك أرى # من دون خيرك حجّابا و أبوابا  
 و كم ضريك[2]أجاءته شقاوته # إليك إذا أنشبت ضراؤها نابا  
 فما فتحت له بابا لميسرة # و لا سدّدت له من فاقة بابا  
 كغائب شاهد يخفى عليك كما # من غاب عنك فوافى حظّه غابا

فلما قرأها قال: جفونا أبا محمد؛ و أحوجناه إلى استبطائنا. و الله  
 المستعان، و بعث إليه بصلة.

**يعبث به خلف الأحمر في قصيدة نسبه فيها إلى اللواط:**  
 أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ أبو دلف قال: حدّثني محمد بن عبد  
 الرحمن بن الفهم، و كان من أصحاب الأصمعيّ، قال: كان خلف الأحمر  
 يعبث بأبي محمد اليزيديّ عبثا شديدا، و ربما جدّ فيه و أخرجه مخرج المرح،  
 فقال فيه ينسبه إلى اللواط: إني و من وسج[3]المطيّ له # حدب الذرى  
 أذقناها رجف[4]

/يطرحن بالبيد السّحال[5]إذا # حتّ النجاء الركب و ازدهفوا[6]

و المحرمين لصوتهم زجل # بفناء كعبته إذا هتفوا

و إذا قطعن مساف مهممة # قذف[7]تعرّض دونها شرف

وافت بهم خوص[8]محزّمة # مثل القسيّ ضوامر شسف[9]

مئّي إليه غير ذي كذب # ما إن رأى قوم و لا عرفوا

في غابر الناس الذين بقوا # و الفرط[10]الماضين إذ سلفوا

أحدا كيحيى في الطعان إذا اف # ترش[11]القنا و تضعع الحجف[12]

[1]منتابا: وصف من انتاب الرجل القوم انتيابا، إذا قصدهم و أتاهم مرة  
 بعد مرة.

[2]الضريك: الفقير السيئ الحال.

[3]وسج: الوسج و الوسيح ضرب من سير الإبل سريع.

[4]رجف: مضطربة.

[5]السحال، ككتاب: اللجام.

[6]ازدهف: خف و عجل، و ازدهفه: استعجله.

- [7] قذف: بعيدة.
- [8] خوص: غائرات العيون في الرءوس، واحده أخوص و خوصاء.
- [9] شسف: يابسة من الضمر و الهزال. شسف، كنصر و كرم.
- [10] الفرط: السابقون.
- [11] افترش القنا: وقع بعضها على بعض عند الطعان.
- [12] الجحف: التروس، و قيل من الجلود خاصة. و في مي، هد، مل:  
«و تقعع الجحف» .

في معرك يلقى الكميّ به # للوجه منبطحا و ينحرف  
و إذا أكبّ القرن ينبعه # طعنا دوين صلاه[1] ينخسف  
للّه درك أيّ ذي نزل[2] # في الحرب إذ همّوا و إذ وقفوا  
لا تخطئ الوجعاء[3] ألته[4] # و لا تصدّ إذا هم زحفوا[5]  
/و له جياذ لا يفرطها[6] ال # إحلال و المضمار و العلف  
جرد[7] يهان لها السّويق و أل # بان اللّقاح[8] كأنها نرف[9]  
مرد و أطفال تخالهم # دّرّا تطابق فوقه الصّدف  
فهم لديه يعكفون به # و المرء منه اللّين و اللطف  
و متى يشا يجنب[10] له جذع[11] # نهد أسيل الخد مشترف[12]  
يمشي العرضنة[13] تحت فارسه # عبل[14] الشوى[15] في متنه قطف[16]  
ربذ[17] إذا عرقت مغابنه[18] # ذهب السكون و أقبل العنف  
فأعدّ ذاك لسرجه و له # في كل غادية لها عرف  
في حقوه[19] عرد تقدّمه # صلعاء في خرطومها قلف

[1]. الصلا: وسط الظهر.

[2]النزل: ما هيئ للضيف أن ينزل عليه. و المراد ما أعد لمن يقع عليهم.

[3]الوجعاء: الدبر.

[4]الآلة: الحربة العظيمة النصل.

[5]كذا في جميع النسخ، و في التفعيلة الأولى من الشطر الثاني الوقص (حذف الثاني المتحرك) ، و هو صالح في «الكامل» .

[6]لا يفرطها: لا يثيرها للسبق.

[7]جرد: جمع أجرد، و هو الذي لا شعر عليه.

[8]اللّقاح: الإبل التي تتجت، جمع لقوح.

[9]نرف: جمع نريف، للذي يخرج منه دم كثير.

[10]جنب الدابة: قادها إلى جنبه.

[11]الجدع: هو في الأصل ولد الشاة في الثانية، و ولد البقر في الثالثة.

[12]مشترف: مشرف.

[13]العرضنة: مشية فيما بغى من النشاط.

[14]عبل: ضخم.

[15]الشوى: اليدان، و الرجلان، و الرأس من الإنسان.

[16]قطف: أثر.

[17]ربذ: سريع. و في النسخ: «ربد» ، تحريف.

[18]المغابن: جمع مغبن، كمنزل، و هو الإبط، و أصل الفخذ.

[19]حقوه: خصره.

جرداء تشحذ بالبراق[1] إذا # دعيت نزال و هبّ مرتدفا[2]  
أوفى على قيد[3] الذراع شدي # د الجلز[4] في يافوخه جوف[5]  
خاظ[6] ممّر متنه صرم # لا خانه خور و لا قصف[7]  
عرد المجس بمتنه عجر[8] # في جذره عن فخذة جنف  
فلو أن فياضا تأمله # نادى بجهد الويل يلتفه  
و إذا تمسّحه لعادته # و دنا الطعان فمدعس[9] تقف  
و إذا رأى نفقا ربا و نزا # حتى يكاد لعبه يكف  
لا ناشئا[10] يبقي و لا رجلا # فندا[11] و هذا قلبه كلف  
يا ليتني أدري أ منجيتي # و جناء ناجية بها شدف[12]  
من أن تعلقني حباله # أو أن يوارى هامتي لجف[13]  
و لقد أقول حذار سطوته # إيها إليك توقّ يا خلف  
/ لو ان بيتك في ذرا علم # من دون قلة رأسه شعف[14]  
زلق أعاليه و أسفله # وعر التائف[15] بيتها قذف[16]  
لخشيت عردك[17] أن يبيّني # أن لم يكن لي عنه منصور

### أعرابي يعلق على بيت من هذه الفائية:

قال الأصمعيّ: فحدّثني شيخ من آل أبي سفيان بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال: [1]البراق: البصاق. و في النسخ: «بالبراق» ، تحريف.

[2]المرتدفا: الذي يركب خلف الراكب.

[3]قيد: مقدار.

[4]الجلز: الطي و اللي و المد و النزع.

[5]جوف: اتساع.

[6]خاظ: مكتنز.

[7]قصف: نحافة.

[8]عجر: جمع عجرة بضم فسكون، و هي العقدة.

[9]مدعس: شديد الطعن.

[10] كذا في أ. س، ب: «ماشيا» ، تحريف.

[11] فند: خرف.

[12] الشدف: سرعة الوثب.

[13] لجف جمع لجاف ككتاب، و هو ما أشرف على الغار من صخرة و غيرها، ناتئ في الجبل.

[14] الشعف: جمع شعفة، و هي رأس الجبل.

[15] التنائف: جمع تنوفة، و هي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف.

[16] القذف بضمين و بفتحين: الفلاة البعيدة.

[17] كذا في غير س، و في س: «عرضك» ، تحريف.

أنشدت قصيدة خلف الفائية هذه و أعرابي جالس يسمع، فلما سمع قوله: فإذا أكب القرن أتبعه # طعنا دوين صلاه ينخسف قال الأعرابي: و أبيك لقد أحب أن يضعه في حاق[1]مقيل[2]ضرطته.

**يشغب في مجلس ضم خلفا الأحمر، ليهجوه خلف فيغضب:**  
أخبرني هاشم بن محمد قال: حدّثني ابن الفهم قال: حدّثني الأصمعيّ قال: كنت مع خلف جالسا، فجرى كلام في شيء من اللغة، و تكلم فيه أبو محمد اليزيديّ و جعل يشغب، فقال لي خلف: دعني من هذا يا أبا محمد، و أخبرني من الذي يقول: /

فإذا انتشأت[3]فإنني # رب الحربة و الرّميح

و إذا صحت فإنني # رب الدّويّة و اللّويح

يعرّض به أنه معلم، و أنه يلوط، فغضب اليزيدي، و قام فانصرف.

**يهجو مواليه بني عدي لقعودهم عنه و قد استنهضهم:**  
أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال: حدّثني طلحة الخزاعيّ قال: حدّثني أبو سعيد عثمان بن يوسف الحنفيّ قال: غاضب أبو محمد اليزيديّ مواليه بني عدي رهط ذي الرمة من بني تميم لأمر استنهضهم فيه، فقعدوا عنه، فقال يهجوهم: يا أيها السائل عن قومنا # لمّا رأى بزّة أخبارهم[4]

و حسن سمت منهم ظاهرا # إعلانهم ليس كإسراهم  
سائل بهم أحمر أو غيره # ينيك عن قومي و أخبارهم  
[قوم كرام ما عدا أنهم # صولتهم منهم على جيرانهم  
أسد على الجيران أعداؤهم # آمنة تخطر في دارهم  
لو جاءهم مقتبسا جارهم # ما قبسوه الدهر من نارهم  
و قد وترناهم فلم نخش من # ينهض في سيره أو نارهم  
أحسن قوم لمواليهم # إن أيسروا يوما لأيسارهم  
شهادة الزور لهم عادة # حقا بها قيمة أخبارهم  
و ما لهم مجد سوى مسجد # به تعدّوا فوق أطوارهم

[1]حاق: وسط.

[2]مقيل: موضع.

[3] كذا بالنسخ. و لعلها محرفة عن انتشيت، بدليل البيت الثاني.  
[4] الأخبار: جمع خبر، و هو العالم أو الصالح.

لو هدم المسجد لم يعرفوا # يوما و لم يسمع بأخبارهم[1]

**بهنئ الرشيد و يمدح المأمون لتوقفه في أول خطبة له:**  
 أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: أخبرني عمي عبيد الله قال:  
 حدّثني عمي إسماعيل و أخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون و صار في حدّ  
 الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم/الجمعة، فعملنا له  
 خطبته المشهورة. و كان جهير الصوت حسن اللهجة، فلما خطب بها رقت  
 قلوب الناس، و أبكى من سمعه، فقال أبو محمد اليزيدي: لتهن أمير  
 المؤمنين كرامة # عليه بها شكر الإله و جوب

بأن وليّ العهد مأمون هاشم # بدا فضله إذ قام و هو خطيب  
 و لما رماه الناس من كل جانب # بأبصارهم و العود منه صليب  
 رماهم بقول أنصتوا عجا له # و في دونه للسامعين عجيب  
 و لما وعت آذانهم ما أتى به # أنابت و رقت عند ذاك قلوب  
 فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ # أغر بطاحي[2] التجار نجيب  
 مهيب عليه للوقار سكيئة # جريء جنان لا أكع[3] هيب  
 و لا واجب فوق المنابر قلبه # إذا ما اعترى قلب النجيب و جيب  
 إذا ما علا المأمون أعواد منبر # فليس له في العالمين ضريب  
 تصدّع عنه الناس و هو حديثهم # تحدّث عنه نازح و قريب  
 شبيه أمير المؤمنين حزامة # إذا وردت يوما عليه خطوب  
 إذا طاب أصل في عروق مشاجه[4] # فأغصانه من طيبه ستطيب  
 فقل لأمير المؤمنين الذي به # يقدّم عبد الله فهو أديب  
 كأن لم تغب عن بلدة كان واليا # عليها و لا التدبير منك يغيب  
 تتبع ما يرضيك في كل أمره # فسيرته شخص إليك حبيب  
 /ورثتم بني العباس إرث محمد # فليس لحي في التراث نصيب  
 و إني لأرجو يا بن عم محمد # عطاياك و الراجيك ليس يخيب  
 أثني على المأمون و ابني محمدا # نوالا فإياه بذاك تثيب  
 /جناب أمير المؤمنين مبارك # لنا و لكل المؤمنين خصيب

[1]زيادة من مي، مل.

[2] بطاحي: من قريش البطاح، و هم الذين ينزلون بين أخشي مكة، و هما جبلاها: أبو قبيس و الأحمر.

[3] أكع: جبان.

[4] مشاجه: تكونه و حيث يلتقي آباؤه و أمهاته، جمع مشج كسبب. و في هد: «في مشاج عروقه» .

لقد عمّمهم جود الإمام فكلهم # له في الذي حازت يداه نصيب

### صوت

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين ألف درهم، و لابنه محمد بن أبي محمد بمثله.

أخبرني عمي قال: حدثنا الفضل بن محمد اليزيديّ قال: حدّثني أخي أحمد عن أبيه قال: أستأذن أبو محمد الرشيد و هو بالرّقة في الحجّ، فأذن له، فلما عاد أنشدنا لنفسه: يا فرحتا إذ صرفنا أوجه الإبل # إلى الأحبة بالإزعاج و العجل

نحّثهن و لا يؤتّين[1] من دأب # لكنّ للشوق حثا ليس للإبل

يا نائيا قربت منه و ساوسه # أمسى قرين الهوى و الشوق و الوجل

إن طال عهدك بالأحباب مغتريا # فإن عهدك بالتسهيّد لم يطل

أ ما اشتفى الدهر من حرّان مختبل # صبّ الفؤاد إلى حران مختبل

عش بالرجاء و أمّل قرب دارهم # لعل نفسك أن تبقى مع الأمل

[1] كذا في م، أ. س، ب: «يولين» ، من أرناه بمعنى أتعبه و فتره.

## 11-أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد اليزيدي و ولد ولده

### شعر له غنى فيه:

فمنهم محمد بن أبي محمد، و مما يغنى فيه من شعره قوله:

#### صوت

أتيتك عائذا بك من # ك لما ضاقت الحيل

و صيرني هواك و بي # لحيني يضرب المثل

فإن سلمت لكم نفسي # فما لاقيته جلل

و إن قتل الهوى رجلا # فإني ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبي محمد اليزيدي، يكنى أبا عبد الله، و الغناء لسليم بن سلام، ثقيل أول بالبنصر، و له أيضا فيه ماخوري.

### يمدح سليم بن سلام المغني:

و كان سليم صديق محمد بن أبي محمد اليزيدي، كثير العشرة له، و ليس في شيء من شعره صنعة إلا له. و له يقول محمد بن أبي محمد اليزيدي:

#### صوت

بأبي أنت يا سليم و أمي # ضقت ذرعا بهجر من لا أسمي

صد عني أقر من خلق ال # له لعيني فاشتد غمي و همي

ما احتيالي إن كان في القدر السا # بق للحين أن أموت بسقمي؟

الغناء لسليم، خفيف رمل بالوسطى عن عمرو.

/

### ينظر إليه أبو ظبية العكلي فيعجب به:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي عبيد الله عن أخيه أبي جعفر عن أبيه محمد بن أبي محمد قال: قال لي أبي: نظر إليك أبو ظبية العكلي-و قد جاءني-فقال لي، و قد أقبلت: يلد الرجال بنهم أولادهم # و ولدت أنت أبا من الأولاد

### يجيب أبا ظبية شعرا و قد كتب إليه شعرا:

/قال أبو محمد: و كتب أبو ظبية يوما:

أ يحيى لقد زرناك نلتمس الجدا # و أنت امرؤ يرجى جداه و نائله  
و ما صنع المعروف في الناس صانع # فيحمد إلا أنت بالخير فاضله  
تخيرك الناس الخليفة لابنه # و أحكمت منه كل أمر يحاوله  
فما ظنّ ذو ظنّ من الناس علمه # كعلمك إلا مخطئ الظن فائله[1]  
إليك تناهت غاية الناس كلهم # إذا اشتبهت عند البصير مسائله

قال أبو محمد: فكتب إليه:

أبا ظبية اسمع ما أقول فخير ما # يقال إذا ما قيل صدق قائله  
إذا شئت فانهد[2] بي إلى من أردته # و أمّلت جدواه فإني منازل  
فإن يك تقصير و لا يك عارفا # بحقك فاعذله فتكثر[3] عواذله

**يتمنى العباس بن الأحنف أن يكون سبقه إلى بيتين له:**

حدّثني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي عبيد  
الله قال: حدّثني أخي أحمد عن أبي قال: صرت إلى العباس بن الأحنف،  
فقال لي ما حاجتك؟ قلت: أمرني أخوك و أبي/أن أصير إليك و أستفيد منك،  
فقال لي: أ تصير إليّ؟ ووددت أني سبقتك إلى بيتين قلتها و أني لم أقل من  
الشعر شيئاً غيرهما، فدخلني من السرور ما الله به عليم، فقلت و ما هما؟  
فقال: قولك: يا بعيد الدار موصو # لا بقلبي و لساني

ربما باعدك الده # ر و أدتلك الأمانى

**لم يسرق من الشعر إلا معنيين لمسلم بن الوليد:**

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني محمد بن داود الجراح  
قال: حدّثني أبو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيديّ قال: حدّثني أحمد بن  
محمد قال: سمعت أبي يقول: ما سرقت من الشعر شيئاً إلا معنيين: قال  
مسلم بن الوليد: ذاك ظبي تحير الحسن في الأر # كان منه و حلّ كل مكان

عرضت دونه الحجال فما يله # قاك إلا في النوم أو في الأمانى

فقلت:

يا بعيد الدار موصو # لا بقلبي و لساني

[1] م. س، ب: «قاتله»، تحريف.

[2] نهدي: نهض و مضى على كل حال.

[3] لعل راء فتكثر سكنت تخفيفاً، لتتابع الحركات.

ربما باعدك الدهد # رو أدنتك الأمانى

و قال مسلم أيضا:

متى ما تسمعي بقتيل حبّ # أصيب فإنني ذاك القتيل

فقلت أنا:

أيتك عائذا بك مند # ك لما ضاقت الحيل  
و صيرني هواك و بي # لحيني يضرب المثل  
فإن سلمت لكم نفسي # فما لاقيته جلل  
/و إن قتل الهوى رجلا # فإنني ذلك الرجل

**يعتب على صديق له فيجيبه:**

أخبرني محمد بن العباس قال: حدّثني عمي عبيد الله عن أخيه أبي جعفر قال: عتب أبي-/يعني محمد بن أبي محمد-على يونس بن الربيع. و كان صديقه فكتب إليه: سأبكيك حيا لا بكيتك ميتا # بأربعة تجري عليك همولا

و أعفك من طول اللقاء و إنني # أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا  
فكيف بصبري عنك لا كيف بعد ما # حللت محلا في الفؤاد جليلا!

قال، و كتب إليه يونس:

إلى كم قد بليت و ليس يبلى # عتاب منك لي أبدا طويل؟  
إذا كثر التجّني من خليل # و لم تذب فقد ظلم[1]الخليل

**يقول في قنفذ شعرا اقترح عليه:**

أخبرني عمي قال: حدّثني الحسن بن الفهم قال: قال لي أبو سمير عبد الله بن أيوب مولى بني أمية: بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيديّ، فظهر لنا قنفذ، فقلت له: قل فيه شيئا، فأنشأ يقول: و طارق ليل زارنا بعد هجعة # من الليل إلا ما تحدث سامر

فقلت لعبد الله ما طارق أتى؟ # فقال امرؤ سبقت إليه المقادر  
قريناه صفو الزاد حين رأيته # و قد جاء خُقاق الحشا و هو سادر  
جميل المحيا و الرضا فإذا أبي # حمته من الضيم الرماح الشّواجر  
و لست تراه واضعا لسلاحه # مدى الدهر موتورا و لا هو و اتر

[1]ف: «مل» .

/

**يجب عن المأمون، فيرسل إليه شعرا، فيأذن له و يجيزه:**  
 حدّثنا اليزيديّ قال: حدّثني عمي الفضل قال: حدّثني أبو صالح بن يزداد  
 قال: حدّثني أبي قال: جاء محمد بن أبي محمد اليزيديّ إلى باب المأمون و  
 أنا حاضر، فاستأذن، فقال الحاجب: قد أخذ دواء و أمرني ألا أذن لأحد. قال:  
 فأمرك ألا توصل إليه رقعة؟ قال: لا، فدفع إليه رقعة فيها [1]: هدّيتي التحية  
 للإمام # إمام العدل و الملك الهمام

لأنّي لو بذلت له حياتي # و ما أهوى [2] لقلّ للإمام  
 أراك من الدواء اللّهُ نفعا # و عافية تكون إلى تمام  
 و أعقبك السلامة منه ربّ # بريك سلامة في كل عام  
 أ تأذن في السّلام [3] بلا كلام # سوى تقبيل كفكّ و السّلام

قال: فأوصلها، و خرج فأذن له، فدخل و سلّم و حملت معه ألفا دينار.

**يستحسن المعتصم شعرا اقترحه عليه:**  
 حدّثني عمي قال: حدّثني الفضل اليزيديّ قال: حدّثني أخي أحمد عن  
 أبي: قال: دخلت إلى المعتصم و هو ولي عهد و قد طلع القمر، فتنفس ثم  
 قال: يا محمد، قل أبياتا في معنى طلوع القمر، فإنه غاب مدة كما غاب  
 محبوب عن حبيبه ثم طلع، فإن كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار،  
 فقلت:

### صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا # غاب كما غاب ثم قد لمعا [4]  
 و ما أرى غيره يشاكله # فأسأله باللّهُ عنه ما صنعا؟  
 فزّق بيني و بينه قدر # و هو الذي كان بيننا جمعا  
 /فهل له عودة فأرقبها # كما رأينا شبيهه [5] رجعا

/فقال: أحسنت و حياتي، ثم قال لعلويه: عن هذه الأبيات-و كان  
 حاضرا-فغنى فيها، و شرب عليها ليلته، و أمر لي بأربعمائة دينار و لعلويه  
 بمثلها.

لحن علّويه في هذه الأبيات رمل.

**المأمون يحكم له بثلاثة آلاف دينار من مال عبد الله بن طاهر:**

- حدّثني عمي قال: حدثنا الفضل بن محمد قال: حدّثني أخي عن أبي قال: [1]ف: «فدعا بدواة و قرطاس فكتب» .
- [2]ف: «و ما أحومي» .
- [3]هد، مي، مل: «في الدخول» .
- [4]ف: «رجعا» .
- [5]ف: «شبيها له» .

شكوت إلى المأمون دينا عليّ، فقال: إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي، و أريد الخلوة معه، فإذا علمت فاستدع أن يكون دخولك أو إخراجه إليك، فإني سأحكم لك عليه بمال، فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب صرت إلى الدار، و كتبت بهذين البيتين: يا خير سادات و أصحاب # هذا الطفيليّ على الباب

فصيّروا لي معكم مجلسا # أو أخرجوا لي بعض أصحابي

و بعثت بهما إليه، فلما قرأهما قال: صدق اكتبوا إليه و سلوه أن يختار، فكتب إليّ: أمّا و صولك فلا سبيل إليه، و لكن من تختار لنخرجه إليك فتمضي معه. فكتبت: ما كنت لأختار على أبي العباس[1]أحدا. فقل له المأمون: قم إلى صديقك. فقال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تعفيني من ذلك. أ تخرجني عما شرفتنني به من منادمتك و تبدلني بها منادمة ابن اليزيدي! قال: لا بدّ من ذلك أو ترضيه. قال: فليحتكم. قال: أخاف أن يشتت أو تقصّر أنت، و لكنني أحكم فأعدل. قال: قد رضيت. قال: تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار معجّلة. قال: قد فعلت، فأمر صاحب بيت المال أن يحملها معي، و أمر عبد الله بردها إلى بيت المال.

### يعشق جارية و يحرمها فيعوضه المأمون:

حدّثني الصوليّ قال: حدّثني عون بن محمد قال: كان محمد بن أبي أحمد اليزيديّ يعشق جارية لسحاب يقال لها عليا[2]، و كانت/من أظرف النساء لسانا و أحسنهنّ وجهها و غناء، فأعطي بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع، و اشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار، و ذلك في خلافة المأمون، و كان عليّ بن الهيثم جونقا[3]صديقا لمحمد بن أبي أحمد اليزيديّ، فبلغ المأمون الخبر، فدعا محمدا، و قال: ما قصتك مع عليا؟ قال: قد قلت في ذلك أبياتا، فإن أذن أمير المؤمنين أنشدتها قال: هاتها فأنشده.

أشكو إلى الله حبي للعلينا # و أنني فيهم ألقى الأمرينا[4]

حسبي عليّا أمير المؤمنين فقد # أصبحت حقّا أرى حبيّ له دينا

و حبّ خلّي و خلصاني[5]أبي حسن # أعني عليّا قرع التغليينا

و رقتي[6]البنّي لي أصبت به # وجدي به فوق وجد الآدمينا

و رابع قد رمى قلبي بأسهمه # فجزت في حبه حدّ المحبينا

و بعض من لا أسمّي قد تملّكه # فرحت عنه بما أعيا المداونا

أناه بالدين[7]و الدنيا تمكّنه # فلم يدع لي لا دنيا و لا دنيا

- [1] أبو العباس كنية عبد الله بن طاهر.
- [2] في م، أ، هد: «علا» .
- [3] كذا في س، ب. و في أ، م: «حونقا» .
- [4] لأمرينا: لعلها تثنية أمر، و كسرت الراء للضرورة.
- [5] خلصاني: صفيي للواحد و الجمع.
- [6] مل: «و رحمتي» .
- [7] في س، ب: «أتاه و الدين بالدنيا» .

قال: فقال المأمون: لو لا أنه أبو إسحاق لانتزعتها منه، و لكن هذا ألف دينار فخذة عوضا، و لقيني المعتصم في الدار فقال لي: يا محمد، قد علمت ما آل إليه أمر فلانة، فلا تذكرتها. فقلت: /السمع و الطاعة لأمرك.

### ينظم شعرا اقترحه المأمون عليه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار مولى بني هاشم قال: حدّثني جعفر بن محمد اليزيديّ عن أبيه محمد بن أبي محمد قال: /كنت عند المأمون فقال لي: يا محمد، قل شعرا في نحو هذين البيتين: صحيح يوّد السّقم كيما تعوده # و إن لم تعده عاد عنها رسولها

ليعلم هل ترتاع عند شكاته # كما قد يروع المشفقات خليلها؟

قال فقلت:

صحيح وّد لو أمسى عليلا # لتكتب أو يرى منكم رسولا  
رآك تسومه الهجران حتى # إذا ما اعتلّ كنت له وصولا  
فودّنا الحياة بوصل يوم # يكون على هواك له دليلا  
هما موتان موت هوى و هجر # و موت الهجر شرهما سبيلا

قال: فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ قال: حدّثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيديّ. عن أبيه قال: دخلت على المأمون و هو يشرب، و عنده عريب و محمد بن الحارث بن بسحّتر يغنيانه، فقال: أطعموا محمدا شيئا، فقلت: قد بدأت بذلك في دار أمير المؤمنين، فقال: أما ترى كيف عتق هذا الشراب حتى لم يبق إلا أقله، ما أحسن ما قيل في قديم الشراب؟ فقلت: قول الحكميّ: عتقت حتى لو اتّصلت # بلسان ناطق و فم

لاحتبت في القوم مائلة # ثم قصّت قصّة الأمم

فقال: هذا كان في نفسي، ثم قال: اسقوا محمدا رطلين، و أعطوه عشرين ألف درهم، ثم نكت في الأرض و رفع رأسه ثم قال: يا محمّد: إني و أنت رضيعا قهوة لطفت # عنى العيان و دقت عن مدى الفهم

لم نرتضع غير كأس درّها ذهب # و الكأس حرمتها أولى من الرّحم

/قال: و الشعر له قاله في ذلك الوقت.

و ممّا فيه غناء من شعر محمد بن أبي محمد، أنشدناه محمد بن  
العباس عن عمّه عبيد الله عن أخيه أحمد:

### صوت

أنت امرؤ متجنّ # و لست بالغضبان

أنت امرؤ لك شأن # فيما أرى غير شاني  
 صرّح بما عنه أكني # أكفّ عنك لساني  
 حسبي[1]أسأت فهلا # مننت بالغفران

و منها:

### صوت

يا أحسن الأمة في # عيني أمّا ترحمني!  
 أ ما تراني كامدا # موكلا بالحنن  
 أما ترى فيك مدا # راتي لأهل الطنن  
 أصرف طرفي عنك خو # فا منه أن يفضحني  
 يراني الله و ما # ألغى و إن لم ترني

و ممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد اليزيدي لصلبه إبراهيم:

### صوت

لا تلحني إن منحت عشقا # من كان للعشق مستحقا  
 و لم يقدّم عليّ خلقا # و لم أقدّم عليه خلقا  
 يملك رقي و لست أبغي # من ملكه ما حبيت عتقا  
 لم أر فيمن هويت خلقا # أعطف منه و لا أرقا

الشعر لإبراهيم بن محمد اليزيدي، و الغناء لأبي العبيس بن حمدون،  
 خفيف ثقيل مطلق. و فيه لعريب رمل مزموم.

[1]كذا في الأصول، و لعلها: «هيني أسأت» .

## 12- أخبار إبراهيم

### خبر له مع عريب و قد نظم شعرا اقترحته عليه:

أخبرني عمي قال: حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ قال: حدثنا أحمد عن عمه إبراهيم قال: كنت مع المأمون في بلد الروم، فبينما أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم و ريح و إلى جانبي قبة، فبرقت برقة و إذا في القبة عريب. قالت: إبراهيم بن اليزيديّ؟ فقلت: لبيك! فقالت: قل في هذا البرق أبيانا ملاحا لأعنيّ فيها، فقلت: ما ذا بقلبي من أليم الخفق # إذا رأيت لمعان البرق

من قبل الأردنّ أو دمشق # لأنّ من أهوى بذاك الأفق

فارقته و هو أعز الخلق # عليّ و الرّور خلاف الحق

ذاك الّذي يملك مني رقي # و لست أبغي ما حبيت عتقي

قال: فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها، فقلت: ويحك على من هذا؟ فضحكت ثم قالت: على الوطن.

فقلت: هيهات! ليس هذا كلّه للوطن، فقالت: ويلك! أفتراك ظننت أنك/ تستفزني؟ و الله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس، فادعاها أكثر من ثلاثين رئيسا، و الله ما علم أحد منهم لمن كانت إلى هذا اليوم[1].

### يقيم أياما بسيحان مع صديق، و يقول هناك شعرا:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ قال: حدّثني أخي عن عمي إبراهيم بن أبي محمد: أنه كان مع المعتصم لما خرج إلى الغزو، قال فكتب في رفقته[2] فيها فتى من أهل البصرة، ظريف أديب شاعر راوية، فكان لي فيه أنس، و كنا لا تفترق حتى غزونا/و عدنا، فعاد إلى البصرة، و كان له بستان حسن بسيحان، فكان أكثر مقامه به، و عزم لي على الشخوص إلى البصرة لحاجة عرضت لي، فكان أكثر نشاطي لها من أجله، فوردتها، و نظرت فيما وردت له، ثم سألت عنه، و مضيت إليه، فكاد أن يستطار بي فرحا، و أقمت بسيحان معه أياما، و قلت في بعضها و قد اصطبحنا في بستانه: يا مسعديّ بسيحان فديتكما # حتّا المدامة في أكناف سيحانا

نهر كريم من الفردوس مخرجه # بذاك خبرنا من كان أنبانا

[1] ف: «الوقت» .

[2] س، ب: «رقعة» ، تحريف. -

لا تحسداني رواحاً أو مباكراً # طيب المسير على سيحان أحياناً  
 بشطّ سيحان إنسان كلفت به # نفسي تقي ذلك الإنسان إنساناً  
 ربّاه ربحاننا و الكأس معملة [1] # لا شيء أطيب من ربّاه ربحانا  
 حتّا شرابكما حتى أرى بكما # سكرنا فإني قد أمسيت سكرانا  
 ربّاً الحبيب و كأس من معنّقه # يهيجان لنفس الصّبّ أشجاناً  
 سقياً لسيحان من نهر و من وطن # و ساكنيه من السكان من كانا  
 هم الذين عقدنا الودّ بينهم # و بيننا و هم في دير مرّانا [2]

### يدعو ابن أخيه محمداً شعراً إلى مجلس شراب:

أخبرني محمد بن العباس قال: حدّثني عمي عبيد الله عن جماعة من  
 أهلنا: أن إبراهيم بن أبي محمد اليزيديّ كان يعاشر أبا غسان، مولى منيرة؛  
 و كانت له جارية مغنية؛ يقال لها جاني؛ فدعاه يوماً أبو غسان و جلسنا  
 للشرب، فقال له: لو دعوت ابن أخيك-يعني محمد بن أبي محمد-لأنس به  
 فكتب إليه إبراهيم.

/

يا أكرم الناس طرّاً # و أكرم [3] الفتیان  
 بادر إلينا لكيما # تسقى [4] سلاف الدّنان  
 على غناء غزال # مهفهف فتّان  
 اشرب على وجه جان # شرابك الخسرواني [5]  
 فما لجان نظير # و ما لها من مدان  
 إلّا الَّذي هو فرد # و ما له من ثان  
 أعني الهلال لستّ # في شهره و ثمان  
 للناس بدر منير # يرى بكل مكان  
 و ما لنا غير بدر # لدى أبي غسان  
 ذكراه في كل وقت # موصولة بلساني  
 /سبيته و سباني # فحبّه قد براني  
 من ثم لست تراني # أصبو إلى إنسان

[1]هد: «معلمة» .

[2] كفر مشرف على كفر طاب قرب المعرة، و دير قرب دمشق على  
تلّ مشرف على مزارع و رياض حسنة.

[3] هد، مي: «و أظرف» .

[4] و في أ، م: نسقى.

[5] الخسرواني: نوع من الشراب.

**يستصلحه بعض إخوانه بعد جفوة فيقول في ذلك شعرا:**  
 أنشدنا أبو عبيد الله [1] اليزيدي عن عمه الفضل لإبراهيم بن أبي محمد  
 اليزيدي في بعض إخوانه، و قد رأى منه جفوة، ثم عاد و استصلح، فكتب  
 إليه: من تاه واحدة فته عشرا # كي لا يجوز بنفسه القدرا

و إذا زها أحد عليك فكن # أزهى عليه و لا تكن غمرا [2]

أ رأيت من لم ترج منفعة # منه و لم تحذر له ضرا

لم يستدل [3] و تستدل له # بل كن أشد إذا زها كبيرا

**يعربد في مجلس شراب مع المأمون، ثم يعتذر إليه:**  
 حدّثني عمي و الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه  
 قال: حدّثني أبي عن جعفر بن المأمون قال: دخل إبراهيم بن أبي محمد  
 اليزيدي على أبي و هو يشرب، فأمره بالجلوس فجلس، و أمر له بشراب  
 فشرب.

و زاد في الشراب فسكر و عربد، فأخذ عليّ بن صالح صاحب المصلّى  
 بيده، فأخرجه، فلما أصبح كتب إلى أبي: أنا المذنب الخطاء و العفو واسع #  
 و لو لم يكن ذنب لّمّا عرف العفو

ثملت فأبدت مني الكأس بعض ما # كرهت و ما إن يستوي السكر و الصحو

و لو لا حميا الكأس كان احتمال ما # بدعت به لا شك فيه هو السرو [4]

و لا سيما إذ كنت عند خليفة # و في مجلس ما إن يجرز به اللغو

تنصلت من ذنبي تنصل ضارع # إلى من لديه يغفر العمد و السهو

فإن تعف عني تلف خطوي واسعا # و إلا يكن عفو فقد قصر الخطو

**يحب عن هارون بن المأمون، فينظم في ذلك شعرا:**  
 حدّثني عمي قال: حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال: جاء إبراهيم  
 إلى هارون بن المأمون، فصادفه قد خلا هو و جماعة من المعتزلة. فلم يصل  
 إليه و حجب عنه، فكتب إليه: غلبت عليكم هذه القدرية [5] # فعليكم مني  
 السلام تحيه

آتيكم شوقا فلا ألقاكم # و هم لديكم بكرة و عشيه

هارون قائدهم و قد حقّت به # أشياعه و كفى بتلك بليه

[1] كذا في ب، س. و في سائر النسخ: «عبد الله» .

[2] الغمر: الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

[3] كذا في ب، س. أ، م: «يسترك» بمعنى يستضعف، استركه: استضعفه.

[4] السرو: المروءة في شرف.

[5] القدرية: جاحدة القدر.

لكنّ قائدنا الإمام و رأينا # ما قد رآه فنحن مأمونيه

**يكتب شعرا إلى ابن له أحب غلاما و أحب الغلام غيره:**  
أخبرني عمي قال: حدّثني الفضل قال:

كان لعمي إبراهيم ابن يقال له: إسحاق، و كان يألّف غلاما من أولاد الموالى. فلما خرج المعتصم إلى الشام خرج إبراهيم معه، و خرج الغلام الذي يألّفه في العسكر، و عرف إبراهيم أنه قد صحب فتى من فتیان العسكر غير ابنه، فكتب عمي إبراهيم إلى ابنه: قل لأبي يعقوب إن الذي # يعرفه قد فعل الحوبا[1]

كان محبا لك فيما مضى # فالآن قد صادف محبوبا  
يركب هذا ذا و ذا ذا فما # ينفك تصعيدا و تصوبيا  
فرأس إسحاق فديناه قد # أظهر شيئا كان محجوبا  
/أرى قرونا قد تجلّنه # منصوبة شعثن تشعبيا  
أظنه يعجز عن حملها # إذ ركبت في الرأس تركيا  
يا رحمتا لابني على ضعفه # يحمل منهن أعاجيبا!

**يسأله ابن أخ له مزيدا من العناية به فيجيبه شعرا:**  
حدّثني عمي قال: حدّثني فضل اليزيديّ قال:

كتبت إلى عمي إبراهيم أستعين به في حاجة لي، و أستزيده من عنايةه بأموري، و أطلبه أن يتوفّر نصيبي لديه و فيما أبتغيه منه، فكتب إليّ: فديتك لو لم تكن لي قريبا # و كنت امرا أجنبيّا غربيا

مع البر منك و ما يستجر[2] # به مستخفا إليك اللبيا  
لما إن جعلت لخلق سوا # ك مثل نصيبك مني نصيبا  
/و كنت المقدم ممن أودّ # و ازداد حقك عندي وجوبا  
تلطفّ لما قد تكلمت فيه # فما زلت في الحاج شهما نجيبا  
و راوض أبا حسن إن رأيت # ت و احتل برفقك حتى يجيبا  
فإن هو صار إلى ما تريد # و إلاّ استعنت عليه الحيبيا  
و ما لا يخالف ما تشتهيته[3] # لتلفيه غير شك مجيبا

[1]الحوب: الإثم.

[2]يستجر: من استجر له بمعنى انقاد، و في ف: «تستجد» .

[3]ف: «و من لا يخالف ما أشتهيه» .

يودك خاقان ودا عجيبا # كذاك الأديب يحب [1]الأديبا  
و أنت تكافيه بل قد تزيد [2] # عليه و تجمع فيه ضروبا  
تثيب أخاك على الود منه # و ذو اللب يأنف ألا يثيبا  
و لا سيما إذ براه الإله # كالبدر يدعو إليه القلوبا  
يرى المتمني له ردفه # كثيبا و أعلاه يحكي القضييا  
و قد فاق في العلم و الفهم منه # كما تم ملحا [3] و حسنا و طيبا  
و يبلغ فيما يقولون ليس # يعاف إذا ناولوه القضييا  
و لكنه وافق الزاهدين # فخاب و قد ظن أن لن يخيبا  
و إن ركب المرء فيه هوا # ه عاث فتطهيره أن يثوبا  
إذا زارت الشاة ذئبا طيبيا # فلا تأمنن على الشاة ذيبا  
و عند الطبيب شفاء السقيم # إذا اعتلّ يوما و جاء الطيبيا  
و لست ترى فارسا في الأنا # م إلا و ثوبا بجيد الركوبا

**شعره و قد زامل المأمون في سفر يحيى بن أكثم و مخنثا:**  
أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي عبيد الله قال: و  
حدّثني أخي أحمد قال: زامل المأمون في بعض أسفاره بين يحيى بن أكثم و  
عبّادة المخنث، فقال عمي إبراهيم في ذلك: و حاكم زامل عبّاده # و لم  
يزل تلك له عاده

لو جاز لي حكم لما جاز أن # يحكم في قيمة لبّاده [4]  
كم من غلام عزّ في أهله # وافت قفاه منه سجاده

**يرمي يحيى بن أكثم باللواط:**

و قال في يحيى أيضا:

/

و كنا نرّجي أن نرى العدل ظاهرا # فأعقبنا بعد الرجاء قنوط  
متى تصلح الدنيا و يصلح أهلها # و قاضي قضاة المسلمين يلوط!

**يتمثل المأمون بيت من هجائه ليحيى بن أكثم:**

و أخبرني عمي حدثنا أبو العيناء قال:

[1]ف: «يود» .

[2]ف: «بل لا يزيد» .

[3]ملحا: ملاحه و حسنا.

[4]لباده كرمانه: ما يلبس من اللبود للمطر.

نظر المأمون إلى يحيى بن أكتم يلحظ خادما له، فقال للخادم: تعرض له إذا قمت؛ فأني سأقوم للوضوء- و أمره ألا يبرح-وعد إليّ بما يقول لك، و قام المأمون، و أمر يحيى بالجلوس. فلما غمزه الخادم بعينه، قال يحيى:

**لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ** [1] فمضى الخادم إلى المأمون فأخبره، فقال له: عد إليه فقل له: **أَتَحْنُ صَدَدْتَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلٌ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ** [1] فخرج الخادم إليه، فقال له ما أمره به المأمون، فأطرق يحيى و كاد يموت جزعا، و خرج المأمون و هو يقول:

متى تصلح الدنيا و يصلح أهلها # و قاضي قضاة المسلمين يلوط!

/قم و انصرف، و اتق الله و أصلح نيتك [2].

**يرتجل في مجلس المأمون بيت و يزيد المأمون بيتا عليه:**  
حدثنا اليزيديّ قال: حدّثني ابن عمي إسحاق بن إبراهيم بن أبي محمد اليزيديّ عن أبيه إبراهيم قال:

كنت عند المأمون يوما و بحضرته عريب، فقالت لي على سبيل الولع بي: يا سلعوس، و كان جوارى المأمون يلقبني بذلك عبثا، فقلت لها:

قل لعريب لا تكوني مسلعسه # و كوني كتزيف و كوني كمونسه

فقال المأمون:

فإن كثرت منك الأقاويل لم يكن # هنالك شك أنّ ذا منك وسوسة

قال: فقلت: كذا و الله يا أمير المؤمنين أردت أن أقول، و عجت من ذهن المأمون.

**و ممن غني في شعره من ولد أبي محمد اليزيدي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد**

فمن ذلك:

### صوت

شوقي إليك على الأيام يزداد # و القلب مذ غبت للأحزان معتاد

يا لهف نفسي على دهر فجعت به # كأنّ أيامه في الحسن أعياد

الشعر لأحمد بن محمد بن أبي محمد، و الغناء لبحر هزج، و فيه ثاني ثقيل مطلق. ذكر الهشامي أنه لإسحاق، و ما أراه أصاب، و لا هو في جامع إسحاق، و لا يشبه صنعته.

### **طرف من أخباره:**

و كان أحمد راوية لعلم أهله، فاضلاً أديباً، و كان أسيراً ولد محمد بن أبي محمد، و كان أخوته جميعاً يأترون [3] (1-1) سورة سبأ: 31، 32.

[2] ف: «سريرتك» .

[3] يأترون: يروون.

علوم جدهم و عمومتهم عنه، و قد أدرك أبا محمد، و أظن أنه قد روى عنه أيضا، إلا أنني لم أذكر شيئا من ذلك وقت ذكرى إياه فأحكيه عنه.

### بيت عند ابن المأمون فيكتب إليه عمه شعرا:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال: حدثني أخي أبو جعفر قال: كنت عند جعفر بن المأمون مقيما، فلما أردت الانصراف من عندي، فبست عنده، و زارته لما أصبحنا عريب في جواربها؛ و بست فاحتبسها من غد؛ فاستطبت المقام أيضا فأقمت، فكتب إلي عمي إبراهيم بن محمد اليزيدي: شردت يا هذا شرود البعير # و طالت الغيبة عند الأمير

أقمت يومين و ليلتهما # و ثالثا تحبى ببر كثير

/يوم عريب مع إحسانها # إن طالت الأيام يوم قصير

لها أغان غير مملولة # منها و لا تخلق عند الكرور

غير ملوم يا أبا جعفر # أن تؤثر اللهو و يوم السرور

فاجعل لنا منك نصيبا فما # إن كنت عن مجلسنا بالتفور

و صر إلينا غير ما صاغر # أشارك الرحمن خير المصير

إن لم يكن عندي غناء و لا # عود فعندي القمر[1] بالتردشير[2]

و الذكر بالعلم الذي قد مضى # بأهله حادث صرف الدهور

و هو جديد عندنا نهجه # أعلامه تحويه منا الصدور

فالحمد لله على كل ما # أولى و أبلى و لربي الشكور

### يقترح عليه المعتصم شعرا في غلام وسيم:

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي الفضل قال: سمعت أخي أبا جعفر أحمد بن محمد يقول: دخلت إلى المعتصم يوما و بين يديه خادم وضيء جميل وسيم، فطلعت عليه الشمس، فما رأيت أحسن منها على وجهه، فقال لي: يا أحمد، قل في هذا الخادم شيئا، وصف طلوع الشمس عليه و حسنها، فقلت: قد طلعت شمس على شمس # و طاب لي الهوى مع الأنس

و كنت أقلبي الشمس فيما مضى # فصرت أشتاق إلى الشمس

### من شعره في الرد على اعتذار:

حدثني اليزيدي قال: حدثني عمي الفضل قال:

[1]قمره: كنصره، غلبه في القمار.

[2] هو النرد: و يقال له، النردشير باسم واضعه أردشير بن بابك.

كتب إلى أخي بعض إخوانه ممن كان يألفه و يديم زيارته، ثم انقطع عنه-يعتذر إليه من تأخره عنه، فكتب إليه: /

إني امرؤ أعذر إخواني # في تركهم بزي و إتياني  
لأنه لا لهو عندي و لا # لي اليوم جاه عند سلطان  
و أكثر الإخوان في دهرنا # أصحاب تمييز و رجحان  
فمن أتاني منعما مفضلا # فشكره عندي شكران  
و من جفاني لم يكن لومه # عندي و لا تعنيفه شاني  
أعفو عن السيئ من فعلهم # و أتبع الحسنى بإحسان  
حسب صديقي أنه واثق # مني بإسراري و إعلاني

### ينشد المأمون شعرا و هو لا يزال غلاما:

حدّثني اليزيديّ قال: حدّثني أبي عن عمي من أبي جعفر أحمد بن محمد قال: دخلت على المأمون و هو في مجلس غاصّ بأهله- و أنا يومئذ غلام-فاستأذنت في الإنشاد، فأذن، فأنشدته مديحا لي مدحته به، و كان يستمع للشاعر ما دام في تشبيب أو وصف ضرب من الضروب، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا بيتين أو ثلاثة، ثم يقول للمنشد: حسبك ترفعا، فأنشدته: يا من شكوت إليه ما ألقاه # و بذلت من وجدي له أقصاه

فأجابني بخلاف ما أمّلته # و لربما منع الحريص منا  
أ ترى جميلا أن شكّا ذو صبوة # فهجرته و غضبت من شكواه  
/يكفيك صمت أو جواب مؤيس # إن كنت تكره و صلّه و هواه  
موت المحب سعادة إن كان من # بهواه يزعم أن ذاك رضا

فلما صرت إلى المديح قلت:

أبقى لنا الله الإمام و زاده # عزّا إلى العزّ الذي أعطاه  
فالله مكرمنا بأنا معشر # عتقاء من نعم العباد سواه

/فسرّ بذلك و ضحك، و قال: جعلنا الله و إياكم ممن يشكر النعمة، و يحسن العمل.

### ينشد المأمون شعرا و هو يريد الغزو:

أخبرنا محمد بن العباس قال: حدّثني أبي عن أخيه أبي جعفر قال: دخلت يوما على المأمون بقارا[1]، و هو يريد الغزو فأنشدته شعرا مدحته

فيه؛ أوله: [1] كذا بالنسخ، و لم أعر على موضع بهذا الاسم.

يا قصر ذا الثُّخلات من بارا[1] # إني حلت إليك من قارا  
 أبصرت أشجارا على نهر # فذكرت أشجارا و أنهارا  
 لله أيام نعمت بها # بالقفص[2] أحيانا و في بارا  
 إذ لا أزال أزور غانية # ألهو بها و أزور خمّارا  
 لا أستجيب لمن دعا لهدى # و أجيب شطّارا و دغّارا  
 أعصي النصح و كلّ عاذلة # و أطيع أوتارا و مزمارا

قال: فغضب المأمون، و قال: أنا في وجه عدو، و أحض الناس على الغزو، و أنت تذكّرهم نزهة بغداد؟ فقلت: الشيء بتمامه، ثم قلت: فصحت بالمأمون عن سكري # و رأيت خير الأمر ما اختارا

و رأيت طاعته مؤدية # للفرض إعلانا و إسرا  
 فخلعت ثوب الهزل عن عنقي # و رضيت دار الجدّ لي دارا  
 و ظللت معتصما بطاعته # و جواره و كفى به جارا  
 إن حلّ أرضا فهي لي وطن # و أسير عنها حيثما سارا

/فقال له يحيى بن أكثم: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين! أخبر أنه كان في سكر و خسار، فترك ذلك و ارعوى، و أثر طاعة خليفته، و علم أن الرشد فيها؛ فسكن و أمسك.

### يجيز بيتا للمأمون في غلام المعتصم:

حدّثني الصوليّ قال: حدّثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال: دعا المعتصم ذات يوم المأمون فجاءه، فأجلسه في بيت على سقفه جامات، فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم، و كان المعتصم أوجد الناس به، و لم يكن في عصره مثله، فصاح المأمون يا أحمد بن محمد اليزيديّ-و كان حاضرا-فقال: انظر إلى ضوء الشمس على وجه سيما التركي، أ رأيت أحسن من هذا قط؟ و قد قلت: قد طلعت شمس على شمس # و زالت الوحشة بالأنس  
 أجز يا أحمد، فقلت:

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى # فصرت أشتاق إلى الشمس

[1] في «معجم البلدان»: باري بكسر الراء: قرية من أعمال كلواز من نواحي بغداد، و كان بها بساتين و متنزهات، يقصدها أهل البطالة.

[2]القفص، بالضم ثم بالسكون: قرية مشهورة بين بغداد و عكبرا،  
قريب من بغداد. و كانت من مواطن اللهو و معاهد النزہ و مجالس الفرح،  
ينسب إليها الخمر الجيدة و الحانات الكثيرة.

/قال: و فطن المعتصم، فعرض على شفته لأحمد[1]، فقال أحمد للمأمون: و الله لئن لم يعلم الحقيقة من أمير المؤمنين لأقرن معه فيما أكره، فدعاه المأمون فأخبره الخبر، فضحك المعتصم. فقال له المأمون: كثر الله في غلمانك[2] مثله، إنما استحسنت شيئاً فجرى ما سمعت لا غيره.

### يعد المأمون الحقوق التي توجب عليه مراعاته له:

حدّثني الصوليّ قال: حدّثني عون بن محمد قال: حدّثني أحمد بن محمد اليزيديّ قال: كنا بين يدي المأمون، فأنشدته مدحا، فقال: لئن كانت حقوق أصحابي تجب عليّ لطاعتهم بأنفسهم فإن أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه و صحبته، و لأبيه و خدمته، و لجده/و قديم خدمته و حرمة، و إنه للعريق في خدمتنا، فقلت: قد علمتني يا أمير المؤمنين كيف أقول، ثم تنحيت و رجعت إليه، فأنشدته: لي بالخليفة أعظم السبب # فيه أمنت بوائق العطب

ملك غذّني كفه و أبي # قبلي و جدّي كان قبل أبي

قد خصّني الرحمن منه بما # أسمو به في العجم و العرب

فضحك، و قال: قد نظمت يا أحمد ما نثرناه.

هذا آخر أخبار اليزيديين و أشعارهم التي فيها صنعة.

### صوت[3]

أ في كلّ يوم أنت من غير الهوى # إلى الشّم من أعلام ميلاء ناظر

بعمشاء من طول البكاء كأنما # بها خزر أو طرفها متخازر

عروضه من الطويل، و الغبر: البقية من الشيء، يقال: فلان في غير من علته. و أكثر ما يستعمل في هذا و نحوه، و الشّم: الطوال، و الأعلام جمع علم و هو الجبل، قالت الخنساء: و إن صخرًا لتاتم الهداة به # كأنه علم في رأسه نار

و الخزر: ضيق العين و صغرها، و منه سمي الخزر بذلك لصغر أعينهم، قال الراجز: إذا تخازرت و ما بي من خزر # ثم كسرت الطرف من غير عور

و الشعر[4] للرجل من قيس يقال: كعب، و يلقب بالمخبل. و الغناء لإبراهيم، ثقيل أول بالوسطى. و من الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل

و ينسبه إلى ذي الرمة، و يجعل فيه مية مكان ميلاء، و يقال: إن اللحن لابن  
المكيّ، و قد نسب إلى غيرهما، و الصحيح ما ذكرناه أولاً.

[1]ف: «على أحمد» .

[2]ف: «في غلمان غلمانك» .

[3]الصوت و ما وليه من نسختي هد، مل، و قد ورد جزء منه في م.

[4]المراد بالشعر البيتان الواردان في الصوت.

## 13- أخبار المخبل القيسي و نسبه [1]

### حبة بنتي عم له:

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق-فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبّي، إجازة عنه:- حدّثني عليّ بن الصباح بن الفرات، قال: أخبرني عليّ بن الحسن بن أيوب النليل، عن رباح بن قطيب بن زيد الأسديّ، قال:

كانت عند رجل من قيس يقال له: كعب-بنت عمّ له، و كانت أحبّ الناس إليه فخلا بها ذات يوم فنظر إليها و هي واضعة ثيابها، فقال: يا أم عمرو، هل ترين أن الله خلق أحسن منك؟ قالت: نعم، أختي ميلاء، هي أحسن مني.

### بنكشف حبه فيرحل و لا يدري مكانه:

قال: فإني أحب أن أنظر إليها، فقالت: إن علمت بك لم تخرج إليك، و لكن كن من وراء السّتر، ففعل، و أرسلت إليها فجاءتها، فلما نظر إليها عشقها و انتظرها حتى راحت إلى أهلها، فاعترضها فشكا إليها حبّها، فقالت:

و الله يا بن عمّ، ما وجدت من شيء إلا و قد وقع لك في قلبي أكثر منه. و واعدته مرة أخرى، فأتتهما أم عمرو و هما لا يعلمان، فرأتها جالسين، فمضت إلى إختها-و كانوا سبعة-فقالت: إما أن تزوجوا ميلاء كعبا، و إما أن تكفوني أمرها. و بلغهما الخبر، و وقف إختها على ذلك، فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم، و كان منزله و منزل أهله الحجاز، فلم يدر أهله و لا بنو عمه أين ذهب، فقال كعب:

### شعره في أرض الغربية:

أ في كلّ يوم أنت من لاعج الهوى # إلى السّمّ من أعلام ميلاء ناظر

بعمشاء من طول البكاء كأنما # بها خزر أو طرفها متخازر

تمنى المنى حتى إذا ملّت المنى # جرى واكف من دمعها متبادر

كما ارفضّ عنها بعد ما ضمّ ضمة # بخيط الفتيل اللؤلؤ التناثر

### تدل رواية شعره على مكانه:

قال: فرواه عنه رجل من أهل الشام، ثم خرج بعد ذلك الشاميّ يريد مكة، فاجتاز بأم عمرو و أختها ميلاء، و قد ضل الطريق، فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق، فقالت أم عمرو: يا ميلاء [2]، صفي له الطريق، فذكر- لما نادت: يا ميلاء-شعر كعب هذا، فتمثل به، فعرفت أم عمرو الشعر، فقالت: يا عبد الله، من أين أنت؟ قال: رجل من أهل الشام. قالت: من أين رويت هذا الشعر؟ قال: رويته عن أعرابي بالشام، قالت: أو تدري ما اسمه؟

فقال: سمعت أنه كعب، فأقسمت عليه: لا تبرح حتى تعرّف إخوتنا بذلك  
فبحسن إليك نحن و هم، و قد أنعمت [1] هذه الترجمة لم ترد في طبعة  
بولاق، و وردت في ملحق برنو، و موضعها هنا حسب المخطوطات  
المعتمدة.

[2] في س، ب: «ملاء» ، و هو تحريف.

علينا. قال: أفعل، و إني لأروي له شعرا آخر، فما أدري أ تعرفانه أم لا؟  
فقالت: نسألك بالله أسمعتنا، قال: سمعته يقول:

### شعر آخر له في أرض الغربة:

خيلبي قد قست الأمور و رمتها # بنفسي و بالفتيان كلّ زمان  
فلم أخف سوءا للصديق و لم أجد # خليا و لا ذا البث يستويان  
من الناس إنسانان ديني عليهما # مليونان [1] لو شاءا لقد قضيان  
خيلبي أمّا أمّ عمرو فمنهما # و أما عن الأخرى فلا تسلاي  
بلينا بهجران و لم أر مثلنا # من الناس إنسانين يهتجران  
أشدّ مصافاة و أبعد من قلى # و أعصى لوأش حين يكتفیان  
تحدّث طرفانا بما في صدورنا # إذا استعجمت بالمنطق الشفتان  
فو الله ما أدري أ كلّ ذوي الهوى # على ما بنا أو نحن مبتليان؟  
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى # فبي كلّ يوم مثل ما تريان  
خيلبي عن أيّ الذي كان بيننا # من الوصل أم ماضي الهوى تسلان؟  
و كنا كريمي معشر حمّ بيننا # هوى فحفظناه بحسن صيان  
/سلاه بأم العمرو من هي إذ بدا # به سقم جمّ و طول ضمان [2]  
فما زادنا بعد المدى نقض مرّة [3] # و لا رجعا من علمنا بيان  
خيلبي لا و الله ما لي بالذي # تريدان من هجر الحبيب يدان  
و لا لي بالبين اعتلاء إذا نأت # كما أنتما بالبين معتليان

### يعود به ابن عمه من الشام و يموت غما:

قال: و نزل الرجل و وضع رحلة حتى جاء إخوتهما، فأخبراهم الخبر، و كانوا مهتمين بكعب، و كان كعب أظرفهم و أشعرهم، فأكرموا الرجل و حملوه على راحلة و دلّوه على الطريق، و طلبوا كعبا فوجدوه بالشام، فأقبلوا به، حتى إذا كانوا في ناحية ماء أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت، و كان كعب ترك بنيا له صغيرا، فزحمه غلام منهم في ناحية الماء، فقال له كعب: ويحك يا غلام! من أبوك؟ فقال: رجل يقال له: كعب، قال: و على أيّ شيء قد اجتمع الناس؟ و أحسن قلبه بالشرّ. قال: اجتمعوا على خالتي ميلاء. قال: و ما قصتها؟ قال: ماتت. فزفر زفرة مات منها مكانه، فدفن حذاء قبرها.

## من شعره في الشام:

قال: و قال كعب و هو بالشام:

أ حَقًّا عباد الله أن لست ماشيا # بمرحاب حتى يحشر الثقلان

[1] المليئان: مثنى المليء، و هو الغني المقتدر، و الفعل: ملؤ.

[2] ضمان: مرض ملازم، يشتد وقتا بعد وقت، ضمن، بفتح فكسر، فهو ضمن كفرح.

[3] المرة، بكسر الميم و تشديد الراء: القتل، و هي أيضا القوة. أمر الحبل: شد فتله.

و لا لاهيا يوما إلى الليل كلّه # بييض لطيفات الخصور رواني[1]؟  
 يمئينا حتى تررع[2]قلوبنا # و يخلطن مطلا ظاهرا بليان  
 فعينيّ يا عينيّ حثام أنتما # بهجران أمّ العمرو و تختلجان؟  
 أ ما أنتما إلّا عليّ طليعة # على قرب أعدائي كما تريان  
 /فلو أنّ أم العمرو أضحت مقيمة # بمصر و جثماني بشحر[3]عمان  
 إذا لرجوت الله يجمع شملنا # فإثا على ما كان ملتقيان[4]

### نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

#### صوت

#### اختلاف الرواة في نسبة صوت من شعره:

من الناس إنسانان ديني عليهما # مليئان لو شاءا لقد قضياي  
 خلييّ أمّ أمّ عمرو فمنهما # و أما عن الأخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل، الشعر-على ما في هذا الخبر-لكعب المذكورة قصته، و روى المفضل بن سلمة و أبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدّمينة الخثعميّ. و الغناء لإبراهيم الموصلي، خفيف رمل بالوسطى، ذكره أبو العبيس عنه، و ذكر ابن المكي أنه لعلويه. و الأبيات التي ذكرنا أن المفضل بن سلمة و ابن أبي طاهر روباها لابن الدّمينة مع البيتين اللذين فيهما الغناء هي: من الناس إنسانان ديني عليهما # مليئان لو شاءا لقد قضياي

خلييّ أمّ أمّ عمرو فمنهما # و أما عن الأخرى فلا تسلاني  
 منوعان ظلّامان ما ينصفانني # بدليهما و الحسن قد خلياني  
 من البيض نجلاء العيون غذاهما # نعيم و عيش ضارب بجران[5]  
 أ في كلّ يوم أنت رام بلادها # بعينين إنسانا هما غرقان؟  
 /إذا غرورقت عيناي قال صحابتي # لقد أولعت عينك بالهملان

و قد روي أيضا أن هذا البيت:

أ في كلّ يوم أنت رام بلادها

[1]الروائي، جمع الرانية: الطروب اللاهية مع شغل قلب و غلبه هوى.

[2]تررع: تفرع.

[3]الشحر، بفتح أو كسر فسكون: صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عدن و عمان. (معجم ياقوت، و القاموس).

[4]كذا في هد، و في ب، س: «ملتفتان» .

[5]الجران من البعير، بوزن كتاب: مقدم عنقه، و عيش ضارب بجران: مستقر ثابت. -

لعروة بن حزام:

ألا فاحملاني برك الله فيكما # إلى حاضر الزّوجاء[1] ثم ذراني

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدّثني أبو سعيد القيسي، قال: حدّثني سليمان بن عبد العزيز، قال: حدّثني خارجة المالي قال: حدّثني من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت، قال: فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الذي أقول: أ في كل يوم أنت رام بلادها # بعينين إنسانا هما غرقان؟

ألا فاحملاني برك الله فيكما # إلى حاضر الزّوجاء ثم ذراني

فقلت: زدني، قال: لا، و لا حرف.

### التغني بالصوت المنسوب إليه يهيج الواثق للإيقاع بشخصين:

و يقال: إن الذي هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب و سليمان بن وهب أنه غنى-هذا الصوت- أعني: من الناس إنسانان ديني عليهما

فدعا خادما كان للمعتصم، ثم قال له: أصدقني و إلاّ ضربت عنقك. قال: سل يا أمير المؤمنين عما شئت، قال: سمعت أبي و قد نظر إليك يتملّ بهذين البيتين، و يومئ إليك إيماء تعرفه، فمن اللذان عني؟ قال، قال لي: إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب و سليمان بن وهب ألفي دينار، و أنه يريد الإيقاع بهما. فكان كلما رأني / يتملّ بهذين البيتين. قال: صدقني و الله، و الله لا سبقاني بهما[2] كما سبقاه، ثم أوقع بهما.

و أخبرني محمد بن يحيى الصّولي، قال: حدّثني ميمون بن هارون، قال: نظر الواثق إلى أحمد بن الخصيب يمشي، فتملّ: من الناس إنسانان ديني عليهما

و ذكر البيتين، و أشار بقوله:

خليتي أمّا أم عمرو فمنهما

إلى أحمد بن الخصيب. فلما بلغ هذا سليمان بن وهب، قال: إنا لله! أحمد بن الخصيب و الله أمّ عمرو، و أنا الأخرى. قال: و نكبهما بعد أيام. و قد قيل: إن محمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبهما.

**رواية أخرى لسبب إيقاع الواثق بصاحبيه:**

أخبرنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عون بن محمد الكندي، قال: كانت الخلافة أيام الواثق تدور على إيتاخ، و على كاتبه سليمان بن وهب، و على أشناس و كاتبه أحمد بن الخصيب، فعمل الوزير محمد بن عبد الملك الزياد قصيدة، و أوصلها إلى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر، و هي:  
[1]الروحاء: موضع بين الحرمين، على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة.

[2]في س: «بها» ، و هو تحريف.

يا بن الخلائف و الأملاك إن نسبوا # حزت الخلافة عن آباءك الأول  
 أجرت أم رقدت عيناك عن عجب # فيه البرية من خوف و من وهل  
 وليت أربعة أمر العباد معا # و كلهم خاطب في جبل محتبل [1]  
 هذا سليمان قد ملكت راحته # مشارق الأرض من سهل و من جبل  
 /ملكته السند فالشحرين من عدن # إلى الجزيرة فالأطراف من ملل [2]  
 خلافة قد حواها وحده فمضت # أحكامه في دماء القوم و الثقل [3]  
 و ابن الخصيب الذي ملكت راحته # خلافة الشام و الغازين [4] و القفل [5]  
 فنيل مصر فبحر الشام قد جريا # بما أراد من الأموال و الحلل  
 كأنهم في الذي قسّمت بينهم # بنو الرشيد زمان القسم للذول  
 حوى سليمان ما كان الأمين حوى # من الخلافة و التبليغ للأمل  
 و أحمد بن خصيب في إمارته # كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل  
 أصبحت لا ناصح يأتيك مستترا # و لا علانية خوفا من الحيل  
 سل بيت مالك أين المال تعرفه # و سل خراجك عن أموالك الجمل [6]  
 كم في حبوسك ممّن لا ذنوب لهم # أسرى التكذب في الأقياد [7] و الكبل [8]  
 سميت باسم الرشيد المرتضى فيه # قس الأمور التي تنجي من الزلل  
 عث فيهم ما عاثت يدها معا # على البرامك بالتهديم للقلل

فلما قرأ الواثق الشعر غاظه و بلغ منه، و نكب سليمان بن وهب و  
 أحمد بن/الخصيب، و أخذ منهما و من أسبابهما ألف ألف دينار، فجعلها في  
 بيت المال، فقال أحمد بن أبي فنن: نزلت بالخائنين سنه [9] # سنة للناس  
 ممتحنه

سوغت ذا النصح بغيته # و أزال دولة الخونه [10]

فترى أهل العفاف بها # و هم في دولة حسنه

[1]المحتبل: آخذ الصيد بالحباله.

[2]ملل: موضع في طريق مكة بين الحرمين.

[3]النفل، بالتحريك: الغنيمه.

[4]الغازين: لعل المراد بهما غاز الكنز، و هو موضع بجبل أبي قبيس، و  
 غاز المعرة بأرض اليمامة، لبني جشم بن الحارث.

- [5] القفل: ثنية تطلع على قرن المنازل حبال الطائف.
- [6] الجمل: جمع جملة، وهي جماعة الشيء.
- [7] الأقياد: جمع القيد، لما يجعل في رجل الدابة وغيرها، فيمسكها.
- [8] الكبل، كسهل: القيد أعظم ما يكون، و حرك الباء إتباعا، و جمعه كبول و أكبل.
- [9] السنة: الجذب. و المراد هنا المحنة.
- [10] هذا البيت زيادة من هد.

و ترى من جار همّته # أن يؤدّي كل ما احتجته [1]

و قال إبراهيم بن العباس لابن الزيات:

إيها [2] أبا جعفر و للدهر كزّ # رات و عما يريب متّسع

أرسلت ليثا على فرائسه # و أنت منها فانظر متى تقع

لكنه قوته و فيك له # و قد تقصّت أقواته شيع

و هي أبيات، و قد كان أحمد بن أبي دواد [3] حمل الواثق على الإيقاع  
بابن الزيات و أمر علي بن الجهم فقال فيه: لعائن [4] الله موقّرات #  
مصبّحات و مهجّرات

على ابن عبد الملك الرّيات # عرّض شمل الملك للشّتات

يرمي الدواوين بتوقيعات # معقّدات غير مفتوحات

أشبه شيء برقي الحيات # كأثها بالزيت مدهونات

/بعد ركوب الطوف [5] في الفرات # و بعد بيع الزيت بالحبّات

سبحان من جلّ عن الصفات # هارون يا بن سيّد السادات

أما ترى الأمور مهمّلات [6] # تشكو إليك عدم الكفاة [7]

و هي أبيات، فهمّ الواثق بالقبض على ابن الزيات، و قال: لقد صدق،  
قائل هذا الشعر، ما بقي لنا كاتب.

فطرح نفسه على إسحاق بن إبراهيم، و كانا مجتمعين على عداوة بن  
أبي دواد، فقال للواثق: أمثل ابن الزيات-مع خدمته و كفايته-يفعل به هذا، و  
ما جنى عليك و ما خانك، و إنما ذلك على خونة أخذت ما اختانوه، فهذا  
ذنبه!.

و بعد، فلا ينبغي لك أن تعزل أحدا أو تعد مكانه جماعة يقومون مقامه،  
فمن لك بمن يقوم مقامه؟ فمحا ما كان في نفسه عليه و رجع له.

و كان إيتاخ صديقا لابن أبي دواد، فكان يغشاه كثيرا، فقال له بعض  
كتابه: إن هذا بينه و بين الوزير ما تعلم، و هو يجيئك دائما، و لا تأمن أن يظن  
الوزير بك ممالأة عليه؛ فعرّفه ذلك، فلما دخل ابن أبي دواد إليه خاطبه في  
هذا المعنى، فقال: إني و الله ما أجيئك متعززا بك من ذلة، و لا متكثرا من  
قلّة، و لكن أمير المؤمنين ربّك رتبة أوجبت لقاءك، فإن لقيناك فله، و إن  
تأخرنا عنه فلنفسك، ثم خرج من عنده فلم يعد إليه.

- [1] احتجته: احتواه و ضمه إلى نفسه.
- [2] إليها: كلمة استنزادة و استنطاق.
- [3] في ب س: «داود» ، و هو تحريف.
- [4] اللعائن: جمع اللعينة، و هي الشدة يلعنها كل أحد.
- [5] الطوف: قرب ينفخ فيها، و يشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح، يركب عليها في الماء و يحمل عليها.
- [6] في س، ب: «مهمولات» ، و هو تحريف.
- [7] الكفاة: جمع الكافي، و هو الذي يكفي و يغني عن غيره.

و في هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها، ليس هذا موضعها، و إنما ذكرنا ها هنا هذا القدر منها كما يذكر الشيء بقرائنه.

### صوت

عش فحبّيك سريعا قاتلي # و الصّنى إن لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف # فيك و السّقم بجسم ناحل

فهما بين اکتئاب و ضنى # ترکاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب، و الغناء للمسدود، رمل مطلق في مجرى الوسطى، و ذكر لحظة أن هذا الرمل أخذ عنه، و أنه أول صوت سمعه فكتبه.

## 14- أخبار خالد الكاتب [1]

### وطنه و أصله و سبب إصابته بالوسواس:

هو خالد بن يزيد، و يكنى أبا الهيثم، من أهل بغداد، و أصله من خراسان، و كان أحد كتاب الجيش.

و وسوس في آخر عمره، قيل إن السّوداء غلبت عليه، و قال قوم: كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها، و ولّاه محمد بن عبد الملك الإعطاء في الثغور، فخرج فسمع في طريقه منشدا ينشد، و مغنّية تغني: من كان ذا شجن بالشام يطلبه # ففي سوى الشام أمسى الأهل و الشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه، ثم أفاق مختلطا. و اتصل ذلك حتى وسوس و بطل.

### كيف اتصل بعلي بن هشام و إبراهيم بن المهدي؟:

و كان اتصل بعليّ بن هشام [2] و إبراهيم بن المهدي و كان سبب اتصاله بعليّ بن هشام [2] أنه صحبه في وقت خروجه إلى قمّ، في جملة كتاب الإعطاء، فبلغه و هو في طريقه أن خالدا يقول الشعر، فأنس به و سرّ به، و أحضره [3] فأنشده قوله: يا تارك الجسم بلا قلب # إن كنت أهواك فما ذنبي؟

يا مفردا بالحسن أفردتني # منك بطول الهجر و العتب

إن تك عيني أبصرت فتنة # فهل على قلبي من عتب [4]

حسيك الله لما بي كما # أنك في فعلك بي حسي

/للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي، قال: فجعله علي بن هشام في ندمائه إلى أن قتل.

### كيف اتصل بالمعتصم؟:

ثم صحب الفضل بن مروان، فذكره للمعتصم و هو بالماحوزة [5] قبل أن يبني سرّ من رأى، فقال خالد: عزم السرور على المقام # م بسرّ من را للإمام

بلد المسرّة و الفتو # ح المستنيرات العظام

و تراه أشبه منزل # في الأرض بالبلد الحرام

فالله يعمره بمن # أضحى به عزّ الأنام

[1] هذه الترجمة لم ترد في بولاق، و توجد في ملحق برنو، و موضعها هنا على حسب المخطوطات المعتمدة.

[2]- (2) زيادة من م: هد، يستقيم بها المعنى، و في «المختار» مكانها: «و ذلك» .

[3] في «المختار» : «فأحضره فاستنشده» .

[4] في «المختار» : «ذنب» .

[5] الماحوزة: موضع قرب سامرا.

فاستحسنها الفضل بن مروان و أوصلها إلى المعتصم قبل أن يقال في بناء سرّ من رأى شيء، فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر، فتبرّك بها و أمر لخالد بخمسة آلاف درهم.

و ذكر ذلك كلّه إسماعيل بن يحيى الكاتب، و ذكر اليوسفي صاحب الرسائل أن خالدا قال أيضا في ذلك: بيّن صفو الزمان عن كدره # في ضحكات الربيع عن زهره

يا سرّمن رأى بوركت من بلد # بورك في نبتة و في شجره

غرس جدود الإمام ينبته [1] # بابك و المازيار من ثمره

فالفتح و النصر ينزلان به # و الخصب في ترابه و في شجره

فغنى مخارق في هذه الأبيات، فسأله المعتصم: لمن هذا الشعر؟ فقال: لخالد يا أمير المؤمنين، قال: الذي يقول: /

كيف ترجى لذادة الاغتماض # لمريض من العيون المراض!

فقال محمد بن عبد الملك: نعم يا أمير المؤمنين، هو له، و لكن بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات، فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم، و بلغ خالدا الخبر، فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك- و قيل لأبي جعفر- أعزه الله: إذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل.

### يداخل الشعراء في القصائد. و كان أول صاحب مقطعات:

قال اليوسفي: و لمّا قال خالد في صفة سرّ من رأى قصيدته التي يقول فيها: اسقني في جرائر [2] و زقاق # لتلاقي [3] السرور يوم التلاق

من سلاف كأنّ في الكأس منه # عبرات من مقلتي مشتاق

في رياض بسرّ من را إلى الكر # خ و دعني من سائر الآفاق

بادّكارات كل فتح عظيم # لإمام الهدى أبي إسحاق

و هي قصيدة [4]، لقيه دعبل فقال: يا أبا الهيثم، كنت صاحب مقطعات فداخلت الشعراء في القصائد الطوال و أنت لا تدوم على ذلك، و بوشك أن تتعب بما تقول و تغلب عليه. فقال له خالد: لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي.

### خلاقة مع الحلبي الشاعر و هجاؤه إياه:

قال اليوسفيّ: و حدّثني أبو الحسن الشهرزانيّ: أن خالدا وقع بينه و بين الحلبي الشاعر الذي يقول فيه البحتريّ: سل الحلبيّ [5] عن حلب

[1] كذا في ف، و في س، ب: نكبتها، و هو تحريف.

[2] جرائر: جمع جرار، و جرار: جمع جرة.

[3] كذا في ف، و في س: «لتلافي» ، و هو تحريف.

[4] ت، س: «قصيرة» تحريف.

[5] كذا في «الديوان» ، و في س، ب: «الحي» ، و هو تحريف، و عجز البيت: و عن تركانه حلبا

/خلاف في معنى شعر، فقال له الحلبيّ: لا تعدّ طورك فأخرسك! فقال له خالد: لست هناك، و لا فيك موضع للهجاء، و لكن ستعلم أني أجعلك ضحكة سرّ من رأي. و كان الحلبيّ من أوسخ الناس، فجعل يهجو جبّته و ثيابه و طيلسانه، فمن ذلك قوله: و شاعر ذي منطق رائق # في جبّة كالعارض البارق

قطعاء شلاء[1] رفاعيّة[2] # دهرية مرقوعة[3] العاتق  
قدّمها العري على نفسه # لفضلها في القدر السابق[4]

و قوله:

و شاعر مقدم له قوم # ليس عليهم في نصره لوم  
قد ساعدوه في الجوع كلهم # فقري فكلّ غداؤه الصوم  
يأتيك في جبّة مرقعة # أطول أعمار مثلها يوم  
و طيلسان كالآل يلبسه # على قميص كأنه غيم  
من حلب في صميم سفلتها # غناه فقر و عزّه ضم

قال: و قال فيه:

ناه على ربّه فأفقره # حتى رآه الغنى فأنكره  
فصار من طول حرفة[5] علما # يقذفه الرزق حيث أبصره  
يا حلبيّا قضى الإله له # بالثّيه و الفقر حين صوّره  
/لو خلطوه بالمسك[6] وسّخه # أو طرحوه في البحر كدّره

**يستنشده إبراهيم بن المهدي شعرا فيجيزه:**

حدّثني لحظة، قال: حدّثني خالد الكاتب، قال: دخلت على إبراهيم بن المهدي فاستنشدني، فقلت: أيها الأمير، أنا غلام أقول في شجون نفسي، لا أكاد أمدح و لا أهجو، فقال: ذلك أشدّ لدواعي البلاء، فأنشدته:

**صوت**

عاتبت نفسي في هوا # فلم أجدها تقبل  
و أطعت داعيا إليك # و لم أطع من يعذل

[1] شلاء: وصف من الشلل، و هو أن يصيب الثوب سواد، و لا يذهب

بغسله.

[2] رقاعية: كثيرة الرقاع.

[3] كذا في ف، هد. و في ب، س: «مفرقة» .

[4] ورد هذا البيت زيادة من هد.

[5] الحرفة، بضم الحاء و كسرهما: الحرمان، و سوء الحظ.

[6] ب، س: «الملك» تحريف.

لا و الذي جعل الوجو # ه لحسن وجهك تمثل

لا قلت إن الصبر عند # ك من التصابي أجمل

لحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى.

قال: فبكى إبراهيم و صاح: واي[1] عليك بإبراهيم، ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها: و بكى العادل من رحمتي # فبكائي لبكا العادل

و قال إبراهيم: يا رشيق، كم معك من العين؟ قال: ستمائة و خمسون ديناراً. قال: أقسمها بيني و بين الفتى، و اجعل الكسر له صحيحاً، فأعطاني ثلاثمائة و خمسين ديناراً، فاشترت بها منزلي بساباط[2] الحسن و الحسين، فواراني إلى يومي هذا.

### يستوهبه علي بن الجهم بيتا من شعره:

حدّثني لحظة، قال: حدّثني خالد الكاتب قال: قال لي عليّ بن الجهم: هب لي[3] بيتك الذي تقول فيه: ليت ما أصبح من رقّ # ة خديك بقلبك فقلت: يا جاهل، هل رأيت أحدا يهب ولده.

### يتعاطي الهجاء:

و قال أحمد بن إسماعيل الكاتب: لقيت خالدا الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له، و كان قد باعده و لم أعلم، فأنشأ يقول: ظعن الغريب لغيبة الأبد # حتى المخافة تأتي البلد

حيران يؤنسه و يكلّؤه # يوم توعدّه بشرّ غد

سبح الغراب له بأنكر ما # تغدو النحوس به على أحد

و ابتاع أشأمه بأيمنه[4] # الجدّ العثور له يدا بيد

حتى ينيخ بأرض مهلكة # في حيث لم يولد و لم يلد

جزعت حليلته عليه فما # تخلو من الزفرات و الكمد

نزل الزمان بها فأهلكها # منه و أهدى اليتم للولد

ظفرت به الأيام فأنحسرت # عنه بناقرة[5] و لم تكد

[1] كذا في ف: زاد ألفا بعد الواو، و رسم عليها سكونا، كأنه يصور مد الصوت بالكلمة حسين صاح بها إبراهيم. و في «المختار»: «وى»، و معناها في الموضوعين: أعجب، و في س: «واثي»، و هو تحريف.

[2] في «المختار» : «بسابط» . و في «معجم البلدان» : سابط  
كسرى بالمدائن: موضع معروف.

[3] في «المختار» : «بالله هب لي» .

[4] كذا في ف، و في ب، س: «أيمنه بأشأمه» ، و هو تخطيط.

[5] الناقرة: الداهية.

فترك من بعد طيئته # مثل الذي أبقين من لبد[1]

قال، فقلت له: يا أبا الهيثم مذ كم دخلت في قول الهجاء؟ قال: مذ سالمت فحوريت، و صافيت فتوقفت.

### شعره في غلام نافس أبا تمام في حبه:

و قال الرياشي: كان خالد مغمرا بالغلما المرد، ينفق عليهم كل ما يفيد، فهوي غلاما يقال له: عبد الله، و كان و تمام الطائي يهواه، فقال فيه خالد: قضيب بان جناه ورد # تحمله و جنة و خدّ

لم أثن طرفي إليه إلا # مات عراء و عاش وجد

ملك طوع النفوس حتى[2] # علمه الزهو حين يبدو

و اجتمع الصدّ فيه حتى # ليس لخلق سواه صدّ

فبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه أبياتا منها:

شعرك هذا كله مفرط[3] # في برده يا خالد البارد

فعلمها[4] الصبيان، فلم يزالوا يصيحون به: يا خالد يا بارد حتى وسوس، قال: و من الناس من يزعم أن هذا السبب كان بينه و بين رجل غير أبي تمام، و ليس الأمر كذلك.

### هجاؤه أبا تمام:

[و كان خالد][5] قد هجا أبا تمام في هذه القصّة فقال فيه: يا معشر المرد إني ناصح لكم # و المرء في القول بين الصدق و الكذب

لا ينكحنّ حبيبا منكم أحد # فإنّ وجعاه[6] أعدى من الجرب

لا تأمنوا أن تحولوا بعد ثلاثة # فتركبوا عمدا ليست من الخشب

### يستنشده إبراهيم بن المهدي حين بويع و يستمع شعره:

حدّثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثني الحسن بن إسحاق قال: حدّثني خالد الكاتب، قال: لما بويع إبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني- و قد كان يعرفني- و كنت/متّصلا ببعض أسبابه، فأدخلت إليه فقال: أنشدني يا خالد شيئا من شعرك، فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنّ من الشعر لحكما» ، و إنما أمزح و أهزل، فقال: لا تقل هذا، فإنّ جدّ الأدب و هزله جدّ، هات أنشدني، فأنشدته: عش فحبّيك سريعا قاتلي # و الصنى إن لم تصلني واصلني

[1]لبد: آخر نسور لقمان. و كانت سبعة، كلما هلك نسر خلفه نسر حتى هلكت كلها.

[2]في «المختار» : «كيف» تحريف.

[3]في «المختار» : «مفرط كله» .

[4]في «المختار» ، هد: «فعلقتها» .

[5]ما بين العلامتين زيادة من المختار تصلح بها العبارة.

[6]الوجعاء: الدبر.

ظفر الشوق بقلب دنف[1] # فيك و السقم بجسم ناحل

فهما بين اکتتاب و ضنى # ترکانی کالقضیب الذابل

قال: فاستملح ذلك و وصلني.

### رثي راکبا قصبة و الصبيان يصيحون به:

حدّثني حمزة بن أبي سلالة الشاعر الكوفيّ، قال دخلت بغداد في بعض السنين فبينا أنا[2] ماژ بجنيئة إذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة، و على رأسه قلنسية[3] سوداء، و هو راكب قصبة، و الصبيان خلفه يصيحون به: يا خالد يا بارد، فإذا أدوه حمل عليهم بالقصبة، فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرقوا، و أدخلته بستانا هناك، فجلس و استراح، و اشتريت له رطبا فأكل، و استنشده فأنشدني: قد حاز قلبي فصار يملكه # فكيف أسلو و كيف أتركه!

رطيب جسم كالماء تحسبه # يخطر في القلب منه مسلكه

يكاد يجري من القميص من الذ # عمه لو لا القميص يمسكه

فاستزده، فقال: لا، و لا حرف[4].

### يخلع ثيابا أعطيها على غلام يحبه، و يقول فيه شعرا:

و ذكر عليّ بن الحسين بن أبي طلحة عن أبي الفضل الكاتب-أنه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده. و خلع عليه، فما استقر به المجلس حتى خرج، قال: فأتبعته رسولا ليعرف خبره، فإذا هو قد جاء إلى غلام[5] كان يحبه، فسأل[6] عنه فوجده في دار القمار، فمضى إليه حتى خلع عليه تلك الثياب و قبّله و عانقه و عاد إلينا، فلما جاء خالد أعطيت[7] الغلام الذي وجّهنا[8] به دنائير و دعاه[9] فجاء به إلينا، و أخفيناه و سألنا خالدا عن خبره فكتمه و جمجم[10]، فغمزنا الرسول فأخرجه علينا، فلما رآه خالد بكى و دهش، فقلنا له: لا ترع، فإن من القصة كيت و كيت، و إنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك، فطابت نفسه و أجلسه إلى جنبه، و قال: قد بليت بحبه و بالخوف عليه مما قد بلي به من القمار، ثم أنشد لنفسه فيه: محبّ شقّه ألمه # و خامر جسمه سقمه

و باح بما يجمجه # من الأسرار مكتمه

[1]الدفن: الذي يلازمه المرض.

[2]في «المختار»: «أنا مار إذا» .

[3] في «المختار» : قلنسوة، و هي بضم السين إذا فتحت القاف، و بكسر السين إذا ضمت القاف.

[4] في «المختار» : «و لا حرفا» .

[5] في «المختار» : «غلام أمرد» .

[6] كذا في «المختار» . و في ب، س: «فسئل عنه فوجده في دار القمار» .

[7] كذا في «المختار» ، و في س: «فلما جاز خالد أعطاه الغلام» ، و هو تحريف.

[8] في «المختار» : «عرفنا خبره» .

[9] في «المختار» : «ليجيء بالغلام» .

[10] جمجم الكلام: لم يبينه.

أ ما ترثي لمكتئب # يحبك لحمه و دمه

يغار على قميصك # حين تلبسه و يتهمه

### من شعره في الشوق:

و ذكر عليّ بن الحسين أيضا أن محمد بن السريّ حدّثه أنه أطال الغيبة عن بغداد و قد وسوس خالد، فمرّ به في الرّصافة و الصبيان يصيحون به: يا غلام الشريطيّ يا خالد البارد، و يرجع إليهم فيضربهم و يزيد و يرميهم، قال: فقلت له: كيف أنت يا أبا الهيثم؟ قال: كما ترى! فقلت له: فمن تعاشر اليوم؟ قال: من أحذره، فعجبت من جوابه مع اختلاله، فقلت له: ما قلت بعدي من الشعر؟ قال: ما حفظه الناس و أنسيته، و على ذلك قولي: كبد شفها غليل التصابي # بين عتب و سخطة و عذاب [1]

كلّ يوم تدمي بجرح من الشو # ق و نوع مجدّد من عذاب

يا سقيم الجفون أسقمت جسمي # فاشفني كيف شئت، لا بك ما بي

إن أكن مذنبا فكن حسن العف # و أو اجعل سوى الصّدود عقابي

ثم قال: يا أبا جعفر، جنت بعدك، فقلت: ما جعلك الله مجنونا؛ و هذا كلامك لي و نظمك.

حدّثني محمد بن الطلاس أبو الطيب، قال: حضرت جنازة بعض جيرانني، فلقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه، و قلت: أنشدني، فذهب ليهرب مني، فغمزت على يده غمزة أوجعته، فقال: خلّ عني أنشدك، فأرخيت يدي عن يده، فأنشدني: لم تر عين نظرت # أحسن من منظره

النور و النّعمة و النّ # عمة [2] في مخبره

لا تصل الألسن بال # وصف إلى أكثره

كيف بمن تنتسب الشد # مس إلى جوهره!

### ينشد شعرا لأبي تمام، ثم ينشد شعرا عارضه به:

حدّثني عمّي-رحمه الله-قال: مرّ بنا خالد الكاتب هاهنا و الصبيان خلفه يصيحون به، فجلس إليّ فقال: فرّق هؤلاء عني، فقلت، و ألحّت عليه جارية تصيح: يا خالد يا بارد، فقال لها: /مرّي يا منتنة الكسّ، و يا من كسها دس [3]. فقلت له: يا أبا الهيثم، أيّ شيء معنى «دس» هاهنا؟ قال: تشتهي الأير الصغير و الكبير و الوسط، و لا تكره منها شيئا و أقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد، و هي ترميهم و تهرب منهم حتى غابوا

معها عنا، فأقبل عليّ خالد متمثلاً فقال: [1] في «المختار» ، هد: «و عتاب»

[2] النعمة بفتح النون: اسم من التّنعّم، و هو: الترفه.

[3] في «المختار» : «رس» ، و لم أعرّ على التفسير الذي ذكره خالد اللفظين فيما رجعت إليه من «المعاجم» ، و العبارة مثبتة في النسخ على نظام الشعر، و ليست منه، و لا لها وزن من أوزانه المعروفة، و هي في «المختار» على هيئة النثر.

و ما أنا في أمري [1] و لا في خصومتي # بمهتضم حقي و لا قارع سني [2]

فاحتبسته عندي [3] يومي ذلك. فلما شرب و طابت نفسه، أنشده لأبي تمام: أحبابه لم تفعلون بقلبه # ما ليس يفعله به أعداؤه؟

مطر من العبرات خذي أرضه # حتى الصباح و مقلتي سماؤه

نفسي فداء محمد و وقاؤه # و كذبت، ما في العالمين فداؤه

أزعمت أنّ البدر يحكي وجهه # و الغصن حين يمد فيه ماؤه؟

أسكت [4] فأين بهاؤه [5] و كماله # و جماله [6] و حياؤه و ضياؤه؟

لا تقرأ أسماء الملاحاة باطلا # فيمن سواه فإنها أسماؤه

/ثم قال: و قد عارضه أبو الهيثم-يعني خالدا نفسه- فقال: فدبت محمدا من كل سوء [7] # يحاذر في رواح أو غدو

أيا قمر السماء سفلت حتى # كأنك قد ضجرت من العلو

رأيتك من حبيبك [8] ذا بعاد # و ممن لا يحبك ذا دنو

و حسبك حسرة لك من حبيب # رأيت زمامه بيدي [9] عدو

هكذا أخبرني عمي عن خالد، و هذه الأبيات أيضا تروي لأبي تمام.

### يبعث بشعر إلى صديق له عليل:

و قال ابن أبي طلحة: حدّثني الهلاليّ، قال: مررت بخالد و حوله جماعة ينشدهم فقلت له: يا أبا الهيثم، سلوت عن صديقك [10]، قال: لا و الله. قلت: فإنه عليل و ما عدته، فسكت ساعة ثم رفع رأسه إليّ، و قال: زعموا أنني صحت [11] و كلاً # أشهد الله أنني لن أملاً

كيف صبري يا من إذا ازدادتها # أبدا زدته خضوعا و ذلاً؟

ثم قال: احفظه و أبلغه عني:

[1] في «المختار»: «حقي» .

[2] هد، مل: «بمهتضم حقي و لا سالم خصمي» .

[3] في «المختار»: «يومه عندي» .

[4] في «المختار»: «أقصر» .

[5] في «المختار»: «جماله» .

- [6] في «المختار» : «بهاؤه» .
- [7] كذا في «المختار» ، و في س: «سو» ، و هو تحريف.
- [8] في «المختار» : «محبك» .
- [9] في «المختار» : «بيد العدو» .
- [10] في «المختار» ، هد: «صديقك فلان» .
- [11] في «المختار» : «مللت» . -

بجسمي لا بجسمك يا عليل # و يكفيني من الألم القليل  
تعدّاك السّقام إليّ إني # على ما بي لعاديه [1] حمول  
إذا ما كنت يا أملي صحيحا # فحالفتني [2] و سالمك النحول  
/أ لست شقيق ما ضمّت ضلوعي # على أني لعلّتك العليل

### من شعره في غلام يحبه:

قال: و حدّثني العباس بن يحيى أنهم كانوا عند عليّ بن المعتصم، فغني في شعر لخالد، فأمر بإحضاره و طلب فلم يوجد، فوجّه إلى غلام كان يتعشقه فأحضر، و سأله عنه فدلّ عليه، و قال: كُنّا نشرب إلى السحر، و قد مضى إلى حمام فلان، و هو يخرج و يجلس عند فلان الفقاعي، و دكانه مألّف للغلمان المرد و المغنين، فبعث إليه فأحضر، فلما جلس أخرج عليّ بن المعتصم الغلام؛ و قال: هذا دلّنا عليك؛ و هو يزعم أنك تعشقه، فقال له الغلام: نعم أيها الأمير، لو لم يكن من فضيحتي [3] إياي إلاّ أنه إذا لم يوجد أحضرت و سئلت [4] عنه، فأقبل عليه خالد و قال: يا تارك الجسم بلا قلب # إن كنت أهواك فما ذنبي؟

يا مفردا بالحسن أفردتني # منك بطول الشوق و الحبّ  
إن تك عيني أبصرت فتنة # فهل على قلبي من عتب؟  
حسيبك الله لما بي كما # أنك في فعلك بي حسبي

لجحلة فيه رمل، فاستحسن عليّ الشعر، و أمر له بخمسين ديناراً.

### يعتذر إلى غلام أعرض عنه:

قال: حدّثني ابن أبي المدوّر أنه شهد خالداً عند عبد الرحيم بن الأزهر الكاتب، و أنه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب، فلما رأى خالداً أعرض عنه، فقلت له: لم أعرضت عن أبي الهيثم؟ فقال: و الله لو علمت أنّه هاهنا ما دخلت إليكم، ما يبالي إذا شرب هذين القدحين ما قال و لا من هتك، فقال لي خالد: أ لا تعينني على ظالمي؟ فقلت: بلى و الله أعينك، فأقبل على الفتى و قال:

### صوت

هيني أسأت فكان ذن # بي مثل ذنب أبي لهب  
فأنا أتوب و كم أسأ # ت و كم أسأت و لم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه و نستعطفه له حتى أقبل عليه و كلمه و  
حادثه، فطابت نفسه، و سرّ بقية يومه.

[1] كذا في «المختار» ، و من معاني العادي: المعتدي. و في س:  
«لعادته» ، و هو تحريف.

[2] في س: «فخالفني» ، و هو تحريف.

[3] في س: في نصيحة، و هي بادية التحريف.

[4] في س: «سألت» ، و هو تحريف أيضا.

في هذين البيتين لأبي العيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى  
الوسطى، و لرداذ خفيف رمل مطلق.

### شعره في تفاحة معضوضة:

و حدّثني عبد الله بن صالح الطوسي أن عليّ بن المعتصم دعا خالدًا  
يوما و هو يشرب، و قد أخرجت إليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة  
معضوضة مغلّفة بعثت بها إليه سنّها، فقال: تفاحة خرجت بالدّر من فيها #  
أشهى إليّ من الدنيا و ما فيها

بيضاء في حمرة علّت بغالية # كأنما قطفت من خدّ مهديها

جاءت بها قينة من عند غانية # روعي من السوء و المكروه تفديها

لو كنت ميتا و نادتني بنغمتها # إذا لأسرعت من لحدي ألبيها

فاستحسن عليّ بن المعتصم الأبيات، و غنّي فيها، و أمر بتخت [1] ثياب  
و خمسين دينارًا.

[1]التخت: وعاء تصان فيه الثياب.

## 15- أخبار المسدود [1]

### اسمه و كنيته و موطنه:

المسدود من أهل بغداد، و كان منزله في ناحية درب المفضّل، في الموضع المعروف بخراب المسدود، منسوب إليه.

و أخبرني جحظة أن اسمه الحسن، و كنيته أبو عليّ، و أن أباه كان قصاباً، و أنه كان مسدود فرد منخر و مفتوح الآخر، و كان يقول: لو كان منخري الآخر مفتوحاً لأذهلت بغنائي أهل [2] الحلوم و ذوي الألباب، و شغلت من سمعه [3] عن أمر دينه و دنياه و معاشه و معاده.

### أشجى الناس صوتاً و أحضرهم بديهة:

قال جحظة: و كان أشجى الناس صوتاً و أحضرهم [4] نادرة، و لم يكتسب أحد من المعينين بطنبور ما كسبه، و كان مع يساره و قلة نفقته يقرض بالعينة [5] و كانت له صنعة عجيبة، أكثرها الأهزاج. قال جحظة: قال لي مخارق غلامه: قال لي، و قد صنع هذين البيتين و هما جميعاً هزج:

### صوت

من رأى العيس عليها الرّجال # إضم [6] قصد لها أم أثال [7]؟

لست أدري حيث حلّوا و لكن # حيثما حلّوا فتمّ الجمال

و الآخر:

عج بنا نجن بطرف # العين تقّاح الخدود

و نسلّ القلب عمّن # حطّنا منه الكدود [8]

[1] هذه الترجمة لم ترد في بولاق، و هي في ملحق برنو، و موضعها هنا على حسب المخطوطات المعتمدة.

[2] في «المختار»: «ذوي الحلوم و الآداب»: و في هد: «لأذهلت بغنائي أهل الأرض و ذوي الحلوم».

[3] هد: «و شغلت من يسمعي».

[4] ب: «و أحذره نادرة».

[5] كذا في «المختار». و في س، ف: «بالعينة»، و هو تحريف. و في هامش س: «قوله: بالعينة، لعل الأصل: بالعينة، و هي ضرب من الربا. قال ابن الأثير: و سميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة، لأن العين هو المال الحاضر من النقد، و المشتري إنما يشتريها لبيعها بعين حاضرة تصل إليه

معجلة. و قال في «لسان العرب» : و العين و العينة: الربا غير الناجز، أخذ  
بالعينة و أعطى بها. و العينة: السلف» .

[6]إضم، كعنب: أسفل الوادي الذي به مدينة الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
و سَلَّمَ.

[7]أثال، كغراب: اسم لبلدة، و لغيرهما من المسميات.

[8]هد: «الصدود» .

ثم قال: و الله لا تركت بعدي من يهزج. قال لحظة: و الله ما كذب!.

### ينفيه الواثق إلى عمان:

أخبرني لحظة، قال: كان الواثق قد أذن لجلسائه ألا يردّ أحد نادرة عن أحد يلاعبه [1]، فغنى الواثق يوما: نظرت كأني من وراء زجاجة # إلى الدار من ماء الصبابة انظر

و قد كان النبيذ عمل فيه و في الجلساء فانبعث [2] إليه المسدود فقال: أنت تنظر أبدا من وراء زجاجة، إن كان في عينيك [3] ماء صبابة أو لم يكن، فغضب الواثق من ذلك و كان في عينيه بياض، ثم قال: خذوا برجل العاضّ بظر [4] أمه، فسحب من بين يديه. ثم قال: ينفي إلى عمان الساعة، فنفي من وقته و حدر/و معه الموكلون [5]. فلما سلموه إلى صاحب البصرة، سأله أن يقيم عنده يوما و يغنيه، ففعل.

### يأبى الغناء لأمير البصرة فيرسله إلى عمان:

فلما جلسوا للشراب ابتداءً فقال: احذروني يا أهل البصرة على حرمكم، فقد دخلت إلى بلدكم و أنا أرنى خلق الله. قال: فقال له الجمّاز: أما يعني [6] أنه أرنى خلق الله أمّا، فغضب المسدود، و ضرب بطنبوره الأرض و حلف ألا يغني، فسأله الأمير أن يقيم عنده و أمر بإخراج الجمّاز و كل من حضر، فأبى و لجّ فأحدره إلى عمان.

### يشتاقه الواثق فيكتب في إحضاره:

و مكث الواثق [7] لا يسأل عنه سنة، ثم اشتاقه فكتب في إحضاره، فلما جاءه الرسول و وصل إلى الواثق قبل الأرض بين يديه، فاعتذر من هفوته و شكر التفضل عليه. فأمره بالجلوس ثم قال له: حدّثني بما رأيت بعدي.

فقال: لي حديث ليس في الأرض أظرف [8] منه، و أعاد عليه حديثه بالبصرة. فقال له الواثق: قبحك الله ما أجهلك! ويلك! فأنت سوقة و أنا ملك، و كنت صاحبا و كنت منتشيا و بدأت القوم فأجابوك، فبلغ بك الغضب ما ذكرته و ما بدأتك فتجيبني، و بدأتني-من المزح-بما لا يحتمله النظير لنظيره، ويلك! لا تعاود مذاكرة خليفة و إن أذن لك في ذلك، فليس كل أحد يحضره حلمه كما حضرني فيك.

### يهجو الواثق في رقعة و يقدمها إليه خطأ:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثني عون بن محمد، قال: سمعت حمدون بن إسماعيل يقول: لم يكن في الخلفاء أحد أحلم من الواصل، و لا أصبر على أذى و خلاف. و كان/يعجبه غناء أبي حشيشة [1] في «المختار» و «التجريد»: «و لا عنه» .

[2] في «المختار» و «التجريد»: «فالتفت» .

[3] كذا في «المختار» ، و في س: «عينك» ، و هو تحريف.

[4] البطر: ما بين شفري الفرج.

[5] كذا في «المختار» ، و في ب: «المؤكلون» ، و هو تحريف.

[6] في «المختار»: «إنه يعني أنه...» و في «التجريد»: «إنما يعني»

[7] زيادة من «المختار» يتضح بها الكلام.

[8] في «المختار»: «أطرف» .

الطَّنْبوريّ، فوجد المسدود من ذلك، فكان يبلغه عنه ما يكره و يتجاوز عنه[1]. و كان المسدود قد هجاه ببيتين، فكانا معه في رقعة، و في رقعة أخرى حاجة له[2] يريد أن يرفعها إليه، فغلط بين الرقعتين، فناوله رقعة الشُّعر و هو يرى أنها رقعة الحاجة، فقرأها و فيها: من المسدود في الأنف # إلى المسدود في العين

أنا طبل له شقّ # فيا طبلا بشقّين

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه، فقال للمسدود: خلطت[3] في الرقعتين، فهات الأخرى و خذ هذه و احترز[4] من مثل هذا، و الله ما زاده على هذا القول.

### من أجوبته الموجعة:

أخبرني لحظة، قال: تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث، فقال له المنتصر: متى كان ذلك؟ قال: ليلة لا ناه و لا زاجر، يعرض له بليلة قتل فيها المتوكل[5]، فأغضى[6] المنتصر و احتمله.

قال: و قالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد: غنّ يا مسدود، قال: نعم يا مفتوحة! و قالت له امرأة: كيف أخذ إلى شجرة بابك؟ قال: قدّامك، أطعمك[7] الله من ثمرها.

قال: و غنى بين يدي المتوكل، فسكّته و قال لبكران الشيري[8]: تغنّ أنت، فقال المسدود: أنا[9] أحتاج إلى مستمع، فلم يفهم المتوكل ما قال.

/و قدّم إليه طبّاخ المتوكل طبقا و عليه رغيفان، ثم قال له: أيّ شيء تشتهي حتى أجيئك به؟ قال: خبزا، فبلغ ذلك المتوكل، فأمر بالطباخ فضرب مائتي مفرعة.

قال لحظة: و حدّثني بعض الجلساء أنه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود: هذا حرز فأين[10] النير؟ قال و دعاه بعض الرؤساء[11] فأهدى له برذونا أشهب[12]، فارتبطه ليلته، فلما كان من غد نفق، و بعث إليه يدعوه بعد ذلك، فكتب: أنا لا أمضي إلى من يعرف آجال الدواب، فيهب ما قرب أجله منها.

قال: و استوهب من بعض الرؤساء وبرا، فأعطاه سمورا قد قرع بعضه، فردّه و قال: ليس هذا سمورا، هذا أشكر[13].

[1] كذا في «المختار» . و سقطت (عنه) في س. و في ف: «فيتجاوز»

[2] في «المختار» و «التجريد» و ف: «لامرأة تريد أن ترفعها» .

[3] في «المختار» و «التجريد» : «غلطت» .

[4] في «المختار» و «التجريد» و ف و هد: «و احترس» .

[5] في «التجريد» : «المتوكل و أن ذلك كان بأمره» .

[6] هد: «فأحفظ» .

[7] في ف: «أطعمك من ثمرها» .

[8] في ف: «الشيبي» . و في هد: «لشكران الشاري» .

[9] كذا في ف. و في ب: «لغناء أحتاج» ، و هو تحريف.

[10] الحرز: العوذة. و النير: هدب الثوب، و الخيوط إذا اجتمعت، و في

ف: «هذا جور، فأين التين» ، و لا معنى له.

[11] كذا في ف. و في ب، س: «و دعاه بجار حداه أو غيره» ، و هو

تحريف.

[12] الأشهب: الأبيض يتخلل بياضه سواد.

[13] أشكر: لعله وصف من شكر النخل: إذا نبت الشكير حول أصوله،

و هو فراخه، و الشكير أيضا: الصغير الشعر.

## صوت

أجدك ما تعفو كلوم مصيبة # على صاحب إلا فجعنت بصاحب  
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم # و تنهلّ عيني بالدموع السواكب

عروضه من الطويل، الشعر لسلمة بن عياش، و الغناء لحكم، و له فيه  
لحنان: رمل بالبنصر، و هزج بالوسطى[1].

[1] كذا في هد، مل. و هو الموافق للترجمة التالية، و ورد في ب، س  
مكانه صوت في ثلاثة أبيات، هي: كلانا يرى الجوزاء يا جمل إذ بدت # و  
نجم الثريا و المزار بعيد

فكيف بكم يا جمل أهلا و دونكم # بحور يقمصن السفين و بيد؟  
إذا قلت قد حان القفول يصدنا # سليمان عن أهوائنا و سعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المزني، و الغناء لبحر. خفيف، ثقيل  
بالوسطى، عن الهشامي.

## 16- أخبار سلمة بن عياش

### ولاؤه و عصره و من انقطع لمدحه:

سلمة بن عياش مولى بني حسل بن عامر بن لؤي. شاعر بصريّ من مخضرمي الدولتين، و كان يتديّن و يتصون[1]، و انقطع إلى جعفر و محمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، و مدحهما فأكثر و أجاد.

### من مدحه:

و ممّا مدحهما به و فيه غناء قوله:

### صوت

أرقت و طالت ليلتي بأبان[2] # لبرق سرى بعد الهدوء يمان  
يضيء بأعلام المدينة همّدا # إلى أمج[3] فالطلح[4] طلح قنان

غنى في هذين البيتين دحمان، و لحنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، قال: و فيه لحن لعطرد يقول فيها: وردت خليجي جعفر و محمد # و كلّ بديء[5] من نداه سقاني

و إني لأرجو جعفرا و محمدا # لأفضل ما يرجى له ملكان  
هما ابنا رسول الله و ابنا ابن عمّه # فقد كرم الجدّان و الأبوان

### شعر يعزى إليه:

و منها ما ذكره محمد بن داود بن الجراح قوله:

### صوت

أنا بدت وهنا[6] لعينك ترمض[7] # ببغداد أم سار من البرق مومض؟  
يضيء سناه مكفهرا كأنه # حناتم[8] سود أو عشار[9] تمحّض

[1] في «المختار»: «يتصوف، و كان منقطعا إلى جعفر» .

[2] أبان: جبل عنده نخل و ماء.

[3] أمج: موضع بعينه.

[4] الطلح: موضع بين المدينة و بدر، و آخر بين اليمامة و مكة.

[5] البديء: العجيب.

[6] الوهن من الليل: نحو منتصفه.

[7] ترمض: تشتعل، من أرمض الشيء: أي أحرقه.

[8] الحناتم: جمع حنتم، و هي الجرة الخضراء.

[9]العشار: جمع عشراء، بضم ففتح، و هي: الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر، أو ثمانية.

غنى فيهما عطرّد ثقيلًا أول؛ بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق يقول فيها: و لو لا انتظاري جعفرًا و نواله # لما كان في بغداد ما أتبرّض [1]

و قد وجدت هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له، و أظن ذلك الصحيح، لا ما ذكر محمد بن داود من أنها لسلمة بن عياش.

### يرفد الفرزدق بيت من الشعر حين أجبل في قصيدة:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة و غيره، قال: قال سلمة بن عياش- و ذكر محمد بن داود، عن عسل بن ذكوان، عن أبي حاتم، عن الأصمعي، عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي- قال: دخلت على الفرزدق السجن، و هو محبوس، و قد قال قصيدته: إن الذي سمك السماء بنى لنا # بيتا دعائمه أعزّ و أطول

/و قد أفحم و أجبل [2]، فقلت له: أ لا أرفدك [3]؟ فقلت: و هل ذاك عندك؟ فقلت: نعم، ثم قلت: بيت زرارة محتب بفنائه # و مجاشع و أب الفوارس نهشل

فاستجاد البيت و غاظه قولي له، فقال لي: ممن أنت؟ فقلت: من قريش، فقال: كل أير حمار من قريش! فمن أيها أنت؟ قلت: من بني عامر بن لؤي، قال: لئام و الله روضة [4]، جاورتهم بالمدينة فما أحمدهم [5]، فقلت: الأم و الله منهم قومك و أرضع. جاء رسول مالك بن المنذر و أنت سيدهم و شاعرهم، فأخذ بأذنك يقودك حتى احتبسك فما اعترضه أحد، و لا نصر، فقال: قاتلك الله ما أكرمك [6]! و أخذ البيت، فأدخله في قصيدته.

### يتغزل في بربر المغنية، فتوهب له:

أخبرنا وكيع، قال: أخبرني محمد بن سعد الكراني، قال: حدثنا سهل بن محمد، قال: حدّثني العتبي، قال كان سلمة بن عياش و أبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان، و جارية تغنيهم و تسقيهم يقال لها: بربر، فقال سلمة: إلى الله أشكو ما ألقى من القلى # لأهلي و ما لاقيت من حبّ بربر

على حين ودّعت الصباة و الصبا # و فارقت أقداني و شمّرت مئزري

نأى جعفر عتًا و كان لمثلها # و أنت لنا في النائبات كجعفر

قال: فقال محمد بن سليمان لسلمة: خذها، هي لك، فاستحيا و ارتدع، و قال: /لا أريدها فألحّ عليه في أخذها، فقال: أعتق ما أملك إن أخذتها، فقال

له أبو سفيان: يا سخين العين، أعتق ما تملك و خذها، فهي خير من كل ما تملك، فلما مات أبو سفيان رثاه سلمة فقال: [1]أ تبرص: أتبلغ بالقليل، و التبرص أيضا: أخذ الشيء قليلا قليلا.

[2]أجبل الشاعر: صعب القول عليه.

[3]أرشدك، رفده: أعطاه. و المراد: أ لا أعينك و أمدك؟.

[4]رضعة: لئام، جمع راضع. و في «المختار» ، «هد» : وضعة، بالواو.

[5]ما أحمدتهم: ما صادفت منهم ما يحمدون به.

[6]هد: «ما أمرك» .

### يرثي صديقه أبا سفيان:

لعمرك لا [1]تعفو كلوم مصيبة # على صاحب إلا فجعته بصاحب  
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتكم [2] # و تنهلّ عيني بالدموع السواكب  
و كنت امرأ جلدأ على ما ينونني # و معترفا بالصبر عند المصائب [3]  
فهدّ أبو سفيان ركني و لم أكن # جزوعا و لا مستنكرا للنوائب [4]  
غينا معا بضعا و ستين حجة # خليلي صفاء و دنا غير كاذب  
فأصبحت لَمّا حالت الأرض دونه # على قربه متّي كمن لم أصحاب

و ذكر محمد بن داود عن عسل بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال  
له: اختر ما شئت غيرها، لأن أبا أيوب قد وطئها.

### يهزأ بأبي حية النميري فيخرسه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن يزيد النحويّ،  
قال: حدّثت من غير وجه عن سلمة بن عياش أنه قال: قلت لأبي حية  
النميري أهزأ به: ويحك يا أبا حية! تدري ما يقول الناس؟ قال: لا، قلت:  
يزعمون أنني أشعر منك، قال: إنا لله! هلك و الله الناس.

### من شعره في بربر:

و في بربر هذه يقول سلمة بن عياش، و فيه غناء، و ذكر عمر بن شبة  
أنه لمطيع ابن إياس:

### صوت

أظنّ الحبّ من وجدى # سيقتلني على بربر  
و بربر درة الغوا # ص من يملكها يحبر  
فخافي الله يا بربر # فقد أفتنت [5] ذا العسكر  
بحسن الدلّ و الشكل # و ربح المسك و العنبر  
و وجه يشبه البدر # و عيني جؤذر [6] أحور

فيه لحكم ثلاثة ألحان: رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، و  
خفيف رمل عن هارون بن الزيات، و هزج عن أبي أيوب المدني.

[1] في «المختار»: «ما تعفو» .

[2] في «المختار»: «ذكرتهم» .

- [3] في «المختار» : «النوائب» .
- [4] في «المختار» : «المصائب» .
- [5] أفتنت: ولهت.
- [6] الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

### شعر مطيع بن إياس في جارية لبربر بعد ما أعتقت:

أخبرني إسماعيل بن يونس، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال بربر جارية آل سليمان أعتقت، و كان لها جوار مغنيات، فيهن جارية اسمها جوهر، و كان في البصرة فتى يعرف بالصخّاف، حسن الوجه، فبلغ مطيع بن إياس أنه بات مع جوهر جارية بربر، فغاضه ذلك، فقال: ناك و الله جوهر الصخّاف # و عليها قميصها الأفواف[1]

شام[2] فيها أيرا له ذا صلاح[3] # لم يخنه نقص و لا إخطاف[4]

زعموها قالت و قد غاب فيها # قائما في قيامه استحفاف[5]

/و هو في جارة استنها يتلظى # و بها شهوة له و التهاف[6]

بعض هذا مهلا ترفق قليلا # ما كذا يا فتى تناك الطراف

قال: و قال فيها، و قد وَّجَّهت بجواربها إلى عسكر المهدي:  
خافي[7] الله يا بربر # فقد أفسدت ذا العسكر

أفضت الفسق في الناس # فصار الفسق لا ينكر

و من ذا يملك الناس # إذا ما أقبلت بربر؟

و أعطاف جواربها # كريح المسك و العنبر

و جوهر درة الغوا # ص من يملكها يحبر

ألا يا جوهر القلب # لقد زدت على الجوهر

و قد أكملك الله # بحسن الدلّ و المنظر

إذا عُثيت يا أحسن # خلق الله بالمزهر[8]

فهذا حزنا يبكي # و هذا طربا يكفر

و هذا يشرب الكأس # و ذا من فرح ينعر

و لا و الله ما المهديّ # أولى منك بالمنبر

فما عشت ففي كفيك # خلع ابن أبي جعفر

[1] ثوب أفواف: رقيق.

[2] شام السيف: أغمده.

[3] كذا في ف. و في ب: «أيرا له أضلاع»، و هو تحريف.

[4] الإخطاف: مصدر أخطفه: أي أخطأه.

[5] استحصاف: شدة و انتصاب، من استحصف الحبل: أي شد فتله.

[6] زيادة من هد.

[7] كذا في جميع النسخ، و فيه خرم، و هو قبيح في الهزج.

[8] المزهر: العود الذي يضرب عليه.

قال: فبلغ ذلك المهدي، فضحك و أمر لمطيع بصلة، و قال: أنفق هذا عليها، و سلها ألا تخلعنا ما عاشت.

/قال: و في جوهر يقول مطيع:

جارية أحسن من حليها # و فيه فضل الدرّ و الجواهر  
و جرمها أطيب من طيبها # و الطيب فيه المسك و العنبر  
جاءت بها بربر ممكورة [1] # يا حبذا ما جلبت بربر

قال: و قال فيها:

أنت يا جوهر عندي جوهره # في بياض الدرّة المشتهرة  
و إذا غنّت فنار أضرمت # قدحت في كلّ قلب شرره

### صوت

يا عمود الإسلام خير عمود # و الذي صيغ من حياء و جود  
إن يوما أراك فيه ليوم # طلعت شمسك بسعد السعود [2]

الشعر لأبي العتاهية يمدح محمد الأمين، و الغناء لإسحاق، ثقيل أول  
بالبنصر عن عمرو بن بانه و إسحاق.

[1]ممكورة: حسنة امتلاء الساقين.

[2]كذا في هد، و مل. و هو الموافق للترجمة التالية لأم جعفر أم  
محمد الأمين، الذي قيل الصوت في مدحه. و ورد في (ب) مكان هذا  
الصوت: فأما الشنفرى فإنه رجل من الأزدي، ثم من بني الأوس بن الحجر بن  
الهنو بن الأزدي، و مما يغني فيه من شعره: أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت  
# و ما ودعت جيرانها إذ تولت

فوا ندما بانة أمامة بعد ما # طمعت فهجا نعمة قد تولت

و قد أعجيني لا سقوطا خمارها # إذا ما مشيت، و لا بذات تلفت

غنى في هذه الأبيات إبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه.

و في (ب) : «ألا» ، مكان «أرى» ، «و نعمة العيش زلت» مكان  
«نعمة قد تولت» . و ما أثبتناه من رواية القصيدة في ترجمة الشاعر في  
«الأغاني» : 21؛ 90.

## 17- أخبار لأم جعفر[1]

### تستنشد أبا العتاهية مدحه للأمين:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا العلاءي، قال: حدّثني محمد بن أبي العتاهية، قال: لما جلس الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية: يا بن عمّ النبيّ خير البريّة # إنّما أنت رحمة للرّعِيّه

يا إمام الهدى الأمين المصطفى # بلباب الخلافة الهاشمية

لك نفس أمّارة لك بالخبيث # ر وكفّ بالمكرمات نديّه

إنّ نفسا تحملت منك ما حمّ # لت للمسلمين نفس قوية

قال: ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له: أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها.

فقالت: أين هذا من مدائحك في المهديّ و الرشيد؟ فغضب و قال: إنّما أنشدت أمير المؤمنين ما يستملح، و أنا القائل فيه: يا عمود الإسلام خير عمود # و الذي صيغ من حياء وجود

و الذي فيه ما يسليّ ذوي الأذى # زان عن كلّ هالك مفقود

إنّ يوما أراك فيه ليوم # طلعت شمسك بسعد السعود

فقالت له: الآن وفيت المديح حقه، و أمرت له بعشرة آلاف درهم.

### يستنجز أبو العتاهية ما كانت تجريه عليه:

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثني محمد بن موسى اليزيدي، قال: حدّثني محمد بن الفضل، قال: كان المأمون يوجّه إلى أمّ جعفر زبيدة في كل سنة بمائة ألف دينار جدد و ألف ألف درهم، فكانت تعطي أبا العتاهية منها مائة دينار و ألف درهم، فأغفلته سنة، فدفع إليّ رقعة و قال: ضعها بين يديها فوضعها، و كان فيها: /

خبروني أنّ في ضرب السنّه # جددا بيضا و صفرا حسنه

سككا[2] قد أحدثت لم أرها # مثل ما كنت أرى كلّ سنه

فقالت: إنّنا[3] لله! أغفلناه. فوجّهت إليه بوظيفة على يدي.

[1] هذه الترجمة، لم ترد في بولاق، و وردت في ملحق برنو، و موضعها هذا في المخطوطات المعتمدة.

[2] السكك: جمع سكة، و هي حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم.

[3] في س: «إنّ» و هو تحريف.

### تطلب أن ينظم أبو العتاهية أبياتا تعطف عليها المأمون:

حدّثني محمد بن موسى، قال، حدثنا جعفر بن الفضل الكاتب، قال: أحسّت زبيدة من المأمون بجفاء، فوجهت إلى أبي العتاهية تعلمه بذلك، و تأمره أن يعمل فيه أبياتا تعطفه عليها، فقال:

#### صوت

ألا إنّ ريب الدهر يدني و يبعد # و يؤنس بالآلاف طورا و يفقد  
أصابت لريب الدهر مني يدي يدي # فسلمت للأقدار و الله أحمد  
و قلت لريب الدهر إن ذهب يد # فقد بقيت و الحمد لله لي يد  
إذا بقي المأمون فالرشيد لي # و لي جعفر لم يفقدا و محمد

الغناء لعلّويه.

قال: فحسن موقع الأبيات منه، و عاد لها المأمون إلى أكثر مما كان لها عليه.

وجدت في كتاب محمد بن الحسن الكاتب.

حدّثني هارون بن مخارق، قال: حدّثني أبي، قال: ظهرت لأم جعفر جفوة من المأمون، فبعثت إليّ بأبيات و أمرتني أن أغني فيها المأمون إذا رأيته نشيطا و أسنت لي الجائزة، و كان كاتبها قال الأبيات، ففعلت، فسألني المأمون عن الخبر فعرفّته، فبكى و رقّ لها، و قام من وقته فدخل إليها فأكبّ عليها، و قبلت يديه، و قال لها: يا أمّه، ما جفوتك تعمّدا، و لكن شغلت عنك بما لا يمكن إغفاله، فقالت: يا أمير المؤمنين، إذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك، و أتمّ يومه عندها، و الأبيات: ألا إن ريب الدهر يدني و يبعد # و يؤنس بالآلاف طورا و يفقد

و ذكر باقي الأبيات مثل ما في الخبر الأول:

### ينظم أبو العتاهية شعرا على لسانها للمأمون:

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثني الحسن بن علي الرازي، قال: حدّثني أبو سهل الرازي عن أبيه، قال: عمل أبو العتاهية شعرا على لسان زبيدة بأمرها لما قدم المأمون بغداد، أوله: لخير إمام قام من خير عنصر # و أفضل راق فوق أعواد منبر

فذكر محمد بن أحمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان: أن  
المأمون لما قدم مدينة السلام و استقرت به الدار، و انتظمت له الأمور،  
أمرت أم جعفر كاتبها لها فقال هذه الأبيات، و بعثت بها إلى علويه، و سألته  
أن يصنع فيها لحنًا، و يغني فيه المأمون ففعل، و كان ذلك مما عطفه عليها،  
و أمرت لعلويه بعشرين ألف درهم. و قد روي أن الأبيات التي أولها: يا عمود  
الإسلام خير عمود

لعيسى بن زينب المراكبي.

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثني الحسين بن يحيى الكاتب، قال: حدثنا عليّ بن نجیح، قال: حدّثني صالح بن الرشيد، قال: كنا عند المأمون يوما و عقيد المغني و عمرو بن بانه يغنيان، و عيسى بن زينب المراكبي حاضر، و كان مشهورا بالابنة، فتغنى عقيد بشعر عيسى: يا عمود الإسلام خير عمود # و الذي صيغ من حياء و جود

لك عندي في كل يوم جديد # طرفه تستفاد يا بن الرشيد

/فقال المأمون لعقيد: أنشد باقي هذا الشعر، فقال: أصون سمع أمير المؤمنين عنه، فقال: هاته ويحك! فقال: كنت في مجلس أنيق و ربحا # ن و راح و مسمعات و عود

فتغنى عمرو بن بانه إذا ذا # ك و هو[1] ممسك بأير عقيد

يا عمود الإسلام خير عمود # و الذي صيغ من حياء و جود

فتنفست ثم قلت كذا كل # محب صبّ الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسى بن زينب: و الله لا فارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد: لأبيّ بشيء هو؟ لا بدّ من أن يكون ذلك إشفاقا عليه، أو على أن تكون مثله، لعن الله تنفسك هذا يا مريب! قال: و إنما سمّي المراكبيّ لتوليه[2] مراكب المنصور، و أمه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشام.

### صوت

لقيت من الغانيات العجبا # لو ادرك مني العذارى الشبايا

غلام يكحلن حور العيون # و يحدثن بعد الخضاب الخضايا

و يبرقن[3] لا لما تعلمون # فلا تمنعنّ النساء الضرابا

الشعر لأيمن بن خزيم بن فاتك الأسدي، و الغناء لإبراهيم الموصليّ، و لحنه من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية الهشامي.

[1] تسكين واو «هو» لغة قيس و أسد، و عليها يستقيم وزن البيت. انظر الهمع: 1. 61.

[2] ف: «لأنه ابن عبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب المنصور.

[3] أبرقت المرأة، و برقت: تزينت.

## 18- أخبار أيمن بن خريم [1]

### نسبه و تشيعه:

و أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي لأبيه صحبة برسول الله-صلى الله عليه و سلم- و رواية عنه، و ينسب إلى فاتك، و هو جد أبيه. و هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. و كان أيمن يتشيع، و كان أبوه أحد من اعتزل حرب الجمل و صفين و ما بعدهما من الأحداث، فلم يحضرها.

### يصف قوته لعبد الملك بن مروان، فيحسده و يتغير عليه:

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني النوشجانيّ عن العمريّ عن الهيثم بن عديّ، عن عبد الله بن عياش، عن مجالد، قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء، فلما أسرّ ضعف عن الجماع و ازداد غرامه بهنّ، فدخل إليه يوما أيمن بن خريم قال له: كيف أنت؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين. قال: فكيف قوّتك؟ قال: كما أحب، و لله الحمد، إني لأكل الجذعة [2] من الضأن بالصاع من البرّ، و أشرب العسّ [3] المملوء [4]، و أرتحل البعير الصعب و أنصبه [5]، و أركب المهر الأرن [6] فأذله، و أفترع العذراء، و لا يقعدني [7] عنها الكبر، و لا يمنعي منها الحصر [8]، و لا يرويني منها الغمر [9] و لا ينقضي [10] مني الوطر. فغاض/عبد الملك قوله و حسده، فمنعه العطاء و حجه، و قصده بما كره حتى أثار ذلك في حاله، فقالت له امرأته: ويحك! أصدقني عن حالك؟ هل لك جرم؟ قال: لا و الله، قالت: فأيّ شيء دار بينك و بين أمير المؤمنين آخر ما لقيته؟ فأخبرها، فقالت: إنا لله! من هاهنا أتيت.

### تحتال له امرأته فيعود عبد الملك إلى بره:

أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك، فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك، فتهيأت و لبست ثيابها و دخلت على عاتكة زوجته، فقالت: أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي، قالت: [1] هذه الترجمة لم ترد في بولاق، و ذكرها برنو في الملحق، و موضعها هنا حسب نسخة فيض الله.

[2] الجذعة من الضأن: الصغيرة منه.

[3] العس: القدح العظيم.

[4] في «المختار» و «التجريد»: «المملوء أعبه عبا» .

[5] في «المختار» و «التجريد»: «فأنصبه» .

[6]الأرن: النشيط، و الفعل أرن، كفرح.

[7]في «المختار» و «التجريد» : «لا يقعدني» .

[8]الحصر: عدم اشتهاء النساء، حصر كفرح. و في «المختار» و «التجريد» : «إلا السحر» .

[9]الغمر، بضم ففتح: القدح الصغير.

[10]في ب، س: «ينقص» ، و هو تحريف.

و ماله؟[1] قالت: و الله ما أدري أنا مع رجل أو حائط؟ و إنَّ له لسنين[2] ما يعرف فراشي، فسليه أن يفرِّق بيني و بينه، فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت[3] ذلك له، و سألته في أمرها، فوجّه إلى أيمن بن خريم فحضر، فسأله عما شككت منه فاعترف به، فقال: أ و لم أسألكَ عما أوَّل[4] عن حالك فوصفت كيت و كيت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن الرجل ليتجمّل عند سلطانه، و يتجلد عند[5] أعدائه بأكثر مما وصفت نفسي به، و أنا القائل: لقيت من الغانيات العجبا # لو أدرك مني الغواني الشبابا

و لكنّ جمع النساء الحسان # عناء شديد إذا المرء شابا[6]

و لو كلت بالمدّ للغانيات # و ضاعفت فوق الثياب الثيابا

/إذا لم تنلهنّ من ذاك ذاك # جحدتك[7] عند الأمير الكتابا

يددن بكل عصا ذائد # و يصبحن كلّ غداة صعبا

إذا لم يخالطن كل الخلا # ط أصبحن مخرنطمات غضابا[8]

علام يكحلن حور العيون # و يحدثن بعد الخضاب الخضابا

و يعركن بالمسك أجيادهنّ # و يدينن عند الحجال العيابا[9]

و يبرقن إلّا لما تعلمون # فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال: فجعل عبد الملك يضحك من قوله، ثم قال: أولى[10] لك يا بن خريم! لقد لقيت منهن ترحا[11]، فما ترى أن نصنع فيما بينك و بين زوجتك؟ قال: تستأجلها إلى أجل العتّين، و أداريها لعلي أستطيع إمساكها، قال: أفعل ذلك، و ردّها إليه، و أمر له بما فات من عطائه، و عاد إلى برّه و تقرّبه.

**يعتزل عمرو بن سعيد و عبد العزيز بن مروان في منازعة بينهم و يقول في ذلك شعرا:**

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ أبو دلف، قال: حدثنا الرياشيّ، قال: ذكر العتبيّ أن منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد و عبد العزيز بن مروان، فتعصّب لكل واحد منهما أخواله، و تداعوا بالسلاح و اقتتلوا، و كان أيمن بن [1] في «المختار»: «و ما شأنه؟» .

[2] في «المختار»: «سنتين» .

[3] في «المختار»: «فأخبرته» .

[4] في «المختار» و «التجريد»: «عام أول» .

[5] كذا في «المختار» و «التجريد» ، و في ب، س: «على» ، و هو تحريف.

[6] رواية ف، و «المختار» :

تري الشيب جمع النساء الحسا # ن عيبا شديدا إذا المرء شابا

و في «التجريد» : «عتبا» مكان «عيبا» ، و أراها تحريف «عتبا» ، و بقية البيت كما في ف و «المختار» .

[7] في «المختار» و «التجريد» : «بغينك» و سيأتي البيت، و فيه «الكذابا» مكان «الكتابا» ، و هي أشبه.

[8] مخرنطمات: وصف من آخر نظم: إذا رفع أنفه و استكبر و غضب.

[9] و في ف: «الحجاب» .

[10] أولى لك: دعاء عليه أن يناله مكروه، أولى: أفل من الولي، بفتح فسكون، و هو القرب. و المراد بالعبرة التعجب.

[11] الترح: الحزن، و في «المختار» : «برحا» ، أي شدة و أذى.

خریم حاضراً للمنازعة فاعتزلهم هو و رجل من قومه، يقال له: ابن كوز، فعاتبه عبد العزيز و عمرو جميعاً على ذلك، فقال: /

أ أقتل بين حجّاج بن عمرو # و بين خصيمه عبد العزيز  
أ نقتل [1] ضلّة في غير شيء # و يبقى بعدنا أهل الكنوز  
لعمر أيبك ما أتيت رشدي # و لا وقّقت للحرز الحرير  
فإني تارك لهما جميعاً # و معتزل كما اعتزل ابن كوز

### يهجو يحيى بن الحكم:

أخبرني عمّي قال: حدّثني الكرانيّ، عن العمريّ عن الهيثم بن عديّ، قال: أصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة الصائفة [2]، بها وضح [3]، فقال: أعطوها أيمن بن خريم، و كان موضعاً، فنصب و أنشأ يقول: تركت بني مروان تندي أكفهم # و صاحبت يحيى ضلّة من ضلاليا

فإنك لو أشبهت مروان لم تقل # لقومي هجراً أن أتوك و لا ليا

و انصرف عنه، فأتى عبد العزيز بن مروان، و كان يحيى محمقاً.

### يرى عبد الملك مدحه لبني هاشم مثلاً يحتذى:

حدّثني محمد بن العباس اليزيديّ، قال: حدّثني عمي الفضل، قال: حدّثني مصعب الزبيريّ عن أشياخه أن عبد الملك بن مروان قال: يا معشر الشعراء تشبّهونا مرة بالأسد الأبحر، و مرة بالجبل الأوعر، و مرة بالبحر الأجاج، أ لا قلتُم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم: نهاركم مكابدة و صوم # و ليلكم صلاة و اقتراء [4]

وليتم بالقرآن و بالتركيّ # فأسرع فيكم ذاك البلاء

بكي نجد غداة غد عليكم # و مكة و المدينة و الجواء [5]

/و حقّ لكل أرض فارقوها # عليكم لا أبا لكم البكاء

أ أجعلكم و أقواما سواء # و بينكم و بينهم الهواء

و هم أرض لأرجلكم و أنتم # لأرؤسهم و أعينهم سماء

### شعره و قد أدى عبد الملك عنه دية قتل خطأ:

أخبرني الحسن بن عليّ، عن أحمد بن زهير، عن أبي همام الوليد بن شجاع، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، [1] أن نقتل ضلة. أن نقتل عن ضلال و بغي.

[2] غزاة الصائفة: غزاة الصيف.

[3] الوضح: البرص، و الفعل: وضح، بكسر الضاد.

[4] اقتراء: قراءة.

[5] الجواء: اليمامة، و اسم لمواضع أخرى.

قال: أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ-يعني قتلها-فوادها عبد الملك بن مروان: أعطى ورثتها ديته، و كَفَّرَ عنه كفارة القتل، و أعطاه عدَّة جوار، و وهب له مالا، فقال أيمن: رأيت الغواني شيئا عجبا # لو انس منِّي الغواني الشبابا

و لكنَّ جمع العذاري الحسان # عناء شديد إذا المرء شابا  
و لو كلت بالمدِّ للغانيات # و ضاعفت فوق الثياب ثيابا  
إذا لم تنلهن من ذاك ذاك # بعينك عند الأمير الكذابا  
يذدن بكل عصا ذائد # و يصبحن كل غداة صعبا  
إذا لم يخالطن كلَّ الخلاط # تراهنَّ مخرنطمات عضابا  
علام يكحلن حور العيون # و يحدثن بعد الخضاب الخضابا  
و يعركن بالمسك أجباهنَّ # و يدينن عند الحجال العيابا  
و يغمزنن إلا لما تعلمون # فلا تحرموا الغانيات الصُّرابا

قال: فبلغني أن عبد الملك أنشد هذا الشعر، فقال: نعم الشفيع أيمن لهنَّ.

### يستجيد عبد الملك وصفه للنساء:

و أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة و إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، قال: قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر: ما وصف النساء أحد مثل صفتك، /و لا عرّفهنَّ أحد معرفتك. قال: فقال له: لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول:

### صوت

فإن تسألوني بالنساء فإنني # خير بأدواء النساء طيب  
إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله # فليس له في ودّهنَّ نصيب  
يردن ثراء المال حيث علمنه # و شرخ الشباب عندهنَّ عجيب

فقال له عبد الملك: قد لعمرى صدقتما و أحسنتما، الشعر لعلقة بن عبدة، و الغناء لبسباسة، و لحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش. و هذه الأبيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحارث و يسأله إطلاق ابنه شأس[1].

و خبره يذكر و خبر الحارث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم.

**رجع الحديث إلى أخبار أيمن  
يفضل عبد العزيز بن مروان شعر نصيب على شعره، فيلحق  
ببشر بن مروان:**

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدّثني المدائني عن أبي بكر الهذلي، [1] في هامش س: «قوله: و يسأله إطلاق ابنه شأس، قال في «القاموس»: إنه أخوه، و تابعه على ذلك شارحه. و قال في «لسان العرب»: إنه أخوه، و قال ذلك أيضا العيني في «شرح الشواهد». و قال ابن الأنباري في المفضليات: إنه أخوه، و قيل: «ابن أخيه» .

قال: دخل نصيب يوما إلى [1]عبد العزيز بن مروان، فأنشده قصيدة له امتدحه بها فأعجبه، و أقبل على أيمن بن خريم فقال: كيف ترى شعر مولاي هذا؟ قال: هو أشعر أهل جلدته [2]. فقال: هو أشعر والله منك. قال أ مني أيها الأمير؟.

/فقال: إي والله، قال: لا والله، و لكنك طرف [3]ملول، فقال له: لو كنت كذلك ما صبرت على مؤاكلتك منذ سنة و بك من البرص ما بك [4]، فقال: ائذن لي أيها الأمير في الانصراف، قال: ذلك إليك، فمضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان، و قال فيه: ركبت من المقطم في جمادى # إلى بشر بن مروان البريدا

و لو أعطاك بشر ألف ألف # رأى حقا عليه أن يزيدا  
أمير المؤمنين أقم ببشر # عمود الدين إن له عمودا  
ودع بشرا يقومهم و يحدث # لأهل الزبغ إسلاما جديدا  
و إنا قد وجدنا أم بشر # كأمة الأسد مذكارا ولودا  
كأن التاج تاج أبي هرقل # جلوه لأعظم الأيام عيدا  
يحالف لونه ديباج بشر # إذا الألوان خالفت الخدودا

-يعرض بنميش كان بوجه عبد العزيز-فقبله بشر بن مروان و وصله، و لم يزل أثيرا عنده.

### من مدحه في بشر بن مروان:

أخبرني عمي، قال: حدّثني الكراني، و أبو العيناء عن العتبي، قال: لما أتى أيمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس [5]يدخلون عليه أفواجا، فقال من يؤذن [6]لنا الأمير أو يستأذن [7]لنا عليه؟ قيل له: ليس على الأمير حجاب و لا ستر، فدخل و هو يقول: يرى بارزا للناس بشر كأنه # إذا لاح في أثوابه قمر بدر

/و لو شاء بشر أغلق الباب دونه # طماطم [8]سود أو صقالبة شقر  
أبى ذا و لكن سهّل الإذن للتي # يكون له في غبها الحمد و الشكر

فضحك إليه بشر، و قال: إنا [9]قوم نحجب الحرم، و أما الأموال و الطعام فلا، و أمر له بعشرة آلاف درهم.

[1]في «المختار»: «على» .

- [2] في «المختار» : «جلدته فقط، بل هو و الله أشعر منك» .
- [3] الطرف: الذي لا يثبت على صحة أحد لملله.
- [4] في «المختار» بعد كلمة «بك» : «و كان به وضح» .
- [5] ف: «نظر إلى الناس» .
- [6] في «المختار» : «يؤذن بنا» .
- [7] في «المختار» : «ويستأذن» .
- [8] الطماطم: جمع طمطم، و الرجل المطمطم: الذي في لسانه عجمة.
- [9] في «المختار» : فضحك بشر إليه، و قال: يا قوم.

### يعير أهل العراق بقلة غنائهم في حرب غزالة:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف، قال: حدّثني الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي عن المعتمد بن سليمان، قال: لما طالت الحرب بين غزالة و بين أهل العراق و هم لا يغنون شيئا-قال أيمن بن خريم: أتينا بهم مائتي فارس # من السافكين الحرام العبيطا[1]

و خمسون من مارقات النسا # ء يسجن للمنديات[2]المروطا[3]  
 و هم مائتا ألف ذي قونس[4] # ينط[5]العراقان منهم أطيطا  
 رأيت غزالة إن طرّحت[6] # بمكة هودجها و الغبيطا  
 سمت للعراقين في جمعها # فلاقى العراقان منها بطيطا[7]  
 أ لا يستحي الله أهل العرا # ق إن قلّدا الغايات السّموطا؟  
 و خيل غزالة تسبي النساء # و تحوي الثّهاب[8] و تحوي النييطا[9]  
 و لو أنّ لوطا أمير لكم # لأسلمتم في الملمات لوطا

### صوت

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب # و كيف تصابي المرء و الرأس أشيب!  
 إذا قربت زادتك شوقا بقربها # و إن جانبت لم يسلم عنها التجنّب  
 فلا اليأس إن ألممت يبدو فترعوي # و لا أنت مردود بما جئت تطلب  
 و في اليأس لو يبدو لك اليأس راحة # و في الأرض عمّن لا يؤاتيك مذهب

الشعر لحجّية بن المضرب الكندي، فيما ذكره إسحاق و الكوفيون. و ذكر الزبير بن بكار أنه لإسماعيل بن يسار، و ذكر غيره أنه لأخيه أحمد بن يسار. و الغناء ليونس الكاتب، و لحنه من الثقيل الثاني بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، و فيه ثقيل أول بالبنصر. ذكر حبش أنه لمالك، و ذكر غيره أنه لمعبد.

[1]العبيط: الدم الخالص الطري و في س: «أتينا بهم مائتي فارس» .

[2]المنديات: المخزيات يندى لها الجبين.

[3]المروط: جمع مرط، بكسر فسكون، و هو كساء من صوف و نحوه

يؤتزر به.

[4]القونس في الأصل: أعلى بيضة الحديد، و المراد البيضة.

[5] يئط: يصوت.

[6] ف: «قد طرحت» .

[7] البطيظ: شق الجرح.

[8] النهاب: جمع نهب، و هو الغنيمة.

[9] النبيط: النبط، و هم جيل ينزلون بالبطائح بين العراقيين.

## 19- أخبار حجية بن المضرب [1]

**تجعله عائشة مثلا في بر صبية لأخيه مات عنهم:**

حدّثني ابن عمار، قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأمويّ، و أخبرنا به وكيع عن إسماعيل بن إسحاق، عن سعيد بن يحيى الأمويّ، قال: حدّثني المحبر بن قحذم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

لما قدم القاسم بن محمد بن أبي بكر و أخته من مصر-و أخبرني بهذا الخبر محمد بن أبي الأزهر، قال:

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن الهيثم بن عديّ، عن عوانة، قال: كان القاسم بن محمد بن أبي بكر يحدث، قال:

لما قتل معاوية بن حديج الكنديّ و عمرو بن العاص أبي-يعني محمد بن أبي بكر بمصر-جاء عمي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملني و أختا لي من مصر. و قد جمعت الروايتين و اللفظ لابن أبي الأزهر، و خبره أمّ قال.

فقدم بنا المدينة، فبعثت إلينا عائشة، فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن إليها، فما رأيت والدة قط، و لا والدا أبرّ منها، فلم نزل في حجرها [2] حتى إذا كان ذات يوم و قد ترعرعنا ألبستنا ثيابا بيضاء، ثم أجلست كل واحد منا [2] عليّ فخذها، ثم بعثت إلى عمّي عبد الرحمن، فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله-عز و جلّ-و أثنت عليه. فما رأيت متكلما و لا متكلمة قبلها و لا بعدها أبلغ منها، ثم قالت:

يا أخي إنني لم أزل أراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين منك، و الله ما قبضتهما تطاولا عليك، و لا تهمة لك فيهما، و لا لشيء تكرهه، و لكنك كنت رجلا ذا نساء، و كانا صبيين لا يكفیان من أنفسهما شيئا، فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرن [3] به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك و أحقّ بولايته، فقد قويا/على أنفسهما و شبا، و عرفا ما يأتيان، فها هما هذان فضمّهما إليك، و كن لهما كحجيّة بن المضرب أخي كندة، فإنه كان له أخ يقال له: معدان، فمات و ترك أصيبية [4] صغارا في حجر أخيه، فكان أبرّ الناس بهم و أعطفهم عليهم، و كان يؤثّرهم على صبيانه، فمكث بذلك ما شاء الله. ثم إنه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه، فخرج و أوصى بهم امرأته، و كانت إحدى بنات عمه، و كان يقال لها: زينب، فقال: اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم، ثم مضى لوجهه أشهرا، ثم رجع و قد ساءت حال الصبيان و تغيّرت، فقال لامرأته: ويلك! ما لي أرى بني معدان مهازيل، و أرى بني سمانا؟ قالت: قد كنت أواسي بينهم، و لكنهم كانوا يعبثون و يلعبون،

فخلا بالصبيان فقال: كيف كانت [1] لم ترد هذه الترجمة في طبعة بولاق، و  
جاءت في ملحق برنو و موضعها هنا في المخطوطات المعتمدة.

[2]- (2) زيادة من «التجريد» يتم بها الكلام.

[3] في ف: «يتقدرنه» ، و في س: «يتقدرن» ، و هو تحريف.

[4] أصيبية: تصغير أصيبة، جمع صبي. و في «التجريد» : «صبية» .

زينب لكم؟ قالوا: سيئة، ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدر من لبن- و أروه قدحا صغيرا- فغضب على امرأته غضبا شديدا و تركها، حتى إذا أراح [1] عليه راعيا إبله قال لهما: اذهبا، فأنتما و إبلكما لبني معدان. فغضبت من ذلك زينب و هجرته، و ضربت بينه و بينها حجابا، فقال: و الله لا تذوقين منها صبوحا و لا غبوقا أبدا، و قال في ذلك [2]:

### شعره في امرأته حين عرف سوء معاملتها لصغار أخيه:

لجنا و لجت هذه في التغصّب # و لطف [3] الحجاب بيننا التجب  
 و خطت بفردي إثم جفن عينها # لتقتلني و شدّ ما حبّ زينب  
 تلوم على مال شفاني مكانه # فلومي حياتي ما بدا لك و اغضبي  
 /رحمت بني معدان أن [4] قلّ مالهم # و حق لهم مني و ربّ المحصّب [5]  
 و كان [6] اليتامى لا يسدّ اختلالهم [7] # هدايا لهم في كل قعب مشعب [8]  
 فقلت لعبدينا: أريحا عليهم # سأجعل بيتي بيت آخر معزب [9]  
 و قلت خذوها و اعلموا أن عمّكم # هو اليوم أولى منكم بالتكسب  
 عيالي [10] أحقّ أن ينالوا خصاصة # و أن يشربوا رنقا إلى حين [11] مكسبي  
 أحابي بها من لو قصدت لماله # حربيا [12] لآساني على كل موكب  
 أخي و الذي إن أدعه لعظيمة # يجيني و إن أغضب إلى السيف يغضب

إلى هاهنا رواية ابن عمار.

### تركته زوجته إلى المدينة و أسلمت فراح يطلبها:

و في خبر إسحاق قال: فلما بلغ زينب هذا الشعر و ما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت، و ذلك في ولاية عمر بن الخطاب، فقدم حجية المدينة فطلب زينب أن تردّ عليه، و كان نصرانيا، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته، فقال له: إياك و أن يبلغ هذا عنك عمر فتلقى منه أذى.

[1] أراح عليه إبله: ردها عليه رواحا.

[2] الشعر في شرح «ديوان الحماسة» بشرح ص 1176.

[3] اللط: الستر.

[4] في «التجريد»: «إذ» .

- [5]المحصب: موضع رمي الجمار.
- [6]في «الحماسة» : «رأيت» .
- [7]في «الحماسة» : «فقورهم» .
- [8]المشعب: المجبور في مواضع منه.
- [9]المعزب: الخالي من الإبل، من أعزبت الإبل: إذا بعدت عن أهلها في المرعى.
- [10]في «الحماسة» : «بنّي» .
- [11]في «الحماسة» : «لدى كل مشرب» .
- [12]الحريب: المسلوب المال، حرب، بفتح الراء يحرب، بضمها.

### يمدح الزبير بن العوام و يرحل كئيبا يائسا:

و انتشر خبر حجة و فشا بالمدينة و علم فيم كان مقدمه، فبلغ ذلك عمر، فقال للزبير: قد بلغني قصة ضيفك، و لقد هممت به لو لا / تحزّمه[1]بالنزل عليك، فرجع الزبير إلى حجّة فأعلمه قول عمر، قال حجة في ذلك.

إن الزبير بن عوام تداركني # منه بسيب كريم سبيه عصم[2]

نفسى فداؤك مأخوذا بحجزتها[3] # إذ شاط[4]لحمي و إذ زلت بي القدم

إذ لا يقوم بها إلا فتى أنف # عاري الأشاجع[5]في عرينه[6]شمم

ثم انصرف من عنده متوجها إلى بلده، آيسا من زينب كئيبا حزينا، فقال في ذلك: تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب الأبيات المذكورة فيها الغناء.

### صوت

خليلي هبّا نصطيح بسواد # و نرو قلوبا هامهّنّ صواد

و قولنا لساقينا زياد يرقّها # فقد هزّ بعض القوم سقي زياد

الشعر و الغناء لإسحاق، و لحنه من الثقيل الأول بالبنصر.

[1]تحرمه: احتماؤه.

[2]عصم: جمع عصمة، و هي المنع و الصيانة. و في ش، ب و «التجريد»: «عمم»، و هو الكثير المجتمع.

[3]الحجزة: معقد الإزار، و موضع التكة من السراويل.

[4]شاط لحمي: استبيح قتلى، من شاط دمه: إذا بطل و أهدر.

[5]الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف. أو هي عروق ظاهر الكف.

[6]العرينين: الأنف كله، أو ما صلب من عظمه.

## 20-خبر إسحاق مع غلامه زياد

### وصف زياد غلام إسحاق:

هذا الشعر [1] يقول إسحاق في غلام له مملوك خلاسي [2]، يقال له: زياد. كان مولداً من مولدي المدينة، فصيحاً ظريفاً، فجعله ساقيه، و ذكره هو و غيره في شعره. فممن ذكره من الشعراء دعبل، و له يقول: أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش، عن أبي سعيد السكري قال: كان زياد الذي يذكره إسحاق في عدة مواضع، منها قوله: و قولاً لساقينا زياد يرقها

-و كان نظيف السقي لبقاً، فقال فيه دعبل: يقول زياد قف بصحبك مرة # على الربع، ما لي و الوقوف على الربع!

### صوت

أدرها على فقد الحبيب فرّما # شربت على نأى الأحبة و الفجع  
فما بلغتني الكأس إلا شربتها # و إلا سقيت الأرض كأساً من الدمع

غنى في البيت الثاني و الثالث من هذه الأبيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الأول بالبنصر.

### نسبة الصوت إلى غير إسحاق:

قال أبو الحسن: و قد قيل: إن هذين البيتين-يعني: خليلي هبنا نصطح بسواد  
-/للأختل.

### زياد يراجع إسحاق و هو يغني:

أخبرني علي بن سليمان، قال: حدّثني أبي، قال: قال لي جعفر بن معروف الكاتب-و كان قد جاوز مائة سنة: لقد شهدت إسحاق يوماً في مجلس أنس و هو يتغنّى هذا الصوت: خليلي هبنا نصطح بسواد

[1] هذا الخبر مما لم يرد في بولاق، و أوردها برنو في الملحق و موضعه هنا في المخطوطات المعتمدة.

[2] الخلاسي: الولد من أبوين: أبيض و أسود.

و غلامه زياد جالس على مسورة [1] يسقي، و هو يومئذ غلام أمرد أصفر، رقيق البدن حلو الوجه. ثم أخذ يراجعه و لا [2] أحد يستطيع يقول له: زدني و لا انقصني.

### يعتقه إسحاق و يزوجه:

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري، قال: حدّثني أحمد بن الهيثم، يعني جدّ أبي-رحمه الله-قال: كنت ذات يوم جالسا في منزلي بسرّ من رأى و عندي إخوان لي، و كان طريق إسحاق في مضيّه إلى دار الخليفة و رجوعه منها على منزلي، فجاءني الغلام يوما و عندي أصدقاء لي فقال لي: إسحاق بن إبراهيم الموصلي بالباب، فقلت له: ويلك! يدخل، أوفى الخلق أحد يستأذن عليه لإسحاق!.

فذهب الغلام و بادرت أسعى في أثره حتى تلقيته، فدخل و جلس منبسطا آنسا، فعرضنا عليه ما عندنا، فأجاب إلى الشرب، فأحضرناه نبذنا مشمّسا فشرب منه، ثم قال: أ تحبون أن أغنيكم؟ قلنا: إي و الله أطال الله بقاءك، إنا نحب ذلك. قال: فلم لم تسألوني؟ قلنا: هبناك و الله، قال: فلا تفعلوا، ثم دعا بعود فأحضرناه، فاندفع فغنانا، فشربنا و طربنا. فلما فرغ قال: أحسنت أم لا؟ فقلنا: بلى و الله، جعلنا الله فداءك لقد أحسنت. قال: فما منعكم أن تقولوا لي: أحسنت!.

/قلنا: الهيبة و الله لك، قال: فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون، فإنّ المغني يحب أن يقال له: غنّ، و يحبّ أن يقال له إذا غنّى: أحسنت، ثم غنانا صوته: خليلي هبّا نصطبح بسواد

فقلنا له: يا أبا محمد، من هو زياد الذي عينته؟ قال: هو غلامي الواقف بالباب، ادعوه يا غلمان، فأدخل إلينا، فإذا غلام خلاسي، قيمته عشرون دينارا أو نحوها. فأمسكنا عنه، فقال: أ تسألوني عنه فأعزّفكم إياه و يخرج كما دخل، و قد سمعتم شعري فيه و غنائني؟ أشهدكم أنه حرّ لوجه الله، و أنّي زوّجته أمّتي فلانة، فأعينوه على أمره.

قال: فلم يخرج حتى أوصلنا إليه عشرين ألف درهم، أخرجناها له من أموالنا.

### إسحاق يرثيه:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال: حدّثني أبي، قال: توفي زياد غلام إسحاق الذي يقول فيه: و قولا لساقينا زياد يرقها

فقال إسحاق يرثيه:

فقدنا زيادا بعد طول صحابة # فلا زال يسقي الغيث قبر زياد  
ستيكك كأس لم تجد من يديرها # و ظمان يستبطي الزجاجاة صاد

**يطلب الأمين إسحاق فيغنيه:**

أخبرني عمي، قال: حدّثني ابن المكي عن أبيه، قال: [1]المسورة:  
المتكأ من الجلد، و مثلها: المسور.

[2]كذا في نسخة بيروت، و في ب، س: «و ما أحد» ، و هو تحريف. -

اصطبح محمد الأمين ذات يوم، و أمر بالتوجيه إلى إسحاق، فوجه إليه عدّة رسل، كلهم لا يصادفه، حتى جاء أحدهم به، فدخل منتشياً و محمد مغضب. فقال له: أين كنت ويلك! قال: أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً، فركبت إلى بعض المتنزهات، فاستطبت الموضع و أقمت فيه و سقاني زياد، فذكرت أبياتا للأخطل و هو يسقيني، فدار لي فيها لحن حسن فصنعتة فيها، و قد جئتك به. فتبسّم، ثم قال: هات، فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط، فغناه:

### صوت

إذا ما زياد علني ثم علني # ثلاث زجاجات لهنّ هدير

خرجت أجرّ الذيل زهوا كأنني # عليك أمير المؤمنين أمير

قال: بل على أبيك، قبح الله فعلك، فما يزال إحسانك في غنائك يمحو إساءتك في فعلك، و أمر له بألف دينار.

الشعر في هذين البيتين للأخطل، و الغناء لإسحاق، رمل بالبنصر. و رواية شعر الأخطل: إذا ما نديمي علني ثم علني و إنما غيّرهُ إسحاق فقال: «إذا ما زياد» .

أخبرني عليّ بن سليمان عن محمد بن يزيد النحويّ: أن عبد الملك بن مروان قال للأخطل: ما يدعوك إلى الخمر؟ فوالله إن أولها لمرّ، و إنّ آخرها لسكر! قال: أجل، و لكن بينهما حالة، ما ملكك عندها بشيء، و قد قلت في ذلك: إذا ما نديمي علني ثم علني # ثلاث زجاجات لهنّ هدير

خرجت أجرّ الذيل زهوا كأنني # عليك أمير المؤمنين أمير

قال: فجعل عبد الملك يضحك.

### صوت

أشارت بطرف العين خيفة أهلها # إشارة مخزون و لم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا # و أهلا و سهلا بالحبیب المسلم

هنيئاً لكم حبّي و صفو موّدتي # فقد سيط من لحمي هواك و من دمي [1]

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، و الغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر، و فيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر. و يقال: إنه لابن سريج، و قيل: إن الثقيل

الأول لابن عائشة، و الثقل الثاني لابن سريح، و فيه خفيف ثقل أول،  
ينسب إلى ابن سريح و إلى علي بن الجواربيّ.  
[1]سيط: خلط.

## 21- خبر لحبابة مع ابن عائشة [1]

### تشتاق حبابة إلى ابن عائشة فتحتال لتسمع غناءه:

أخبرني الحسن بن يحيى و ابن أبي الأزهر، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن المدائني، قال: كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة، و كان ابن عائشة حديث السن، فلما طال عهدُها به اشتاقت إلى أن تسمع غناءه، فلم تدر كيف تصنع، فاختلفت هي و سلامة في صوت لمعبد، فأمر يزيد بإحضاره و وجّه في ذلك رسولا، فبعثت حبابة إلى الرسول سرّاً فأمرته أن يأتي ابن عائشة و أمير المدينة في خفاء، و يبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سرّاً، و قالت: قل لهما يستران ذلك عن أمير المؤمنين.

فلما قدم الرسول إلى عامل المدينة أبلغه ما قالت حبابة، فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد، و قال لمعبد: انظر ما تأمرُك به حبابة فانتبه إليه، فقال: نعم، فخرجا حتى قدما على يزيد، و بلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع في أمر ابن عائشة. فلما حضر معبد حاكمت سلامة إليه، فحكمت لها، فاندفعت فغنت صوتا لابن عائشة، و فيه لابن سريج لحن، و لحن ابن عائشة أشهرهما، و هو: أشارت بطرف العين خيفة أهلها

فقال يزيد: يا حبيبتى! أتبي لك هذا و لم أسمع منك، و هو على غاية الحسن؟ إن لهذا لشأنا، فقالت: يا أمير المؤمنين، هذا لحن كنت أخذته عن ابن عائشة، قال: ذلك الصبي! قالت: نعم، و هذا أستاذة-و أشارت بيدها إلى معبد-فقال لمعبد: أ هذا لحن ابن عائشة أو انتحله؟ فقال معبد: هذا-أصلح الله الأمير-له، فقال يزيد: لو كان حاضرا ما كرهننا أن نسمع منه، فقال معبد: هو و الله معي لا يفارقني، فقال يزيد: /ويلك يا معبد! احتملنا الساعة أمرُك، فزدتنا ما كرهننا، ثم قال لحبابة: هذا و الله عملك، قالت: أجل يا سيدي، قال لها: هذه الشام، و لا تحتمل لنا ما تحتمله المدينة. قالت: يا سيدي أنا و الله أحب أن أسمع من ابن عائشة، فأحضر، فلما دخل قال له: هات صوتا غنته حبابة: أشارت بطرف العين خيفة أهلها

فغناها، فقال: هو و الله يا حبابة منه أحسن منك، قالت: أجل يا سيدي، ثم قال يزيد: هات يا محمد ما عندك، فغنى:

### صوت

قف بالمنازل قبل أن تفرقا # و استنطق الربيع المحيل المخلقا

[1] هذا الخبر ممّا لم يرد في بولاق، و ورد في ملحق برنو، و موضعه

هنا.

عن علم ما فعل الخليط لعله # بجواب رجح حديثهم أن ينطقا  
 فيبين من أخبارهم لمتميم # أمسى و أصبح بالرسول معلّقا  
 كلفا بها أبدا تسخّ دموعه # وسط الديار مسائلا مستنطقا  
 ذرفت له عين يرى إنسانها # في لجة من مائها مغرورفا  
 تقري محاجرها الدموع كأنها # درّ و هي من سلكه مستوسقا[1]

الغناء لابن عائشة، و لحنه من الثقيل الأول بالوسطى، و فيه لشاربة  
 خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى، و يقال: إن فيه لابن جندب و حنين  
 لحنين، قال: فقال له يزيد: أهلا و سهلا بك يا بن عائشة، فأنت و الله الحسن  
 الوجه، الحسن الغناء. و أحسن إليه و وصله.  
 ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس، و بعثت إليه حباة ببرّ و أطفاف و  
 اتبعتها سلامة في ذلك.

### صوت[2]

لما سمعت الديك صاح بسحرة # و توسط النسران بطن العقرب  
 و بدا سهيل في السماء كأنه # نور و عارضه هجان الرّبرب  
 نبّهت ندماني و قلت له اصطيح # يا بن الكرام من الشراب الطيب  
 صفراء تبرق في الزجاج كأنها # حدق الجراداة أو لعاب الجندب  
 الشعر لأبي الهندي، و الغناء لإبراهيم الموصلي، ثاني ثقيل بالبنصر عن  
 عمرو.

[1] مستوسقا: مجتمعا.

[2] الصوت من مج، مل.

## 22- أخبار أبي الهندي و نسبه [1]

### اسمه و نسبه و شعره:

اسمه غالب بن عبد القدّوس، بن شيبث بن ربعي. و كان شاعرا مطبوعا، و قد أدرك الدولتين: دولة بني أمية، و أول دولة ولد العباس. و كان جزل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني. و إنما أخمله و أمات ذكره بعده من بلاد العرب، و مقامه بسجستان و بخراسان، و شغفه بالشراب و معاقرة إياه، و فسقه و ما كان يتهم به من فساد الدين.

### هو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام:

و استفرغ شعره بصفة الخمر، و هو أول من وصفها من شعراء الإسلام، فجعل وصفها وكده و قصده، و من مشهور قوله فيها و مختاره: سقيت أبا المطرَح [2] إذ أتاني # و ذو الرّعثات [3] منتصب يصيح

شرابا يهرب الدّبّان منه # و يلثغ حين يشربه الفصيح

### أبو نواس يأخذ من معانيه في الخمر:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال حدّثني فضل اليزيدي أنه سمع إسحاق الموصلي يوما يقول، و أنشد شعرا لأبي الهنديّ في صفة الخمر، فاستحسنيه و قرّظه، فذكر عنده أبو نواس، فقال: و من أين أخذ أبو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة؟ و أنا أوجدكم سلخه هذه المعاني كلها في شعره، فجعل ينشد بيتا من شعر أبي الهنديّ، ثم يستخرج المعنى و الموضع الذي سرقه الحسن فيه حين أتى على الأبيات كلها و استخراجها من شعره.

### شعر مأخوذ من شعره:

أخبرني الحسين بن عليّ؛ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: / حدّثني عبد الله بن أبي سعد. قال: حدّثني شيخ من أهل البصرة، قال: كنا عند أبي عبيدة، فأنشد منشدا شعرا في صفة الخمر-أنسيه الشيخ-فضحك ثم قال: هذا أخذه من قول أبي الهنديّ: سيغني أبا الهندي عن وطب [4] سالم # أباريق لم يعلق بها وضر [5] الرّيد

[1] هذه الترجمة لم ترد في بولاق، و وردت في ملحق برنو، و موضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

[2] في ف و «التجريد»: «المطوح»، و في «المختار»: «المطوع» .

[3] ذو الرّعثات: الديك، و الرّعثات: جمع رعيّة، و هي عثون الديك، و العثون في الأصل؛ اللحية. و يراد بها هنا اللحم التي تحت رأس الديك.

[4] الوطب: سقاء اللبن.

[5]الوضر: وسخ الدسم.

مفدّمة [1] فزّ [2] كأن رقابها # رقاب بنات الماء تفرع للرعْد  
جلتها الجوالي حين طاب مزاجها # و طيّبتها بالمسك و العنبر و الورد  
تمجّ سلافا في الأباريق خالصا # و في كلّ كأس من مها حسن القدّ  
تضمّنها زق أزبّ [3] كأنه # صريع من السودان ذو شعر جعد

نسخت من كتاب ابن النّطاح.

### ثلاثة أيام يسكر فيها كلما أفاق:

حدّثني بعض أصحابنا:

أن أبا الهنديّ اشتهى الصّبح في الحانة ذات يوم، فأتى خمارا بسجستان في محلة يقال لها: كوه زيان- و تفسيره: جبل الخسران- يباع فيها الخمر و الفاحشة، و يأوي إليها كلّ خارب [4] ووزان و مغنيّة [5]، فدخل إلى الخمار فقال له: اسقني، و أعطاه دينارا، فكال له، و جعل يشرب حتى سكر، و جاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال. فقالوا للخمار: ألحقنا به؛ فسقاهم حتى سكروا، فانتبه فسأل عنهم، فعرّفه الخمار خبرهم، / فقال له: هذا الآن وقت السكر، الآن طاب، ألحقني بهم، فجعل يشرب حتى سكر، و انتبهوا فقالوا للخمار: ويحك! هذا نائم بعد! فقال: لا، و لقد انتبه، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر، فقالوا: ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا، و انتبه فسأل عن خبرهم، فعرفه فقال: و الله لألحقنّ بهم، فشرب حتى سكر، و لم يزل ذلك دأبه و دأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا و هم في موضع واحد، ثم تركوا هم الشرب عمدا حتى أفاق، فلقوه.

و هذا الخبر بعينه يحكي لواليه بن الحباب مع أبي نواس، و قد ذكر في أخبار والبة، و الصحيح أنه لأبي الهنديّ، و في ذلك يقول: ندامى بعد ثلاثة تلاقوا # يضمّمهم بكوه زيان راح

و قد باكرتها فتركت منها # قتيلا ما أصابنتي جراح  
و قالوا أيّها الخمار من ذا؟ # فقال أح تخوّنه اصطباح  
فقالوا هات راحك ألحقنا # به و تعلّلوا ثم استراحوا  
فما إن لبّثتهم أن رمتهم # بحدّ سلاحها و لها سلاح  
و حان تنبّهي فسألّت عنهم # فقال أتاحهم قدر متاح  
رأوك مجدّلا فاستخبروني # فحرّكهم إلى الشرب ارتياح  
فقلت بهم فألحقني فهبّوا # فقالوا هل تنبّه حين راحوا؟

فقال نعم فقالوا أَلحقنا # به قد لاح للرئائي صباح

[1]مقدمة: وصف من قدم الإناء: إذا جعل عليه الفدام، و هو مصفاة صغيرة، أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفي بها ما فيه

[2]القر، بالضم: التباعد من الدنس، و كل ما يستقذر، يريد أنها قدمت صيانة لها، و محافظة على ما فيها.

[3]أزب، هو في الأصل: كثير شعر الوجه و الأذنين، و المراد أنه ذو شعر.

[4]الخارب: اللص.

[5]كذا في ف، و في س، ب: «بغية» ، و لا وجه لإلحاق التاء ببيغي.

فما إن زال ذاك الدأب منّا # ثلاثا يستغبّ [1] ويستباح

نبيت معا و ليس لنا لقاء # بيت ما لنا فيه براح [2]

### يموت مختنقا:

أخبرني عمي الحسن بن أحمد، قال: حدّثني الحسن بن عليل العنزيّ، قال: قال صدقة بن إبراهيم البكريّ: كان أبو الهنديّ يشرب معنا بمرو، و كان إذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه، فكنا كثيرا ما نشدّ رجله لئلا يسقط من السطح، فسكر ليلة و شددنا رجله بحبل، و طولنا فيه ليقدّر على القيام إلى البول و غير ذلك من حوائجه، فتقلب و سقط من السطح، و أمسكه الحبل فبقي منكسا و تخنق بما في جوفه من الشراب، فأصبحنا فوجدناه ميتا.

قال صدقة: فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا: اجعلوا إن متّ يوما كفني # و رق الكرم و قبري [3] معصره

إئنّي أرجو من الله غدا # بعد شرب الراح حسن المغفرة

قال: فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون إلى قبره، و يشربون و يصبّون القدح إذا انتهى إليه على قبره.

قال حماد بن إسحاق عن أبيه في وفاة أبي الهنديّ: إنه خرج و هو سكران في ليلة باردة من حانة خمّار و هو ريان، فأصابه [4] تلج فقتله، فوجد من غد ميتا على الطريق.

### شعره و قد كف عن الشراب مدة:

و روى حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حج نصر بن سيار و أخرج معه أبا الهنديّ، فلما حضرت أيام الموسم قال له: يا أبا الهنديّ، إنّا بحيث ترى، وفد الله و زوّار بيته، فهب لي النبيذ في هذه الأيام و احتكم عليّ، فلو لا ما ترى، ما منعتك، فضمن له ذلك و غلظ عليه الاحتكام، و وكلّ به نصر بن سيار، فلما انقضى الأجل مضى في السحر قبل أن يلقي نصرا، فجلس في أكمة يشرف منها على فضاء واسع، فجلس عليها و وضع بين يديه إداوة، و أقبل يشرب و يبكي، و يقول: /

أديرا عليّ الكأس إنّي فقدتها # كما فقد المفطوم درّ المراضع

حليف مدام فارق الراح روحه # فظل عليها مستهلّ المدامع

قال: و عاتب قوم أبا الهنديّ على فسقه و معاقرة الشراب، فقال: إذا  
صلّيت خمسا كلّ يوم # فإنّ الله يغفر لي فسوقي

و لم أشرك برّب الناس شيئا # فقد أمسكت بالدين [5] الوثيق

و جاهدت العدو و نلت مالا # يبلّغني إلى البيت العتيق

[1] كذا في الأصل، كأنه استفعال من الغب، و المراد التناوب. و في  
«المختار»: «يستهب»، و في «التجريد»: «يستحل» .

[2] هذا البيت زيادة من «المختار» و «التجريد» .

[3] في «المختار» :

«و قشر المعصرة»

[4] في «المختار»: «فأصابه الثلج» .

[5] في «المختار»: «الحبل» .

فهذا الدين ليس به خفاء # دعوني من بنيات الطريق[1]

### شعره و قد امتنع من أجر فسقه:

قال إسحاق: و شرب يوما أبو الهندي بكوه زيان عند خمارة هناك، و كان عندها نسوة عواهر، ففجر بهنّ و لم يعطهنّ شيئا، فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينفعهن، فقال في ذلك: ألي يمينا أبو الهنديّ كاذبة # ليعطينّ زواني لست ماشينا[2]

و غرهنّ فلما أن قضى وطرا # قال ارتحلن فأخرى الله ذادينا

### يخطب امرأة فيرد أهلها خطبته:

أخبرني عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، عن أبي محلم، قال: خطب أبو الهنديّ غالب بن عبد القدوس بن شيبث بن ربيعيّ إلى رجل من بني تميم، فقال: لو كنت مثل أبيك لزوّجتك، فقال له غالب: لكنك لو كنت مثل أبيك ما خطبت إليك.

### أمثلة من سرعة جوابه:

قال أبو محلم: و مرّ نصر بن سيّار بأبي الهنديّ، و هو سكران يتمايل، فوقف عليه فعذله و سبّه، و قال: ضيّعت شرفك، و فضحت أسلافك. فلما طال عتابه التفت إليه فقال: لو لا أنني ضيّعت شرفي لم تكن أنت على خراسان، فانصرف نصر خجلا.

قال أبو محلم: و كان بسجستان رجل يقال له: برزين ناسكا، و كان أبوه صلب في خرابة[3] فجلس إليه أبو الهنديّ- فطفق و يعرّض له بالشراب. فقال له أبو الهنديّ: أحدكم يرى القذاة[4] في عين أخيه، و لا يرى الخشبة في است أبيه! فأخجله.

قال أبو محلم: و كان أسرع الناس جوابا.

### صوت

لقد قلت حين قرّ # بت العيس يا نوار

قفوا فاربعوا قليلا # فلم يربعوا و ساروا

فنفسي لها حنين # و قلبي له انكسار

و صدري به غليل # و دمعي له انحدار[5]

الشعر لسعيد بن وهب، و الغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشاميّ، و من جامع سليم و نسخة عمرو الثانية.

- [1] بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة.
- [2] لست: موضع بعينه.
- [3] الخرابة: سرقة الإبل.
- [4] القذاة: ما يقع في العين أو الشراب من تينة و نحوها.
- [5] هذا الصوت و الترجمة بعده من مج، هد، مل، و لم يرد في بولاق.

## 23- أخبار سعيد بن وهب

### نسبه و منشؤه:

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سلمة بن لؤي بن نصر، مولده و منشؤه [1] بالبصرة، ثم سار إلى بغداد فأقام بها، و كانت الكتابة صناعته، فتصّرف مع البرامكة فاصطنعوه، و تقدم عندهم.

### أكثر شعره في الغزل:

و كان شاعرا مطبوعا، و مات في أيام المأمون، و أكثر شعره في الغزل و التشبيب [2] بالمذكّر، و كان مشغوبا بالغلما ن و الشراب. ثم تنسك [3] و تاب، و حج راجلا على قدميه، و مات على توبة و إقلاع و مذهب [4] جميل.

### أبو العتاهية يرثيه:

و مات و أبو العتاهية حيّ، و كان صديقه فرثاه.

فأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش. عن محمد بن يزيد. قال:

حدّثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية. قال: جاء رجل إلى أبي العتاهية- و نحن عنده- فسأّره في شيء فبكى أبو العتاهية، فقلنا له: ما قال لك هذا الرجل يا أبا إسحاق فأبكاك؟ فقال، و هو يحدثنا لا يريد أن يقول شعرا: قال لي مات سعيد بن وهب # رحم الله سعيد بن وهب

يا أبا عثمان أبكيت عيني # يا أبا عثمان أوجعت قلبي

قال: فعجبنا من طبعه و أنّه تحدّث، فكان حديثه شعرا موزونا.

### يتوب و يتزهد:

و أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف. قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني سيبويه أبو محمد، قال: كان سعيد بن وهب الشاعر البصريّ مولى بني سامة قد تاب و تزهد، و ترك قول الشعر. و كان له عشرة من البنين و عشر من البنات، فكان إذا وجد شيئا من شعره خرّقه و أحرقه.

و كان امرا صدق، كثير الصلاة، يزكّي في كل سنة عن جميع ما عنده حتى إنه ليزكّي عن فضة كانت على امرأته.

[1] هذه الترجمة ممّا لم يرد في طبعة بولاق، و هو في ملحق برنو و موضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

[2] في «المختار»: و «كان أكثر شعره في الغزل و الشراب و التشبيب...»، و في «التجريد»: «و كان أكثر شعره في الغزل و

الشراب» .

[3] في «المختار» و «التجريد» : «نسك» .

[4] في «المختار» : «و مذهبه» .

### شعره و قد توعده غلام كان يعشقه:

أخبرني عمي، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى، قال: حدّثني أبو عثمان الليثي، قال: كان سعيد بن وهب يتعشق غلاما يتشطر[1]، يقال له: سعيد، فبلغه أنه توعده أن يجرحه، فقال فيه: من عذيري من سمّي [2] # من عذيري من سعيد؟

أنا باللحم أجاه # و يجائي بالحديد[3]

### شعره حين رأى كتابا في أحوال جميلة:

حدّثني جحظة، قال: حدّثني ميمون بن هارون، قال: نظر سعيد بن وهب إلى قوم من كتّاب السلطان في أحوال جميلة، فأنشأ يقول: من كان في الدنيا له شارة # فنحن من نظارة الدنيا

نرمقها من كتب حسرة # كأثنا لفظ بلا معنى

يلعوا بها الناس و أيامنا # تذهب في الأردل و الأدنى

### شعره في غلام وسيم حين رآه:

أخبرني عمي، قال: حدّثني عبد الله بن أبي سبعم، قال: حدّثني محمد بن عبد الله/بن يعقوب بن داود، قال: حدّثني عبد الله بن أبي العلاء المغني، قال:

نظر إليّ سعيد بن وهب، و أنا على باب ميمون بن إسماعيل، حين أخضّر شاربي، و معه إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فسلمت على إسحاق فأقبل عليه سعيد، و قال: من هذا الغلام؟ فتبسّم، و قال: هذا ابن صديق لي، فأقبل عليّ و قال: لا تخرجنّ مع الغزيّ لمغنم[4] # إن الغزيّ يراك أفضل مغنم

في مثل وجهك يستحلّ ذوو التقى # و الدين و العلماء كل محرّم

ما أنت إلا غادة ممكورة # لو لا شواربك المطلّة[5] بالفم

### يستميل غلاما بالشعر:

أخبرني محمد بن خلف المرزبان، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، عن أبي دعامة، قال: مرّ سعيد بن وهب و الكسائيّ، فلحقيا غلاما جميل الوجه، فاستحسنه الكسائيّ و أراد أن يستميله[6]، فأخذ يذاكره بالنحو و يتكلم به، فلم [1] يتشطر: يتعاطى أعمال الشطار، جمع شاطر، و هو الذي أعيا أهله خبثا.

[2] ف «سمي» ، و هو تحريف.

[3] أجاه أجهه: أضربه بالسكين.

[4] الغزي: الغزاة.

[5] هد: «المطيفة بالفم» و الممكورة: ذات الساق الغليظة.

[6] في «المختار» : يستميله بالنحو» .

يمل إليه، و أخذ سعيد بن وهب في العشر ينشده، فمال إليه الغلام، فبعث به إلى منزله، و بعث معه بالكسائي، و قال له: حدّثه و أنسه إلى أن أجيء و تشاغل بحاجة له، فمضى به الكسائي، فما زال يداريه حتى قضى حاجته و أربه، ثم قال له: انصرف، و جاء سعيد فلم يره، فقال:

### شعره و قد نال الكسائي من الغلام الذي استماله:

أبو حسن لا يفي # فمن ذا يفي بعده؟  
أثرت له شادنا # فصايدته وجدته  
و أظهر لي غدره # و أخلفني وعده  
سأطلب ما ساءه # كما ساءني جهده

### يرثي ابنا له:

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني حماد بن إسحاق، عن أبيه قال: كان سعيد بن وهب لي صديقا، و كان له ابن يكنى أبا الخطاب، من أكيس الصبيان و أحسنهم وجها و أدبا، فكان لا يكاد يفارقه في كل حال، لشدة شغفه به، و رفته عليه. فمات و له عشر سنين، فجزع عليه جزعا شديدا، و انقطع عن لذاته. فدخلت إليه يوما لأعاتبه على ذلك، و أستعطفه، فحين رأى ذلك في وجهي فاضت دموعه، ثم انتحب حتى رحمته، و أنشدني: عين جودي على أبي الخطاب # إذ تولى غصّا بماء الشباب

لم يقارف دنبا و لم يبلغ الحد # ث مرّجى [1] مطهّر الأثواب

فقدته عيني إذا ما سعى أت # رابه من جماعة الأتراب

إن غدا موحشا لداري فقد أصد # بح أنس الثرى و زين التراب

أحمد الله يا حبيبي فأني # بك راج منه عظيم الثواب

ثم ناشدني ألا أذكره بشيء مما جئت إليه، فقممت و لم أخاطبه بحرف.

و قد رأيت هذه الأبيات بعينها بخط إسحاق في بعض دفاتره، يقول فيه: أنشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي ابنا له صغيرا، و هي على ما ذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء.

### كان مألّفة للغلمان و الظرفاء و القيان:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق، قال: حدّثني أبو هفّان، قال: حدّثني أبو دعامة، قال: كان سعيد بن وهب مألّفة لكل غلام أمرد، و فتى ظريف، و قينة محسنة، فحدّثني رجل كان يعاشره، قال: دخل إليه يوما و أنا عنده

غلامان أمردان، فقالا له: قد تحاكما إلیك: أینا أجمل وجهها، و أحسن جسمها؟  
و جعلنا لك/أجر حکمك أن تختار أینا حکمت له، فتقضي حاجتك منه. فحکم  
لأحدهما، و قام فقضى حاجته و احتبسهما [2] فشربا عنده نبیذا، ثم مال على  
الآخر أيضا، و قمت معه. فداخلتهما حتى فعلت كفعله، [1] في س:  
«مزجى» ، و هو تحریف.

[2] في «المختار» : «فحبسهما عنده و شربا» .

فقال لي سعيد: هذا يوم الغارات في الحارات[1]، ثم قال:  
**شعره في غلامين احتكما إليه أيهما أجمل:**

رئمان جاء فحكّمني # لا حكم قاض و لا أمير  
 هذا كشمس الضحى جمالا # و ذا كبدر الدّجى المنير  
 و فضل هذا كذا على ذا # فضل خميس على عشير  
 قالا أشر بيننا برأي # و نجعل الفضل للمشير  
 تبادلا ثم قمت حتى # أخذت فضلي من الكبير  
 و كان عيبا بأن أراني # أحرم حظّي من الصغير  
 فكان مئّي و من قريني # إليهما وثبة المغير  
 فمن رأى حاكما كحكمي # أعظم جورا بلا نكير!

و قال: و شاعت الأبيات حتى بلغت الرشيد، فدعا به فاستنشده إياها،  
 فتلكأ، فقال له: أنشد و لا بأس عليك، فأنشد، فقال له: ويلك! اخترت الكبير  
 سنا أو قدرا؟ قال: بل الكبير قدرا. قال: لو قلت غير هذا سقطت عندي و  
 استخفت بك. و وصله.

### يمدح الفضل بن يحيى ببيتين فيطرب لهما:

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني أبو العيناء، قال: دخل سعيد بن  
 وهب على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء، فجعلوا ينشدونه  
 و يأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد، فالتفت إلى سعيد بن وهب  
 كالمستنطق، فقال له: /أيها الوزير، إني ما كنت استعددت لهذه الحال، و لا  
 تقدّمت لها، عندي مقدّمة فأعرفها، و لكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا  
 عن قصيدة، فقال: هاتهما فربّ قليل أبلغ من الكثير، فقال سعيد: مدح  
 الفضل نفسه بالفعال[2] # فعلا عن مديحنا بالمقال

أمروني بمدحه قلت كلا # كبر الفضل عن مديح الرجال

قال: فطرب الفضل، و قال له: أحسنت و الله و أجدت! و لئن قلّ  
 القول و نزر لقد اتسع المعنى و كثر.

ثم أمر له بمثل ما أعطاه[3] كلّ من أنشده مديحا يومئذ، و قال: لا خير  
 فيما يجيء بعد بيتك[4]؛ و قام من المجلس و خرج الناس يومئذ بالبيتين لا  
 يتناشدون سواهما.

[1] في النسخ: «الخسارات» ، و أحسبها محرفة.

[2] مل، مج: «بالمعالي» .

[3] في «المختار» : «أعطى» .

[4] في س: «بيتك» ، و هو تحريف.

### كان نديم الفضل بن يحيى و أنيسه:

حدّثني عمّي قال: حدّثني ميمون بن هارون، قال: حدّثت عن الخريمي، قال: كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا، و ينافس جعفر، و كان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر، ينادمه و يأنس به في خلواته، و كان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل.

فدخلت يوما إلى جعفر، و دخل إليه سعيد بن وهب، فحدّثه و أنشده و تنادى له، و حكى عن المتنادرين، و أتى بكل ما يسرّ و يطرب و يضحك، و جعفر ساكت ينظر إليه لا يزيد على ذلك.

فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه، و قلت له: من هذا الرجل الكثير الهذيان؟ قال: أ و ما تعرفه؟ قلت: لا؛ قال: هذا سعيد بن وهب صديق أخي/أبي العباس و خلصانه و عشيقه، قلت: و أيّ شيء رأى فيه؟ قال: لا شيء و الله إلا القدر و البرد و الغثاة.

ثم دخلت بعد ذلك إلى الفضل، و دخل أنس بن أبي شيخ فحدّث و ندرّ و حكى عن المضحكين و أتى بكل طريفة، فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد، فقلت له بعد أن خرج من حضرته: من هذا المبرّد؟ قال: أ و لا تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا أنس بن أبي شيخ صديق أخي أبي الفضل و عشيقه و خاصته. قلت: و أيّ شيء أعجبه فيه؟ قال: لا أدري و الله، إلا القدر و البرد و سوء الاختيار.

قال: و أنا و الله أعرف بسعيد و أنس من الناس جميعا، و لكني تجاهلت عليهما و ساعدتهما على هواهما.

### يفي للفضل بن الربيع في نكته فيعظم قدره:

حدّثني عمّي، قال: حدّثني ميمون بن هارون، قال: قال إبراهيم بن العباس: قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم: عزّفتنا أيام النكبة [1] من كنا نجهله من الناس، و ذلك أنا احتجنا إلى أن نودع أموالنا، و كان [2] أمرها كثيرا مفرطا، فكنا نلقينا على الناس إلقاء، و نودعها الثقة و غير الثقة، فكان ممن أودعته سعيد بن وهب، و كان رجلا صلوكا لا مال له، إنما صحبنا على البطالة [3]: فظننت أن ما أودعته ذاهب، ثم طلبته منه بعد حين، فجاءني و الله بخواتيمه.

و أودعت عليّ بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة، و كان عندي أوثق من أودعته، / فلما أمنت طالبته بالوديعة، فجددتها و بهتني [4] و حلف على ذلك،

فصار سعيد عندي في السماء، و بلغت به كل مبلغ، و سقط عليّ بن الهيثم،  
فما يصل إليّ و لا يلقاني.

### **يحاكي جارية رجل من البرامكة:**

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه، حدّثني  
عمرو بن بانة. قال: كان في جوارى رجل من البرامكة، و كانت له جارية  
شاعرة ظريفة، يقال لها حسناء، يدخل إليها الشعراء [1] في «المختار» :  
«البلية» .

[2] في «المختار» : «و كانت كثيرة مفرطة» .

[3] في «المختار» : «البطالة و الضحك» .

[4] بهتني: افتري عليّ الكذب. -

و يسألونها عن المعاني، فتأتي بكل مستحسن من الجواب، فدخل إليها سعيد بن وهب يوما، و جلس إليها فحادثها طويلا، ثم قال لها بعد ذلك: حاجيتك [1] يا حسنا [2] # ء في جنس من الشعر

و فيما طوله شبر # و قد يوفي على الشبر  
له في رأسه شق # نطوف [3] بالثدى يجري  
إذا ما جفّ لم يجر # لدى برّ و لا بحر  
و إن بلّ أتى بالء # جب العاجب و السحر  
أجيبني لم أرد فحشا # و ربّ الشفع و الوتر  
و لكن صغت أبياتا # لها حظ من الزجر [4]

قال: فغضب مولاها و تغيّر لونه، و قال أ تفحش على جاريتي و تخاطبها بالخنا! فقالت له: خفّض [5] عليك، فما ذهب إلى ما ظننت، و إنما يعني القلم، فسرّي عنه، و ضحك سعيد و قال: هي أعلم منك بما سمعت.

### صوت

داينت أروى و الديون تقضى # فمطلت بعضا و أدّت بعضا  
يا ليت أروى إذ لوتك القرصا # جادت بقرض فشكرت القرصا

الشعر لرؤبة بن العجاج، و الغناء لعمر بن بانه، رمل بالوسطى.

[1] حاجيتك: ألقيت عليك أحجية و في البيت خرم.

[2] سقطت الهمزة من أول عجز البيت في ش.

[3] نطوف: سيال.

[4] في «المختار» بعد الأبيات: «يريد القلم»، فقالت له: عند أمك من

خبر هذا المسئول عنه عجائب، فاسألها عنه تخبرك» .

[5] خفّض عليك: هون عليك.

## 24-أخبار رؤية و نسبه [1]

### نسبه و اسم أبيه:

هو رؤية بن العجاج، و اسم العجاج عبد الله بن رؤية بن حنيفة، و هو أبو جديم بن مالك بن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

### عصره و الاحتجاج بشعره:

من رجّاز الإسلام و فصحاءهم، و المذكورين المقدمين منهم، [بدوي] [2] نزل البصرة، و هو من مخضرمي الدولتين.

مدح بني أمية و بني العباس، و مات في أيام المنصور، و قد أخذ عنه وجوه أهل اللغة، و كانوا يقتدون به، و يحتجون بشعره، و يجعلونه إماماً؛ و يكنى أبا الجحّاف و أبا العجاج.

### يراه يونس بن حبيب أفصح من معد بن عدنان:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و أحمد بن عمار- و اللفظ له- قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا خالد بن يزيد، قال: حدثني يونس بن حبيب، قال:

كنت جالسا مع أبي عمرو بن العلاء إذ مرّ بنا شبيل بن عزرة الصّبعيّ- قال أبو يزيد: و كان علامة- فقال: يا أبا عمرو، أشعرت أئبي سألت رأية عن اسمه فلم يدر ما هو و ما معناه؟ قال يونس: فقلت له: و الله لرؤية أفصح من معدّ بن عدنان، و أنا غلام رؤية، أ فتعرف أنت روبة و روبة و روبة و روبة و رؤية؟ قال: ف ضرب بغلته و ذهب، فما تكلم بشيء: قال يونس: فقال لي أبو عمرو: ما يسرني أنك نقصتني [3] منها.

قال ابن عمار في خبره: و الروبة: اللبن الخائر، و الروبة: ماء الفحل، و الروبة: /الساعة تمضي من الليل، و الروبة: الحاجة، و الروبة: شعب القدح، قال: و أنشدني بعد ذلك.

فأما تميم تميم بن مرّ # فألفاهم القوم روبي [4] نياما

حدثني ابن عمار، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني يحيى بن محمد بن أعين المروزيّ، قال:

حدثني أبو عبيدة؛ قال:

شهدت شبيل الصّبعيّ و أبا عمرو، فذكر نحوه.

[1] هذه الترجمة وردت في ملحق برنو: و موضعها هنا على حسب المخطوطات المعتمدة، و وردت بعض أخبار رؤبة في التراجم السابقة.

[2] زيادة من «المختار» و «التجريد» .

[3] في «المختار» : «أنك تنضب منها» .

[4] الروبي: الذين أثخنهم السير، فاستثقلوا نعاسا، جمع رائب أو روبان.

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ عن محمد بن سلام، قال: قلت ليونس: هل رأيت عربيا قط أفصح من رؤبة؟ قال: لا، ما كان معدّ بن عدنان أفصح منه.

قال يونس: قال لي رؤبة: حتى متى أزخرف لك كلام الشيطان؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك!

### يروى هو و أبوه الحديث:

و قد روى رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و رواه أبوه أيضا.

### ينشد أبا هريرة فيشهد له بالإيمان:

أخبرني عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، عن يونس بن حبيب، عن رؤبة بن العجاج، عن أبيه قال: أنشدت أبا هريرة: الحمد لله الذي تعلت [1] # بأمره السماء و استقلت

بأذنه الأرض و ما تغيت [2] # أرسى عليها بالجال التبت

الباعث الناس ليوم الموقت

/قال أبو هريرة: أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن ابن شبة، عن أبي حرب البابي-من آل العجاج بن باب-قال: حدثنا يونس بن حبيب، عن رؤبة بن العجاج، عن أبي الشعثاء، عن أبي هريرة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في سفر و حاد يحدو: طاف الخيالن فهاجا سقما # خيال لبنى و خيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما # ساقا بخنداة [3] و كعبا أدرما [4]

و النبي صلى الله عليه و سلم يسمع و لا ينكر.

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو، عن محمد بن إسحاق السهمي، عن أبي عبيدة الحداد، قال: حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه، قال: سمعت أبا عبيدة يقول: السّواك يذهب وضر [5] الطعام.

### ينشد أبا مسلم الخراساني فيجيزه:

أخبرني عمِّي، قال: حدثنا محمد بن سعد الكُرَّانيُّ، قال: حدثنا أبو حاتم و الأشناندانيُّ أبو عثمان، عن أبي عبيدة، عن رؤية بن العجاج، قال: [1]تعلت: علت شيئاً فشيئاً.

[2]في «الديوان» و «اللسان» «عنا تغتت أي و ما عصت. و يقال غيّا الراية أي نصبها» .

[3]الساق البخذاءة: الممتلئة، و البخذاءة في الأصل: المرأة التامة القصب.

[4]الأدرم: المستوى.

[5]الوضر: وسخ الدسم.

بعث إليّ أبو مسلم لما أفضت الخلافة إلى بني هاشم، فلما دخلت عليه رأى منّي جزعا، فقال: اسكن فلا بأس عليك، ما هذا الجزع الذي ظهر منك؟ قلت أخافك، قال: و لم؟ قلت: لأنه بلغني أنك تقتل الناس، قال: إنما أقتل من يقاتلني و يريد قتلي، أ فأنت منهم؟ قتل: لا، قال: فهل ترى بأسا؟ لا، فأقبل على جلسائه ضاحكا، ثم قال: أما ابن العجاج فقد رخص لنا، ثم قال: أنشدني قولك: /

و قاتم الأعماق [1] خاوي المخترق [2]

فقلت: أو أنشدك-أصلحك الله أحسن منه؟ قال: هات، فأنشدته: قلت و قولي [3] مستجدّ حوكا # لبيك إذ دعوتني لبيكا

أحمد ربّا ساقني إليكا

قال: هات كلمتك الأولى، قلت: أو أنشدك أحسن منها؟ قال: هات، فأنشدته: ما زال بيني خندقا و يهدمه # و يستجيش عسكرا و يهزمه

و مغنما يجمعه و يقسمه # مروان لما أن تهاوت أنجمه

و خانه في حكمه منجمه

قال: دع هذا و أنشدني: و قاتم الأعماق، قلت: أو أحسن منه؟ قال: هات، فأنشدته: رفعت بيتا و خفصت بيتا # و شدت ركن الدين إذ بنيتا

في الأكرمين من قريش بيتا

قال: هات ما سألتك عنه، فأنشدته:

ما زال يأتي الأمر من أقطاره # على اليمين و على يساره

مشمرا لا يصطلى بناره # حتى أقرّ الملك في قراره

و قرّ مروان على حمارة

قال: ويحك! هات ما دعوتك له و أمرت بإنشاده، و لا تنشد شيئا غيره، فأنشدته: /

و قاتم الأعماق خاوي المخترق

فلما صرت إلى قولي:

يرمي الجلاميد بجلمود مدق

قال: قاتلك الله! لشدّ ما استصلبت الحافر! ثم قال: حسبك، أنا ذلك الجلمود المدقّ.

قال: و جيء بمنديل فيه مال فوضع بين يديّ، فقال أبو مسلم: يا رؤبة، إنك أتيتنا و الأموال مشفوهة[4]، و إن [1]الأعماق: جمع عمق، و يراد به هنا البعيد من أطراف المفاوز، مستعار من عمق البئر.

[2]المخترق: موضع الاختراق، و يراد هنا، موضع قطع المفاوز.

[3]ف «و نسجي» .

[4]مشفوهة: اشتد طلبها حتى نفذت.

لك لعودة إلينا و علينا معوّلا، و الدهر أطرق[1]مستتبّ، فلا تجعل  
بجنبيك الأسد[2].

قال رؤبة: فأخذت المنديل منه، و تالّله ما رأيت أعجميّاً أفصح منه، و  
ما ظننت أحدا يعرف هذا الكلام غيري، و غير أبي.

قال الكزّاني: قال أبو عثمان الأشناندانيّ خاصة: يقال: اشتفّ ما في  
الإناء، و شفّه: إذا أتى عليه، و أنشد: و كاد المال يشفهه عيالي # و ما ذو  
عيلتي من لا أعول[3]

### يأكل الفأر و يفضله على الدواجن:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثني: محمد بن يزيد، و  
أخبرني إبراهيم/بن أيوب، قال: حدّثني ابن قتيبة، قال:

كان رؤبة يأكل الفأر، ف قيل له في ذلك و عوتب، فقال: هو و الله  
أنظف من دواجنكم و دجاجكم اللواتي يأكلن القذر[4]، و هل يأكل الفأر إلا  
نقيّ البرّ و لباب الطعام؟

### يرحل هو و أبوه ليلقيا الوليد بن عبد الملك:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثنا أبو حاتم، عن أبي  
عبدة، عن رؤبة، قال: لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج  
مع أبي لنلقاه، فاستقبلنا الشّمال حتى صرنا بباب الفراديس[5].

قال: و كان خروجنا في عام مخصب، و كنت أصليّ الغداة، و أجتني  
من الكمأة[6] ما شئت، ثم لا أجاوز إلا قليلا حتى أرى خيرا منها، فأرمي بها و  
أخذ الآخر، حتى نزلنا بعض المياه، فأهدي لنا حمل مخرفج[7] و وطب[8] لبن  
غليظ و زبدة كأنها رأس نعجة حوشية[9]، فقطعنا الحمل آرابا[10]، و كررنا  
عليه اللبن و الزبدة، حتى إذا بلغ إناه[11] انتشلنا اللحم بغير خبز.

[1] في ف: «أطرق مستلت» ، كأن (أطرق) وصف من طرق، بكسر  
الراء: إذا أعوج. و كأن مستتب تحريف مستلت، و مستلت وصف من  
استلت. يقال: استلت القصعة: إذا مسحها بإصبعه. فيكون المعنى أن الدهر  
لا يستقيم على حال، يعطي و يستلب. و في «المختار»: «الطريق  
مستتب» ، و مستتب: واضح. و لا يبدو لها هنا وجه.

[2] لا تجعل بجنبيك الإساءة: لا يضيّقن صدرك، كأنما يوصيه بالاحتمال و  
حسن المحاولة. و في «المختار» ، مج، مل: «فلا تجعل بيننا و بينك الأسد»

و في ف: «فلا تجعل بيننا و بينك الأسرة» ، و الأسرة تحريف.  
[3]ف:

«و صادف عيلي من لا أعول»

[4]في «المختار» : «يأكلن العذرة» .

[5]باب الفراديس: أحد أبواب دمشق، أضيف إلى موضع قريب منها.

[6]الكمأة: ضرب من النبات، واحده كمء.

[7]حمل مخرفج: سمين.

[8]الوطب: سقاء اللبن.

[9]حوشية: منسوبة إلى الحوش: بلاد الجن في زعمهم، تنسب إليها الإبل و غيرها.

[10]الآراب: جمع إرب، بكسر فسكون، و هو العضو.

[11]إناه: الإنبي: مصدر أني الطعام، كرمى، أدرك. و بلغ إناه: حان إدراكه.

ثم شربت من مرقة شربة لم تزل لها ذفرياي[1] ترشحان؛ حتى رجعنا إلى حجر[2].

فكان أول من لقينا من الشعراء جريرا، فاستعهدنا ألا نعين عليه. فكان أول/من أذن له من الشعراء أبي ثم أنا، فأقبل الوليد على جرير فقال له: ويلك! لا تكون مثل هذين؟ عقدا الشفاه عن أعراض الناس، فقال: إني أظلم فلا أصبر[3].

ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال: يا بني أم العجاج، و الله لئن وضعت كلكلي عليكما ما أغنت عنكما مقطعاتكما، فقلنا: لا والله ما بلغه عنا شيء، ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله، واستنشدنا قبله.

### يتوعد جرير أباه فيعتذر إليه:

و قد أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال: حدثني أحمد ابن الحارث الخزاز عن المدائني، قال: قال روح بن فلان الكلبي: كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير، فلما رأى العجاج أقبل عليه ثم قال له: و الله لئن سبهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه، فقال العجاج: يا أبا حزره، و الله ما فعلت ما بلغك، و جعل يعتذر و يحلف و يخضع؛ فلما خرج قال له رجل: لشد ما اعتذرت إلى جرير، قال: و الله لو علمت أنه لا ينفعني إلا السلاح لسلحت.

### ليس في شعره و لا شعر أبيه حرف مدغم:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، قال: حدثنا عمر بن شبة، عن أحمد بن معاوية عن الأصمعي، عن سليمان بن أخضر، عن ابن عون، قال: ما شبت لهجة الحسن البصري إلا بلهجة رؤبة، و لم يوجد له و لا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط.

### هو و أبوه أشعر الناس عند يونس بن حبيب:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه، قال: قيل ليونس: من أشعر الناس، قال: العجاج و رؤبة، فقيل له لم[4] و لم نعن الرجاز؟ فقال: هما[5] أشعر من أهل القصيد[6]، إنما الشعر كلام؛ فأجوده أشعره، قد قال العجاج: قد جبر الدين الإله فجير

و هي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي و لو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة، و كذلك عامة أراجيزهما.

## يقعد اللغويون إليه يوم الجمعة:

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ عن محمد بن سلام: عن أبي زيد الأنصاريّ و الحكم بن قنبر: قالوا: [1] ذفرياي: مثنى ذفري، بكسر فسكون ففتح، و هو العظم الشاخص خلف الأذن.

[2] حجر: اسم لغير بلدة و موضع.

[3] ف: «إني أظلم فأنتصر و لا أصبر» .

[4] في «المختار» : فليل له: «لم نعن الرجاز» .

[5] كذا في «المختار» ، و في الأصل: «هم» ، و هو تحريف.

[6] في «المختار» : «القصيدة» .

كنا نقعد إلى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم: فاجتمعنا يوما فقطعنا الطريق، ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز في طريقها، فقال رؤبة بن العجاج: تنح للعجوز عن طريقها # إذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوي من صديقها

### بعث به الصبيان فيستعين الوالي عليهم:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري و أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري النحوي، قال: دخل رؤبة بن العجاج السوق و عليه برنكان [1] أخضر، فجعل الصبيان يعبثون به، و يغرزون شوك النخل في برنكانه و يصيحون به، يا مردوم يا مردوم! فجاء إلى الوالي فقال: أرسل معي الوزعة [2]، فإن الصبيان قد حالوا بيني و بين دخول السوق، فأرسل معي أعوانا فشدد على الصبيان، و هو يقول: /

أنحى على أمك بالمردوم # أعور جعد من بني تميم

شرباب ألبان خلايا [3] الكوم [4]

ففروا من بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة، فقال له الشرط: أين هم؟ قال: دخلوا دار الظالمين، فسُميت دار الظالمين إلى الآن لقول رؤبة، و هي في صيارفة سوق البصرة.

### بينه و بين راجز من أهل المدينة:

و ذكر أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني، قال: قدم البصرة راجز من أهل المدينة، فجلس إلى حلقة فيها الشعراء، فقال: أنا أرجز العرب، أنا الذي أقول: مروان يعطي و سعيد يمنع # مروان نيع [5] و سعيد خروج

و ددت أني راميت من أحب في الرجز يدا بيد، و الله لأنا أرجز من العجاج، فليت البصرة جمعت بيني و بينه، قال: و العجاج حاضر و ابنه رؤبة معه، فأقبل رؤبة على أبيه فقال: قد أنصفك الرجل، فأقبل عليه العجاج و قال: ها أنا ذا العجاج، فهلم! و زحف إليه، فقال: و أي العجاجين أنت؟ قال: ما خلتك تعني غيري، أنا عبد الله الطويل - و كان يكني بذلك - فقال له المدني: ما عانيتك و لا أردتك، فقال: و كيف و قد هتفت بي؟ قال: و ما في الدنيا عجاج سواك؟ قال: ما علمت، قال: لكني أعلم، و إياه عانيت. قال: فهذا ابني رؤبة، فقال: اللهم غفرا، ما بيني و بينكما عمل: و إنما مرادي غيركما، فضحك أهل الحلقة منه، و كفا عنه.

[1]البرنكان، كزعفران: الكساء.

[2]الوزعة: جمع الوازع، وصف من وزع: أي كف و منع.

[3]الخلايا: جمع خلية، و هي من الإبل: المخلاة للحلب.

[4]الكوم: جمع كوماء، و هي: الناقة العظيمة السنام، و الفعل كوم،

كفرح.

[5]النبع: شجر تتخذ منه القسي و السهام لصلابته، ينبت في قنة

الجبل.

### بينه و بين زائرين:

أخبرني أبو خليفة في كتابه، عن محمد بن سلام: عن يونس، قال: /  
غدوت يوما أنا و إبراهيم بن محمد العطارديّ على رؤية: فخرج إلينا كأنه  
نسر، فقال له ابن نوح: أصبحت و الله كقولك: كالكرز[1]المشدود بين  
الأوتاد # ساقط عنه الريش كز الإبراد[2]

فقال له رؤية: و الله يا بن نوح ما زلت لك ماقتا، فقلت: بل أصبحت يا  
أبا الجحّاف كما قال الآخر: فأبقين منه و أبقى الطرا # د بطنا خميصا و  
صلبا سمينا

فضحك: و قال: هات حاجتك.

### من رجزه و قد استأذن فلم يؤذن له:

قال ابن سلام: و وقف رؤية على باب سليمان بن عليّ يستأذن: ف قيل  
له: قد أخذ الإذريطوس[3]فقال رؤية: يا منزل الوحي على إدريس # و  
منزل اللعن على إبليس

و خالق الاثنين و الخميس # بارك له في شرب إذريطوس

### يخطئه سلم بن قتيبة:

أخبرني الحسن بن يحيى قال: قال حماد: أخبرني أبي عن الأصمعي  
قال: أنشد رؤية سلم بن قتيبة في صفة خيل: يهوين شئى و يقعن وقفا  
فقال له: أخطأت يا أبا الجحّاف: جعلته مقيدا فقال: أدنني أيها الأمير  
ذنب البعير أصفه لك كما يجب.

### من رجزه و قد قدم الطعام و هو يلعب بالنرد:

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ، عن محمد بن سلام، عن عبد الرحمن  
بن محمد.

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ، عن محمد بن سلام، عن عبد الرحمن  
بن محمد، /عن علقمة الصّبي، قال: خرج شاهين بن عبد الله الثقفي برؤية  
إلى أرضه، فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤية: يا إخوتي جاء  
الخوان فارفعوا # حثانة كعابها تقعقع

لم أدر ما ثلاثها و الأربع

قال: فضحكنا و رفعناها، و قدّم الطعام.

## يشيد الخليل بفضله و قد عاد من جنازته:

أخبرني الحسين بن عليّ، قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن [1] الكرز، الصقر، و البازي أيضا.

[2]أبرده: فتره.

[3]الإذريطوس: دواء، و الكلمة رومية معربة، و في ف: «قد أخذ الأذريطوس» ، و هو اسم دواء.

محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود، قال:  
لقيت الخليل بن أحمد يوما بالبصرة فقال لي: يا أبا عبد الله دفنًا  
الشعر و اللغة و الفصاحة اليوم، فقلت: و كيف ذاك؟ قال: هذا حين انصرفت  
من جنازة رؤبة.

### صوت

لعمري لقد صاح الغراب بينهم # فأوجع قلبي بالحديث الذي يبدي  
فقلت له أفصحت لا طرت بعدها # بريش فهل للبين ويحك من رد؟  
الشعر لقيس بن ذريح، و قد تقدمت أخباره و الغناء لعمرو بن أبي  
الكثّات، ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.

## 25- أخبار عمرو بن أبي الكنات

### اسمه و ولاؤه و كنيته:

/هو عمرو بن عثمان بن أبي الكنات، مولى بني جمح، مكي مغن [1]، محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع و أصحابه، و فيه يقول الشاعر: أحسن الناس فاعلموه غناء # رجل من بني أبي الكنات  
و له في هذا الشعر غناء مع أبيات قبله لحن ابتداؤه:

### صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتي # بسوار [2]؛ فملتقى عرفات  
فالحريان [3] أوحشا بعد أنس # فديار بالرّبع ذي السّلمات [4]  
إنّ بالبين [5] مربعا من سليمي # فإلى محضرين [6]؛ فالنخلات

و بعده البيت الأول المذكور.

الغناء في هذا الشعر لعمرو بن أبي الكنات، و طريقته من الرمل بالوسطى.

و قيل: إنه لابن سريج، و قيل: بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن، و ليس فيه البيت الرابع الذي فيه ابن أبي الكنات.

/و يكنى عمرو بن أبي الكنات أبا عثمان، و ذكر بن خرداذبه أنه كان يكنى أبا معاذ؛ و كان له ابن يغني أيضا يقال له: درّاج؛ ليس بمشهور و لا كثير الغناء.

### يؤثره الرشيد على جمع من المغنين:

فذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذي حكاه [7] عنه من أخباره أن محمد بن عبد الله المخزومي حدثه قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن فزوة قال: [1] كذا ف. و في س، ب: «يكنى بمعن» ، تحريف.

[2] سوار: من قرى البحرين لبني عبد القيس العامريين. و رواية «نهاية الأرب» ، هد: عفت الدار فالهضاب اللواتي # بين ثور فملتقى عرفات  
و ثور: جبل بمكة، به الغار الذي اختفى الرسول فيه.

[3] في ف: «الجريان» .

[4] السلمات: الحجارة، جمع سلمة بفتح فكسر.

[5] البيت: اسم لعدة مواضع، منها موضع قرب نجران، و آخر قرب الحيرة.

[6] في «معجم ياقوت» : محضر: قرية بأجإ لطبيئ.

[7] في ف: «رواه» .

قلت لابن جامع[1] يوماً: هل غلبك أحد من المغنين قط؛ قال: نعم؛ كنت ليلة ببغداد إذ جاءني رسول الرشيد[2]؛ يأمرني بالركوب؛ فركبت حتى إذا صرت إلى الدار، فإذا أنا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد و برصوما؛ فسلمت و جلست قليلاً، ثم طلع خادم فقال للفضل: هل جاء؟ فقال: لا، قال: فابعث إليه؛ و لم يزل المغنون يدخلون واحداً بعد واحد حتى كنا ستة أو سبعة.

ثم طلع الخادم فقال: هل جاء؟ فقال: لا، قال: قم[3]؛ فابعث في طلبه؛ فقام فغاب غير طويل؛ فإذا هو قد جاء بعمر بن أبي الكناث؛ فسلم؛ و جلس إلى جنبي فقال لي: من هؤلاء؟ قلت مغنون؛ و هذا زلزل، و هذا برصوما. فقال: و الله لأغنينك غناء يخرق هذا السقف و تجيبه الحيطان و لا يفهمون منه شيئاً. قال: ثم طلع الخصي فدعا بكراسي؛ و خرجت الجوارى. فلما جلسن قام الخادم للمغنين: شدوا، فشدوا عيدانهم[4]، ثم قال: نعم يا بن جامع؛ فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات. ثم قال: اسكت و ليغن إبراهيم الموصلي؛ فغنى مثل ذلك أو دونه. ثم سكت؛ فلم يزل يمر القوم واحداً واحداً حتى فرغوا.

/ثم قال: لابن أبي الكناث: غن، فقال لزلزل: شد طبقتك[5]، فشد ثم أخذ العود من يده فحبسه حتى وقف على الموضع الذي يريد، ثم قال: على هذا و ابتداء بصوت أوله: ألا، فو الله لقد خيل لي أن الحيطان تجاوبه. ثم رجع النغم فيه. فطلع الخصي فقال له: اسكت. لا تتم الصوت، فسكت.

ثم قال: يجلس عمرو بن أبي الكناث، و ينصرف باقي المغنين، فقمنا بأكسف حال و أسوأ بال، لا و الله ما زال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذي أوله: ألا، طمعا في أن يعرفه أو يوافق غناؤه. فما عرفه منا أحد و بات عمرو ليلته عند الرشيد، و انصرف/من عنده بجوائز و صلوات و طرف سنيه.

### يغني و قد دفع من عرفة فيزج الناس الطريق:

قال هارون: و أخبرني محمد بن عبد الله عن موسى بن أبي المهاجر قال: خرج ابن جامع و ابن أبي الكناث حين[6] دفعا من عرفة حتى إذا كان بين المازمين[7] جلس عمرو على طرف الجبل، ثم اندفع يغني، فوقف القطارات، و ركب الناس بعضهم بعضاً حتى صاحوا و استغاثوا: يا هذا، الله الله.

اسكت عنا يجر الناس، فضبط إسماعيل بن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس إلى مزدلفة.

### **يغني على جسر بغداد فتمتلئ الجسور بالناس:**

قال هارون: و حدّثني عبد الرحمن بن سليمان عن عليّ بن أبي الجهم قال: حدّثني من أثق به قال.

وافقت ابن أبي الكنّات المديني[8] على جسر بغداد أيام الرشيد. فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة أنه [1]ف: «إسماعيل بن جامع» .

[2]في ف: «أمير المؤمنين» .

[3]كذا في ف. و في س، ب: «نعم» ، تحريف.

[4]هد، ف: «قال الخادم للمغنين: سووا، فسووا عيدانهم» .

[5]في ف: «طبقك» .

[6]في «نهاية الأرب» : «حين دفع الإمام من عرفة» .

[7]المأزمان: اسم لعدة مواضع، منها موضع بمكة بين المشعر الحرام و عرفه.

[8]في ف، و «نهاية الأرب» : واقفت ابن أبي الكنات على جسر.

فعله أيام هشام، و هو أن بعض أصحابنا حدّثني قال: وقف/ابن عائشة في الموسم فمرّ به بعض أصحابه، فقال له: ما تعمل؟ فقال: إني لأعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس، فلم يذهب أحد و لم يجيء. فقلت له: و من هذا الرجل؟ قال: أنا، ثم اندفع يغني:

### صوت

جرت سنحا فقلت[1] لها أجيزي # نوى مشمولة فمتى اللقاء  
بنفسي من تذكّره سقام # أعالجه و مطلبه عناء

قال: فحبس الناس، و اضطربت المحامل[2]، و مدّت الإبل أعناقها، و كادت الفتنة تقع، فأتي به هشام فقال: يا عدو الله أردت أن تفتن الناس؟ فأمسك عنه و كان تياها، فقال له هشام: أرفق بتيهك[3]. فقال ابن عائشة: حقّ لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها، فضحك و أطلقه قال فبرق[4] ابن أبي الكنات، و كان معجبا بنفسه، و قال: أنا أفعل كما فعل، و قدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت، ثم اندفع فغنى في هذا الصوت و نحن على جسر بغداد.

و كان إذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة، فانقطعت الطرق، و امتلأت الجسور بالناس، و ازدحموا عليها، و اضطربت حتى خيف عليها أن تنقطع لثقل من عليها من الناس. فأخذ فأتي به الرشيد، فقال: يا عدو الله أردت أن تفتن الناس؟ فقال: لا و الله يا أمير المؤمنين، و لكنه بلغني أن ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام، فأحببت أن يكون في أيامك مثله فأعجب[5] من قوله ذلك، و أمر له بمال، و أمره/أن يغني، فسمع شيئا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا[6] يستزيده في كل يوم استأذنه فيع في الانصراف-يوما آخر حتى تم له شهر[6] فقال هذا المخبر عنه: و كان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لي: فلما أبطأ توهّمته قد قتل فصار إليّ بعد شهر بأموال جسيمة، و حدّثني بما جرى بينه و بين الرشيد.

### يسمع غناؤه على ثلاثة أميال:

قال هارون: و أخبرني محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسى مولانا قال: كنا يوما باللاحة و معنا عمرو بن أبي الكنات، و نحن على شرابنا إذ قال لنا قبل طلوع الشمس: من تحبون أن يجيئكم؟ قلنا: منصور الحبيبي. فقال: أمهلوا حتى يكون الوقت الذي ينحدر فيه إلى سوق

البقر، فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني: أحسن الناس فاعلموه غناء # رجل من بني أبي الكنّات

عفت الدار بالهضاب اللواتي # بسوار فملتقى عرفات

[1] سقطت هذه الكلمة من س.

[2] المحامل: جمل محمل كمجلس، و هو شقان على البعير، يجمل فيهما العديلان.

[3] في س: «بتهيك» ، تحريف.

[4] في هد، مل. نزرق و في ب، س مرق، كفرح.

[5] في ف، و «نهاية الأرب» : «فأعجبه ذلك» .

[6]- (6) زيادة من هد، ف. -

/فلم نلبث أن رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا، فلما جلس إلينا قلنا له: من أين علمت بنا؟ قال: سمعت صوت عمرو يغني كذا و كذا و أنا في سوق البقر، فخرجت أركض دابتي حتى صرت إليكم، قال: و بيننا و بين ذلك الموضع ثلاثة أميال.

قال هارون، و أخبرني محمد بن عبد الله، قال: أخبرني يحيى بن يعلى بن سعيد قال: بينا أنا ليلة في منزلي في الرمضة أسفل مكة إذ سمعت صوت عمرو بن أبي الكئآت كأنه معي، فأمرت الغلام فأسرج لي دابتي، و خرجت أريده، فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكئيب العارض بطن عرنة [1] يغني:

### صوت

خذي العفو مني تستديمي موذتي # و لا تنطقي في سورتني حين أغضب

و لا تنقريني نقرة الدفّ مرة # فإنك لا تدرين كيف المعيب

فإني وجدت الحب في الصدر و الأذى # إذا اجتمعا لم يلبث الحبّ يذهب

عروضه من الطويل، و لحنه من الثقيل الثاني بالوسطى من رواية إسحاق. و الشعر لأسماء بن خارجة الفزاري، و قد قيل: إنه لأبي الأسود الدؤلي، و ليس ذلك بصحيح. و الغناء لإبراهيم الموصلي، و فيه لحن قديم للغريص من رواية حماد عن أبيه.

[1] بطن عرنة: واد بحذاء عرفات.

## 26- أسماء بن خارجه و ابنته هند

### وصيته لبنته ليلة زفافها:

أخبرني اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار قال: زوّج أسماء بن خارجه الفزاري بنته هنداً من الحجاج بن يوسف، فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء بن خارجه: يا بنية، إنّ الأمهات يؤدبن البنات، و إنّ أمك هلكت و أنت صغيرة، فعليك بأطيب الطيب الماء، و أحسن الحسن الكحل. و إياك و كثرة المعاتبه، فإنها قطيعة للودّ، و إياك و الغيرة فإنها مفتاح الطلاق. و كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، و اعلمي أنّي القائل لأمك: خذي العفو مني تستديمي موذّتي

### شعر لبعض الشعراء فيها:

قال: و كانت هند امرأة مجرّبة قد تزوجها جماعة من أمراء العراق، فقبلت من أبيها وصيته. و كان الحجاج يصفها في مجلسه بكلّ خير، و فيها يقول بعض الشعراء يخاطب أباه: جزاك الله يا أسماء خيرا # كما أرضيت فيشلة الأمير

بصدغ قد يفوح المسك منه # عليه مثل كركرة [1] البعير

إذا أخذ الأمير بمشعبها # سمعت لها أزيبا كالصرير

إذا لقت بأرواح تراها # تجيد الرّهب من فوق السرير [2]

قال مؤلف هذا الكتاب: الشعر لعقيبة الأسديّ.

### يعير معير بتزويج الحجاج فيحتال حتى يزوجه المعير أيضا:

أخبرني الجوهريّ و حبيب المهلبيّ عن ابن شبة قال: /لما قدم الحجاج الكوفة أشار عليه محمد بن عمير بن عطار أن يخطب إلى أسماء ابنته هند، فخطبها فزوجه أسماء ابنته، فأقبل عليه محمد متمثلاً يقول: أ من حذر الهزال نكحت عبدا # فصهر العبد أدنى للهزال!

فاحتملها عليه أسماء و سكت عن جوابه، ثم أقبل على الحجاج يوما و هند جالسة، فقال: ما يمنعك من الخطبة إلى محمد بن عمير ابنته فإنّ من [3] شأنها كيت و كيت. فقال: أ تقول/هذا و هند تسمع؟ فقال: موافقتك [1] الكركرة: جزء من زور البعير، ناتئ عن جسمه كالقرص، إذا برک أصاب الأرض.

[2] الرهب: التحرك عند المباشرة، و في ف: «إذا لقت بأرواح»

، و في هد:

«إذا لهجت بأرواح»

[3] في ف: «فإن من أمرها و شأنها» .

أحبّ إليّ من رضا هند، فخطبها إلى محمد بن عمير، فزوجه إيّاها، فقال أسماء لمحمد بن عمير، و ضرب بيده على منكبه: دونك ما أسديته يا بن حاجب # سواء كعين [1] الديك أو قذّة [2] النسر

بقولك للحجاج إن كنت ناكحا # فلا تعد هندا من نساء بني بدر

فإن أباه لا يرى أنّ خاطبا # كفاء له إلا المتوج من فهر

فزوجتها الحجاج لا متكارها # و لا راغبا [3] عنه و نعم أخو الصهر

أردت ضراري فاعتمدت مسرتي # و قد يحسن الإنسان من حيث لا يدري

فإن ترها عارا فقد جئت مثلها # و إن ترها فخرا فهل لك من شكر؟

### أحبت هند عبيد الله بن زياد حبّا شديدا:

قال المدائنيّ حدّثني الحرمازي عن الوليد بن هشام القحزمي و كان كاتب خالدا القسريّ و يوسف بن عمر [4] أن هندا بنت أسماء كانت تحت [5] عبيد الله بن زياد، و كان أبا عذرها، فلما قتل-و كانت معه-لبست قباء، و تقلدت سيفاً، و ركبت فرسا/لعبيد الله كان يقال لها: الكامل، و خرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل، ثم كانت بعد ذلك أشدّ خلق الله جزعا عليه، و لقد قالت يوما: إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله بن زياد.

### بشر بن مروان يتزوجها:

فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دلّ عليها، فخطبها، فزوَّجها، فولدت له عبد الملك بن بشر، و كان ينال من الشراب و يكتم ذلك، و كان إذا صلى العصر خلا في ناحية من داره ليس معه أحد إلا أعين مولاة صاحب حمّام أعين بالكوفة، و أخذ في شأنه. فلم تزل هند تتجسس خبره حتى عرفت، فبعثت مولى لها، فأحضرها أطيب شراب و أحده و أشده و أرقه و أصفاه، و أحضرت [6] له طعاما علمت أنه يشتهي، و أرسلت إلى أخويها: مالك و عيينة، فأتياها و بعثت إلى بشر و اعتلت عليه بعة، فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته، فأكل و شرب، و جعل مالك يسقيه، و عيينة يحدّثه، و هند تربه وجهها. فلم يزل في ذلك حتى أمسى، فقال: هل عندكم من هذا شيء نعود عليه غدا؟ فقالت: هذا دائم لك ما أردته، فلزمها و بقي أعين يتبع الديار بوجهه و لا يرى بشرا، إلا أن يبحث عن أمره فعرفه، و علم أنه ليس فيه حظ بعدها. قال و مات عنها بشر فلم تجزع عليه، فقال الفرزدق في ذلك: فإن تك [7] لا هند بكته فقد بكت # عليه الثريا في كواكبها الزهر

[1] يضرب المثل بعين الديك في الصفاء.

[2] قذة النسر: ريشه، كأنها في مقابلة عين الديك كناية عن المشاركة و المعادة.

[3] كذا في ف. و في س، ب: «باغيا» ، تحريف.

[4] كذا في ب، ف. س: «ابن عمران» ، تحريف.

[5] كذا في ف، و في س، ب: «ثحب» .

[6] في ف: «أصلحت» .

[7] في ف: «فإلا تكن» .

### الحجاج يخلف بشرا في تزوجها:

ثم خلف عليها الحجاج، و كان السبب في ذلك فيما ذكره المدائني عن الحرمازي عن القحزمي، و أخبرني به من هاهنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفي قال:

كان السبب في ذلك أنه بعث أبا بردة بن أبي موسى الأشعري- و هو قاضيه- إلى أسماء يقول له: إن قبيحا بي مع بلاء أمير المؤمنين عندي أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما إلي، و أتولى منهما مثل ما أتولى من ولدي. فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما.

و قال عمر بن شبة في خبره: و أعلمها أنه لا بد من التفرقة بينها و بينهما حتى أؤديهما، قال أبو بردة: فاستأذنت فأذن لي و هو يأكل و هند معه، فما رأيت وجهها [1] و لا كفا و لا ذراعا أحسن من وجهها و كفها و ذراعها، و جعلت تتحفني و تضع بين يدي.

قال أبو زيد في خبره: فدعاني إلى الطعام، فلم أفعل، و جعلت تعبت بي و تضحك، فقلت: أما و الله لو علمت ما جئت له لبكيت، فأمسكت يدها عن الطعام فقال: أسماء: قد منعتها الأكل: فقل: ما جئت له. فلما بلغت أسماء ما أرسلت به بكت، فلم أر و الله دموعا قط سائلة من محاجر أحسن من دموعها على [2] محاجرها. ثم قالت:

نعم أرسل بهما إليه، فلا أحد أحق بتأديبهما منه.

و قال أسماء: إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا- يعني عبد الملك بن بشر- و قد أنسنا به، و لكن أمر الأمير طاعة، فأتيت الحجاج، فأعلمته جوابها و هيئتها. فقال: ارجع فاخطبها عليّ فرجعت و هما على حالهما. فلما دخلت قلت:

إني جئتك بغير الرسالة الأولى قال: اذكر ما أحببت. قلت: قد جئت خاطبا. قال: أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة؟ قلت: لا، على من هو خير لها مني، و أعلمته ما أمرني به الحجاج، فقال: ها هي تسمع ما أدبت، فسكتت، فقال أسماء: قد رضيت، و قد زوجتها إياه.

فقال أبو زيد في حديثه: فلما زوجها أبوها قامت مبادرة و عليها مطرف [3]، و لم تستقل قائمة من ثقل عجيزتها حتى انثنت و مالت لأحد شقيها من شحمها، فانصرفت بذلك إلى الحجاج، فبعث إليها بمائة ألف درهم

و عشرين تختا من ثياب و قال: يا أبا بردة، /إني أحب أن تسلمها إليها، ففعلت ذلك، و أرسلت إليّ من المال بعشرين ألفا، و من الثياب تختين. فقلت: ما أقبل شيئا حتى أستطلع رأي الأمير. ثم انصرفت إليه فأعلمته، فأمرني بقبضة و وصلني بمثله [4].

و قال: أبو زيد في حديثه: فأرسل إليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم، و ثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب، و أمر لي بثلاثين ألفا و ثيابا لم يذكر عددها. فلما وصل ذلك إلى هند أمرت بمثل ما أمر لي به الحجاج، فأبيت قبوله، و قلت: ليس الحجاج ممن يتعرّض له بمثل هذا. و أتيت الحجاج فأخبرته. فقال: قد أحسنت و أضعف الله لك ذلك، و أمر له بستين ألفا، و بضعف تلك الثياب، و كان أول ما أصبته مع الحجاج. و أرسل [1]ف: «فما وجدت وجهها قط» .

[2]في ف: «من» .

[3]في ف: «مطرف خز أسود» .

[4]زيادة في ف.

إليها: إني أكره أن أبيت خلوا[1]، و لي زوجة. فقالت: و ما احتباس امرأة عن زوجها و قد ملكها و أتاها[2]كرامته و صداقها، فأصلحت من شأنها، و أتنه ليلا.

قال: المدائني: فسمعت أن ابن كناسة ذكر أن رجلا من أهل العلم حدثه عن امرأة من أهله قالت: كنت فيمن زفها. فدخلنا عليه و هو في بيت عظيم في أقصاره ستارة، و هو دون الستارة على فرشه، فلما أن دخلت سلمت، فأوما إليها بقضيب كان في يده. فجلست عند رجله، و مكثت ساعة و هو لا يتكلم و نحن ووقوف، فضربت بيدها على فخذه، ثم قالت: أ لم تبعد من سوء الخلق؟ قال: فتبسم، و أقبل عليها، و استوى جالسا. فدعونا له و خرجنا و أرخيت الستور.

### سبب تطليق الحجاج لها:

قال: ثم قدم الحجاج البصرة، فحملها معه. فلما بني قصره الذي دون المحدثه[3]الذي يقال له: قصر الحجاج اليوم قال لها: هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت[4]: ما أحسنه! قال: أصدقيني، قالت: أمّا إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر. و كان فيه عبيد الله بن زياد، و كان دار الإمارة بالبصرة، و كان ابن زياد بناه بطين أحمر. فطلق هنذا غضبا بما قالت، و بعث إلى القصر فهدمه، و بناه بلبن. ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن في/خلافة سليمان بن عبد الملك، فبناه بالآجر، ثم هدم بعد ذلك فأدخل في المسجد الجامع.

### حين الحجاج إلى مراجعتها:

قال: القحذمي عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: فخرجنا يوما نعود عبد الملك بن بشر، فسلمنا عليه و عدناه معه. ثم خرجنا و تخلف الحجاج، فوقفنا ننتظره، فلما خرج التفت فرأني، فقال: يا محمد وبحك! رأيت هنذا الساعة فما رأيتها[5]، قط أجمل و لا أشب منها حين رأيتها، و ما أنا بممس حتى أراجعها: فقلت: أصلح الله الأمير، امرأة طلقته على عتب[6]يرى الناس أن نفسك تتبعها، و تكون لها الحجة عليك. قال: صدقت، الصبر أحجى.

قال: محمد: و الله ما كان منى ما كان نظرا و لا نصيحة، و لكنني أنفت لرجل من قريش أن[7]تداس أمه في كل وقت.

### خبر طريف يروى عن أسماء:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء عن عمه قال: حججت فإني لفي رفقة من قومي إذ نزلنا منزلا و معنا امرأة، فنامت و انتهت[8] و حية مطوية عليها، قد جمعت [1]خلوا: لا زوجة معي.

[2]كذا في ف. و في ب، س: «انتهى» ، تحريف.

[3]المحدثة: قرية بواسط.

[4]س، ب: «قال لها: هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ فقالت: هذا القصر» .

[5]ب، س: «فما رأيت» ، و المثبت من ف.

[6]كذا في ف و في ب، س: «على عنت» .

[7]كذا في ف؛ و في ب، س: «أنفت لرجل أن تراس أمه» ، و فيها سقط و تحريف.

[8]كذا في ف. ب، س: «و انتهت و معها حية» .

رأسها و ذنبها بين ثدييها. فهالنا ذلك و ارتحلنا[1].

فلم تزل منطوية عليها لا تضيرها حتى دخلنا الحرم فانسابت، فدخلنا مكة و قضينا نسكنا، فرأها الغريص فقال: أيّ شقيّة، ما فعلت حيتك؟ فقالت: في النار، قال: ستعلمين من أهل النار؟ و لم أفهم ما أراد، و ظننت أنه مازحها، و اشتقت إلى غنائها، و لم يكن بيني و بينه ما يوجب ذلك، فأتييت بعض أهله، فسألته ذلك، فقال نعم، فوجّه إليه أن اخرج بنا إلى موضع كذا، و قال لي: اركب بنا، فركبنا حتى سرنا قدر ميل، فإذا الغريص هناك، فنزلنا، فإذا طعام معدّ، و موضع حسن. فأكلنا و شربنا، ثم قال: يا أبا يزيد، هات بعض طرائفك فاندفع يغني، و يوقع بقضيب: مرضت فلم تحفل عليّ جنوب # و أدنفت و الممشى إليّ قريب

فلا يبعد الله الشباب و قولنا # إذا ما صبونا صوة سنتوب

فلقد سمعنا شيئاً ظننت أن الجبال التي حولي تنطق معه: شجا صوت، و حسن غناء. و قال لي: أ تحب أن يزيدك[2]؟ فقلت: إي و الله. فقال: هذا ضيفك و ضيفنا، و قد رغب إليك و إلينا، فأسعفه بما يريد. فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر: عفا الله عن ليلي الغداة فإنها # إذا وليت حكما عليّ تجور

أ أترك ليلي ليس بيني و بينها # سوى ليلة؟ إنني إذا لصبور!

/فما عقلت لما غنى من حسنه إلا يقول صاحبي: نجور عليك يا أبا يزيد. فقلت: و ما معنالك في ذلك؟ فقال: إن أبا يزيد عرض باني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي إياه أكثر من صوت واحد. فقلت له-بعد ساعة-سرّاً: جعلت فداءك، إنني أريد المضي و أصحابي يريدون الرحلة، و قد أبطأت عليهم، فإن رأيت أن تسأله-حاطه الله من السوء و المكروه-أن يزوّدني لحنا واحداً. فقال لي: يا أبا يزيد، أتعلم ما أنهى إلينا ضيفنا؟ قال: نعم، أراك أن تكلمني في أن أغنيه قلت: هو و الله ذلك، فاندفع يغني: خذي العفو مني تستديمي مودتي # و لا تنطقي في سورتني حين أغضب

فإني رأيت الحب في الصدر و الأذى # إذا اجتمعا لم يلبث الحبّ يذهب

/فقال: قد أخذنا العفو منك، و استدمنا مودتك، ثم أقبل علينا فقال: أ لا أحدثكم بحديث حسن؟ فقلنا: بلى. قال: قال شيخ العلم و فقيه الناس و صاحب عليّ-صلوات الله عليه-و خليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الأسود الدؤلي لابنته ليلة البناء[3]: أي بنيت، النساء[4] كنّ بوصيتك و تأديبك

أَحَقُّ مَنِي، و لكن لا بد مما لا بد منه. يا بَنِيَّة، إن أطيَّب الطيب الماء، و أحسن الحيسن الدهن، و أحلى الحلاوة الكحل. يا بنية، لا تكثري مباشرة زوجك فيملك، و لا تباعدي عنه فيجفوك و يعتلِّ عليك، و كوني كما قلت لأُمَّك: [1] كذا في ب، س: «ارتحلنا» ، تحريف.

[2] في ف: «نزيدك» .

[3] ف: «ليلة بها» .

[4] ف: «إن النساء» .

خذي العفو مني تستديمي مودتي # و لا تنطقي في سورتني حين أغضب

/فقلت: له فدتك نفسي، ما أدري أيهما أحسن: أ حديثك أم غناؤك؟ و السلام عليكم. و نهضت فركبت و تخلف الغريض و صاحبه في موضعهما، و أتيت أصحابي و قد أبطأت، فرحلنا منصرفين حتى إذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة و نحن ذاهبون-رأيت المرأة و الحية منطوية عليها، فلم ألبث أن صفرت الحية، فإذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشناها حتى بقيت عظاما. فطال تعجبنا من ذلك، و رأينا ما لم نر مثله قط. فقلت لجارية كانت معها: ويحك أخبرينا عن هذه المرأة، قالت: نعم أتكلت[1] ثلاث مرات، كل مرة تلد ولدا: فإذا وضعته سجرت التتور ثم ألقته: فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية، فقالت: في النار.[2] فقال: ستعلمين من في النار[2].

### نسبة ما في هذه الأصوات من الغناء

فمنها:

#### صوت

مرضت فلم تحفل على جنوب # و أدنفت و الممشى إليّ قريب  
فلا يبعد الله الشباب و قولنا # إذا ما صبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل. الشعر لجميد بن ثور الهلالي، و الغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه، و فيه لعلويه ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة و منها:

#### صوت

عفا الله عن ليلي الغداة فإنها # إذا وليت حكما عليّ تجور  
أ أترك ليلي ليس بيني و بينها # سوى ليلة إني إذا لصبور!

عروضه من الطويل، و الشعر-يقال-لأبي دهب الجمحي، و يقال: إنه لمجنون بني عامر، و يقال: إنه لعمر بن أبي ربيعة. و الغناء لابن سريج، خفيف رمل بالوسطى، عن عمرو بن بانة، و فيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى، و في الثاني و الأول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول.

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن أبيه قال: قال أبو دهب: أ أترك ليلي ليس بيني و بينها # سوى ليلة إني إذا لصبور

هبوني امرأ منكم أضل[3] بغيره # له ذمة إن الذمام كبير

/و للصابم المءروء أءظم ءرمة # على صاءب من أن ىضلل بعير

[1]ف، هء: «بغت ءلاء مرال» .

(2-2) زياة من ف، هء.

[3]أضل بعيره: ذهب البعير عنه.

قال الزبير و قال عمي: هذه الأبيات لمجنون بني عامر.

قال أحمد بن الحارث الخزار عن المدائني عن أبي محمد الشيباني قال: قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبي ربيعة: أنت القائل: أترك ليلي ليس بيني و بينها # سوى ليلة إني إذا لصبور!

قال: نعم. قال فبئس المحب أنت: تركتها و بينها و بينك غدوة. قال: يا أمير المؤمنين، إنها من غدوات سليمان، غدوها شهر، و رواها شهر.

أخبرني اليزيدي عن أحمد بن يحيى و ابن زهير قال حدّثني عمر بن القاسم بن المعتمر الزهري قال: قلت لأبي السائب المخزومي: أما أحسن الذي يقول: /

أ أترك ليلي ليس بيني و بينها # سوى ليلة إني إذا لصبور!

هبوني أمراً منكم أضل بعيره # له ذمة إن الزمام كبير

و للصاحب المتروك أعظم حرمة # على صاحب من أن يضلّ بعير؟

فقال: بأبي أنت، كنت و الله أجيبك [1] و تثقل عليّ، فأنا الآن أحبك [2] و تخفّ عليّ، حيث تعرف هذا.

### صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها # و لم ترفع لوالدها شناراً

كأنّ مجامع الأرداف منها # نقا درجت [3] عليه الريح هارا

يعاف و صال ذات البذل قلبي # و يتبع الممتعة النّوارا

[4] الخفرة: الحية، و الخفر: الحياء. و الشنار: العار. و النقا: الكتيب من الرمل. درجت عليه الريح: مرت.

هار: تهافت و تداعى. قال الله تبارك و تعالى: **عَلَى سَفَا جُرْفٍ هَارٍ** [5] و يعاف: يكره. و النوار: الصعبة الممتعة الشديدة الإباء [4].

عروضه من الوافر. الشعر للسليك بن السلّكة، و الغناء لابن سريج، رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و فيه لابن الهريذ لحن من رواية بذل، و لم يذكر طريقته و فيه لابن طنبورة لحن ذكره إبراهيم في كتابه و لم يجنّسه.

[1] س، ب: «أحبك» .

[2] زيادة في ف.

[3] كذا في ف. ب، س: «نقادر» ، تحريف.

(4-4) زيادة في ب.

[5] سورة التوبة: 109.

## 27- أخبار السليك بن السلكة و نسبه

### نسبه:

هو السليك بن عمرو، و قيل: بن عمير بن يثربي. أحد بني مقاعس، و هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. و السلكة: أمة، و هي أمة سوداء.

### من صعاليك العرب العدائين:

و هو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون، و لا تعلق بهم الخيل إذا عدوا. و هم: السليك بن السلكة، و الشنفرى، و تابط شرا، و عمرو بن براق، و نفيل بن براق. و أخبارهم تذكر على تواليها هاهنا إن شاء الله تعالى في أشعار لهم يعنى فيها؛ لتتصل أحاديثهم.

فأما السليك [1] فأخبرني بخبره الأخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي، قال: و قرئ لي خبره و شعره على محمد بن الحسن الأحول عن الأثرم عن أبي عبيدة. أخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل، و قد جمعت رواياتهم، فإذا اختلفت نسبت كل مروى إلى راويه.

### يستودع بيض النعام ماء في الشتاء ليشربه في الصيف:

قال أبو عبيدة: حدثني المنتجع بن نبهان قال:

كان السليك بن عمير السعدي إذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه، فإذا كان الصيف / و انقطعت إغارة الخيل و أغار. و كان أدل من قطة-يجيء حتى يقف على البيضة. و كان لا يغير على مضر، و إنما يغير على اليمن، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة.

### صفاته:

و قال المفضل في روايته:

و كان السليك من أشد رجال العرب و أنكرهم و أشعرهم. و كانت العرب تدعوه/سليك المقانب [2] و كان أدل الناس بالأرض، و أعلمهم بمسالكها، و أشدهم عدوا على رجله لا تعلق به الخيل. و كان يقول: اللهم إنك تهيب ما شئت لما شئت إذا شئت. اللهم إني لو كنت ضعيفا كنت عبدا، و لو كنت امرأة كنت أمة. اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة.

### من إنهاء غاراته:

فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجله رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب [1] ب، س: «أخبرني» .

[2]المقانب، جمع مقنب و هو من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين.

بإبله، حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام- و اشتمال الصماء: أن يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى، ثم ينام عليها- فيينا هو نائم إذ جثم رجل [1] فقعده على جنبه فقال: استأسر. فرفع السليك إليه رأسه، و قال: الليل طويل و أنت مقمر. فأرسلها مثلا، فجعل الرجل يلهزه [2] و يقول: يا خبيث استأسر. فلما آذاه بذلك أخرج السليك بعده، فضم الرجل إليه ضمة ضرط منها و هو فوقه، فقال السليك: أ ضرطا و أنت الأعلى؟ فأرسلها مثلا، ثم قال: من أنت؟ فقال. أنا رجل افتقرت، فقلت: لأخرجنّ فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغني فأتيهم و أنا غنيّ قال. انطلق معي. فانطلقا، فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما. فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف: جوف مراد.

فلما أشرفوا عليه إذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته. فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها، فيلحقهم الطلب.

فقال لهما سليك. كونا قريبا مني حتى آتي الرّعاء فأعلم لكما علم الحي، أ قريب أم بعيد. فإن كانوا قريبا رجعت إليكما، و إن كانوا بعيدا قلت لكما قولا أومئ [3] إليكما به فأغيرا. فانطلق حتى أتى الرّعاء، فلم يزن/ يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحي، فإذا هم بعيد. إن طلبوا لم يدركوا. فقال السّليك للرّعاء: أ لا أغنيكم؟ فقالوا: بلى غنّنا، فرفع صوته و غنّى: يا صاحبيّ ألا لاحي بالوادي # سوى عبيد و أم [4] بين أذواد

أ تنظران قريبا ربث غفلتهم # أم تغدوان فإن الريح [5] للغادي؟

فلما سمعا ذلك أتيا السليك، فأطردوا الإبل فذهبوا بها و لم يبلغ الصّريح الحي حتى فاتوهم بالإبل.

### نبأ آخر من أنباء المراتع:

قال المفضل: و زعموا أن سليكا خرج و معه رجلان من بني الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما: عمرو و عاصم و هو يريد الغارة، فمر على حي بني شيبان في ربيع و الناس مخصبون في عشية فيها ضباب و مطر، فإذا هو بيت قد انفرد من البيوت و قد أمسى. فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا حتى آتي أهل هذا البيت، فلعلي [6] أن أصيب لكم خيرا، أو آتيكم بطعام قالوا: افعل، فانطلق و قد أمسى و جن عليه الليل، فإذا البيت بيت رويم، و هو جد حوشب بن يزيد بن رويم، و إذا الشيخ و امرأته بفناء البيت.

فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله، فلم يلبث أن راح ابنه بإبله. فلما أراحها غضب الشيخ، و فقال لابنه: هلاً عشيَّتْها ساعة من الليل. فقال له ابنه: إنها أبت العشاء فقال: /العاشية[7]تهيج الآيبة، فأرسلها مثلاً. ثم غضب الشيخ، و نفص ثوبه في وجهها، فرجعت إلى مراتعها و معها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة. فرتعت. و حبس الشيخ عندها لتتعشى، و غطى وجهه بثوبه من البرد، و تبعه سليك.

[1]ف، هد: م: «جثم عليه رجل» .

[2]يلهزه: يضربه بجمع يده في صدره أو رقبتة.

[3]أومئ. أوحى إليكما به.

[4]الأمم: جمع أمة.

[5]الريح: الغلبة و الظفر.

[6]ب، س: «فعلي» .

[7]العاشية: الراعية ليلا من الإبل.

/فلما وجد الشيخ مغترا[1]ختله[2]من ورائه، فضربه فأطار رأسه، و صاح بالإبل فطردها، فلم يشعر صاحباه-و قد ساء ظنهما و تخوفا عليه-حتى إذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه، و قال سليك في ذلك: و عاشية راحت بطانا ذعرتها # بسوط[3]قتيل وسطها يتسيف[4]

كأنّ عليه لون برد محبّر[5] # إذا ما أتاه صارخ[6]يتلهف

فبات لها[7]أهل خلاء فناؤهم # و مرّت بهم طير فلم يتعيفوا[8]

و باتوا يظنون الظنون و صحبتي # إذا ما علوا نشزا[9]أهلّوا و أوجفوا[10]

و ما نلتها حتى تصعلكت حقة # و كدت لأسباب المنية أعرف[11]

و حتى رأيت الجوع بالصيف ضّرني # إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف[12]

### من حيله للغارة:

و قال الأثرم في روايته عن أبي عبيدة:

خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتى عكاظ، فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه، /ثم خرج متفضّلا مترجلا، فجعل يطوف الناس و يقول: من يصف لي منازل قومه، و أصف له منازل قومي؟فلقيه قيس بن مكشوح المراديّ، فقال: أنا أصف لم منازل قومي، و صف لي منازل قومك، فتواقفا، و تعاهدا ألا يتكاذبا.

فقال قيس بن المكشوح: خذ بين مهبّ الجنوب و الصّبا، ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة؟فإذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة و قفّ بينها[13]الطريق، فإنك ترد على قومي مراد و خثعم.

فقال السّليك: خذ بين مطلع سهيل و يد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء، فثمّ منازل قومي بني سعد بن زيد مناة.

فانطلق قيس إلى قومه فأخبرهم الخبر، فقال أبوه المكشوح: ثكلتك أمك. هل تدري من لقيت؟قال: لقيت رجلا فضلا[14]كانما خرج من أهله، فقال: هو و الله سليك بن سعد.

[1]كذا في ف، أي غافلا. و في ب، س: «مفترا» ، أي ساكنا مستقرا، من فتر الشيء تفتيرا سكنه.

[2]كذا في ف، و في ب، س: «استله من رداه» .

[3]في «مجمع الأمثال» للميداني: «بصوت» .

- [4] كذا في أ، ب، ج، أي يضرب بالسيف. و في ف: «يتشرف» مبينا للمعلوم، من تشرف عليه بمعنى أشرف. و في س: «ويتسيف» ، تحريف.
- [5] محبر: موشى، يريد أن الدم بدت له عليه طرائق.
- [6] كذا في أ، ف، أي باك متحزن. و في ب، س: «صارم» تحريف.
- [7] كذا في ف. و في ب، س: «له» .
- [8] لم يتعيفوا: لم يزجروها.
- [9] نشزا: مرتفعا من الأرض.
- [10] أوجفوا: حملوها على الوجيف، و هو ضرب من السير.
- [11] أعرف: أصبر.
- [12] أسدف: أظلمت عيناه من الجوع. و خص الصيف بالذكر، لكثرة اللبن فيه.
- [13] في ف: «رملة وقف بينهما الطريق» . و القف: ما ارتفع من الأرض.
- [14] فضل: في ثواب واحد. -

فاستعلق و استعوى[1]السليك قومه فخرج أحماس[2]من بني سعد و بني عبد شمس-و كان في الربيع يعمد إلى بيض النعام فيملؤه من الماء و يدفنه في طريق اليمن في المفاوز. قال: فإذا غزا في الصيف مرّ به فاستثاره[3]-فمرّ بأصحابه حتى إذا انقطعت عنهم المياه قالوا: يا سليك أهلكتنا وبك إقال: قد بلغت الماء، ما أقربكم منه! حتى إذا انتهى إلى قريب من المكان الذي خبا الماء فيه طلبه فلم يجده، و جعل يتردد في طلبه. فقال بعض أصحابه لبعض: أين يقودكم هذا العبد؟ قد و الله هلكتم، و سمع ذلك. ثم أصاب الماء[4]بعد ما ساء ظنهم، فهمّ السليك بقتل بعضهم، ثم أمسك.

/فانصرفت عنه بنو عبد شمس في طوائف من بني سعد. قال: و مضى السليك في بني مقاعس و معه رجل من بني حرام يقال له: صرد. فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى و مضى به السليك، حتى إذا دنوا من بلاد خثعم ضلّت ناقة صرد في جوف الليل، فخرج في طلبها، فأصابه أناس حين أصبح، فإذا هم مراد و خثعم، فأسروه، و لحقه[5]السليك فاقتتلوا قتالا شديدا.

و كان أول من/لقيه قيس بن مكشوح، فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه، و أصاب من نعمهم ما عجز عنه هو و أصحابه، و أصاب أمّ الحارث[6]بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ، و استنقذ صرد من أيدي خثعم، ثم انصرف مسرعا، فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا إلى الحي، و هم أكثر من الذين شهدوا معه، فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا. و قال السليك في ذلك: بكى صرد لما رأى الحيّ أعرضت # مهامه رمل دونهم و سهوب

و خوّفه ريب الزمان و فقره # بلاد عدوّ حاضر و جدوب

و نأي بعيد عن بلاد مقاعس # و أن مخاريق الأمور تريب

فقلت له لا تبك عينك إنها # قضية ما يقضى لها فتشوب[7]

سيكفيك فقد[8]الحي لحم مغرّض[9] # و ماء قدور في الجفان مشوب

ألم تر أن الدهر لونان لونه # و طوران[10]بشر مرة و كذوب

/فما خير[11]من لا يرتجى خير أوبة # و يخشى عليه مربة[12]و حروب

[1]ساقطة من ب، س.

- [2]أحماس: شجعان و في هد، م: «فخرج في أحماس من بني سعد و بني عبد شمس» .
- [3]ب، س: «استأثره» ، تحريف.
- [4]زيادة في ف.
- [5]كذا في ف. و في ب، س: «لحقوا» .
- [6]في س: «حرف» .
- [7]في أ: «يقضي لنا فنئوب» .
- [8]الفقد: شراب من زبيب، أو عسل، أو كشوث بضميتين أو فتح و ضم، و هو نبت يعلق بالأغصان و لا عرق له في الأرض. و في م: «بسر» .
- [9]مغرض: أخذ طريا.
- [10]في ب، س: «طوان» ، تحريف و في ف: «و قاران بشر تارة» . و التار: التارة.
- [11]في ب، س: «فيا خير» ، تحريف.
- [12]في ف: «سرية» . و هي كغرفة: جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين.

رددت عليه نفسه فكأنما # تلاقى عليه منسر[1] و سرروب  
 فما ذرّ قرن الشمس حتى أربته[2] # قصار[3] المنايا و الغبار ينوب[4]  
 و ضاربت عنه القوم حتى كأنما # يصعد في آثارهم و يصوب[5]  
 و قلت له خذ هجمة[6] حميربة[7] # و أهلا و لا يبعد عليك شرروب[8]  
 و ليلة جابان[9] كررت عليهم # على ساعة[10] فيها الإياب حبيب  
 عشية كرت[11] بالحراميّ ناقة # بحيّ هلا تدعى به فتجيب  
 فضاربت أولي الخيل حتى كأنما # أميل عليها أيدع و صيب  
 الأيدع: دم الأخوين، و الصيب: الحناء.

### من أنباء قدرته على الاحتمال:

قال أبو عبيدة: و بلغني أن السّليّك بن السّلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل، و كانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بني تميم و لا يعلم بهم أحد، فقالوا: /إن علم السّليّك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلمّا هاجاه خرج يمحص[12] كأنه ظبي، و طاردها سحابة يومه، ثم قالوا: إذا كان الليل أعياء، ثم سقط أو قصر عن العدو، فنأخذه.

فلما أصبحت و جدا[13] أثره قد عثر بأصل شجرة فنزعها[14]، فندرت قوسه فانحطمت، فوجدنا[13] قصدة[15] منها قد ارتزت[16] بالأرض، فقالوا: ما له، أخزاه الله؟ ما أشدّه! و همّا بالرجوع، ثم قالوا: لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر، فتبعاه، فإذا أثره متفاج[17] قد بال[18] فرغا في الأرض و خدّها [18] فقالوا: ما له قاتله الله؟ ما أشدّ متنه! [1] المنسر: قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير و السروب: جماعات الخيل.

[2] كذا في ف. و في ب، س: «رأيته» .

[3] كذا في ف. و القصار: الغاية. و في ب، س: «مضاد» ، و قد يكون محرفا عن مصاد كسحاب. و يراد به الغاية أيضا، و هو في الأصل: أعلى الجبل.

[4] في ف: «و الفؤاد يذوب» .

[5] يصوب: ينحدر.

[6] الهجمة: جماعة من الإبل أولها أربعون.

[7] كذا في أ، ف، م. و في ب، س: «جبرية» ، تحريف.

[8]شروب: شراب.

[9]جابان: مخلاف باليمن.

[10]كذا في أ، ف، م. و في ب، س: «ساحة» .

[11]كذا في أ، م. و في ب، س: «كدت» .

[12]يمحص: يعدو.

(13-13) زيادة في ف على ما في س، ب.

[14]وردت هذه الكلمة محرفة في جميع النسخ.

[15]القصد: القطعة مما يكسر.

[16]كذا في ج، ف. و معناها: ثبتت. و في ب، س: «ارتزنت» ،

تحريف.

[17]متفاج: متباعد ما بين رجليه و في ج، «مفج» ، من أفج بمعنى

تفاج، الذي منه متفاج.

(18-18) زيادة في ج، ف. و في ب، س: «قد بال في الأرض وجد،

فقالا» ، سقط و تحريف.

و الله لا تتبعه أبدا، فانصرفا. و نمى[1] إلى قومه و أنذرهم، فكذبوه لبعث الغاية، فأنشأ يقول: يكذبني العمران عمرو بن جندب # و عمرو بن سعد و المكذب أكذب

لعمرك ما ساعيت من سعى عاجز # و لا أنا بالواني فقيم أكذب[2]؟  
 ثكلتكما[3] إن لم أكن قد رأيتها # كراديس[4] يهديها إلى الحي موكب  
 /كراديس فيها الحوفزان و قومه # فوارس همام متى يدع يركبوا[5]

-يعني الحوفزان بن شريك الشيباني-.

[6]تفاقدتم هل أنكرن مغيرة # مع الصبح يهديهن أشقر مغرب[7]؟

تفاقدتم: يدعو عليهم بالتفاقد[6].

قال، و جاء الجيش فأغاروا على جمعهم.

### كان يقال له: سليك المقانب:

قال: و كان يقال/للسليك سليك المقانب، و قد قال في ذلك فرار الأسد- و كان قد وجد قوما يتحدثون إلى امرأته من بني عمها فعقرها بالسيف، فطلبه بنو عمها فهرب و لم يقدروا عليه-فقال في ذلك: لزوار ليلي منكم آل برثن # على الهول أمضي من سليك المقانب

يزورونها و لا أزور نساءهم # ألهفى لأولاد الإماء الحواطب

### يلجأ إلى امرأة فتنقذه فيقول فيها شعرا:

و قال أبو عبيدة: أغار السليك على بني عوار[8] بطن من بني مالك بن ضبيعة، فلم يظفر منهم بفائدة، و أرادوا مساورته.

فقال شيخ منهم: إنه إذا عدا لم يتعلق به، فدعوه حتى يرد الماء، فإذا شرب و ثقل لم يستطع العدو، و ظفرت به. فأمهلوه حتى ورد الماء و شرب، ثم بادروه، فلما علم أنه مأخوذ خاتلهم[9] و قصد لأدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها: فكيهة، فاستجار بها، فمنعته، و جعلته تحت درعها، و اخترطت السيف، و قامت دونه، فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها، و صاحت بإخوتها فجاءوها، و دفعوا عنه حتى نجا من القتل، فقال السليك في ذلك: [1]كذا في ف، أي حدث قومه بما كان. و في ب، س: «تم» ، تحريف.

[2]هذا البيت زيادة من ف، هد.

[3] كذا في أ، ب. و في ف: «ثكلتهما» . و في س: «ثكتمان» ،  
تحريف.

[4] كراديس: جمع كردوسة، و هي القطعة العظيمة من الخيل.

[5] كذا في أ، ف، م. و في ب، ج، س: «يركب» تحريف.

[6-6] زيادة في أ.

[7] المغرب: الذي يأتي الغرب، و الذي يجري فرسه إلى أن يموت.

[8] ف: «عوارة» .

[9] كذا في أ، ف. و في ب، س: «جاملهم» .

لعمر أبيك و الأنباء تنمى # لنعم الجار أخت بني عوارا[1]  
 من الخفريات لم تفضح أباهها[2] # و لم ترفع لإخوتها شنارا  
 كأن مجامع الأرداف منها # نقا درجت عليه الريح هارا  
 يعاف وصال ذات البذل قلبي # و يتبع الممتعة الثّوارا  
 و ما عجزت فكيهة يوم قامت # بنصل السيف و استلبوا الخمارا

### يأخذ رجلا من كنانة ثم يطلقه فيجزلون له العطاء:

أخبرني الأخفش عن السكرّي عن أبي حاتم عن الأصمعيّ أن السليك  
 أخذ رجلا من بني كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم  
 بن تغلب يقال له: النعمان بن عقفان، ثم أطلقه و قال: سمعت بجمعهم  
 فرضخت[3] فيهم # بنعمان بن عقفان بن عمرو

فإن تكفر فإني لا أبالي # و إن تشكر فإني لست أدري

قال: ثم قدم بعد ذلك علي بني كنانة و هو شيخ كبير، و هم بماء لهم  
 يقال له: قباقب، خلف البشر، فأتاه نعمان بابنيه الحكم و عثمان- و هما سيّدا  
 بني كنانة- و نائلة ابنته، فقال: هذان و هذه لك، و ما أملك غيرهم، فقالوا:  
 صدق، فقال: قد شكرت لك و قد رددتهم عليك.

### يسبق في العدو جمعا من الشباب و هو شيخ:

فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه، ثم قالوا له: إن رأيت أن  
 ترينا بعض ما بقي من إحضارك[4].

قال: نعم، و أبغوني أربعين شابا، و أبغوني درعا ثقيلة، فأتوه بذلك،  
 فلبس الدرع، و قال للشبان: الحقوا بي إن شئتم. وعد، فلاث العدو/لوثا، و  
 عدوا جنبته[5] فلم يلحقوه إلا قليلا، ثم غاب عنهم و كثر حتى عاد إلى الحي  
 هو وحده يحضر و الدرع في عنقه تضرب[6] كأنها خرقة من شدة إحضاره.

أخبر[7] به هاشم بن محمد الخزاعي عن عبد الرحمن بن أخي  
 الأصمعي، عن عمه فذكر فيه نحو ما تقدم[7].

### خبر مقتله:

و قال السكرّي في خبر مقتله: إنه لقي رجلا من خثعم في أرض يقال  
 لها: فحة، بين أرض عقيل و سعد تميم، و كان يقال للرجل: مالك بن عمير

بن أبي ذراع بن جشم بن عوف، فأخذه و معه امرأة له من خفاجة يقال لها:  
[1] كذا بالنسخ، و البيت في «الاشتقاق» (357) و فيه: «العوار» .

[2] في ف: أخاها.

[3] كذا في ب، ج، س. و أصل الرضخ: إعطاء ما ليس بكثير. و المراد  
أنه أطلقه لهم، و من به عليهم. و في أ، م: «فصرخت» .

[4] الإحضار: العدو.

[5] و في ف، م: «في جنبتيه» .

[6] م، هد: «تضطرب» .

(7-7) زيادة من هد، ف.

التَّوَارِ، فقال له الخثعمي: أنا أفدي نفسي منك، فقال له: السليك: ذلك لك، على ألا تخيس بي، و لا تطلع عليّ أحدا من خثعم، فحالفه على ذلك، و رجع إلى قومه، و خلف امرأته رهينة معه، فنكحها السليك، و جعلت تقول: احذر خثعم؛ فإنّي أخافهم عليك، فأنشأ يقول:

تحذّرني كي أحذر العام خثعما # و قد علمت أني امرؤ غير مسلم

و ما خثعم إلّا لئام أدلّة # إلى الدّل و الإسحاق[1] تنمي و تنتمي

قال: و بلغ ذلك شبل بن قلادة بن عمر بن سعد، و أنس بن مدرّك الخثعميين، فخالفا إلى السليك، فلم يشعرا إلّا و قد طرقاه في الخيل، فأنشأ يقول: من مبلغ جذمي بابني مقتول؟ # يا رب نهب قد حويت عثكول[2]

و ربّ قرن قد تركت مجدول # / و ربّ زوج قد نكحت عطبول[3]

و ربّ عان قد فككت مكبول # و رب واد قد قطعت مسبول

قال أنس للشبل: إن شئت كفيتك القوم و اكفني الرجل، و إن شئت اكفني القوم أكفك الرجل. قال: بل أكفيك القوم، فشد أنس على السليك فقتله، و قتل شبل و أصحابه من كان معه.

و كاد الشرّ يتفاقم بين أنس و بين عبد الملك[4]، لأنه كان أجاره حتى وداه أنس لِمَا خاف أن يخرج الأمر من يده، و قال: كم من أخ لي كريم قد فجعت به # ثم بقيت كاني بعده حجر

لا أستكين على ريب الزمان و لا # أغضي على الأمر يأتي دونه القدر

مردى حروب أدير الأمر حابله # إذ بعضهم لأمر تعترى جزر

قد أطعن الطعنة النجلاء اتّبعها # طرفا شديدا إذا ما يشخص البصر

و يوم حمضة مطلوب دلفت له # بذات ودقين لما يعفها المطر

و ذكر باقي الأبيات التي تتلو هذه:

إني و قتلى سليكا ثم أعقله

كما ذكره من روبنا عنه ذلك.

أخبرني هاشم بن محمد عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمه فذكر ما تقدم.

[1]الإسحاق: الإبعاد، و أسحقهم الله سحقا: باعدهم من رحمته.

[2] أصل العثكول: العذق. و المراد نهب متنوع ذو شعب.

[3] عطبول: فتية جميلة ممتلئة طويلة العنق.

[4] هو عبد الملك بن مويك الخثعمي، و سيأتي في الخبر التالي.

### يجعل لعبد الملك بن مويك إتاوة ليجيره:

قال أبو عبيدة و حدثني المنتجع بن نيهان قال: كان السليلك يعطي عبد الملك بن مويك الخثعمي إتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل/اليمن، فيغير عليهم. فمرّ قافلا من غزوة فإذا بيت من خثعم أهله خلوف [1] وفيه امرأة شابة بصّة، فسألها عن الحي فأخبرته، فتسنمها، أي علاها، ثم جلس حجرة [2]، ثم التقم المحجّة، [3] فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم، فركب أنس [4] بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه، فقتله. فقال عبد الملك: و الله لأقتلنّ قاتله أو ليدينه، فقال أنس: و الله لا أدبه و لا كرامة، و لو طلب في ديتة عقالا لما أعطيته. و قال في ذلك: إني و قتلي سليكا ثم أعقله # كالثور يخضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء إذ نيكت حليلته # و إذ يشد على وجعائها [5] الثّفر [6]

إني لتارك هامات بمجزرة # لا يزدهيني [7] سواد الليل و القمر

أغشى الحروب و سربالي مضاعفة # نغشى البنان و سيفي صارم ذكر

### الغناء بشعره أفسد مجلس لهو:

أخبرني ابن أبي الأزهر عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن فليح بن أبي العوراء قال: كان لي صديق بمكة، و كنا لا نفترق و لا يكتم أحد صاحبه سرّا، فقال لي ذات يوم: يا فليح، إني أهوى ابنة عم لي و لم أقدر عليها قط، و قد زارتنى اليوم فأحبّ أن تسرّني بنفسك، فإني لا أحتشمك. فقلت: أفعلي، و صرت إليهما، و أحضر/الطعام فأكلنا، و وضع النبيذ فشربنا أقداحنا، فسألني أن أغنيهما، فكان الله-عزّ و جل-أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت: من الخفريات لم تفصح أباهما # و لم تلحق [8] بإخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخي، أعد، فأعدته. فوثبت و قالت: أنا إلى الله تائبة، و الله ما كنت لأفصح أبي و لا لأرفع لإخوتي شنارا. فجهد الفتى في رجوعها فأبت و خرجت، فقال لي: وبحك ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: و الله ما هو شيء اعتمدته، و لكنه ألقى على لساني لأمر أريد بك و بها. هكذا في الخبر المذكور.

و قد رواه غير من ذكرته عن فليح بن أبي العوراء، فأخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله قال: كان إبراهيم بن سعدان يؤدب ولد عليّ بن هشام، و كان يغني بالعود تأديبا و لعبا، قال: فوجّه إليّ يوما عليّ بن هشام يدعوني، [1] خلوف: ذهبوا من الحي.

- [2] زيادة في ف: و معناها: جلس ناحية.
- [3] التقم المحجة: استقبلها، و راح يطويها كأنه يلتقمها.
- [4] كذا في ا، ف. م. و في ب، س: «أسد» .
- [5] الوجعاء: الدبر.
- [6] الثفر: السير في مؤخر السراج، و كني بذلك عن اعتلائه إياها.
- [7] لا يزدهيني: لا يستخفني.
- [8] ف، هد: «و لم ترقع» .

فدخلت فإذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالترد، فرجعت  
عجلاً، فصاح بي: ادخل، فدخلت، فإذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه، فقال:  
خذ عوداً و غنّ لنا، ففعلت، ثم غنيت في وسط غنائي: من الخفريات لم  
تفضح أباهاً # و لم ترفع لإخوتها شناراً

فوثبت من بين يديه، و غطت رأسها، و قالت: إني أشهد الله أنني تائبة  
إليه، و لا أفصح أبي و لا أرفع لإخوتي شناراً.

ففتر عليّ بن هشام و لم ينطق و خرجت من حضرته، فقال لي: و بلك،  
من أين صبك الله عليّ؟ هذه مغنية بغداد، و أنا في طلبها منذ سنة لم أقدر  
عليها إلا اليوم، فجئنتني بهذا الصوت حتى هربت. فقلت: و الله ما اعتمدت  
مساءتك، و لكنه شيء خطر على غير تعمد.

### صوت

أ مسلم إني يا بن كلّ خليفة # و يا جبل الدنيا و يا ملك الأرض

/شكرتك إن الشكر حظ من التقى # و ما كلّ من أوليته نعمة يقضي

الشعر لأبي نخيلة الحمانى، و الغناء لابن سريج، ثقيل بالوسطى عن  
يحيى المكي.

## 28- أخبار أبي نخيلة و نسبه

### اسمه و كنيته و نسبه:

أبو نخيلة اسمه لا كنيته، و يكنى أبا الجنيد، ذكر الأصمعي ذلك و أبو عمرو الشيباني و ابن حبيب، لا يعرف له اسم[1] غيره، و له كنيتان: أبو الجنيد و أبو العرماس، و هو ابن حزن[2] بن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربي، و قيل: بن أثربي بن ظالم بن مجاسر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤي بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

### نفاه أبوه عن نفسه لعقوبه:

و كان عاقا بأبيه، فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام و أقام هناك إلى أن مات أبوه، ثم عاد و يبقى مشكوكا في نسبه، مطعوناً عليه. و كان الأغلب عليه الرجز، و له قصيد ليس بالكبير[3].

### مسلمة بن عبد الملك يصطنعه:

و لما خرج إلى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك، فاصطنعه و أحسن إليه و أوصله إلى الخلفاء واحدا بعد واحد، و استماحهم له فأغنوه، و كان بعد ذلك قليل الوفاء لهم. انقطع إلى بني هاشم، و لقب نفسه شاعر بني هاشم، فمدح الخلفاء من بني العباس، و هجا بني أمية فأكثر.

### يغري المنصور بعيسى بن موسى فيبعث من يقتله:

و كان طمعه[4]، فحمله ذلك على أن قال في المنصور أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى و بعقد العهد لابنه محمد المهدي، فوصله المنصور بألفي درهم، و أمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل. فطلبه عيسى فهرب منه؛ و بعث في طلبه مولى له، فأدركه في طريق خراسان، فذبحه و سلخ جلده[5].

### سأل فمطل فهجا ثم أجيب فمدح:

أخبرني هاشم الخزاعي عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: رأي أبو نخيلة على شبيب حلة[6] فأعجبته، فسأله إياها، فوعده و مطله، فقال فيه: يا قوم لا تسؤدوا شبيبا # الخائن[7] ابن الخائن الكذوبا

هل تلد الذئبة إلا الذيبا؟

[1] في الشعراء: اسمه يعمر.

[2] ب، س: «عدن» .

[3] في أ، م: «بالكثير» .

[4] في أ، ج، ف، م: «طامعا نطفًا» ، أي مريبًا ملطخًا بغيث.

[5] في هد، ف: «و سلخ وجهه» .

[6] كذا في ب، س. و في أ، ف، م: «جبة» .

[7] في أ، ج، ف، م: «الملذآن الخائن الكذوبا» . و الملذآن، بالتحريك:  
المتصنع الذي لا تصح مودته.

قال: فبلغه ذلك، فبعث إليه بها فقال:

إذا غدت سعد على شبيبها # على فتاها و على خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها # عجت من كثرتها و طيبها

### لا يهجو خالد بن صفوان خشية لسانه:

حدّثني حبيب بن نصر المهلبيّ عن عمر بن شبة، قال: حدّثني الرّعل بن الخطاب قال: بني أبو نخيلة داره، فمرّ به خالد بن صفوان[1] و كان بينهما مداعبة قديمة، و مودة وكيدة، فوقف عليه[1].

فقال أبو نخيلة: يا بن صفوان، كيف ترى داري؟ قال: رأيتك سألت فيها إلحافا، و أنفقت ما جمعت إسرافا.

جعلت إحدى يديك سطحا، و ملأت الأخرى سلحا، فقلت: من وضع في سطحي و إلا ملأته بسلحي، ثم ولى و تركه.

ف قيل له: أ لا تهجوه؟ فقال: إذن و الله يركب بغلته، و يطوف في مجالس البصرة، و يصف أبنتي[2] بما يعيبها.

و ما عسى أن يضّر الإنسان صفة أبنته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة.

### تأديب في البادية حتى شعر:

أخبرني الحسن بن علي الخفاف عن ابن مهرويه عن أبي مسلم المستملي عن الحرمازي عن يحيى بن نجيم قال: لما انتفى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه، فتأدب/بالبادية حتى شعر[3] و قال رجزا كثيرا و قصيدا صالحا و شهر بهما، و سار شعره في البدو و الحضر، و رواه الناس.

### مدح مسلمة بن عبد الملك:

ثم وفد إلى مسلمة بن عبد الملك[4] فرفع منه، و أعطاه، و شفع له، و أوصله إلى الوليد بن عبد الملك[4]، فمدحه، و لم يزل به حتى أغناه، قال يحيى بن نجيم: فحدّثني أبو نخيلة قال: وردت على مسلمة بن عبد الملك فمدحته، و قلت له: أ مسلم إنني يا بن كل خليفة # و يا فارس الهيجا و يا جبل الأرض

شكرتك إنّ الشكر جبل من التقى # و ما كل من أوليته[5] نعمة يقضي

و ألقيت لما أن أتيتك زائرا # عليّ لحافا سايع الطول و العرض[6]

و أحييت لي ذكرى و ما كان خاملا # و لكنّ بعض الذكر أنه من بعض

### يستنشده مسلمة فينتحل أرجوزة لرؤية:

قال: فقال لي مسلمة: ممن أنت؟ فقلت: من بني سعد. فقال: ما لكم يا بني سعد و القصيد و إنما حظكم في [1-1] زيادة في ف.

[2]هد، م: «أرنبتي» .

[3]في أ، م: «استوى» .

(4-4) زيادة في أ، ف، م.

[5]في أ: أقرضته.

[6]زيادة من ف، هد.

الرجز؟ قال: فقلت له: أنا و الله أرجز العرب، قال: فأنيشدني من رجرك، فكأنني و الله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط، أنسانيه الله كله، فما ذكرت منه و لا من غيره شيئا إلا أرجوزة لرؤبة كان قالها في تلك السنة، فظننت أنها لم تبلغ مسلمة، فأنشده إياها، فنكس رأسه و تتعتعت، فرفع رأسه إليّ و قال: لا تتعب نفسك، فأنا أروى لها منك، قال: فانصرفت و أنا أكذب الناس عنده و أخزاهم عند/نفسى حتى تلتفت[1] بعد ذلك و مدحته برجز كثير، فعرفني و قرّني. و ما رأيت ذلك أثر فيه، يرحمه الله و لا قرّ عني به حتى افترقنا.

### من مدحه لمسلمة:

و حدّثني أبو نخيلة قال: لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته، فلما عاينته صحت به: مسلم يا مسلمة الحروب # أنت المصفي من أذى العيوب

مصاصة من كرم و طيب # لو لا ثقاف[2] ليس بالتديب[3]

تفري به عن حجب القلوب # لأمت الأمة شاء الذيب

فضحك و ضمّني إليه، و أجزل صلتني.

### يسأل رجلا من عشيرته أن يوصله إلى الخليفة هشام فيفعل:

حدّثني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه، و أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني عليّ بن محمد التوفلي عن أبيه- و قد جمعت روايتهما و أكثر اللفظ للأصمعي، قال: قال أبو نخيلة: وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات، و كنت بأخلاق هشام غرّا و أنا غريب، فسألت عن أخص الناس به، فذكر لي رجلان: أحدهما من قيس، و الآخر من اليمن، فعدلت إلى القيسي بالتؤدة[4] فقلت: هو أقربهما إليّ، و أجدرهما بما أحب، فجلست إليه، ثم وضعت يدي على ذراعه و قلت له: إني مسستك[5] لتمسّني رحمك[6].

/أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك، و أنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة، و أحببت أن ترشدني إليّ ما أعمل فينفعني عنده، و على أن تشفع لي و توصلني إليه، فقال: ذلك كله لك عليّ. و في الرجل شدة، لپس كمن عهدت من أهله، و إذا سئل و خلط مدحه بطلب حرم الطالب، فأخلص له المدح، فإنه[7] أجدر أن ينفعك، و اغد إليه غدا فإني منتظرك بالباب حتى

أوصلك، و الله يعينك. فصرت من غد إلى باب هشام، فإذا بالرجل منتظر لي، فأدخلني معه، /و إذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فأنشده قوله: [1] في ب، س: «استضلعت» .

[2]الثقاف: ما تسوى به الرماح.

[3]أ، التذنيب.

[4]في ج: «بالنوارية» . و في أ، م: «بالمزاربة» ، و لم أعر على موضع بهذه الألفاظ في المظان التي رجعت إليها.

[5]كذا في أ، م. و في ب، س: «مستثنيك» ، تحريف.

[6]في ف: «لتمسني رحمك، رحمك الله» .

[7]كذا في أ، ف، م. و في ب، س: «فإذا» تحريف.

إلى هشام و إلى مروان # بيتان ما مثلهما بيتان  
كفّاك بالجوّد تباريان # كما تبارى فرسا رهان  
مال عليّ حدث[1] الزمان # و بيع ما يغلو من الغلمان  
بالثمن الوكس من الأثمان # و المهر بعد المهر و الحصان

### بمدح هشاما فيجيزه:

قال: فأطال فيها و أكثر المسألة حتى ضجر هشام، و تبينت الكراهة  
في وجهه، ثم استأذنت فأذن لي، فأنشدته: لما أتتني بغية كالشّهد # و  
العسل الممزوج بعد الرقد[2]

يا بردها لمشتف بالبرد # رفعت[3] من أطمار مستعدّ  
و قلت للعيس اعثلي وجدي # فهي تخدّي[4] أبرح[5] التخدّي  
/ كم قد تعسّفت[6] بها من نجد # و مجرهدّ[7] بعد مجرهدّ  
قد أدّرعن في مسير سمد[8] # ليلا كلون الطيلسان الجرد[9]  
إلى أمير المؤمنين المجدي # ربّ معدّ و سوى معدّ  
ممن دعا من أصيد و عبد[10] # ذي المجد و التشريف بعد المجد  
في وجهه بدر بدا بالسّعد # أنت الهمام القرم[11] عند[12] الجد  
طوّقتها مجتمع الأشد # فانهلّ لما قمت صوب الرعد

قال: حتى أتيت عليها و هممت أن أسأله، ثم عزفت نفسي و قلت: قد  
استنصحت رجلا، و أخشى أن أخالفه فأخطئ، و حانت مني التفاتة فرأيت  
وجه هشام منطلقا. فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال: الغلام السّعديّ  
أشعر من الشيخ العجلي، و خرجت. فلما كان بعد أيام أتتني جائزته، ثم  
دخلت عليه بعد ذلك، و قد مدحته بقصيدة فأنشدته إياها فألقى عليّ جيّة خز  
من جبابه مبطنه بسّمور، ثم دخلت عليه يوما آخر، فكساني [1] كذا في أ، م.  
و في ب، س: «حذب»، تحريف.

[2] الرقد: الرقاد.

[3] في ب، س: «رعت من الجمال مسمغد» تحريف، و المسمغد:  
الممتلئ غضبا.

[4] تخدّي: تسرع، و تزج بقوائمها.

[5] كذا في ب، س، و في ف و «خزانة الأدب»: «أحسن» .

- [6] في ف: «تسفن بنا» .
- [7] مجرهد: مكان لا نبات فيه.
- [8] سمد: مستمر في السير.
- [9] الجرد: الخلق.
- [10] كذا في أ، ف، م. و في ب، س: «نجد» ، و النجد: صاحب النجدة.
- [11] القرم: السيد، و أصله الفحل المكرم لا يركب و لا يرحل.
- [12] في ب، س: «عقد» تحريف. -

دوّاجا[1] كان عليه من خز أحمر مبطن بسمّور، ثم دخلت عليه يوما  
ثالثا فلم يأمر لي بشيء، فحملتني نفسي على أن قلت له: /

كسوتنيها فهي كالّجفاف[2] # من خزك المصونة الكثاف

كأنني فيها و في اللّحاف # من عبد شمس أو بني مناف

و الخزّ مشتاق إلى الأفواف[3]

قال، فضحك-و كانت عليه جبة أفواف-و أدخل يده فيها و نزعها و رمى  
بها إليّ، و قال: خذها، فلا بارك الله لك فيها.

### يغير داليتة و يجعلها في السفاح:

قال محمد بن هشام في خبره خاصة: فلما أفضت الخلافة إلى السفاح  
نقلها إليه و غيرها و جعلها فيه-يعني الأرجوزة الدالية-فهي الآن تنسب في  
شعره إلى السفاح.

### يشفع للفرزدق عند ابن هبيرة:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أحمد بن الهيثم بن  
فراس قال: حدّثني أبو عمر الخصاف عن العتبي قال: لما حبس عمر بن  
هبيرة الفرزدق و هو أمير العراق أبي أن يشفع فيه أحدا، فدخل عليه أبو  
نخيلة في يوم فطر، فوقف بين يديه و أنشأ يقول: /

أطلقت بالأمس أسير بكر # فهل، فداك نفري و وفري

من سبب أو حجة أو عذر # ينجي التميميّ القليل الشكر

من حلق القيد الثقال السمر # ما زال مجنونا على است[4] الدهر

/ذا حسب ينمو[5] و عقل يحري[6] # هبه لأخوالك يوم الفطر

### يعود الفرزدق إلى السجن حين علم أن شفيعه أبو نخيلة:

قال: فأمر بإطلاقه، و كان قد أطلق قبله رجلا من عجل جيء به من  
عين التمر[7] قد أفسد، فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه. و إياه عني أبو  
نخيلة. فلما أخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر، فرجع إلى الحبس و  
قال: لا أريمه و لو مت. انطلق[8] قبلي بكري و أخرجت[9] بشفاعة دعيّ، و  
الله لا أخرج هكذا و لو من النار. فأخبر ابن هبيرة [1]الدواج: و يخفف:  
الثوب الواسع الذي يغطي الجسد كله، و هو في س، ب: «دراج»، تحريف.

[2]التجفاف: آلة تلبس في الحرب للوقاية.

[3]الأفواف: البرود اليمنية و الثياب الرقيقة، جمع فوف.  
[4]في أ، ج:

«مجنوبا ممر الدهر»

. و المجنوب: المقود إلى جنب غيره.

[5]و في أ، ف، م: «يعلي» .

[6]كذا في س. و يحري: ينقص. و في سائر النسخ: «يزري» .

[7]عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

[8]كذا في ب، س. ف. و في أ، م: «أ يطلق قبلي» .

[9]و في ف: «و أطلق» .

بذلك فضحك و دعا به فأطلقه، و قال: وهبتك لنفسك. و كان هجاه فحبسه لذلك، فلما عزل ابن هبيرة و حبس مدحه الفرزدق، فقال: ما رأيت أكرم منه، هجاني أميرا و مدحني أسيرا.

### رواية أخرى لخبر هذه الشفاعة:

وجدت هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف، فذكر أن أبا القاسم الحضرمي حدثه أن هذه القصة كانت لأبي نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة، و أنه أتى بأسيرين من الشراة أخذا بعين التمر: أحدهما أبو القاسم بن بسطام بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، و الآخر رجل من بكر بن وائل. فتكلم في البكري قومه فأطلقه، و لم يتكلم في التميمي أحد، فدخل عليه أبو نخيلة فقال: الحمد لله ولي الأمر # هو الذي أخرج كل غمر [1]

و كل عوار [2] و كل وغر [3] # من كل ذي قلب نقي الصدر

/لما أتت من نحو عين التمر # ست أناف، لا أنافي القدر

فظلت القضبان فيهم تجري # هبرا [4] هو الهبر و فوق الهبر

إني لمهد للإمام الغمر [5] # شعري و نصح الحب [6] بعد الشعر

ثم ذكر باقي الأبيات كما ذكرت في الخبر المتقدم.

### عند ما نزل به صيف هجاه:

أخبرني أبو الحسن الأسدي أحمد بن محمد قال: حدثني محمد بن صالح بن التُّطاح قال: ذكر عن العتبي أن أبا نخيلة حج و معه جريب من سويق قد حلاه بقند [7]، فنزل منزلا في طريقه، فأتاه أعرابي من بني تميم و هو يقلب ذلك السويق، و استحيا منه فعرض عليه، فتناول ما أعطاه فأتى عليه، ثم قال: زدني يا بن أخ، فقال أبو نخيلة: لما نزلنا منزلا ممقوتا # نريد أن نرحل أو نبينا

جئت و لم ندر من أين جيتا # إذا سقيت المزيد السحيتا [8]

قلت ألا زدني و قد رويتا

فقام الأعرابي و هو يسبه.

و حدثني بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال: حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: [1] غمر: حقد.

[2] العوار في الأصل: اللحم ينزع من العين. و المراد الفساد و الشر.

- [3]وغر: ضغينة.
- [4]الضرب الهير: الذي يقطع من اللحم.
- [5]الغمر: الكريم الخلق.
- [6]في أ، ف، م: «الجيب» .
- [7]القند: على قصب السكر إذا جمد، معرب.
- [8]السحيت: السويق القليل الدسم.

/كان أبو نخيلة إذا نزل به ضيف هجاه، فنزل به يوما رجل من عشيرته، فسقاه سويقا قد حلاه، فقال له: زدني، فزاده. فلما رحل هجاه و ذكر/ الأبيات بعينها، و قال في الخبر قال أبو عبيدة: السّحتيت: السويق الدّفاق.

### يعتذر إلى السفاح من مدحه بني مروان:

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابيّ قال: حدّثني ابن عائشة قال: دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح فسلم، و استأذن في الإنشاد، فقال له أبو العباس: لا حاجة لنا في شعرك، إنما تنشدنا فضلات بني مروان، فقال: يا أمير المؤمنين: كنا أناسا نرهب الأملاك # إذ ركبوا الأعناق و الأوراك

قد ارتجينا زمنا أباك # ثم ارتجينا بعده أحاك

ثم ارتجينا بعده إياك [1] # و كان ما قلت لمن سواك

زورا فقد كّفّر هذا ذاك

فضحك أبو العباس، و أجازة جائزة سنية، و قال: أجل، إن التوبة لتكفر ما قبلها، و قد كّفّر هذا ذاك.

و أخبرنا أبو الفياض سوّار بن أبي شراة قال: حدّثني أبي عن عبد الصمد بن المعدّل عن أبيه قال: دخل أبو نخيلة على أبي العباس، قال و كان لا يجترئ [2] عليه مع ما يعرفه به من اصطناع مسلمة إياه، و كثرة مديحه لبني مروان حتى علم أنه قد عفا عمّن هو أكبر [3] محلاً من القوم و أعظم جرماً منه، فلما وقف بين يديه سلّم عليه، و دعا له و أثنى، ثم استأذنه في الإنشاد، فقال له: و من أنت؟ قال: عبدك يا أمير المؤمنين أبو نخيلة الحماني. فقال: لا حيّاك الله، و لا قرّب دارك يا نضو السوء. أ لست القائل في مسلمة بن عبد الملك بالأمس: أ مسلم يا من ساد كلّ خليفة [4] # و يا فارس الهيجا و يا قمر الأرض؟

و الله لو لا أنني قد أمّنت نظراءك لما ارتدّ إليك طرفك حتى أخضبك بدمك. فقال أبو نخيلة: كنا أناسا نرهب الأملاك

### يعفو السفاح عنه و يخوله اختيار جارية فلا يحمدها:

و ذكر الأبيات المتقدمة كلّها مثل ما مضى من ذكرها، فتبسم أبو العباس، ثم قال له: أنت شاعر و طالب خير [5]. و ما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم، و التوبة تكفر [6] الخطيئة، و الظفر يزيل الحقد. و قد عفونا عنك، و استأنفنا الصنعة لك. و أنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول

عنك ميسم بني مروان، فقد كَفَّر هذا ذاك. كما قلت. ثم التفت إلى أبي  
الخصيب فقال: يا مرزوق، أدخله دار الرقيق فخيِّره جارية يأخذها لنفسه،  
ففعل و اختار [1] في هد، ف: «ثم ارتجيناك لها إياكا» .

[2] ف: «و كاد لا يجترئ» .

[3] كذا في ب، و في سائر النسخ: «أكثر» .

[4] ف، هد مم: «أ مسلم إني يا بن كل خليفة» .

[5] في ف: «خبز» .

[6] في ف: «تمحو» .

جارية و طفاء[1]كثيرة اللحم فلم يحمدها، فلما كان من غد دخل على أبي العباس و على رأسه وصيفة حسناء[2]تذّب عنه، فقال له: قد عرفت خبر الجارية التي أخذتها بالأمس و هي كذناذنوكة فاحتفظ بها، فأنشأ يقول: /

إني وجدت الكذناذنوكة[3] # غير منك فابغني منك

حتى إذا حركته تحركا[4]

فضحك أبو العباس، و قال: خذ هذه الوصفة، فإنك إذا خلوت بها تحرك من غير أن تحركه.

### رجزه و قد هرب من دين طولب به:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: أدان أبو نخيلة من بقال له يقال له: ماعز الكلابي باليمامة، و كان يأخذ منه أولا أولا[5]حتى كثر ما عليه و ثقل، فطالبه ماعز فمطله، ثم بلغه أنه قد استعدى عليه عامل اليمامة، فارتحل يريد الموصل، / و خرج عن اليمامة ليلا، فلم يعلم به ماعز إلا بعد ثلاث. و قد نجا أبو نخيلة و قال في ذلك: يا ماعز الكرّاث قد خزيتا[6] # لقد خدعت[7] و لقد هجيتا

كدت[8]تخصينا فقد خصيتا # و كنت ذا حظ فقد محيتا

وبحك لم تعلم بمن صليتنا # و لا بأيّ حجر رميتنا

إذا رأيت المزبد الهبوتا[9] # يركب شدقا شدقما[10]هريتا[11]

/طر بجناحيك فقد أتيتنا # حرّان[12]حرّان فهيتا[13]هيتنا

و الموصل الموصل أو تكرتتا[14] # حيث تبع النبط البيوتا

و يأكلون العدس المريتا[15]

و قال أيضا لماعز هذا:

[1]كذا في ف. و الوطفاء: الكثيرة شعر الحاجبين و العينين. و في سائر النسخ: «و طباء»، تحريف.

[2]زيادة في أ، ف، م.

[3]كذا في ف: «الكذناذنوكة» و في ب. س: «الأنذبان الكوذكا»، اسم الجارية.

[4]في أ، م. «تحريكا» تحريف.

- [5] زيادة في أ، ف، م.
- [6] كذا في ف. و في سائر الأصول: «خریتا» .
- [7] كذا في أ، ف، م. و في ب، س: «خریت» .
- [8] كذا في الأصول، و في وزنه شذوذ عروضي.
- [9] كذا في ف، م. و الهبوت: القاهر من هبته بمعنى ضربه، و طأطأه و حطه. و في ب، س، أ؛ «المبهوتا» ، تحريف.
- [10] كذا في أ، ف، م. و معناه الواسع العظيم و في ب، س: «شذقا» بفتح فكسر.
- [11] هريتاً: واسعا.
- [12] حران: قصبة ديار مضرين الرها و الرقة، و اسم لمواضع أخرى.
- [13] هيت: بلد بالعراق على الفرات.
- [14] تكريت: من بلاد الجزيرة على دجلة.
- [15] المریت: المجروش.

يا ماعز القمل و بيت الدّل # بتناوبات البغل في الإصطبل  
 و بات شيطان القوافي يملي # على امرئ فحل و غير فحل  
 لا خير في علمي و لا في جهلي # لو كان أودى ماعز بنخلي[1]  
 ما زال يقليني و عيمي[2] يغلي # حتى إذا العيم رمى بالجفل[3]  
 طبّقت تطبيق الجراز النصل

نسخت من كتاب اليوسفي.

### يقرن مدح الممدوح بمدح سائسه:

حدّثني المنمق بن جمّاع عن أبيه قال:

كان أبو نخيلة ندلاً يرضيه القليل، و يسخطه، و كان الربيع ينزله عنده،  
 و يأمر سائسا يتفقد فرسه، فمدح الربيع بأرجوزة، و مدح فيها معه سائسه  
 فقال: لو لا أبو الفضل و لو لا فضله # ما اسطيع باب لا يسني[4] قفله

/و من صلاح راشد إصطبله # نعم الفتى و خير فعل فعله

يسمن منه طرفه و بغله[5]

فضحك الربيع، و قال: يا أبا نخيلة أترضى أن تقرن بي[6] السائس في  
 مديح! كأنك لو لم تمدحه معي كان يضيع فرسك.

### يمدح خبار مضيغه:

قال: و نزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة، فأمر غلامه بتعهده، و كان  
 يغاديه و يراوجه في كل يوم بالخبز و اللحم، فقال أبو نخيلة يمدح خبّاز  
 سليمان بن صعصعة: بارك ربّي فيك من خباز # ما زلت إذ كنت على  
 أوفاز[7]

تنصبّ باللحم انصباب الباز

### شعره و قد رأى اجتهاد العمال في أرض له:

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة  
 قال: حدثنا أحمد بن المعدّل عن عليّ بن أبي نخيلة الحمانيّ قال: [1]كذا  
 في غير ف. و في ف:

«لو كان يدري ماعز محلي»

[2] كذا بالأصول. و معناه العطش، و شهوة اللبن. و لعله محرف عن الغيم، و هو الغليظ.

[3] أصل الجفل: الجرف و القشر. و جفل الفيل: راث، و روثه الجفل أيضا. و رمى بالجفل، يريد أن الغضب جعله و يقذف بالمخزيات من المقابح. [4] يسني: يفتح.

[5] الطرف: الكريم من الخيل.

[6] كذا في ب، س، ف. و في أ، م: و تقرن بيني و بين السائس» .

[7] على أوفاز: معجل، جمع و فز بفتح فكسر. و الوفز أيضا: المكان المرتفع.

دخلت مع أبي إلى أرض له و قد قدم من مكة، فرآها و قد أضرت بها جفاء القيم عليها و تهاونه بها، و كلما رآه الذين يسقونها زادوا في العمل و العمارة حتى سمعت نقيض الليف، فقلت: الساعة يقول في هذا شعرا، فلم ألبث أن التفت إليّ و قال: شاهد مالا ربّ مال فساسه # سياسة شهم حازم و ابن حازم

/أقام بها العصرين حيناً[1]و لم يكن # كمن صنّ عن عمرانها بالدرهم

كأنّ نقيض الليف عن سعفاته # نقيض رجال الميسر[2]فوق العياهم[3]

/و أصحت تغالي[4]بالنبات كأنها # على متن شيخ من شيوخ الأعاجم

و ما الأصل ما رويت مضرب[5]عرقه # من الماء عن إصلاح فرع بنائم

أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبي الأزهر البوشنجيّ قال: حدثنا حماد بن إسحاق الموصليّ عن النضر بن حديد عن أبي محضة عن الأزرق بن الخميس بن أرطاة-و هو ابن أخت أبي نخيلة-فذكر قريبا مما ذكر في الخبر الذي قبله.

### يسأل فلا يعطى فيهجو ثم يعطى فيمدح:

و أخبرني عيسى بن الحسن الورّاق المروزيّ قال: حدثنا عليّ بن محمد التّوفليّ قال: حدّثني أبي قال: ابتاع أبو نخيلة دارا في بني حمان ليصحح بها نسبه، و سأل في بنائها، فأعطاه الناس اتقاء للسانه و شرّه، فسأل شبيب بن شيبه[6] فلم يعطه شيئا و اعتذر إليه، فقال: يا قوم لا تسوّدوا شيبا # الملذان[7]الخائن الكذوبا

هل تلد الدّئبة إلا الذّيبا

فقال شبيب: ما كنت لأعطيه على هذا القول شيئا، فإنه قد جعل إحدى يديه سطحا، و ملأ الأخرى سلحا، و قال: من وضع شيئا في سطحي و إلا ملأته بسلحي، من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها، فسفر بينهما مشايخ الحيّ يعطيه، فأبى شبيب أن يعطيه شيئا، و حلف أبو نخيلة ألا يكفّ عن عرضه أو يأخذ منه شيئا يستعين به. فلما رأى شبيب ذلك خافه، فبعث إليه بما سأل، و غدا أبو نخيلة عليه و هو جالس في مجلسه مع قومه، فوقف عليهم، ثم أنشأ يقول: /

إذا غدت سعد على شبيبها # على فتاها و على خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها # عجت من كثرتها و طبيها

[1] كذا في ف، و في باقي الأصول:

«أقام به العمران جبر»

[2] نقيض الرحال: صوتها، و الميس: التبخر.

[3] العياهم: جمع عيهم، و هو الشديد، و الناقة السريعة.

[4] و هو من غالي بالسهم إذا رفع به يديه لأقصى الغاية. و في ف: تعالي.

[5] كذا في أ، م. و في ب، س: «مضروب». و في ف: «ضرب عروقه».

[6] في معظم الأصول «شبة»، تحريف.

[7] الملدان: المتصنع الذي لا تصح مودته.

**ينتحل أرجوزة لرؤية و ينشدها فيفجأه رؤية من مرقده فيعتذر:**  
 أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: دخل أبو نخيلة علي عمر بن هبيرة، و عنده رؤية قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر، فأنشد أبو نخيلة مديحه له، ثم قال ابن هبيرة: يا أبا نخيلة، أي شيء أحدثت بعدنا؟ فاندفع ينشده أرجوزة لرؤية، فلما توسطها كشف رؤية الستر، و أخرج رأسه من تحته، فقال له: كيف أنت يا أبا نخيلة؟ فقطع إنشاده و قال: بخير أبا العجاج، فمعدرة إليك ما علمت بمكانك، فقال له رؤية: أ لم ننهك أن تعرض لشعري إذا كنت حاضرا، فإذا ما غبت فشأنك به! فضحك أبو نخيلة، و قال: هل أنا إلا حسنة من حسناتك، و تابع لك، و حامل عنك؟ فعاد رؤية إلى موضعه فاضطجع، و لم يراجعه حرفا. و الله أعلم.

### **يمدح ثم لا يرضى الجائزة فيهجو، ثم يزداد فيمدح:**

أخبرني هاشم بن محمد قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة:

أن أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابي- و كان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجهها و جسما و قامه، لا يكاد الناظر إلى أحدهما أن يفرق بينه و بين الآخر- فدخل عليه فأنشده قوله فيه: يا دار أم مالك ألا اسلمي # على التناهي من مقام و انعمي

/كيف أنا إن أنت لم تكلمي # بالوحي أو كيف بأن تجممي[1]

تقول لي بنتي ملام اللؤم # يا أبنا إنك يوما مؤتمي[2]

فقلت كلاً فاعلمي ثم اعلمي # أني لميقات كتاب محكم

لو كنت في ظلمة شعب مظلم # أو في السماء أرتقي بسلم

/لا نصب مقدارى إلى مجرثمي[3] # إني و ربّ الراقصات[4]الرسم

و ربّ حوض زمزم و زمزم # لأستبين[5]الخير عند مقدمي

و عند ترحالي عن[6]مخيمي # على ابن عبد الله قرم الأقرم

فإنني بالعلم ذو ترسم # لم أدر ما مهاجر التكرم

حتى تبينت[7]قضايا العشم[8] # مهاجر يا ذا النوال الخضرم[9]

[1]الجمجمة: ألا يبين الكلام. و في ب، س: «بأن تحممي»، تحريف.

[2]مؤتمي: جاعلي يتيمة.

[3] كذا في ف، و معناه: مستقري، من اجرثم، أي سقط من علو إلى أسفل. و في سائر الأصول: «مجرثمي» ، تحريف.

[4] الراقصات هنا: الإبل.

[5] كذا في ف، م. و في سائر الأصول: «لأوثنين» ، تحريف.

[6] في أ، م: «من» .

[7] في ب، س: «تثتت» .

[8] في أ، م: «القسم» .

[9] الخصرم: الكثير.

أنت إذا انتجعت خير مغنم # مشترك النائل جم الأنعم  
 و لتميم منك خير[1]مقسم # إذا التقوا شتى[2]معا كالهيم  
 قد علم الشام و كل موسم # أنك تحلو لي كحلو[3]المعجم  
 طورا و طورا أنت مثل العلقم

قال: فأمر له المهاجر بناقة، فتركها و مضى مغضبا، و قال يهجو: إن  
 الكلابي اللئيم الأثر ما # أعطى على المدحة نابا عرزما[4]  
 ما جبر العظم و لكن تمما

/فبلغ ذلك المهاجر، فبعث فترصاه، و قام في أمره بما يحب، و وصله،  
 فقال له أبو نخيلة: هذه صلة المديح، فأين صلة الشبه؟ فإن التشابه في  
 الناس نسب، فوصله حتى أرضاه، فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات، و  
 رثاه بعد وفاته فقال: خليلي ما لي باليمامة مقعد # و لا قرّة للعين بعد  
 المهاجر

مضى ما مضى من صالح العيش فاربعا # على ابن سبيل مزعم البين عابر  
 فإن تك في ملحودة يا بن وائل # فقد كنت زين الوفد زين المنابر  
 و قد كنت لو لا سلك السيف لم ينم # مقيم و لم تأمن سبيل المسافر  
 لعز[5]على الحيين قيس و خندف # تكي[6]علي و الوليد[7]و جابر  
 هوى قمر من بينهم فكأنما # هوى البدر من بين النجوم الزواهر

### يهجو أخته لأنها خاصمته في مال لها:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:  
 تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له ميار[8]، و كان أبو نخيلة يقوم بمالها  
 مع ماله، و يرعى سوامها مع سوامه، و يستبد عليها بأكثر منافعها، فخاصمته  
 يوما من وراء خدرها في ذلك، فأنشأ يقول: أظلل أرعى وترا هزينا[9] #  
 ململما[10] ترى له عضونا

- [1] كذا في أ، ف. و في سائر الأصول: «غير» .
- [2] كذا في ف. و في سائر الأصول: «ستا» تحريف.
- [3] في ب، س: «لحلو» .
- [4] ناب عرزم: هزلها الكبر، و أصل العرزم: الحية القديمة.
- [5] في أ، ف. م: «يعز» .

[6] ب، س: «بمبكى» ، تحريف.

[7] في ف: «و الحسين» .

[8] في ف: «سيار» .

[9] كذا في ب، س. و في أ، ف، م: «هرينا» ، و لم أعر لها في الروايتين و لا فيما يقاربها من الكلمات على معنى مناسب.

[10] مللما: مجتمعا مدورا مضمونا.

ذا ابن [1] مقوما [2] عثنونا # يطعن طعنا يقضب [3] الوتينا [4]  
 ويهتك الأعفاج [5] والرّيبنا [6] # يذهب ميار و تقعدينا  
 / و تفسدين أو تدّرّينا # و تمنحين استك آخرينا  
 أير الحمار في است هذا دينا

**يطلق امرأته لأنها ولدت بنتا، ثم يراجعها و يرق للبنت:**  
 أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:  
 تزوّج أبو نخيلة امرأة من عشيرته، فولدت له بنتا، فغمه ذلك، فطلقها  
 تطليقة ثم ندم، و عاتبه قومه [7] فراجعها. فبينما هو في بيته يوما إذ سمع  
 صوت ابنته و أمّها تلاعبها، فحرّكه ذلك ورق لها، فقام إليها فأخذها، و جعل  
 ينزبها و يقول: يا بنت من لم يك يهوى بنتا # ما كنت إلا خمسة أو ستا

حتى حللت [8] في الحشي و حتى # فتت [9] قلبي من جوى فانفتا  
 لأنت خير من غلام أنتا [10] # يصيح مخمورا و يمسي سبتا [11]

**يسأل المهدي زائرا أي النساء أحب إليه فيفضل التي وصفها  
 أبو نخيلة:**

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك  
 الزيات قال: حدثنا أبو هفان قال: حدّثني أصحابنا الأهتميون قالوا:  
 دخل عقال بن شبة المجاشعيّ على المهديّ فقال له: أيا أبا الشّيظم،  
 ما بقي من حبك بنات آدم؟ و ما يعجبك منهن [12]؟ التي عصبت [13] عصب  
 الجان [14]، و جدلت جدل العنان، و اهتزت اهتزاز البان، أم التي بدنت  
 فعظمت و كملت [15] فتمت؟ فقال: يا أمير المؤمنين أحبّهما إليّ التي وصفها  
 أبو نخيلة، فإنه كانت له جارية صغيرة وهبها له [1] الأبن: العقد في العود،  
 جمع أبنة كغرفة.

[2] في ف: «مفدما» ، من قدم الإبريق: جعل عليه مصفاة.

[3] في ف: «يقصف» .

[4] الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

[5] الأعفاج: جمع عفج بالتحريك، و هو ما ينتقل الطعام إليه بعد

المعدة.

[6]الربين: جمع ربة، و هي الجوف.

[7]و عاتبه قومه: زيادة في أ، ف، م.

[8]في ب، س: «هلكت» ، تحريف.

[9]كذا في م. و في سائر الأصول:

«فتت في القلب جوى»

[10]لعله مخفف أتأ بمعنى منتفخ كبرا و تعاليا.

[11]السبت: الكثير النوم، و الغلام العارم الجريء.

[12]كذا في ف. و في سائر الأصول: «ما بقي من حبك؟ قال: بنات آدم. قال: و ما يعجبك» إلخ.

[13]المراد: اكتنزت، و أصل العصب: الشد و ضم المتفرق.

[14]الجان: ضرب من الحيات لا يؤذي.

[15]في ف: و «عبلت» .

عمك أبو العباس السفاح، فكان إذا غشيها صغرت عنه، و قلت تحته، فقال: إني وجدت الكذناذنوكا[1] # غير منيك فابغني منيكا

شيئا إذا حرّكته تحركا

قال، فوهب له المهديّ جارية كاملة فائقة متأدبة ربعة[2]، فلما أصبح عقال غدا على المهديّ متشكرا، فخرج المهديّ و في يده مشط يسرّح به لحيته و هو يضحك، فدعا له عقال و قال له: يا أمير المؤمنين ممّ تضحك؟ أدام الله سرورك. قال: يا أبا الشيطم، إني اغتسلت أنفا من شيء إذا حرّكته تحرك، و ذكرت قولك الآن لما رأيتك، فضحكت.

### يرثي ممدوحا له كان يكثر بره:

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال: حدّثني أحمد بن القاسم/العجلي البرتيّ قال: حدّثني أبو هفان قال: حدّثني رقية بنت حمل عن أبيها قال: كان أبو نخيلة مدّاحا للجنيد بن عبد الرحمن المريّ، و كان الجنيد له محبّا، يكثر رفته و يقرب مجلسه، و يحسن[3]، إليه فلما مات الجنيد قال أبو نخيلة يرثيه: لعمرى لئن ركب الجنيد تحملا[4] # إلى الشام من مرّ و راحت[5] ركائبه[6]

لقد غادر الركب الشأمون خلفهم # فتى غطفانيا يعلل جانبه[7]

فتى كان يسرى للعدو كأنما # سروب[8] القطا في كلّ يوم كتائبه

و كان كأن البدر تحت لوائه # إذا راح في جيش و راحت عصائبه

### تلومه امرأة له على شدة حبه لابنه فيمدحها فتسكت عنه:

أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدّثني أحمد بن القاسم قال: حدّثني أبو هفان عن عبد الله بن داود عن عليّ بن أبي نخيلة[9]، قال: كان أبي شديد الرقة عليّ معجبا بي، فكان إذا أكل[10]/خصني بأطيب الطعام، و إذا نام أضجعتني إلى جنبه، فغاط ذلك امرأته أمّ حماد الحنفية، فجعلت تعذله و تؤنّبه، و تقول: قد أقمت في منزلك، و عكفت على هذا الصبيّ، و تركت الطلب لولدك و عيالك. فقال أبي في ذلك: [1] راجع الصفحة 401 من هذا الجزء: الحاشية الأولى.

[2] في ف: «بارعة». و في ب، س: «بديعة» .

[3] كذا في ف. و في سائر الأصول: «بحن» ، تحريف.

[4] في ب، س: «تحمّلت» .

- [5] في ف: «و سارت» .
- [6] في غير ب، س. «كتائبه» .
- [7] كذا في أ، م. و في باقي الأصول: «تعلل جادبه» .
- [8] في ب، س: «عجاج» .
- [9] في ب، س: «عن علي عن أبي نخيلة» .
- [10] كذا في غير أ، م. و فيهما: «إذا أكل شيئاً» . -

/

و لو لا شهوتي شفّتي عليّ # ربت على الصحابة و الركاب [1]  
و لكنّ الوسائل من عليّ [2] # خلصن إلى الفؤاد من الحجاب

قال، فازدادت غضبا، فقال لها:

و ليس كأّم حمّاد خليل # إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب

منعمة أرى فتقرّ عيني # و تكفيني خلائقها [3] عتابي

فرضيت و أمسكت عنا.

### يمدح بيت علي مثال بيت تمناه الممدوح:

حدّثني عمي قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني  
سهل بن زكريا قال: حدّثني عبد الله بن أحمد الباهليّ قال: قال أبان بن عبد  
الله النميريّ يوما لجلسائه- و فيهم أبو نخيلة-: و الله لوددت أنه قيل فيّ ما  
قيل في جرير بن عبد الله: لو لا جرير هلكت بجيله # نعم [4] الفتى و بنّست  
القبيلة

و أنني أثبت على ذلك مالي كله، فقال له أبو نخيلة: هلم الثواب، فقد  
حضرني من ذلك ما تريد، فأمر له بدراهم، فقال: اسمع يا طالب ما يجزيه:  
لو لا أبان هلكت نمير # نعم الفتى و ليس فيهم خير

### يستأذن عليّ أبي جعفر فلا يصل، و يقول في ذلك شعرا:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي  
قال: حدّثنا سلمة بن خالد المازنيّ عن أبي عبيدة قال: /وقف أبو نخيلة على  
باب أبي جعفر و استأذن، فلم يصل، و جعلت الخراسانية تدخل و تخرج،  
فتهزأ به، فيرون شيخا أعرابيا جلفا فيعبثون به، فقال له رجل عرفه: كيف  
أنت أبا نخيلة؟ فأنشأ يقول: أصبحت لا يملك بعضي بعضا # أشكو العروق  
الآبضات [5] أبضا

كما تشكّي الأرحبيّ [6] الغرضا [7] # كأنما كان شبابي قرضا

فقال له الرجل: و كيف ترى ما أنت فيه في هذه الدولة؟ فقال: [1] في

أ، م:

«و ما أمتاح منها من رضاب»

[2] في أ، م:

«و أخلاق ملاح معجبات»

[3] كذا في أ، ف، م. و في ب، س: «خلابتها» .

[4] هذا الشطر زيادة في أ، م.

[5] الآبضات: المتقبضة.

[6] كذا في أ، ف، م. و معناه: النجيب، نسبة إلى أرحب: قبيلة، أو

فحل. و في ب، س: «الأزجي» ، تحريف.

[7] كذا في أ، ف، م. و هو حزام الرجل. و في ب، س: «الفرض» ،

تحريف.

أكثر خلق الله من لا يدري # من أيّ خلق الله حين يلقى [1]  
 و حلة تنشر ثم تطوى # و طيلسان يشتري فيغلى  
 لعبد عبد أو لمولى مولى [2] # يا ويح بيت المال ما ذا يلقى!

### يسأل عن ممدوح له فيعدد هباته له:

و بهذا الإسناد عن أبي عبيدة أن أبا نخيلة قدم على أبان بن الوليد فامتدحه، فكساه و وهب له جارية جميلة، فخرج يوماً من عنده، فلقى رجل من قومه، فقيل له: كيف وجدت أبان بن الوليد يا أبا نخيلة؟ فقال: أكثر و الله أبان ميري # و من أبان الخير كلّ خيري

ثوب لجلدي و حر لأبري

نسخت من كتاب اليوسفيّ.

### يصاب بتخمة:

حدّثني خالد بن حميد عن أبي عمرو الشيبانيّ قال: /أقحمت السنة أبا نخيلة فأتى القعقاع بن ضرار- و هو يومئذ على شرطة الكوفة- فمدحه، و أنزله /القعقاع بن ضرار و ابنه و عبديه و ركابهم في دار، و أقام لهم الأنزال، و لركابهم العلوفة.

و كان طباخ القعقاع يجيئهم في كلّ يوم بأربع قصاع، فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم، و يأتيهم بتمر و زبد، فقال له يوماً القعقاع: كيف منزلك أبا نخيلة؟ فقال: ما زال عتّا قصعات أربع # شهرين دأبا ذؤد و رجع [3]

عبداي و ابناي و شيخ يرفع [4] # كما يقوم الجمل المطعّج [5]

قال: و كان أبو نخيلة يكثر الأكل فأصابته تخمة، فدخل على القعقاع فسأله: كيف أصبحت أبا نخيلة؟ فقال: أصبحت و الله بشما أمرت خبازك فأتاني بهذا الرقاق الذي كأنه الثياب المبلولة، قد غمسه في الشحم غمسا، و أتبعه بزبد [6]، كرأس النعجة الخرسية [7]، و تمر كأنه عنز رابضة. إذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرّبّ كالسلوك الممدودة، فأمعنت في ذلك، و أعجبنى حتى بشمت، فهل من أقداح جياذ؟ و بين يدي القعقاع حجّام واقف و سفرة [8] موضوعة فيها المواصي، فإذا أتني بشرباب النبيذ حلق رءوسهم و لحاهم. فقال له القعقاع: أتطلب مني التبيذ و أنت ترى ما أصنع بشربابه؟ عليك بالعسل و الماء البارد، فوثب ثم قال: قد علم المظللّ و المبيت # أني من القعقاع فيما شيت

- [1] كذا في ب، س: و في أ، م: «يكفى» . و في ف: «يلغى» .
- [2] كذا في غير ف. و في ف: «لعبد عبد الله أو لمولى» .
- [3] في أ، م: «شهرين داما فبواد رجع» . و في ف: «شهرين دأبا فبواد رجع» .
- [4] كذا في أ، م. و في غيرهما: «يركع» .
- [5] المطيع: المثقل بالحمل.
- [6] في أ، م: «ثريدة» .
- [7] كذا في ب، س. و معناه: المنسوبة إلى خراسان. و في أ، م: «الخراسانية» و في ف «العدسية» بضم العين: ضرب من الغنم.
- [8] في ب، : «صفرة» ، تحريف.

إذا أتت مائدة أتيت # ببدع لست بها غذيت  
 ولّيت فاستشفعت و استعديت # كأنتي كنت الذي ولّيت  
 و لو تمّيت الذي أعطيت # ما ازددت شيئاً فوق ما لقيت  
 أيا بن بيت دونه البيوت # أقصر فقد فوق القرى قريرت  
 ما بين[1] شرابي غسل منعوت # و لا فرات صرد[2] بيوت[3]  
 لكّني في النوم[4] قد أريت # رطل نبيذ مخفس[5] سقيت  
 صلبا[6] إذا جاذبته رويت

فغمزه على إسماعيل ابن أخيه، و أوماً إلى إسماعيل، فأخذ بيده و مضى به إلى منزله، فسقاه حتى صلح.

### يمدح السفاح و يغضب في مدحه بعض أهل المجلس فيحرض عليه السفاح:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا قعنب بن المحرز و أبو عمرو الباهليّ قال: حدثنا الأصمعيّ قال: دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح، و عنده أبو صفوان إسحاق بن مسلم العقيليّ، فأنشده قوله: صادتك يوم الرملتين شعفر[7] # و قد يصيد القانص المزعفر

يا صورة حسنها المصوّر # للزّيم منها جيدها و المحجر

/يقول فيها في مدح أبي العباس: حتى إذا ما الأوصياء عسكروا # و قام من تبر[8] النبيّ الجوهر

و من بني العباس نبع أصفر[9] # ينميه فرع طيّب و عنصر  
 أقبل بالناس الهوى المستبهر[10] # و صاح في الليل نهار أنور  
 أنا الذي لو قيل إنني أشعر # جليّ الضباب الرجز المخبر[11]  
 لمّا مضت لي أشهر و أشهر # قلت لنفس تزدهى فتصبر

[1] في ب، س: «عن»، تحريف.

[2] صرد: خالص.

[3] بيوت: بارد.

[4] في ب، س: «القوم»، تحريف.

- [5] مخفس: سريع الإسكار.
- [6] في أ، م: «صلب» .
- [7] شعفر: اسم امرأة.
- [8] في أ، م: «آل» .
- [9] في ب، س: «أصغر» .
- [10] في ب، س: «المشهير» تحريف.
- [11] في أ، م: «المحبر» .

لا يستخفّنك ركب يصدر # لا منجد يمضي و لا مغوّر  
و خالفي الأنباء فهي المحشر # أو يسمع الخليفة المطهّر  
مّني فإني كلّ جنح أحضر # و إن بالأنبار غيثا يهمر  
و الغيث يرجى و الديار تنضر # ما كان إلّا أن أتاها العسكر  
حتى زهاها مسجد و منبر # لم يبق من مروان عين تنظر  
لا غائب و لا أناس حضر # هيهات أودى المنعم [1] المعفّر  
و أمسّت الأنبار دارا تعمر # و خربت من الشّام أدور  
حمص و باب التّبن [2] و الموقر [3] # و دمرّت بعد امتناع [4] تدمر  
/ و واسط لم يبق إلّا الفرقر [5] # منها و إلّا الدير بان [6] الأخضر

(و منها) أين [7] أبو الورد و أين الكوثر أبو الورد بن هذيل بن زفر، و  
كوثر بن الأسود صاحب شرطة مروان [7].

و أين مروان و أين الأشقر # و أين فلّ لم يفت [8] محيّر [9]  
و أين عادّيكم المجمعهر [10] # و عامر و عامر و أعصر؟

-قال: يعني عامر بن صعصعة، و عامر بن ربيعة، و أعصر باهلة و غنيّ-  
قال: فغضب إسحاق بن مسلم، و قال: هؤلاء كلّهم في حر أمك أبا نخيلة،  
فأنكر الخليفة عليه ذلك، فقال: إني و الله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه  
فيكم شرّاً من هذا في مجالس بني مروان. و ما له عهد، و ما هو بوفيّ و لا  
كريم. فبان ذلك في وجه أبي العباس، و قال له قولا ضعيفا: إن التوبة تغسل  
الحوبة، و الحسنات يذهبن السيئات، و هذا شاعر بني هاشم. و قام فدخل، و  
انصرف الناس، و لم يعط أبا نخيلة شيئا.

[1] في ف: «النعمة المعفر» .

[2] باب التبن: كبيرة كانت ببغداد، و في الأصول: «التين» ، تحريف.

[3] الموقر: موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق، كان يزيد بن عبد  
الملك ينزله.

[4] كذا في ب، س، ف. و في أ، م: «اتساع» .

[5]القرقر، في «معجم البلدان» : جانب من القرية، و أظن القرية بين الفلج و نجران و القرية، مشددة الراء و الياء.

[6]الديربان: لعله دير أبان، من قرى غوطة دمشق، منسوب إلى أبان بن عثمان بن حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية.

(7-7) ما بين الرقمين زيادة في أ، ف، م. إلا أن تورد الكلام عن البيت بعد جملة الأبيات.

[8]كذا في ب، س و في أ، ف، م: «لم يقف» .

[9]كذا في ف و في أ، ب، س، م: «مخبر» .

[10]المجمهر: المجموع.

### يدعو في رجز له إلى تولية المهدي العهد فيجيزه المنصور:

و أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: حدّثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحارث قال: بينا أنا أسير مع أبي الفضل يعني-سليمان بن عبد الله- وحدي بين الحيرة و الكوفة- /و هو يريد المنصور، و قد همّ بتولية المهدي العهد و خلع عيسى بن موسى، و هو يروض ذلك- إذا هو بأبي نخيلة الشاعر، و معه ابنان له و عبد، و هم يحملون متاعه. فقال له: يا أبا نخيلة، ما هذا الذي أرى؟ قال: كنت نازلا على القعقاع بن معبد أحد ولد معبد بن زرارة، فقلت شعرا فيما عزم عليه أمير المؤمنين من تولية المهدي العهد و نزع عيسى بن موسى، فسألني التحول عنه، لئلا يناله مكروه من عيسى إذ كان صنيعته، فقال سليمان: يا عبد الله، اذهب بأبي نخيلة فأنزله منزلا [1] و أحسن نزله و برّه [2]، ففعلت. و دخل سليمان إلى المنصور فأخبره الخبر، فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فأدخله على المنصور، فقام فأنشد الشعر على رءوس الناس، و هي قصيدته التي يقول فيها: بل يا أمين الواحد الموحّد # إنّ الذي و لأك ربّ المسجد [3]

ليس وليّ عهدنا [4] بالأسعد # عيسى فزحلفها [5] إلى محمد

من عند [6] عيسى معهدا عن [7] معهد # حتى تؤدّي من يد إلى يد

قال: فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم، قال: و بايع لمحمد بالعهد، فانصرف عيسى بن موسى إلى منزله، قال: فحدّثني داود بن عيسى بن موسى قال: جمعنا أبي فقال: يا بني، قد رأيت ما جرى، فأبما أحبّ إليكم: أن يقال لكم: ابني المخلوع، أو يقال لكم: يا بني المفقود؟ فقلنا: لا، بل بابني المخلوع. فقال: وفقتم بني. و أول هذه الأرجوزة التي هذه الأبيات منها: /

لم ينسني يا ابنة آل معبد # ذكراك تكرار الليالي العود

و لا ذوات العصب [8] المورّد # و لو طلبن الودّ بالتودّد

و رحن في الدّر و في الزبرجد # هيهات منهن و إن لم تعهدي

نجدية ذات معان [9] منجد # كأنّ ربّها بعيد المرقد

ربّ الخزامى في ثرى جعد [10] ندى # كيف التصابي فعل من لم يهتد

[1] في أ، م: «منزلنا» .

[2] في ب، س، ف: «ورده» .

- [3] هذا البيت، زيادة في أ، م.
- [4] كذا في ب، س، ف. و في أ، م: «عهدها» .
- [5] كذا في ب، س و معناه: قدمها، أو ادفعها. و في ف: «زحلقها» . و في أ، م: «فرحلتها» .
- [6] في ف: «من عهد» .
- [7] في أ، م: «من» .
- [8] العصب: نوع من البرود.
- [9] معان: منزل و مباءة.
- [10] الجعد: الندى. و في ب، س: ثرى «جعندد» .

و قد علتني درة[1]بادي[2]بدي # و رثية[3]تنهض في تشددي[4]  
بعد انتهاضي[5]في الشباب الأملد

يقول فيها:

إلى أمير المؤمنين فاعمد # إلى الذي يندى[6]و لا يندى ندي  
سيرى إلى بحر البحار المزيد # إلى الذي إن نفذت لم ينفذ  
أو تَمَدَّت[7]أشراعها[8]لم يثمد

/و يقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الأبيات التي مضت في صدر الخبر:  
فقد رضينا بالغلام الأمرد # و قد فرغنا غير أن لم نشهد

و غير أنّ العقد[9]لم يؤكد # فلو سمعنا قولك امدد امدد  
كانت لنا كزعقة[10]الورد[11]الصدى # فناد للبيعة جمعا نحشد  
في يومنا الحاضر هذا أوغد # و اصنع كما شئت و ردّ يردد[12]  
و ردّه منك رداء يرتد # فهو رداء الساق المقلّد  
و كان يروي أنها كأن قد # عادت و لو قد نقلت[13]لم تردد  
أقول في كرى[14]أحاديث الغد # لله دري من أخ و منشد  
لو نلت حظّ الحبشيّ الأسود[15]

[1]كذا في أ، ف، م. و المراد بالدرة هنا: الشيب. و هي في الأصل:  
سيلان اللين. و في ب، س: «ذراة» ، تحريف و يرويه الشنتمري: «و قد  
علتني ذراة بادي بدي» : و رثية إلخ. (سبويه: 2: حاشية الصفحة: 54) و  
الذراة: الشيب أول ابتدائه. و الرثية: وجع المفاصل و اليدين و الرجلين، و  
الضعف.

[2]بادي بدي: أولا.

[3]في ب، س: «رثينة» ، تحريف.

[4]في أ، ف، م: «تجلدي» .

[5]ف: انتهاض.

[6]أندى: كثر عطاؤه.

[7]كذا في أ، ف، م. و معناه: نزفت. و في ب، س: «إذ أتمدت» ،

تحريف.

[8]أشراعها: مواردھا.

[9]في ف: «العهد» .

[10]في ف: «ككرعة» . و في ب، س: «كدعكة» ، تحريف.

[11]الورد: القوم يردون الماء.

[12]في ف: «وزده يزدد» .

[13]في ف: «فعلت» .

[14]في ف: «ذكري» .

[15]الأبيات التالية لبيت: كانت لنا كزعقة الورد الصدى-تروي في أ، م:  
هكذا: و فيها يذكر مقتل أبي مسلم: لما استثار الله العبد الردى # خر على  
الخدین لم یوسد

/-يعني أبا دلامة.

### خبر آخر من أرجوزة العهد للمهدي:

فأخبرني عبد الله بن محمد الرازيّ قال: حدثنا أحمد بن الحارث قال: حدثنا المدائنيّ-أن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم و الخاصة، و تناشدتها العامة، فبلغت المنصور فدعا به، و عيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه، فأنشده إياها، و أنصت له حتى سمعها إلى آخرها. قال أبو نخيلة: فجعلت أرى فيه السرور، ثم قال لعيسى بن موسى: و لئن كان هذا عن رأيك لقد سررت عمك [1]، و بلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السارّ. فقال عيسى: لقد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين. قال: أبو نخيلة: فلما خرجت لحقني عقاب بن شبة فقال: أمّا أنت فقد سررت أمير المؤمنين، و لئن تم الأمر فلعمري لتصينّ خيرا، و لئن لم يتم فابتغ نفقا في الأرض، أو سلما في السماء. فقلت له: علقت معالقها و صرّ الجندب [2]

### خبر ثالث عن هذه الأرجوزة:

قال المدائني: و حدّثني بعض موالي المنصور قال: لما أراد المنصور أن يعقد للمهديّ أحبّ أن تقول الشعراء في ذلك، فحدّثني عبد الجبار بن عبيد الله الحمانيّ قال: حدّثني أبو نخيلة قال: قدمت على أبي جعفر، فأقمت ببابه شهرا لا أصل إليه، فقال لي عبد الله بن الربيع الحارثي: يا أبا نخيلة، إن أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهديّ بين يديّ عيسى بن موسى، فلو قلت شيئا على ما يريد، فقلت: /

ما ذا على شحط النوى عناكا [3] # أم ما مري [4] دمعتك من ذكراكا؟

و قد تبكّيت فما أبكاكا

و ذكر أرجوزة طويلة يقول فيها:

فاصنع كما شئت و زده تزدد # أقول في ردى أحاديث الغد

للّه دري من أخ و منشد # لو نلت حظ الحبشي الأسود

فبادر البيعة جمعا و أنشد # في يومنا الحاضر هذا أو غد

ورده منك رداء يرتد

[1] كذا في ف. و في ب، س: «لئن كان هذا عن رأيك فلقد» .

[2] مثل معناه: قد وجب الأمر و نشب، فجزع الضعيف من القوم. و أصله أن رجلا انتهى إلى بئر و علق رشاء برشائها، ثم صار إلى صاحب البئر

فادعى جواره. فقال له: و ما سبب ذلك؟ فقال: علقت رشائي برشائك، فأبى صاحب البئر و أمره بالرحيل. فقال: علقت معالقها إلخ. و الضمير في علقت للدلو أو الأرشية و المعالق جمع معلق، و هو موضع العلوق. صر: صوت. و الجندب: ضرب من الجراد.

[3] كذا في ف، و في ب، س: «غشاكاً» ، تحريف.

[4] كذا في ف، و معناه أسال و في ب، س: «جرى» ، تحريف.

خليفة الله و أنا ذاك # أسند إلى محمد عصاكا  
فأحفظ الناس لها أدناكا # و ابنك ما استكفيته كفاكا  
و كلنا منتظر لذاكا # لو قلت هاتوا قلت هاك هاكا

**المنصور يحذره عيسى بن موسى و عيسى يوكل به من يقتله:**  
قال: فأنشدته إياها، فوصلني بألفي درهم، و قال لي: احذر عيسى بن موسى، فإني أخافه عليك أن يغتالك.

قال المدائني: و خلع أبو جعفر عيسى بن موسى، فبعث عيسى في طلب أبي نخيلة، فهرب منه، و خرج يريد خراسان، فبلغ عيسى خبره، فجرد خلفه مولى له يقال له: قطري، معه عدّة من مواليه، و قال له: نفسك نفسك أن يفوتك أبو نخيلة، فخرج في طلبه مغدًا للسير، فلحقه في طريقه إلى خراسان، فقتله و سلخ وجهه.

و نسخت من كتاب القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل أنّ عليّ بن أبي نخيلة حدّثه أنّ المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب إلى خراسان، فأخذه قطريّ و كتفه فأضجعه، فلما وضع السكين على أوداجه قال: إيه يا بن اللخناء، أ لست القائل: علقت معالقها و صر الجندب

الآن صرّ جندبك. فقال: لعن الله ذاك جندبا، ما كان أشأم ذكره! ثم ذبحه، /قطري، و سلخ وجهه، و ألقى جسمه إلى التّسور، و أقسم لا يريم مكانه حتى تمرّق السباع و الطيور لحمه، فأقام حتى لم يبق منه إلا عظامه، ثم انصرف.

**أبو الأبرش يشمت به لمهاجات كانت بينهما:**  
أخبرنا جعفر بن قدامة قال: حدثنا أبو حاتم السجستانيّ قال: حدّثني الأصمعي عن سعيد بن سلم عن أبيه قال: قلت لأبي الأبرش: مات أبو نخيلة، قال: حتف أنفه؟ قلت: لا، بل لا، اغتيل فقتل. فقال: الحمد لله الذي قطع قلبه، و قبض روحه، و سفك دمه، و أراخى منه، و أحيانى بعده.  
و كان أبو نخيلة يهاجي الأبرش، فغلبه أبو نخيلة.

### صوت

و لقد دخلت على الفتاة # الخدر في اليوم المطير  
فدفعنها فتدافعت # مشي القطاة على الغدير  
فلثمتها فتنفست # كتنفس الطبي البهير[1]

الشعر للمنخل اليشكري، و الغناء لإبراهيم، ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو و أحمد المكيّ.

تم الجزء العشرون من كتاب الأغاني و يليه إن شاء الله تعالى الجزء الحادي و العشرون و أوله: أخبار المنخل و نسبه [1]البهير: المنقطع النفس.

## فهرس موضوعات الجزء العشرون من الأغاني

الموضوع الصفحة

- نسب ابن الخياط و أخباره 213  
 أخبار علي بن جبلة 222  
 أخبار التيمي و نسبه 242  
 أخبار أبي نواس و جنان خاصة 254  
 نسب ابن أبي عيينة و أخباره 263  
 أخبار دعبل بن علي و نسبه 294  
 أخبار جعيفران و نسبه 340  
 أخبار السري و نسبه 347  
 أخبار مسكين و نسبه 352  
 أخبار أبي محمد و نسبه 359  
 أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد اليزيدي و ولد ولده،  
 فمنهم محمد بن أبي محمد 375  
 أخبار إبراهيم 382  
 و ممن غني في شعرة من ولد أبي محمد اليزيدي أبو جعفر أحمد بن  
 محمد بن أبي محمد 387  
 أخبار المخبل القيسي و نسبه 392  
 أخبار خالد الكاتب 399  
 أخبار المسدود 409  
 أخبار سلمة بن عياش 413  
 أخبار لأم جعفر 418  
 أخبار أيمن بن خريم 421  
 أخبار حجية بن المضرب 427  
 أخبار إسحاق مع غلامه زياد 430

433 خبر لجابة مع ابن عائشة

435 أخبار أبي الهندي و نسبه

439 أخبار سعيد بن وهب

## الموضوع الصفحة

أخبار رؤية و نسبه 445

أخبار عمرو بن أبي الكنات 453

أسماء بن خارجة و ابنته هند 457

أخبار السليك بن السلكة و نسبه 464

أخبار أبي نخيلة و نسبه 474

فهرس الموضوعات 497